

القول المجدلي

في العقوبات العسكرية والتوجيه المعنوي



تأليف
أبي العز الرضاعي
محسن بن فاضل المنصور

وفق الله تعالى

دار الحديث السلفية
دمّاج

تقديم فضيلة الشيخ
يحيى بن علي الحجوري
حفظه الله تعالى

حقوق الطباعة محفوظة

لكل مسلم بدون أي تصرف في متن الكتاب

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

اسم الكتاب: القول الجلي في العقوبات العسكرية
والتوجيه المعنوي
اسم المؤلف: أبو العز الضالعي
الطبعة: الأولى
دار النشر: دار الإمام الشافعي للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

للتواصل بنا على الأرقام التالية:

٧٧٣١١٣٩٩٠ - ٧٧٠٠١٢٥٢٢

مقدمة الشيخ يحيى الحجوري

ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِرُؤْيَا نُورِ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ ، وَظَهَرَ لِي قُبْحُ الْجَهْلِ وَالْبِدْعَةِ ، وَعَلِمْتُ وَجُوبَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْدَّعْوَةِ أَوْلَئِكَ الْإِخْوَانُ ، الَّذِينَ عِشْتُ مَعَهُمْ حِقْبَةً مِنَ الزَّمَانِ ، فِي جَهْلٍ وَمَضِيْعَةٍ ، وَلَعِبٍ وَلَهْوٍ فِي الْعَسْكَرَةِ ، فَبَادَرْتُ إِلَى زِيَارَتِهِمْ ، رَجَاءً أَنْ أَدْلَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ ، وَأَحْذَرُهُمْ ، مِمَّا عَلَّمْتُهُ مِنَ الشَّرِّ فِي أَوْسَاطِهِمْ ، لَكِنَّ قَائِدَ اللُّوَاءِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْحَرَّازِيِّ الَّذِي يُشَاعُ أَنَّهُ مُكْرَمِيَّ بَاطِنِيٍّ ، وَضَابِطُ أَمْنِ اللُّوَاءِ الْمُسَيَّرِ لِقَائِدِ اللُّوَاءِ إِسْمَاعِيلِ الْمُغْنِيِّ أَنْسِيَّ شَيْعِيٍّ يَمِيلُ إِلَى الرَّافِضَةِ ، لَمْ يَسْمَحَا لِي بِذَلِكَ ، فَعَمِدْتُ إِلَى تَأْلِيفِ سِفْرٍ كَبِيرًا أَسَمَيْتُهُ: **(النُّصْحُ الثَّمِينُ لِجِيُوشِ الْمُسْلِمِينَ)** اسْتَعْرَقَ تَأْلِيفُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ فَقُمْتُ بِعَرْضِهِ عَلَى بَعْضِ الدُّورِ رَجَاءً نَشْرِهِ لَكِنَّهُ لَمْ يَحْضَ بِقَبُولِ لِصْحَامَتِهِ ، وَلِخَشْيَةِ عَدَمِ رَوَاجِهِ فِي السُّوقِ ، فَأَشَارَ عَلَيَّ بِبَعْضِ الْإِخْوَةِ الْفُضَّلَاءِ أَنْ اخْتَصَرَ مِنْهُ مُخْتَصَرَاتٍ رَجَاءً أَنْ تُنَشَرَ ، فَقُمْتُ بِاخْتِصَارِ ثَلَاثَةِ مُخْتَصَرَاتٍ ، أَسَمَيْتُ الْأَوَّلَ: **(إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ)** وَأَسَمَيْتُ الثَّانِيَّ: **(الْقَوْلُ الْجَلِي فِي الْعُقُوبَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالتَّوْجِيهِ الْمَعْنَوِيِّ)** وَأَسَمَيْتُ الثَّالِثَ: **(بِالتَّنْبِيْهَاتِ السَّنِيَّةِ عَلَى التَّدْرِيبَاتِ وَالتَّقَالِيدِ وَالْعُرُوضِ الْعَسْكَرِيَّةِ)** وَقُمْتُ بِعَرْضِهَا عَلَى شَيْخِ دَارِ الْحَدِيثِ بِدَمَاجِ الشَّيْخِ يَحْيَى بْنِ عَلِي الْحَجَّوْرِيِّ فَشَجَّعَنِي عَلَى ذَلِكَ وَكَتَبَ لِي الْمُقَدِّمَةَ الْآتِيَةَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

مقدمة الشيخ يحيى الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه أما بعد:

فقد طالعت في رسالة التنبيهات السنينة على التدريبات والتقاليد والعروض
العسكرية ورسالة إرشاد الجند إلى دار الخلد ورسالة القول الجلي في العقوبات
العسكرية والتوجيه المعنوي لأخي الفاضل محسن بن فاضل بن صالح
المنتصر الضالعي أثابه الله فرايتها رسائل طيبة جمع فيها من الأدلة والأقوال
العلمية ما يرجى نفعه لإخواننا العساكر وغيرهم من المسلمين وبالله التوفيق.

كتبه

يحيى بن علي الحجوري

بتاريخ ٢٦ / محرم / ١٤٣٤ هـ

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠].

أما بعد:

اعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي
النَّارِ.

سبب تأليف الرسالة

ذكرنا في كتابنا الآخر (التنبهات السنية) أن الحامل على كتابة هذه الثلاثة الكتب النصيحة لإخواني الجنود والتنبه على بعض المخالفات التي هي معلومة لدى جميع أفراد الجيش والتي عايشتها خلال عشرين عامًا قضيتها في هذه المؤسسة فقد التحقت بها عام اثنين وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد - التاريخ الميلادي فيه تشبه بالكفار لكنه المستعمل في الدوائر الحكومية والله المستعان، ونسأله تعالى العفو والغفران - فعاشيت في هذه المؤسسة بعض المعاصي والمخالفات الفاشية والمنتشرة في صفوف إخواني الجنود حتى إنها صارت عند بعضهم دينًا، وعند آخرين نظامًا يجب الخضوع له، والالتزام به، واحترامه، وعند الأقلية منهم معاصي التخلص منها مستحيل.

التحقت في هذه المؤسسة وعمري في الخامسة عشر سنه كما أخبرتني بذلك أمي - والتي أسأل الله تعالى بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يحسن لها الخاتمة ويجعلنا وإياها من أهل جنته فهو ولي ذلك والقادر عليه - وذلك بعد ما استفدت من الاشتراكية والتي خلقت لأجد نفسي وسطها:

يا رفيقة في العمل شاركيها *** واخلي الشرف وجي لش
والشرف أي: الحجاب. وأيضًا:

نجران جيزان اليمنية *** لن نتركها للرجعية
سوف تعود سوف تعود *** حرب التحرير الشعبية

سبب تأليف الرسالة

وهذا نشيد فرقة الكشف الذي كنت أحد أفرادها.

وكان المجتمع الذي نشأت فيه مجتمع صوفي يعتقدون بأن الأولياء حسب زعمهم من أهل القبور ينفعون الأحياء ويضرونهم من دون الله والعياذ بالله من ذلك وعلى سبيل المثال قريتي كانوا إذا أرادوا سفرا فاتجهوا غربا قالوا: يا ابن علوان جاهك؛ وإن اتجهوا شرقا قالوا يا صاحب التهامي جاهك؛ وإن اتجهوا شمالا قالوا يا شيخ صالح جاهك وإن اتجهوا جنوبا قالوا: يا مُحَمَّدُ بن علي يا صاحب البابين، وإذا برّكوا على الصبي قالوا: جَوْرَنَّاكَ بالخمسة ياسين عليك ياسين؛ أضف إلى ذلك الموالد والحضرات وإلى غير ذلك مما عند الصوفية الحُمُق فاستفدت منهم ذلك والله المستعان.

وَهَآنَاْذا أخرج من الجيش بعد هذا العمر الطويل بفائدة أخرى كسابقتها وهي: "الجندي طاعة عميا"، "نفذ ثم ناقش"، "لو طلعتك ثعبان وأنت في الطابور لا تتحرك"، مستدلين على ذلك بقولهم: "هتلر مؤسس الجيوش لما أراد أن يختبر جنوده ما مدى طاعتهم أمره، أمرهم بالسير باتجاه البحر فساروا حتى غرق منهم كتيبه كاملة" وكان ذات يوم ماشيا في الشارع، فنظر فرأى في أعلى إحدى تلك العمارات امرأة فأشار إليها بإصبعه أن أنزلي فألقت بنفسها من أعلى العمارة مسارعة منها لامثال الأمر!، وهذا كلام من يرهف بما لا يعرف ولا

ينفق مثل هذا الكلام إلا على الجهاد المغفلين مثلي ومثل من كان معي أما من يفقه دين الله فلا ينفق عليه ذلك لأن مخالفته للشرعة الإسلامية واضحة بيّنة.

فأما قولهم "الجندي طاعة عمياً" فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ فِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ. ويقول: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»، كَمَا فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ، وَالنَّوَّاسِيِّ بْنِ سَمْعَانَ فِي شَرْحِ السُّنَنِ وَسَنَدَهُمَا صَحِيحٌ.

ويقول: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» كما في الصحيحين من حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قال الإمام الشنقيطي رحمه الله عند قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾ [النِّسَاء: ٥٩] وَلَا نِزَاعَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

والتَّحْقِيقُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِأُولِيَ الْأَمْرِ: مَا يَشْمَلُ الْأُمَرَاءَ وَالْعُلَمَاءَ ؛ لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ مُبْلَغُونَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، وَالْأُمَرَاءُ مُنْفَّذُونَ، وَلَا تَجُوزُ طَاعَةُ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا فِيمَا أذنَ اللَّهُ فِيهِ ؛ لِأَنَّ مَا أَمَرَ بِهِ أَوْلُو الْأَمْرِ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ:

سبب تأليف الرسالة

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ طَاعَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ مِنْ غَيْرِ نِزَاعٍ، وَطَاعَةً أُولِي الْأَمْرِ فِي مِثْلِ هَذَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَحْصُلَ فِيهِ نِزَاعٌ، هَلْ هُوَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ لَا؟
وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا تَجُوزُ الطَّاعَةُ الْعَمِيَاءُ لِأُولِي الْأَمْرِ وَلَا التَّقْلِيدُ الْأَعْمَى كَمَا صَرَّحَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي نَفْسِ الْآيَةِ.

لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ: {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩]، أَتَبَعَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩]، فَالْآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي رَدِّ كُلِّ نِزَاعٍ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ هُوَ الرَّدُّ إِلَى كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الرَّدُّ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى سُنَّتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ الْمَأْمُورَ بِهَا فِي الْآيَةِ لَا يَتَحَقَّقُ وُجُودُهَا إِلَّا بِمَعْرِفَةِ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنَهْيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ "أَهَ الْمَرَادُ مِنْ أَضْوَاءِ الْبَيَانِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "نَفَّذْ ثُمَّ نَاقَشْ" أَوْ "نَفَّذْ ثُمَّ تَظَلَّمْ" فَهَذَا مَعْنَاهُ ارْتَكَبَ الْمَعْصِيَةَ ثُمَّ نَاقَشَ، وَاسْأَلَ لِمَاذَا أَمَرْتُ بِهَذِهِ الْمَعْصِيَةِ الَّتِي ارْتَكَبْتُهَا! أَوْ ارْتَكَبَ الْمَعْصِيَةَ ثُمَّ أَرْفَعَ شِكْوَاكَ إِلَى مَسْئُولِكَ أَنَّكَ ظَلَمْتَ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

وأما قولهم: "لو طلعت ثعبان وأنت في الطابور لا تتحرك" فهذا مما لم يكلف

الله به عباده بل هو من الحرج المرفوع عن الأمة قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] وقال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ

عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦] وَقَدْ أَجَازَ لَنَا شَرْعَنَا قَتْلَ الْحَيَّةِ وَالثَّعْبَانِ فِي أَشْرَفِ

مقام: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْأَسْوَدَيْنِ

فِي الصَّلَاةِ» رواه النسائي وصححه الألباني.

وفي صحيح مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ

قَالَ: "خَمْسٌ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ: الْحَيَّةُ، وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ،

وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ، وَالْحَدْيَا".

وَأَرَادَتْ، بِهَمَّةٍ تَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا زَالَ يُدَارِئُهَا حَتَّى لَصِقَ بَطْنُهُ بِالْجِدَارِ، وَمَرَّتْ مِنْ

وَرَائِهِ»، رواه أبو داود عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ

وَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْكُسُوفِ ثُمَّ جَعَلَ يَتَقَدَّمُ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَأَخَّرُ، فَكَانَتْ أَرْبَعُ

رَكَعَاتٍ، وَأَرْبَعُ سَجَدَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ،

فَعُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهُ - أَوْ قَالَ: تَنَاوَلْتُ مِنْهَا

قِطْفًا فَقَصَرْتُ يَدَيَّ عَنْهُ، شَكَّ هِشَامٌ - وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ فَجَعَلْتُ أَتَأَخَّرُ رَهْبَةً

أَنْ تَغْشَاكُم"، رواه أحمد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ.

سبب تأليف الرسالة

فالنبي صلى الله عليه وسلم قد أجاز الحركة للضرورة والحاجة وتحرك وأجاز قتل الثعبان والحية حال وقوف المصلي بين يدي رب العالمين ومنع الأفندم الواقف في الطابور عن ذلك، فمن أحق بالتعظيم الخالق أم المخلوق؟ الصلاة أم الطابور؟ ومن أحق بالاتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم أم هتلر مؤسس الجيوش ومُشَرِّعِهِمْ؟ - وقولهم: مؤسس الجيوش: قول باطل، وهم يعلمون أن هتلر لم يُعرف إلا في الحرب العالمية الثانية، والجيوش قديمة في الأزمنة المتقدمة ولكن القوم مفتونون - أما ما استدلوا به فنقول: متى حصل هذا؟ وإن حصل متى كان فعل الكفار دليلاً يبيح لنا فعل المعاصي؟! فهذا ما اسْتَفَدْتُهُ في هذا العمر الطويل مع الحفاظ على ما كنت قد اسْتَفَدْتُهُ من الاشتراكية والصوفية والله المستعان.

وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضُّدِّ

قد يقول قائل: لماذا جمعت بين العقوبات العسكرية والتوجيه المعنوي في هذا الكتاب؟

أقول: ظهر لي أنهما نقيضان متضادان فالعقوبات فيها خفض الروح المعنوية، بل والتبغيض من الجيش برمته، وهي كما سترى، والتوجيه المعنوي فيه رفع معنويات الجند، وَهُمْ يَقُولُونَ: وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضُّدِّ. **وَيَقُولُونَ:** وَبِضِدِّهَا تَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ بِالْبَاطِلِ أَعْلَمَ كَانَ لِلْحَقِّ أَشَدَّ

تَعْظِيمًا وَبِقَدْرِهِ أَعْرَفَ إِذَا هُدِيَ إِلَيْهِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: "بَلْ مَنْ عَرَفَ الشَّرَّ وَذَاقَهُ ثُمَّ عَرَفَ الْخَيْرَ وَذَاقَهُ فَقَدْ تَكُونُ مَعْرِفَتُهُ بِالْخَيْرِ وَمَحَبَّتُهُ لَهُ وَمَعْرِفَتُهُ بِالشَّرِّ وَبُغْضُهُ لَهُ أَكْمَلَ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَيَذُقُهُمَا كَمَا ذَاقَهُمَا؛ بَلْ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ إِلَّا الْخَيْرَ فَقَدْ يَأْتِيهِ الشَّرُّ فَلَا يَعْرِفُ أَنَّهُ شَرٌّ فَإِمَّا أَنْ يَقَعَ فِيهِ وَإِمَّا أَنْ لَا يُنْكِرَهُ كَمَا أَنْكَرَهُ الَّذِي عَرَفَهُ.

وَلِهَذَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّمَا تُنْقِضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةُ عُرْوَةٍ إِذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجَاهِلِيَّةَ. وَهُوَ كَمَا قَالَ عُمَرُ؛ فَإِنَّ كَمَالَ الْإِسْلَامِ هُوَ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَمَامُ ذَلِكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ نَشَأَ فِي الْمَعْرُوفِ لَمْ يَعْرِفْ غَيْرَهُ فَقَدْ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ بِالْمُنْكَرِ وَضَرَرِهِ مَا عِنْدَ مَنْ عِلْمُهُ وَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ مِنَ الْجِهَادِ لِأَهْلِهِ مَا عِنْدَ الْخَيْرِ بِهِمْ؛ وَلِهَذَا يُوجَدُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَأَسْبَابِهِ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْقَصْدِ عِنْدَهُ مِنَ الْإِحْتِرَازِ عَنْهُ وَمَنْعِ أَهْلِهِ وَالْجِهَادِ لَهُمْ مَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِهِ. وَلِهَذَا كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَعْظَمَ إِيْمَانًا وَجِهَادًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ لِكَمَالِ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَكَمَالِ مَحَبَّتِهِمْ لِلْخَيْرِ وَبُغْضِهِمْ لِلشَّرِّ لِمَا عِلْمُوهُ مِنْ حُسْنِ حَالِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيْمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَفُجْحِ حَالِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَلِهَذَا يُوجَدُ مَنْ ذَاقَ الْفَقْرَ وَالْمَرَضَ وَالْخَوْفَ أَحْرَصَ عَلَى الْغِنَى وَالصِّحَّةِ وَالْأَمْنِ مِمَّنْ لَمْ يَذُقْ ذَلِكَ " اهـ الفتاوى فَاَلْقَلْبُ السَّلِيمُ الْمَحْمُودُ هُوَ الَّذِي يُرِيدُ الْخَيْرَ لَا الشَّرَّ، وَكَمَالَ ذَلِكَ بِأَنْ يَعْرِفَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ فَذَلِكَ نَقْصٌ فِيهِ لَا يُمْدَحُ بِهِ.

العقوبات العسكرية

أولاً: العقوبات عند السلف:

١ - هجر المتخلف عن الجهاد:

فَقَدْ هَجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَمُرَارَةَ بْنَ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيَّ، وَهَلَالَ ابْنَ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيَّ بِسَبَبِ تَخَلُّفِهِمْ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِهِمْ إِلَى أَنْ نَزَلَتْ تُبَيِّهُهُمْ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى

النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ [التَّوْبَةُ : ١١٧ - ١١٩] ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ.

٢ - الحرمان من الجهاد في سبيل الله:

قال تعالى ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَشْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَّنْ

تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَلِيفَيْنِ ﴿٨٣﴾ [التَّوْبَةُ : ٨١ - ٨٣] •

٣- الحرمان من الغنيمة: قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطُلَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾ [النِّسَاء : ٧١ -

[٧٤] •

قال ابن كثير رحمه الله: وَقَوْلُهُ: {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطُلَنَّ} قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: {لَّيَبْطُلَنَّ} أَي: لَيَتَخَلَّفَنَّ عَنِ الْجِهَادِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يَتَبَاطَأُ هُوَ فِي نَفْسِهِ، وَيَبْطِئُ غَيْرُهُ عَنِ الْجِهَادِ، كَمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ -قَبَحَهُ اللَّهُ- يَفْعَلُ، يَتَأَخَّرُ عَنِ الْجِهَادِ، وَيُثَبِّطُ النَّاسَ عَنِ الْخُرُوجِ فِيهِ. وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ جُرَيْجٍ وَابْنِ جَرِيرٍ؛ {وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ} أَي: نَصْرٌ وَظَفَرٌ وَغَنِيمَةٌ {لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ}، أَي: كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا} أَي: بِأَنْ يُضْرَبَ لِي بِسَهْمٍ مَعَهُمْ فَأَحْصَلَ عَلَيْهِ. وَهُوَ أَكْبَرُ قَصْدِهِ وَغَايَةُ مُرَادِهِ. اهـ من تفسير ابن كثير.

قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "والقزع أن يحلق بعض الرأس ويترك بعضه

سواء كان من جانب واحد أو من كل الجوانب أو من فوق أو من يمين أو من شمال أو من وراء أو من أمام المهم إنه حلق بعض الرأس وترك بعضه فهذا قزع"

اهـ شرح رياض الصالحين ج٦ ص٣٨٢

٣- أمر الجندي بخلع قميصه ثم الزحف على بطنه وظاهر مرفقيه، على الحصى والشوك وليس عليه سوى البنطال.

٤- رشه بالماء ثم أمره أن يتقلب على الأرض حتى يدوخ وتتجرح معاطف يديه

لأنه قابض بهما على رأسه حال تقلبه وكأنه كيس تبني ألقى به من على تل .
وفي الحديث: عَنْ خَالِدِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا " رواه أحمد وصححه العلامة الوادعي رحمه الله في الجامع الصحيح .

٥- يؤمر بالوقوف في الشمس ويترك على تلك الحال فترة فلربما ذهب ذلك الضابط ينام والجندي واقف ولقد جاء عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا» . رَوَاهُ مُسْلِم .

فكيف استحلَّ هؤلاء عِقَابَ جندي مسلم بهذه العقوبات لأنه تحرك في الطابور أو تكلم بغير إذن أو لم يعرف يضبط رجله مع رجل أخيه حال المشي في أرض الطابور أو غير ذلك من الأفعال التي هي خلاف لدين الله، حرمها أعداء الإسلام

العقوبات العسكرية

على أنفسهم فأخذناها منهم وكأنها ديناً بل والذي بعث محمداً بالحق أن كثيراً ممن عرفت من الضباط ما يغضب إن خالف جندي من جنوده شرع الله تعالى، ويغضب إذا لم يضبط قدمه مع قدم أخيه في السير في الطابور، وكيف يغضب وهو مخالف هو أيضاً مخالف لدين، بل أكثر الضباط قاطع صلاة سبّاب شتّام بعيد عن الإسلام قريب من الكفر والله المستعان .

٦ - تقييد الرجلين بقيود الحديد:

ومن العقوبات تقييد الرجلين بقيود الحديد، لا لأنهم يخشون فراره من العدالة، فهو في سجن جدرانه قويه، وأبوابه حديد صلبة، ولا، لأنه قتل قتيلاً، ولكنه لم يقيم لقائده ويضرب برجله بالأرض ويرفع يده حذو عينيه، ففعله هذا يدل على استخفافه بالنظام العسكري، والرتبة العسكرية، وبقائده الذي ما يحب أن يعامله أفراد كما كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يعاملون محمداً صلى الله عليه وسلم، بل يحب أن يعاملونه كما كان أصحاب هتزل يعاملونه، فاستحق بذلك أن يقيد بالقيود الوائية.

السيئة تعم والحسنه تخص

قد يذنب الجندي فلان بن فلان فتعاقب الفصييلة أو السرية أو الكتيبة، لماذا

والمذنب فلان؟ جـ "السيئة تعم والحسنة تخص" وهذا ظلم أشد من ظلم

القاعدة السابقة.

أقول: نَعَمْ قَدْ تَعَمُّ السَّيِّئَةُ إِذَا أَقَرَّ النَّاسُ الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَيَعْمَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿**اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾ [الأنفال: ٢٥]،

وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ
اقْتَرَبَ، فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ» وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشْرَةً،
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ» مَتَّفَقٌ
عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَغْزُو
جَيْشُ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ» قَالَتْ:
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ
مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ
ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَحَسَنُهُ
الْأَلْبَانِي.

العقوبات العسكرية

وَعَنْ عَائِشَةَ، تَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا ظَهَرَ السُّوءُ فِي الْأَرْضِ
أَنْزَلَ اللَّهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ بِأَسْهُ" قَالَتْ: وَفِيهِمْ أَهْلُ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: "
نَعَمْ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى" رواه أحمد وصححه الألباني
وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَاصِي فِي أُمَّتِي، عَمَّهِمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ
عِنْدِهِ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا فِيهِمْ أَنَاسٌ صَالِحُونَ؟ قَالَ: "بَلَى"، قَالَتْ:
فَكَيْفَ يَصْنَعُ أَوْلَئِكَ؟ قَالَ: "يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى مَغْفِرَةٍ
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ" رواه أحمد وصححه الألباني.

فَإِذَا عَصَى اللَّهُ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ وَبَغَى وَطَعَى وَلَمْ يَنْتَهُهُمْ الْآخَرُونَ فَإِنَّ الْهَلَاكَ
يَعُمُّ الْجَمِيعَ.

وَأَيْضًا الْحَسَنَةُ قَدْ تَعُمُّ مَنْ جَالَسَ الصَّالِحِينَ فَهُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فَضُلًّا يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذُّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا
مَعَهُمْ، وَخَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا،
فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ
بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ
وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا:

يَسْأَلُونَكَ جَنَّتْكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيُّ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَزْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ"، رواه مسلم.

*** وعلى كل فذلك منهم منكر لأن الأفراد يقولون فلان هو الذي فعل هذا الأمر**

وهو مقرر على نفسه بذلك ثم هم يقولون: "السيئة نعم؟؟" ولعل سبب هذه العقوبة أنه تكلم جندي في الطابور أو تحرك أو شبه ذلك والله المستعان.

الحركات للضرورة والحاجة جائزة في الصلاة محرمة في الطابور

مما كان يردده الضباط كثيراً بل لا تكاد تخلوا منه محاضره قول الضابط المتكلم: "امنع الحركة يا وبش أو يا حيوان لا تتحرك ولو طلعتك ثعبان" ويبالغ بعضهم فيقول: "رمش عينك لا تحركه" فانظر وفقني الله وإياك إلى هذا الغلو والإفراط الواقف بين يدي ربه عز وحل يتحرك إن أحتاج إلى ذلك والواقف بين يدي المخلوق يحرم عليه ذلك؟

حمل الصبي في الصلاة

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ السَّلَمِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ

العقوبات العسكرية

حَامِلُ أُمَامَةٍ بِنْتُ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي الْعَاصِ ابْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا ، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ ، وَفِي رَوَايَةٍ : وَإِذَا قَامَ رَفَعَهَا " وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نَسْتُظِرُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ فِي الظُّهْرِ ، أَوِ الْعَصْرِ ، وَقَدْ دَعَاهُ بِلَالٌ لِلصَّلَاةِ ، إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا ، وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بِنْتُ ابْنَتِهِ عَلَى عُنُقِهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُصَلَّاهُ ، وَقُمْنَا خَلْفَهُ وَهِيَ فِي مَكَانِهَا الَّذِي هِيَ فِيهِ ، قَالَ : فَكَبَّرَ فَكَبَّرْنَا ، قَالَ : حَتَّى إِذَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْكَعَ أَخَذَهَا فَوَضَعَهَا ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ سُجُودِهِ وَقَامَ ، أَخَذَهَا وَرَدَّهَا فِي مَكَانِهَا ، فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ بِهَا ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ "

* فما بال القوم يمنعون الواقفين بين أيديهم مما جاز لهم فعله بين يدي الله

تعالى ؟

قتل الحية والعقرب في الصلاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْتُلُوا الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ : الْحَيَّةَ ، وَالْعَقْرَبُ " رواه أبو داود وصححه الألباني .

، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ : الْحَيَّةِ ، وَالْعُقْرَبِ " رواه الترمذي والنسائي وغيرهما وصححه الألباني

العمل اليسير لا يبطل الصلاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ ، لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي ، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَّدْتُهُ خَاسِئًا هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : جِئْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي الْبَيْتِ ، وَالْبَابُ عَلَيْهِ مُغْلَقٌ ، فَمَشَى حَتَّى فَتَحَ لِي ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ ، وَوَصَفَتِ الْبَابَ فِي الْقِبْلَةِ قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

جواز الالتفات اليسير في الصلاة

عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ ، أَنَّ عُمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَاتْفَلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا » قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي رواه

العقوبات العسكرية

مسلم. وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ، أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَظْنَبُوا السَّيْرَ، حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةٌ.... فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي، وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبْشُرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ» رواه أبو داود والحاكم وصححه الوادعي والألباني.

وأجاز العلماء للمرأة الالتفات إلى صبيها إذا كانت تخشى عليه، واشترط أهل العلم أن لا يؤدي ذلك إلى إستدبار ألقبه بالصدر .

*** وليس هناك دليل لمن قال: "ثلاث حركات متتاليات يبطلن الصلاة"، ولكن**

لا ينبغي للإنسان الحركة في الصلاة من غير حاجة ولا ضرورة لأن ذلك اختلاس من الشيطان يختلسه من صلاة العبد كما جاء عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ» رواه البخاري.

فلقد اوردنا هذه الأبواب لبيان غلوهم في طابورهم ذلك، والله المستعان.

ومما أذكره

بُعِثْتُ ضمن مجموعه من الأفراد إلى مدرسة الاتصالات العسكرية قبل أكثر من عشرين عامًا وفي التحديد في دفعة (٤٧) المنعقدة بتاريخ ١٩٨٧/٦/١ م ومع

طول المده لم أنس كثيرًا من تلك التعزيرات والتي لم يكن في عبيد الجاهلية مثلها، منها:

١- ضابط من دمار يلقب غسان إذا كان يوم نوبته في استلام المدرسة ودق

جرس المدرسة للجمع ولم يجر بعض الطلاب أو سمع اضطراب في صوت الأقدام في حال المشي ولم توحد خطوات الأقدام حال المشي أو غير ذلك مما يعدونه مخالفات زعموا؛ يقول الليلة سنسمر دقيقتين أو ثلاث دقائق وإذا قال دقيقتين فمعناه ساعتين وإذا قال ثلاث دقائق معناه ثلاث ساعات وهكذا؛ ومستحيل أن ينقص من ذلك وفي الليل يجمع من في المدرسة فيقف ساعتين يهرف بما لا يعرف كلام لا معنى له والطلاب واقفين ممنوع الحكمة ممنوع الكلام وإذا سقط الطالب أخذ وصُبَّ عليه الماء ويُعاد في الصف فلم تنته تلك الساعات حتى يتساقط جُلُّ الطلاب وذلك الضابط الذي أذكره الآن كان قاطع للصلاة وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: قَرَأْتُ فِي الزُّبُورِ: إِنِّي أَنْتَقِمُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِالْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ أَنْتَقِمُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ جَمِيعًا، وَذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام : ١٢٩] وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِهِ: {وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا} قَالَ: ظَالِمِي الْجِنِّ وَظَالِمِي الْإِنْسِ، وَقَرَأَ: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الرَّحُوف : ٣٦] قَالَ: وَنُسَلِّطُ ظَلَمَةَ الْجِنِّ عَلَى ظَلَمَةِ الْإِنْسِ.

العقوبات العسكرية

٢- ضابط آخر محافظ على الصلاة فيما رأينا، قد أشعل رأسه شيباً، مما عمله أن أدخل الطلاب ذات ليله الميز - مكان خاص بالأكل - فحرك بعض الطلاب الطاولة التي يوضع عليها الطعام ولما كان تحت الميز مُبَلَّطاً سُمِع لها صوت كبير فقال الضابط أجمعتموا خارج فخرجنا وتركنا العشاء وكان قبل البدء بالعشاء ثم استقام أمامنا يحاضرنا على السكينة والهدوء وأمر أفراد أمن المدرسة أن يخلطوا الفول مع الشاهي مع الكدم - الكدمة خبزه تشبه الكيكه - ثم أمرنا أن ندخل بهدوء الميز للعشاء وبعد الدخول أقسم أنه لورأى في أي طاولة بقايا أكل ليعاقبن من كان فيها عقاباً شديداً وأكل الطلاب ذلك الطعام ثم أخرجنا وقسمنا مجموعات، وأحضر أفراد أمن المدرسة وأعطى كلاً منهم مجموعته وأخذ مجموعته ومن ذلك الوقت إلى الساعة الثاني عشر منتصف الليل وأفراد المدرسة جميعهم في عقاب متنوع من جري حول العَلَم الجمهوري والزحف على الأرض والرش بالماء والتمرغ في التراب - يُؤمر العسكري أن يقبض بيديه على عنقه ثم يتقلب بسرعة وغالباً يسبب قي وخدوش وخموش في ظاهر مرفقيه وجنبه - وقفز الأرنب (وهو أن يمسك الجندي على رأسه ويجلس على أطراف قدميه ثم يقفز وهو جالس وفيه مشقة) وغير ذلك من فنون التعذيب وفي الساعة الثانية عشرة منتصف الليل اجتمعنا فقال لنا الآن سننصرف إلى النوم

فينام الواحد مستلقياً على ظهره، يديه على خيوط البنطلون، البريه- القباعه
- مائلة إلى اليمين الطير فوق العين اليسرى وأفراد الأمن سيدورون على
السكنات ومن خالف ذلك سيعاقب عقاباً شديداً فكان الطالب من شدة
التعب بمجرد وضع جسمه على فراشه ينام، فإما تسقط تلك البرنيطة، أو
تميل قدمه عن أختها، أو تتعد يده عن موضع الخياطة التي على فخذه في
بنطاله، أو غير ذلك فيأتي عسكرياً من المدرسة فيقبلون به السرير، فما يستيقظ
المسكين إلا وهو تحت السرير والسرير والفراش فوقه، فيقوم فزعاً، فلربما
ضرب رأسه، أو بعض جسمه، إما في سريره أو في سرير جاره، ثم يؤخذ إلى
الخارج فيصب عليه الماء في تلك الليلة الباردة ثم يعاد، فتلك شر ليله
عرفتها منذ خلقتني الله، وسبب ذلك تحريك كرسي أو طاولة الطعام فوق
البلاط، كي يجلس ذلك الذي حركها، مما أحدث صوتاً فهل هذا من

الدين؟؟ أو هل هذا التعليم يخرج أبطال يقاتلون الأعداء؟؟

ومع ما جرى لنا في تلك الدفعة إلا إننا مغبوطون من كثير من الدفع فهم يقولون
لم نر شيئاً مقابل ما رأوا فقد قالوا إن من قبلنا أخرجهم فارح داحش أحد
الضباط هناك، إلى سائلة صنعاء والتي تمر من جوار المدرسة وفيها تتجمع
بيارات حمامات صنعاء فجعلهم يتمرغون فيها وذلك قبل أن يحصل لتلك
السائلة ما فيها من خدمه اليوم فمرض كثير الطلاب والله المستعان .

العقوبات العسكرية

بعض الألفاظ المسموح بها عسكرياً زعموا

كثيراً ما ينادي الضابط الفرد بقوله إجمع - (أي أحضر إلي) - **يا بُعْكُوكُ**، إجمع **يا وُبْش**. اجمع **يا حيوان**، إجمع **يا طرطور**، اجمع **يا لوح**... إلخ.

١ - (**بُعْكُوكُ**): في المحيط في اللغة: "والبُعْكُوكُ: الجماعة من الإبل. وقال سيبويه: والبُعْكُوكُ: الرهج والغبار.

٢ - (**وبش**) قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَزْدِيُّ: [وبش] والوبش: واحد الأوباش وهم الأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ السَّفَلَةِ، أهد جمهرة اللغة. وغالب ظني أَنَّ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ مِمَّا أَخَذَهُ الْيَمَنِيُّونَ عَنِ الْمَصْرِيِّينَ وَالَّذِي أَخَذُوهُمَا عَنِ الْأَتْرَاكِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ.

٣ - (**حيوان**) وهذا اللفظ معروف معلوم.

٤ - (**إجمع يا طرطور**)، في لسان العرب: "وَرَجُلٌ طُرْطُورٌ أَيْ دَقِيقٌ طَوِيلٌ. وَالطُّرْطُورُ. قَلَنْسُوءَةٌ لِلْأَعْرَابِ طَوِيلَةُ الرَّأْسِ".

٥ - (**اجمع يا لوح**)، وأما اللوح فذكروا له معان كثيرة منها: "اللَّوْحُ: الذي يُكْتَبُ فِيهِ، وَاللَّوْحُ: الْهَوَاءُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّوْحُ: كُلُّ عَظْمٍ عَرِيضٍ نَحْوِ الْكَتِفَيْنِ وَالذَّرَاعَيْنِ وَمَا أَشْبَهُهُمَا وَالْجَمْعُ أَلْوَاَحُ.

وهذه معانيها لغةً، وقد يراها الشخص ليس فيها شيءٌ إلا أنها في عرفهم سبٌّ، وشتَمٌ، ويزعمون أن هذه ألفاظٌ عسكرية، مآذون بها عسكرياً، وليس للجندي الحق في استنكارها.

أقول: لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْمُرَ عِبَادَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْ يَقُولُوا فِي مَخَاطِبَاتِهِمْ وَمَحَاوِرَاتِهِمُ الْكَلَامَ الْأَحْسَنَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَنِ عَدُوًّا مُبِينًا ٥٣﴾ [الإشراء: ٥٣]، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَتْ الْبَلَادَةُ قَدْ حَلَّتْ فِي أَوْلَئِكَ الْعَسْكَرَ وَذَهَبَتْ مِنْهُمْ الْأَنْفَةُ وَالْغِيْرَةُ حَتَّى صَارَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لَا يَبَالِي بِمَا قِيلَ فِيهِ إِلَّا أَنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ لِأَدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ مِنْ حِينَ امْتَنَعَ مِنَ السُّجُودِ لِأَدَمَ، إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا فَعَدَاوَتُهُ ظَاهِرَةٌ بَيِّنَةٌ؛ فَلَا يَأْمَنُ مِنْ حَصُولِ الشَّرِّ.

فِيَا مَعْشَرَ الضُّبَّاطِ عَسْكَرُكُمْ إِخْوَانُكُمْ فَالْيُونَا لَهُمُ الْجَانِبُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] أَي: كَلِّمُوهُمْ طَيِّبًا، وَلْيُونَا لَهُمْ جَانِبًا. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان: ١٨ - ١٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ٣٨﴾ [الإشراء: ٣٧ - ٣٨] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

العقوبات العسكرية

وَعَنْ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْتَبَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِيِّ مَا لِمِ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَحَلَّ الْقَائِدُ بِالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ، وَلِيَكُنْ لَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْوَةٌ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

[الْأَحْزَابُ: ٢١] عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِينَ، فَمَا أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئًا قَطُّ "، رَوَاهُ

مُسْلِمٌ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾ [الْقَلَمُ: ٤] وَقَدْ أَجْمَلَ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ هُنَا وَهُوَ مِنْ أَعَمِّ مَا امْتَدَحَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي كِتَابِهِ، وَقَدْ أُرْشِدَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - إِلَى مَا بَيَّنَ هَذَا الْإِجْمَالَ حِينَمَا سُئِلَتْ عَنْ خُلُقِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي امْتَدَحَ بِهِ فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ» تَعْنِي وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ: أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْتِمُرُ بِأَمْرِهِ وَيَنْتَهِي بِنَوَاهِيهِ، وَالْقُرْآنُ قَالَ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٩]

، فَالْقُرْآنُ يَهْدِي لِأَعْدَلِ الْأَخْلَاقِ وَأَقْوَمِهَا وَمِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ"، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَكَانَ هُوَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُمَثِّلًا لِتَعَالِيمِ الْقُرْآنِ فِي سِيرَتِهِ كُلِّهَا، وَقَدْ
أَمَرَنَا بِالتَّأْسِي بِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَكَانَ مِنْ أَهَمِّ مَا يَجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ
مَعْرِفَةُ تَفْصِيلِ هَذَا الْإِجْمَالِ ؛ لِيَتِمَّ التَّأْسِي الْمَطْلُوبُ .
وَقَدْ أَخَذَتْ قَضِيَّةُ الْأَخْلَاقِ عَامَّةً، وَأَخْلَاقُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَاصَّةً
مَحَلَّ الصَّدَارَةِ مِنْ مَبَاحِثِ الْبَاحِثِينَ، وَتَقْرِيرِ الْمُرْشِدِينَ، فَهِيَ بِالنِّسْبَةِ لِلْعُمُومِ
أَسَاسُ قِيَامِ الْأُمَمِ، وَعَامِلُ الْحِفَاطِ عَلَى بَقَائِهَا، كَمَا قِيلَ :
إِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ *** فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

ند آت النبي ﷺ لأصحابه

«لَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا
يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
عَائِشَةَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

وَكَانَ يَنْهَى عَنِ السُّخْرِيَةِ بِالنَّاسِ، وَهُوَ احْتِقَارُهُمْ وَالِاسْتِهْزَاءُ بِهِمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى
يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا
مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا
تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحُجُرَاتُ : ١١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

العقوبات العسكرية

وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ» رواه مسلم

وَالْمَرَادُ مِنْ ذَلِكَ: احْتَقَارُهُمْ وَاسْتِصْغَارُهُمْ، وَهَذَا حَرَامٌ، وَالْمُتَكَبِّرُ الَّذِي يَتَعَالَى عَلَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا يَنَالُ الذُّلَّ وَالصَّغَارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيَسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ» رواه الترمذي وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ» وحسنه الألباني.

ثُمَّ مَا يُدْرِيكَ يَا حَضْرَتِ الضَّابِطُ قَدْ يَكُونُ هَذَا الْمُحْتَقَرُ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَ اللَّهِ وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْكَ؟

فينادي بعضكم بعضا معشر العسكر بما يحب أن ينادى به فقد كان صلى الله عليه وسلم ينادي جيشه وصحابته بأحب أسمائهم إليهم أو بكنائهم لان الكنية تشعر بالرفعة والإكرام والإجلال للمنادى قال الشاعر:

أَكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لِأَكْرَمِهِ *** وَلَا أَلْقِبُهُ وَالسُّوءَةُ اللَّقْبُ
وَمِنْ نِدَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِأَتَيْنِ اللَّهَ تَالِثَهُمَا" "يَا أَبَا مُوسَى، لَقَدْ أُوتِيََتْ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ" "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ

الْبَارِحَةَ؟ " " يَا أَبَا ذَرٍّ، تَعَوِّذُ بِاللَّهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ " " «الآنَ يَا عُمَرُ»
بل لقد كَانَ لِأَبِي طَلْحَةَ ابْنُ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ يُضَاحِكُهُ، فَرَأَاهُ حَزِينًا،
فَقَالَ: " يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّغِيرُ وَلَمْ يَقُلْ الْآنَ يَا بَعْكُوكَ . وَقَالَ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ،
فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ» ، وَقَالَ: " مَا
يَمْنَعُكَ يَا خَالِدُ أَنْ تَدْفَعَ إِلَيَّ هَذَا سَلَبَ قَتِيلِهِ؟ " وَقَالَ: " أَفَتَانُ يَا مُعَاذُ أَفَتَانُ يَا
مُعَاذُ أَيْنَ كُنْتَ عَنْ سَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَالضُّحَى وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ " وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَا أُسَامَةَ ، أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟!)) قُلْتُ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا كَانَ مَتَعَوِّذًا ، فَقَالَ: ((أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟!)) مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ . وَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي
الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ " ، رواه مسلم .

فهذه نداءته صلى الله عليه وسلم ليس فيها يا بعكوك، ولا ياوبش، ولا يا حيوان
ولا شيء من ذلك لا في حال غضبه ولا في حال رضاه، فمن أين لكم هذه الألفاظ



التوجيه المعنوي

وقد اشتمل على:

١- الباب الأول: في الكلام على تعريف التوجيه المعنوي.

وتحته:

١- الفصل الأول: قولهم: "كل النشاطات والأعمال التي تبذلها القيادة

والقائد".

٢- الفصل الثاني قولهم: "أومسئول التوجيه المعنوي".

٣- الفصل الثالث قولهم: "من أجل التأثير على عقل وعواطف الفرد".

٤- الفصل الرابع قولهم: "ومساعدته على النمو الشامل".

٢- الباب الثاني: في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وتحته:

١- الفصل الأول: في الكلام على نمو الجانب المعرفي.

٢- الفصل الثاني: في الكلام على نمو الجانب الانفعالي والوجداني.

٣- الفصل الثالث: في الكلام على نمو الجانب المهاري.

٣- الباب الثالث: بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية.

وتحته

- ١- **الفصل الأول:** في تربية الفرد على عقيدة الأمة.
- ٢- **الفصل الثاني:** غرس الولاء لله والوطن وولاية الأمر.
- ٣- **الفصل الثالث:** تحصين المقاتل ضد الحرب النفسية.
- ٤- **الفصل الرابع:** إنشاء الدوافع النفسية في قلب المقاتل.
- ٥- **الفصل الخامس:** علاج الانحرافات والظواهر الاجتماعية التي تؤثر بالمجتمع العسكري وغرس روح الكراهية للعدو.
- ٦- **الفصل السادس:** إبراز المعنوية العالية.
- ٧- **الفصل السابع:** رعاية أسر الشهداء.
- ٤- **الباب الرابع:** الروح المعنوية
- ١- **الفصل الأول:** أهمية الروح المعنوية العالية.
- ٢- **الفصل الثاني:** العوامل الضرورية لوجود الروح المعنوية العالية.
- ١- **مسألة:** قيام كل فرد في الجماعة بواجبه المكلف به.
- ٢- **مسألة:** تعاون الأفراد الذين يكونون الجماعة على أداء الواجب الكلي للجماعة.
- ٥- **الباب الخامس:** أسس بناء الروح المعنوي
- ١- **الفصل الأول:** تنمية الاتجاهات النفسية الصحيحة لدى الفرد.
- ٢- **الفصل الثاني:** غرس عقيدة القتال.
- ٣- **الفصل الثالث:** عدالة القضية وشرف المهنة والهدف.

التوجيه المعنوي

٤- الفصل الثالث: تنمية الإحساس بالخطر المحقق بالأمة من أعدائها.

٥- الفصل الرابع: الثقة بالنفس والسلاح والقائد والأمة.

٦- الفصل الخامس: التحصين المعنوي ضد شذائد الحرب.

٧- الفصل السادس: التعبئة المعنوية قبل الحرب وخلالها.

٨- الفصل السابع: رفع المعنويات بأفعال القتال.

٦- الباب السادس: الانضباط

تعريف: أنواع:

١- فصل الانضباط القسري: ويسمى الخوف وهو المقترن بالتهديد والعقوبة.

٢- فصل الانضباط الطوعي: ويسمى التلقائي وهو الذي يصدر عن الفرد عن

صدق وطيب خاطر.

الباب الثامن: عوامل تحقيق الانضباط

١- فصل: القدوة الحسنة.

٢- فصل: تعمق القائد في دراسة نفسيات جنوده.

مقدمة الباب

لقد خلطوا فيما أملوه علينا في هذا الباب وفيما كتبناه عنهم على الأوراق أقوالاً صالحة وأخرى سيئة وبمقارنة المكتوب مع الواقع المعاش تجد الأقوال التي لها صلة بالدين أقوالاً مجردة عن العمل، ومما كتبت عنهم في هذا الباب: في

١٣ / ٧ / ١٩٨٧ م - التاريخ الميلادي تأريخ النصارى واستعماله تشبه بهم لكن

هذا المدون عندي على ما هو الحال في المؤسسات الحكومية فقد هجروا
التاريخ الإسلامي فنسأل من الله أن يتجاوز عنا في هذا وفي جميع ما يعلمه منا
والله المستعان - .

تعريف التوجيه المعنوي: هو "(كل النشاطات والأعمال التي تبذلها القيادة
والقائد أو مسئول التوجيه المعنوي من أجل التأثير على عقل وعواطف الفرد
ومساعدته على النمو الشامل".

أهداف التوجيه المعنوي

- ١ - نمو الجانب المعرفي.
 - ٢ - نمو الجانب الانفعالي والوجداني.
 - ٣ - نمو الجانب المهاري.
- هذه أهدافه العامة أما أهدافه الفرعية فكثيرة أذكر منها:

- ١ - تربية الفرد على عقيدة الأمة.
- ٢ - غرس الولاء لله والوطن وولاية الأمر.
- ٣ - تحصين المقاتل ضد الحرب النفسية.
- ٤ - إنشاء الدوافع النفسية في قلب المقاتل.

التوجيه المعنوي

- ٥- علاج الانحرافات والظواهر الاجتماعية التي تؤثر بالمجتمع العسكري وغرس روح الكراهية للعدو.
- ٦- إبراز المعنوية العالية.
- ٧- رعاية أسر الشهداء.

الروح المعنوية

الروح المعنوية هي: الحالة العقلية والعاطفية للفرد في وقت معين وتحت ظروف معينة.

فائدة:

تعتبر الروح المعنوية عامل مهم في إعداد المقاتل لأن الروح المعنوي شرط أساسي لكي تؤدي أي منظمة اجتماعية وظيفتها التي تكونت من أجلها، فمعنى وجود روح معنوي عالي في جماعة ما، أي: أن هذه الجماعة تؤدي عملها على الوجه الأكمل، وأداءً سليماً، كما أنهم يتعاونون تعاوناً وثيقاً، ويعملون جميعاً كوحدة مترابطة.

وهنا عاملان ضروريان لوجود روح معنوية عالية وهما:

- ١- قيام كل فرد في الجماعة بواجبه المكلف به.
- ٢- تعاون الأفراد الذين يكونون الجماعة على أداء الواجب الكلي للجماعة.

أسس بناء الروح المعنوي

كتبت في عام ١٩٩٧م:

أسس بناء الروح المعنوية التي تبنا على أرفع المبادئ منها:

- ١- تنمية الاتجاهات النفسية الصحيحة لدى الفرد.
- ٢- غرس عقيدة القتال.
- ٣- عدالة القضية وشرف المهنة والهدف.
- ٤- تنمية الإحساس بالخطر المحقق بالأمة من أعدائها.
- ٥- الثقة بالنفس والسلاح والقائد والأمة.
- ٦- التحصين المعنوي ضد شذائد الحرب.
- ٧- التعبئة المعنوية قبل الحرب وخلالها.
- ٨- رفع المعنويات بأفعال القتال.

الانضباط

الانضباط هو: طاعة الأمر وتنفيذه نصًا وروحًا وبدون تردد وعن طيبة خاطر.

أنواع الانضباط

الانضباط نوعين:

- ١- قسري: ويسمى الخوف وهو المقترن بالتهديد والعقوبة.

التوجيه المعنوي

٢- طوعي: ويسمى التلقائي وهو الذي يصدر عن الفرد عن صدق وطيب خاطر.

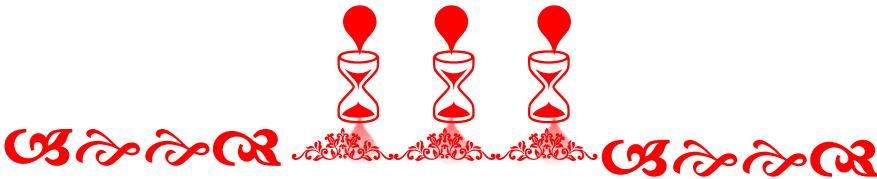
عوامل تحقيق الانضباط

١- القدوة الحسنة.

٢- أن يتعمق القائد في دراسة نفسيات جنوده.

التعليق:

أقول وبالله التوفيق إن كل ما ذكر عليه تعقب إما من حيث ما فيه من مخالفة أو من حيث عدم العمل به.



الباب الأول

في الكلام على تعريفهم التوجيه المعنوي

قولهم في تعريف التوجيه المعنوي: "(كل النشاطات والأعمال التي تبذلها القيادة والقائد أو مسئول التوجيه المعنوي من أجل التأثير على عقل وعواطف الفرد ومساعدته على النمو الشامل)".

هذا الباب اشتمل هذا الباب على:

١- الفصل الأول: قولهم: "كل النشاطات والأعمال التي تبذلها القيادة والقائد".

٢- الفصل الثاني قولهم: "أو مسئول التوجيه المعنوي".

٣- الفصل الثالث قولهم: "من أجل التأثير على عقل وعواطف الفرد".

٤- الفصل الرابع قولهم: "ومساعدته على النمو الشامل".

١- الفصل الأول: قولهم: "كل النشاطات والأعمال التي تبذلها القيادة والقائد"

أولاً: نشاط القائد في الواقع المعاش فيما رأيت وعلمت:

أقول: الذي عايشته وسمعت به من نشاطات القيادة والقائد هي:

الباب الأول

١- الحرص الشديد على التشبه بالكفار في الملبس فلا يجوز عسكرياً لأحد من أفراد المعسكر أن ينزع الزي العسكري إلا مع أذان الظهر، فإذا أذن المؤذن لصلاة الظهر جاز للمصلي أن يخلع البنطال فقط أثناء الصلاة والقيادة تراقب ذلك.

٢- مراقبة مشية العسكري حال إرتدائه الزي العسكري فإذا وجدوا عسكرياً يمشي متكاسلاً عُوقب لأن ذلك إهانة للبدلة العسكرية.

٣- مراقبة فعل العسكري إذا مرّ بجوار الضابط أو مرّ الضابط بجواره لأنه لا بد أن يقوم ويصنع التحية العسكرية تعظيماً للرتبة العسكرية .

٤- ومن نشاط القائد: العناية بالتدريب - وأعني بالتدريب تعلم المشية العسكرية بحيث يضبط كل عسكري قدمه مع قدم أخيه في المشي، ويتفق مع أخيه بحركة الذراع، ويتفق مع أخيه أيضاً في الدوران نحو اليمين والشمال والخلف وتعلم فنّ التحية العسكرية حال المشي وعند الوقوف على الضابط أو دخول الضابط عليه وحال حمل السلاح وغيره .

٥- ومن أهم نشاط القائد البحث عن القات الجيد مبكراً .

٦- الاحتيال على الشؤون الإدارية وغذاء الأفراد، بحيث توفر كمية من المواد الغذائية الخاصة بالأفراد فتباع من قبل القائد ومن له علاقة في الشؤون الإدارية أو تأثير في ذلك شهرياً.

٧- الاحتيال على مرتب الجندي إما بإعطائه رخصه قصيرة لا يستطيع الوفاء بها والرجوع في الوقت المحدد أو يُفَرَّغ بعض الأفراد عن العمل فيقتلون في بيوتهم ويتقاسم معهم المرتبات .

وغير ذلك مما هو معلوم من الحيل في أوساط الجيش وهذه الحيل والرشاوى لم تكن منتشرة في الجيش قبل عام: ١٩٨٤م والذي فيه بدأت تنقلص الأخلاق ويذهب الحياء وما كان معيًّا صار محمودًا وما زال ذلك ينمو ويكبر حتى صار أشطر الناس - أي: أذكاهم - في هذه المؤسسة أسرقهم وأشدهم حيلة وصاروا يتباهون في ذلك ويعيرون من لم يكن كذلك، وأنه ليس برجل، ويقولون: إن لم تكن ذئب أكلت الذئب.

٨- ومن أنشطة القائد النظر في كوشفات الغياب حتى يعلم كم سيحصل هذا الشهر على مال من مرتبات الغائبين وكم سيوفر من غذاء .

٩- ومن أنشطة القائد البحث عن التاجر الأمين الذي يتعامل معه في بيع غذاء الغائبين .

١٠- تحسن علاقته بمن هو أرفع منه ببذل الهدية، والزيارة، ليرضي عنه ويدوم بقاءه ، هذه أهم أنشطة القائد، أما إعداد الفرد وتأهيله حتى يصير عنصرًا فعالًا في قتال، العدو فلا يكاد يذكر وخاصة في أيام الأمن والسلام وإن وجد شيء في أيام الحرب فعوام الناس يقولون: "ما ينفع حسيك الحمار رأس النقييل"

التعوذ بالله من إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: "أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ"، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: "أَمْرًا يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرُدُّوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتْ مِنْ سُحْتِ النَّارِ، أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا" رواه أحمد بسند على شرط مسلم.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» متفق عليه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ رَأْسِ السَّبْعِينَ وَإِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ الْمُؤَدِّنِ وَالْحَدِيثِ

في الصحيحة برقم: (٣١٩١).

وَعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي
الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ» رواه أبو دود والترمذي وصححه الألباني

يَجِبُ عَلَى وَلِي الْأَمْرِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ أَصْلَحَ مَنْ يَجِدُ

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: " فَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ إِلَّا أَصْلَحَ الْمَوْجُودِ
وَقَدْ لَا يَكُونُ فِي مَوْجُودِهِ مَنْ هُوَ أَصْلَحُ لِمِلَّةِ الْوِلَايَةِ فَيَخْتَارُ الْأَمْلَ فَلَا مَثَلَ فِي
كُلِّ مَنْصِبٍ بِحَسْبِهِ وَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بَعْدَ الْاجْتِهَادِ التَّامِّ وَأَخَذَهُ لِلْوِلَايَةِ بِحَقِّهَا فَقَدْ
أَدَّى الْأَمَانَةَ وَقَامَ بِالْوَاجِبِ فِي هَذَا وَصَارَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ أَيْمَةِ الْعَدْلِ
الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ؛ وَإِنْ اخْتَلَّ بَعْضُ الْأُمُورِ بِسَبَبٍ مِنْ غَيْرِهِ إِذَا لَمْ يُمْكِنْ إِلَّا
ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا﴾ [التَّغَابُنُ: ١٦] وَيَقُولُ: ﴿لَا
يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٦]... إلخ مجموع الفتاوى.

اجْتِمَاعُ الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ

اجْتِمَاعُ الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ؛ وَلِهَذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَشْكُو إِلَيْكَ جَلْدَ الْفَاجِرِ وَعَجْزَ الثَّاقَةِ. فَالْوَاجِبُ فِي كُلِّ وِلَايَةٍ
الْأَصْلَحُ بِحَسْبِهَا. فَإِذَا تَعَيَّنَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ أَمَانَةً وَالْآخَرُ أَعْظَمُ قُوَّةً؛ قُدِّمَ
أَنْفَعُهُمَا لِمِلَّةِ الْوِلَايَةِ: وَأَقْلَهُمَا ضَرَرًا فِيهَا؛ فَيُقَدِّمُ فِي إِمَارَةِ الْحُرُوبِ الرَّجُلُ

الباب الأول

الْقَوِيُّ الشَّجَاعُ - وَإِنْ كَانَ فِيهِ فُجُورٌ - عَلَى الرَّجُلِ الضَّعِيفِ الْعَاجِزِ وَإِنْ كَانَ
أَمِينًا؛ كَمَا سُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: عَنْ الرَّجُلَيْنِ يَكُونَانِ أَمِيرَيْنِ فِي الْغَزْوِ وَأَحَدُهُمَا
قَوِيٌّ فَاجِرٌ وَالْآخَرُ صَالِحٌ ضَعِيفٌ مَعَ أَيَّهِمَا يُغْزَى؟ فَقَالَ: إِمَّا الْفَاجِرُ الْقَوِيُّ
فَقُوَّتُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ؛ وَإِمَّا الصَّالِحُ الضَّعِيفُ فَصَلَاحُهُ لِنَفْسِهِ
وَضَعْفُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَيُغْزَى مَعَ الْقَوِيِّ الْفَاجِرِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ {إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ. وَرَوِي بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ}.
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَاجِرًا كَانَ أَوْلَى بِإِمَارَةِ الْحَرْبِ مِمَّنْ هُوَ أَصْلَحُ مِنْهُ فِي الدِّينِ إِذَا لَمْ
يَسُدَّ مَسَدَهُ. وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعْمِلُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى
الْحَرْبِ مُنْذُ أَسْلَمَ وَقَالَ: {إِنَّ خَالِدَ سَيْفٌ سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ}. مَعَ أَنَّهُ
أَحْيَانًا قَدْ كَانَ يَعْمَلُ مَا يُنْكِرُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِنَّهُ - مَرَّةً - قَامَ ثُمَّ
رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: {اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا فَعَلَ خَالِدٌ} لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى
بَنِي جَذِيمَةَ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ بِنُوعٍ شُبْهَةٍ وَلَمْ يَكُنْ يَجُوزُ ذَلِكَ وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ
بَعْضُ مَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ حَتَّى وَدَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَمِنَ
أَمْوَالَهُمْ؛ وَمَعَ هَذَا فَمَا زَالَ يُقَدِّمُهُ فِي إِمَارَةِ الْحَرْبِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَصْلَحَ فِي هَذَا
الْبَابِ مِنْ غَيْرِهِ وَفَعَلَ مَا فَعَلَ بِنُوعٍ تَأْوِيلٍ. اهـ من مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه
الله تعالى.



للولاية ركنان أساسيان

- إذن فلا بد في الولاية من ركنين أساسيين: ١- القوة ٢- الخبرة . وقال
السرماري - البطل المشهور- ينبغي أن يكون في قائد الغزاة عشر خصال: ١-
أن يكون في قوة قلب الأسد، لا يجبن ٢- وفي كبر النمر لا يتواضع ٣- وفي
شجاعة الدب يقتل في جوارحه كلها. ٤- وفي حملة الخنزير لا يولي دبره. ٥-
وفي غارة الذئب إذا أيس من وجه غار من وجهه. ٦- وفي حمل السلاح كالنملة
تحمل أكثر من وزنها. ٧- وفي الثبات كالصخرة. ٨- وفي الصبر كالحمار. ٩-
وفي الوقاحة. كالكلب، لو دخل صيده النار لدخل خلفه. ١٠- وفي إلتماس
الفرصة كالديك. أه مشاريع الأشواق إلى مصارع العشاق (ص ١٠٧٥) وفي
بعض ما قاله نظروا لله المستعان.

مسألة: محاسبة ولي الأمر نوابه وجعل لهم راتباً

الذي ينبغي على من ولى والياً لينوبه على ما ولاه الله تعالى أن يحاسبه على
ذلك العمل:

قال شيخ الإسلام: "لِوَلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ يَنْصِبَ دِيوَانًا مُسْتَوْفِيًا لِحِسَابِ الْأَمْوَالِ
الْمَوْقُوفَةِ عِنْدَ الْمَصْلَحَةِ، كَمَا لَهُ أَنْ يَنْصِبَ الدَّوَاوِينَ مُسْتَوْفِيًا لِحِسَابِ الْأَمْوَالِ

الباب الأول

السُّلْطَانِيَّة: كَالْفِيءِ وَغَيْرِهِ.

وَلَهُ أَنْ يَفْرِضَ لَهُ عَلَى عَمَلِهِ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِثْلُهُ: مِنْ كُلِّ مَالٍ يَعْمَلُ فِيهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ الْمَالِ، وَاسْتِيفَاءِ الْحِسَابِ، وَضَبْطِ مَقْبُوضِ الْمَالِ، وَمَصْرُوفِهِ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي لَهُ أَصْلٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهِمَا﴾ [التَّوْبَةُ: ٦٠] وَفِي الصَّحِيحِ: «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا رَجَعَ حَاسِبُهُ». وَهَذَا أَصْلٌ فِي مُحَاسَبَةِ الْعُمَّالِ الْمُتَفَرِّقِينَ، أَهْدَى مِنْ مَجْمُوعِ فَتَاوَى ابْنِ تَيْمِيَّةٍ.

ومن صفات القائد

ومما يذكرون من صفات القائد المثالية:

١- القابلية على إعطاء القرار السريع الصحيح.

٢- الشجاعة الشخصية.

٣- الإرادة القوية الثابتة.

٤- تحمل المسؤولية بلا تردد.

٥- معرفة مبادئ الحروب.

٦- نفسية لا تبدل في حالة النصر والاندحار.

٧- سبق النظر.

٨- معرفة نفسيات رؤسياه وقابلياتهم.

٩- ثقة قطاعاته به وثقته بقطاعاته.

١٠- المحبة المتبادلة بينه وبين قواته .

١١- شخصية قوية نافذة

١٢- قابلية بدنية .

١٣- ماض ناصع مجيد وإن كان من غير الممكن إجتماع هذه الصفات في

القائد فمطلوب السداد والمقاربة:

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَدُّوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشُرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخَلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»، متفق عليه. وفي رواية: «سَدُّوا وَقَارِبُوا، وَاعْدُوا وَرَوْحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا». وقد قيل:

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا *** فإن التشبه بالكرام فلاح
وفي كتاب اللواء الركن محمود شيث خطاب "الرسول القائد" وكتاب سيد
عفان "فرسان النهار" مزيد لمن أحب الزيادة والله المستعان.

معرفة أحوال العدو وبث الجواسيس خلال العدو

ومن الحكمة في القيادة معرفة أحوال العدو وبث الجواسيس خلال العدو

الباب الأول

وانظر فصل: "معرفة القائد مدى استعداد الجنود للقتال" فقد كان صلى الله عليه وسلم يبعث العيون (الجواسيس والاستطلاع) لمعرفة أحوال العدو وعدده وعدته فَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْسُ بْنُ عَمْرٍو الْجُهَنِيِّ، حَلِيفَ بَنِي سَاعِدَةَ وَعَدِيَّ بْنِ أَبِي الزَّغْبَاءِ الْجُهَنِيِّ حَلِيفُ بَنِي النَّجَّارِ إِلَى بَدْرٍ يَتَحَسَّسَانِ لَهُ الْأَخْبَارَ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ "وَكَانَ بِسَبْسُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَدِيُّ بْنُ أَبِي الزَّغْبَاءِ قَدْ مَضَيَا حَتَّى نَزَلَا بَدْرًا، فَأَنَاخَا إِلَى تَلٍّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ أَخَذَا شَنَا لَهُمَا يَسْتَقِيَانِ فِيهِ، وَمَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْجُهَنِيُّ عَلَى الْمَاءِ. فَسَمِعَ عَدِيُّ وَبَسْبَسُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَاضِرِ، وَهُمَا يَتَلَاذِمَانِ عَلَى الْمَاءِ، وَالْمَلْزُومَةُ تَقُولُ لِصَاحِبَتَيْهَا: إِنَّمَا تَأْتِي الْعِيرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ، فَأَعْمَلُ لَهُمْ، ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ.

قَالَ مَجْدِيُّ: صَدَقْتَ، ثُمَّ خَلَصَ بَيْنَهُمَا. وَسَمِعَ ذَلِكَ عَدِيُّ وَبَسْبَسُ، فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرَيْهِمَا، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا" اهـ سيرة ابن هشام ت السقا (١ / ٦١٧) وانظر تاريخ ابن خلدون - (٢)

(١٩ / .

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير ابن العوام يوم الأحزاب ليأتيه بخبر القوم فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس - قال صدقة: أظنه يوم الخندق - فانتدب الزبير، ثم ندب الناس، فانتدب الزبير، ثم ندب الناس، فانتدب الزبير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ» متفق عليه.

عن حذيفة بن اليمان، قال: لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريحٌ شديدةٌ وقرٌّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَنَّا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَنَّا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَسَكَنَّا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: «فُمْ يَا حَذِيفَةُ، فَأَتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «اذهَبْ فَأَتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حِمَامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا تَدْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ

الباب الأول

فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَعْتُ قُرْرْتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «قُمْ يَا نَوْمَانُ» رواه مسلم .

وقد وقع في كتب المغازي بعث كل من حذيفة ونعيم ابن مسعود وعبدالله ابن أنيس وخوان بن جبير وعمر بن أمية وسالم بن عمير وكان ذلك في عدة مواطن منها في حنين كما في الصحيحة للألباني (٣٧٨) فمما ينبغي لصاحب الجيش قبل القتال أن يبث الجواسيس الثقات عنده في عسكر عدوه ليتعرف أخبارهم مع الساعات وما عندهم من العدد والآلات ويحرز أعدادهم ويتنسم ما دبروه من المكاييد ويبحث عن أسماء رؤسائهم وشجعانهم ويسأل عن أحوالهم عند ملكهم ومنزلتهم منه ويدس إليهم، ويعدهم ويخدعهم بما تميل إليه طباعهم إن أمكنه ذلك ليغدروا بصاحبهم أو يعتزلوه وقت القتال ويخذلوه ويبث الإشاعات وينشئ الرسائل على السنت كبرائهم ويشيع فيها جنهم وخورهم في عسكره لتقوى بها القلوب وتنطق بمضمونها الألسنة ويتسع فيها الكلام.

* ويروى أن أصحاب المهلب صاحوا عليه ، وقالوا : لا طاقة لنا بسهام مسمومة يرمينا بها الخوارج يصنعها رجل منهم يقال له أبزى فقال: كفيتم العبد إن شاء الله ، ثم كتب إليه: من المهلب إلى أبزى ، أما بعد فقد وصلت هديتك ، وحسن موقعها وقد أنفذت لك مع كتابي ألف درهم فأقبضها ولا تقطع مواصلي ومهاداتي أعظم رفدك ، وتجدني حيث شئت وقال للرسول تعرض لجماعة من الخوارج حتى يأخذوا الكتاب منك ويدفعوه على رئيسهم قطري ففعل ما أمره به ، فأوصل الكتاب إلى قطري فعجل على أبزى بالقتل قبل أن يعرف صحة الخبر وقال: ما أصنع بمن يهادي المهلب ؟ فأفترقوا لذلك وكان هذا سبب اختلافهم . فقال المهلب لأصحابه لا تشغلوه عن المنازعات بالقتال، فإنهم إن افترقوا الآن لم يجتمعوا أبداً فكان كما قال " اهـ من كتاب الأذكياء لابن الجوزي .

ومن المؤسف أن يَهْمَل العسكريون هذا الجانب ويستعمله الرافضة اليوم في صعدة فإنهم جعلوا قتالهم مع الحكومة على ثلاث جبهات جبهة الجواسيس التي تبث الدعايات في الشوارع وفي صفوف الجيش وهي أشد الجبهات تأثيراً لأنها سببت الهزيمة النفسية لدى الجُند، ولقد أشاعوا أن الرافضة يقتلون ولا يقتلون وكأنهم جن وأنهم لا يرحمون وأن معهم القائد الفلاني والقائد الفلاني بل أن رئيس الدولة معهم وهو الذي يدعمهم بالسلاح وأن الطائرات هي التي تضرب العسكر في الهجوم حتى فقد الجنود الثقة بالقادة وفقد القادة الثقة

الباب الأول

بالجنود وفقد القادة الثقة بعضهم ببعض وحدث الخور والجبن في صفوفهم ثم الهزيمة.

وجبهة أخرى وهي جبهة جمع الأموال من الناس رغبا ورهبا ومما يوعزون الناس به أن مجاهديهم زعموا يجاهدون حكومة وجيش أمريكي كافر وأنه يجب قتالهم وكما قيل : (رمتني بدائها وانسلت) فأظهروا لأولئك الباطل في صورة الحق حتى انه خُذع بهم من لم يعرف من هم الرافضة ؟ وجبهة ثالثة: وهي جبهة المقاتلين أو ما يسمونهم بالمجاهدين ولعلمهم يقصدون أنهم مجاهدون مع الشيطان وهذا هو الحق وهاهم اليوم في حكومة مستقلة في صعدة عاصمتها مطرة لهم محاكمهم وجيوشهم يتجولون في دبابات الحكومة التي أخذوها عليهم وإن شئت قلت: التي باعها الخونة في صفوفهم والله المستعان.

ثانيا: نشاط القائد في الإسلام:

أولا: قيادته ﷺ.

نعم كان صلى الله عليه وسلم مؤيدا من الله بالملائكة، وبتثبيت الأقدام والنصر على الأعداء لكن قيادته وفنه الحربي الأصيل ومواهبه العسكرية النادرة لها أيضا الأثر العظيم في ظفره ونصره؛ فلقد عمل صلى الله عليه وسلم بكل مبادئ

الحروب المعروفة بالإضافة إلى مزاياه الشخصية الأخرى في القيادة فلم يغفل صلى الله عليه وسلم عن شيء من الحذر والحيلة والاستعداد ومن ذلك أنه كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها .

وكان كما تقدم يبعث استطلاعاته على العدوا، وكان يأخذ بمبدأ: "الحرب خدعة" بالإضافة إلى ما أعطي من ثبات الجأش والشجاعة ومن أطلع على وقعة بدر وأحد وحنين وغيرهما من الغزوات عرف ذلك.

ثم إن تجهيزاته للجيش بلغت من الإحكام والدقة في التفاصيل مبلغها كما هو معروف في جيش العسرة وغيره . نعم إن النصر من عند الله لكن الله لا يهب نصره لمن لا يعد ما يستطيع من العدة ويعمل بالسبب .

فلقد كان صلى الله عليه وسلم قائداً مميّزاً وأصحابه جنود متميزين فتحقق لهم بذلك سبب النصر العظيم فمن أراد النصر من القيادات فليكن صلى الله عليه وسلم هو أسوته وعليه أن يطلع على سيرته العسكرية وشجاعته الشخصية وثباته في أحلك الظروف وقراراته السريعة الجازمة في أخطر الظروف ولعزمه الشديد في الثبوت بأسباب النصر من طاعة وتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة والدعاء ولتطبيقه كل مبادئ الحروب المعروفة في كل معاركه فتلك العوامل هي سبب تفوقه على أعدائه في الميدان بعد قوة إيمانه بالله وتوكله عليه عز وجل .

الباب الأول

ثانياً: لقد كان القائد في الإسلام هو قدوة الجيش في الاستقامة والصلاح، وإمامه في الصلاة، في السلم يربي، ويعلم، ويهذب، وفي الحرب يعبي ويدبر شئون المقاتلين، راهب في الليل ليث جسور في النهار، خبير بالكر والفر، عليم في سياسة أفراد، قدوتهم في الشجاعة والكرم .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ» رواه مسلم .

وَعَنْ أَنَسٍ إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ أَسْلَمُوا فَوَ اللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

معرفة القائد مدى استعداد جنوده للقتال

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ «فَاسْتَشَارَ النَّاسَ، فَاسْتَشَارَ الْمُسْلِمِينَ»، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «فَسَكَتَ، ثُمَّ اسْتَشَارَ»، فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّمَا يُرِيدُكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [المائدة: ٢٤]، " وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا بَرَكَ الْعِمَادِ لَكُنَّا مَعَكَ " رواه أبو يعلى وأحمد وهو في الصحيحة للألباني .

وفي السيرة لابن كثير: "وَأَتَاهُ الْخَبْرُ عَنْ قُرَيْشٍ وَمَسِيرِهِمْ لِيَمْنَعُوا
عِيَرَهُمْ. فَاسْتَشَارَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ قُرَيْشٍ ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ
وَأَحْسَنَ. ثُمَّ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ وَأَحْسَنَ ، ثُمَّ قَامَ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ امْضِ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ، فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ
وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتُ بِنَا إِلَى بَرْكِ
الْغِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ " وَإِنَّمَا يُرِيدُ
الْأَنْصَارَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَدَدُ النَّاسِ، وَأَتَتْهُمْ حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعُقْبَةِ قَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا بَرَاءٌ مِنْ دِمَامِكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى دِيَارِنَا، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْنَا فَأَنْتَ فِي
ذِمَّتِنَا نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا.

فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّفُ أَلَّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا
نَصْرَهُ إِلَّا مِمَّنْ دَهَمَهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوٍّ
مِنْ بِلَادِهِمْ.

فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ
تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " أَجَلٌ " قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا
جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاقِفَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ

الباب الأول

لَكَ، فَاْمَضِ يَا رَسُوْلَ اللهِ لِمَا اَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكَرَهُ اَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوْنَا غَدًا، اِنَّا لَصَبْرٌ فِي الْحَرْبِ صُدُقٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ، لَعَلَّ اللهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ عَلَيَّ بَرَكَهَ اللهِ.

قَالَ: فَسَّرَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِ سَعْدٍ وَنَشْطِهِ، ثُمَّ قَالَ: " سِيرُوا وَابْشُرُوا، فَإِنَّ اللهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللهُ لَكَائِي الْآنَ أَنْظِرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ " أَهـ.

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا، لِأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ «فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ» يَعْنِي: قَوْلَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فالواجب على القائد معرفة مدى استعداد أفراده لمواجهة العدو ورفع معنوياتهم لأن ذلك من أسباب النصر بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى.

الأمانة وعقاب من أخذ شيئاً من متاع الجيش أو الجهاد

١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ، فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ فِي النَّارِ»، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: كِرْكِرَةُ يَعْنِي بِفَتْحِ الْكَافِ: وَهُوَ مَضْبُوطٌ كَذَا " رواه البخاري .

٢- وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا مَخِيطًا، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكُ، قَالَ: «وَمَا لَكَ؟» قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ، مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٣- وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا، فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي لِي. فَقَالَ لَهُ: «أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَنَظَرْتَ أَيُّهُدَى لَكَ أَمْ لَا؟» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ بَعْدِ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى

الباب الأول

عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أَهْدَيْ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ: هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خَوَارٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرٌ، فَقَدْ بَلَّغْتُ " متفق عليه .

٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فِي قِصَّةِ غَلَامٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاسْمُهُ مِدْعَمٌ، أَصَابَهُ سَهْمٌ عَائِرٍ بِوَادِي الْقُرَى فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: هَيْنَأَ لَهُ الْجَنَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلاَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْرٍ مِنَ الْمَعَانِمِ، لَمْ تُصَبِّهَا الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلَ عَلَيْهِ نَارًا» متفق عليه.

٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فُطِرَ حَتَّى عَلَيْهِ» رواه البخاري .

فإن ما يحصل في الشؤون الإدارية التي تحتوي على المواد الغذائية للمجاهدين وكذلك التسليح الذي فيه سلاح المجاهدين وعتادهم من سرقة واحتيال وتلاعب بغذاء الجنود وسلاحهم من قبل القادة والقائمين على ذلك أيضا من أسباب الفساد في المؤسسة العسكرية، وخرق لما كان عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، وسبب دخول النار فإن سبب خيانة في بردة خسر ما وعد الله به
المجاهدين في سبيل الله ودخل النار فكيف بمن يغل حِمْل سيارة من الشئون
الإدارية أو التسليح ويذهب به إلى الرافضة؟! ولذا ذكرت هذا الترجمة لعلمهم
يتفطن أولئك ويعرفوا ضرر فعلهم الشنيع.

آداب القتال

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنفال: ٤٥ - ٤٧] قال بعض العلماء هذه الآية الكريمة أجمع شئ جاء في
آداب القتال.

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهٍ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ،
اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ
مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ
عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنََّّهُمْ إِنْ

الباب الأول

فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ
يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ
اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ
يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ
مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ
فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ،
وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ
أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ
فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى
حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»، رواه مسلم .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي
قُبَّةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ» فَأَخَذَ
أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي
الدَّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: {سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ، وَيُؤَلُّونَ الدُّبْرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ،
وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ} [القمر: ٤٦]، رواه البخاري .

آداب قتال البغاة

إِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِ الْمَطَامِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا جَمْعُ الْمَالِ

وإشباع البطون والتمتع بالفروج يستبشرون بالحروب وخاصة الحروب الأهلية ويعلقون الآمال على ذلك بحصول الأموال بما يسمونه: (فَيْدًا) غافلون عن ما تقدم من عقاب لمن يأخذ مالميس له سواء كان من الأموال العامة أو الخاصة كل ذلك محرم لا يجوز، وغافلون أيضًا عن سلبات تلك الفِعال وضررها في الدنيا والدين، وأنها سبب لوقوف العامة مع البغاة، وسبب للخلاف وتمزيق الصف، وَأَضَفَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ مُحَرَّمَةٌ وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْبُغَاةِ فَإِنَّ أَمْوَالَ الْبُغَاةِ لَا تُغْنَمُ، وَإِنْ أُجْلِبُوا بِهَا إِلَى دَارِ الْحَرْبِ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَتِ الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَفِيَّةُ وَأَيَّدَ هَذَا بِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطَبِيعَةٍ مِنْ نَفْسِهِ»، وَقَدْ صَحَّحَ الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَارَبَ الْخَوَرَجَ وَلَمْ يَأْخُذْ سَلْبًا وَلَمْ يَغْنَمْ أَمْوَالَهُمْ وَنَحْوُ ذَلِكَ أَخْرَجَ الدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ قَالَ شَهِدْتُ يَوْمَ صِفِّينَ وَكَانُوا لَا يُجْهَرُونَ عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يَقْتُلُونَ مُوَلِّيًّا، وَلَا يَسْلُبُونَ قَتِيلًا.

* وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ الْهَادَوِيَّةُ مِنْ أَنَّهُ يُغْنَمُ مَا أُجْلِبُوا بِهِ مِنْ مَالٍ وَآلَةٍ حَرْبٍ وَيُخَمَسُ لِقَوْلِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : لَكُمْ الْمُعَسْكِرُ وَمَا حَوَى فَيْجَابُ بِأَنَّ الْحَدِيثَ مُصَرَّحٌ بِأَنَّهَا لَا تُغْنَمُ وَبِأَنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا يُوَافِقُ الْحَدِيثَ أَكْثَرَ وَأَقْوَى طَرِيقًا "اه سبل السلام.

ومن باب أولى مال من سكن مع البغاة وليس منهم فهو حرام قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا

الباب الأول

فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»، رواه مسلم.
وعن أبي بكرة - رضي الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال
في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ
هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ» متفق عليه.

تحريم قتل النساء والصبيان

عَنْ عَبْدِ بْنِ عُمَرَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً وَجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْتُولَةً، «فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ النِّسَاءِ
وَالصَّبْيَانِ» متفق عليه.

وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، الْمُتَقَدِّمِ "وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا" رواه مسلم.
فمن ليس من أهل القتال كالنساء والصبيان والشيخ الفاني والعميان والمجانين
والرهبان وأرباب الصوامع والزمنى ، ومن ليس من شأنهم القتال لا يُقْتَلُونَ عند
جمهور العلماء؛ لأنهم ليسوا من أهل القتال فمن محاسن الإسلام تركهم وعدم
قتالهم ، وفي ذلك دعوة لهم ولأهاليهم وقومهم إلى الإسلام إذا عرفوا أن
الإسلام يرحم هؤلاء ويعطف عليهم ولا يقتلهم ، فهذا من أسباب دخولهم في
الإسلام أو عدم تفانيهم في العداء له .

جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد

عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟ يُبَيِّتُونَ فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ"، فَقَالَ: «هُمْ مِنْهُمْ» رواه مسلم (١٧٤٥).

وفي لفظ له عنه "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نُصِيبُ فِي الْبَيَاتِ مِنَ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: «هُمْ مِنْهُمْ».

وَفِي رُوَايَةٍ ثَالِثَةٍ: «لَوْ أَنَّ خَيْلًا أَغَارَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَصَابَتْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ»، رواه مسلم.

فَأَبَاحَ فِي الْجِهَادِ الْوَاجِبِ مَا لَمْ يُبَحِّهِ فِي غَيْرِهِ، حَتَّى أَبَاحَ رَمِيَ الْعَدُوِّ بِالْمُنْجَنِيْقِ، وَإِنْ أَفْضَى ذَلِكَ إِلَى قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، وَتَعَمَّدُ ذَلِكَ يَحْرُمُ، وَنَظَائِرُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فِي الشَّرِيعَةِ". اهـ الفتاوى الكبرى لابن تيمية.

الدعوة قبل القتال

تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، وَفِيهِ: «وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ...» رواه مسلم.

الباب الأول

وَفِي حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَرْفُوعًا: «أَنْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» متفق عليه.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " مَا قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَوْمًا قَطُّ إِلَّا دَعَاهُمْ " رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وصححه الوادعي والألباني.

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «لَا تُقَاتِلْ قَوْمًا حَتَّى تَدْعُوهُمْ» رواه عَبْدُ الرَّزَّاقِ مرسلا وقال الألباني: وقد وصله غيره عن أنس بن مالك بسند صحيح:

و" هذا الحديث قاعدة هامة فإن استجابوا فبها ونعمت، وإلا فرضت عليهم الجزية، فإن رفضوا قوتلوا، وعلى هذا جرى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا يخالف ذلك ما في " الصحيحين " أن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على بني المصطلق، وهم غارون.. أي غافلون، أي أخذهم على غرة.

فإنه ليس فيه أنه لم يكن قد بلغتهم دعوته صلى الله عليه وسلم، كيف وهي قد بلغت فارس والروم ... " اهـ الصحيحة (٦/ ٢٩٥) .

جواز الاغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير انذار

عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ، وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَسَبَى

سَيِّئُهُمْ، وَأَصَابَ يَوْمِئِذٍ جُوزِيَّةَ ابْنَةِ الْحَارِثِ"، وَأَخْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَنَّهُ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ "متفق عليه.

قال النووي: "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازُ الْإِغَارَةِ عَلَى الْكُفَّارِ الَّذِينَ بَلَغَتْهُمْ الدَّعْوَةُ مِنْ غَيْرِ إِنْذَارٍ بِالْإِغَارَةِ وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ثَلَاثَةُ مَذَاهِبَ حَكَاهَا الْمَازِرِيُّ وَالْقَاضِي أَحَدُهَا يَجِبُ الْإِنْذَارُ مُطْلَقًا قَالَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ وَهَذَا ضَعِيفٌ وَالثَّانِي لَا يَجِبُ مُطْلَقًا وَهَذَا أَوْ بَاطِلٌ وَالثَّلَاثُ يَجِبُ إِنْ لَمْ تَبْلُغْهُمْ الدَّعْوَةُ وَلَا يَجِبُ إِنْ بَلَغَتْهُمْ لَكِنْ يُسْتَحَبُّ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَبِهِ قَالَ نَافِعٌ مَوْلَى بَنِ عُمَرَ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَاللَّيْثُ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو ثَوْرٍ وَبَنُ الْمُنْذِرِ وَالْجَمْهُورُ قَالَ بَنُ الْمُنْذِرِ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَلَى مَعْنَاهُ فَمِنْهَا هَذَا الْحَدِيثُ وَحَدِيثُ قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَحَدِيثُ قَتْلِ أَبِي الْحُقَيْقِ " اهـ شرح النووي على مسلم.

لا غدر في الجهاد

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ فَقَالَ: «سِيرُوا بِاسْمِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، وَلَا تَمُتُّلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا» رواه مسلم.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حَصِيبٍ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنْ

الباب الأول

الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا» رواه مسلم.

* وَأَنْكَرَ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ الْغَدَرِ:

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، أَنَّهُ صَحَبَ قَوْمًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَوَجَدَ مِنْهُمْ غَفْلَةً، فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، " فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْبَلَهَا " رواه النسائي وأحمد بسند على شرط الشيخين. وفي رواية: «فَجَاءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَرِهَ مَا صَنَعَ وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا» رواه الطبراني.

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ فِي قِصَّةِ صَلَاحِ الْحُدَيْيَةِ مِنْ حَدِيثِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: " فَرَفَعَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيُّ غَدْرٍ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحَبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا الْإِسْلَامُ فَأَقْبَلْ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ» وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ " متفق عليه. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه مسلم.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ" رواه البخاري.

وَفِي رُويَةٍ لَهُ عَنْهُ: "إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ"، وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ، حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ غَدْرًا أَكْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ، وَلَا بَايَعَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، إِلَّا كَانَتْ الْفَيْصَلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ".

فصل: فيمن أمنه أحد على دمه فقتله

عَنْ رِفَاعَةَ الْفُتَيْانِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُخْتَارِ، فَأَلْقَى لِي وَسَادَةً، وَقَالَ: لَوْ لَا أَنَّ أَخِي جَبْرِيلَ قَامَ عَنْ هَذِهِ لَأَلْقَيْتُهَا لَكَ. قَالَ: فَأَرَدْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَذَكَرْتُ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ أَخِي عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَمَّنَ مُؤْمِنًا عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَهُ، فَأَنَّا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ" رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني في الترغيب.

وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادٍ الْفُتَيْانِيِّ قَالَ: لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَمِعْتُهَا مِنْ عَمْرُو بْنِ

الباب الأول

الْحَمَقِ الْخَزَاعِيِّ، لَمْ شَيْتُ فِيمَا بَيْنَ رَأْسِ الْمُخْتَارِ وَجَسَدِهِ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَمِنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ، فَقَتَلَهُ، فَإِنَّهُ يَحْمِلُ لِيَوَاءَ غَدْرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وفي رواية: «مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى نَفْسِهِ فَقَتَلَهُ فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا» رواه الطبراني والبخاري وحسنه الألباني في الترغيب.

جواز الخداع في الحرب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَمَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَرْبَ خَدْعَةً» متفق عليه.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَرْبُ خَدْعَةٌ» متفق عليه.

وَهُوَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَنَحَوْهُ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: "وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَعَارِيضَ كَمَا تَكُونُ بِالْقَوْلِ فَقَدْ تَكُونُ بِالْفِعْلِ وَقَدْ تَكُونُ بِهِمَا - مِثَالُ ذَلِكَ: أَنْ يُظْهَرَ الْمُحَارِبُ أَنَّهُ يُرِيدُ وَجْهًا مِنْ أَلْوَجْهِهِ وَيُسَافِرُ إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ لِيَحْسَبَ الْعَدُوُّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُهُ ثُمَّ يَكِرَّ عَلَيْهِ، أَوْ يَسْتَطِرِدَ الْمُبَارِزُ بَيْنَ يَدَيْ خَصْمِهِ لِيُظَنَّ هَزِيمَتَهُ، ثُمَّ يَعْطِفَ عَلَيْهِ، وَهَذَا مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: «الْحَرْبُ خَدْعَةٌ» وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَى

بغيرها " انتهى من الفتاوى الكبرى، وانظر مجموع فتاوى ابن باز (١٨ / ٧٦)
"وجوب الإعداد للأعداء" و"إعداد القوة": (١٨ / ٢٩١).

آداب قتال البغاة

أولاً آداب قتال الخوارج المارقون الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَنَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ اَعْدِلْ، قَدْ خَبَتْ وَخَسِرَتْ إِنْ لَمْ أَكُنْ اَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْتَرُّ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصِيهِ، - وَهُوَ قَدْ حُفَّ -، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمُ، آيَتْهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَصْدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرَدُرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ

الباب الأول

أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعْتُهُ " متفق عليه .

قال شيخ الإسلام : " ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : { تَمَرُّقٌ مَارِقَةٌ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ تَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ } . وَلِهَذَا لَمَّا نَازَرَهُمْ مَنْ نَازَرَهُمْ كَابِنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَغَيْرُهُمَا بَيَّنُّوا لَهُمْ بُطْلَانَ قَوْلِهِمْ بِالْكِتَابِ وَالْمِيزَانِ كَمَا بَيَّنَّ لَهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ حَيْثُ أَنْكَرُوا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قِتَالَهُ لِأَهْلِ الْجَمَلِ وَنَهْيِهِ عَنْ اتِّبَاعِ مُدْبِرِهِمْ وَالْإِجْهَازِ عَلَى جَرِيحِهِمْ وَغَنِيمَةِ أَمْوَالِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ وَكَانَتْ حُجَّةُ الْخَوَارِجِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ فَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَمْ يَحِلَّ قِتَالُهُمْ وَإِنْ كَانُوا كُفَرَاءً أُبِيحَتْ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَذَرَارِيُّهُمْ فَأَجَابَهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ بِأَنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَائِشَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيَّنَّ أَنَّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَامٌ فَمَنْ أَنْكَرَ أُمُومَتَهَا فَقَدْ خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَمَنْ اسْتَحَلَّ فَرْجَ أُمِّهِ فَقَدْ خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ . وَمَوْضِعُ غَلْطِهِمْ ظَنُّهُمْ أَنَّ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا لَمْ يُبَحِّ قِتَالُهُ بِحَالٍ وَهَذَا مِمَّا ضَلَّ بِهِ مَنْ ضَلَّ مِنَ الشَّيْعَةِ حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّ مَنْ قَاتَلَ عَلِيًّا كَافِرٌ؛ أَهْ مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى .

وقال الزُّهْرِيُّ : وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُتَوَافِرُونَ، فَاجْمَعُوا أَنَّ كُلَّ مَالٍ أَوْ دَمٍ أُصِيبَ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ هَدَرٌ، وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعَانَ بِسِلَاحِهِمْ فِي حَرْبِهِمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَى ذَلِكَ ضَرُورَةٌ عَلَى وَجْهَيْنِ

فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ يَجُوزُ وَالْمَنْعُ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَالرُّخْصَةُ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ،
وَاخْتَلَفُوا فِي قَتْلِ أَسْرِهِمْ وَاتِّبَاعِ مُدْبِرِهِمْ وَالتَّذْفِيفِ عَلَى جَرِيحِهِمْ إِذَا كَانَ لَهُمْ
فِتْنَةٌ يَلْجَأُونَ إِلَيْهَا، فَجَوَّزَ ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَمَنَعَهُ الشَّافِعِيُّ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ فِي
مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَفِي مَذْهَبِهِ وَجْهٌ أَنَّهُ يُتَّبَعُ مُدْبِرُهُمْ مِنْ أَوَّلِ الْقِتَالِ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ
لَهُمْ فِتْنَةٌ، فَلَا يُقْتَلُ أَسِيرٌ، وَلَا يُذَفَّفُ عَلَى جَرِيحٍ، كَمَا رَوَاهُ سَعِيدٌ وَغَيْرُهُ عَنْ
مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: خَرَجَ صَارِخٌ، لَعَلَّهُ يَوْمَ الْجَمَلِ، لَا يُقْتَلَنَّ مُدْبِرٌ، وَلَا يُذَفَّفُ
عَلَى جَرِيحٍ وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ. أَهْ الْفَتَاوَى
الكبرى لابن تيمية .

وقال: "... وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْجِهَادُ مِنْ هَذَا الْبَابِ مُوَافِقٌ
لِقَوْلِ الْجُمْهُورِ الَّذِينَ لَا يُوجِبُونَ عَلَى أَهْلِ الْبَغْيِ ضَمَانَ مَا أَتْلَفُوهُ لِأَهْلِ الْعَدْلِ
بِالتَّأْوِيلِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ خَطَأً مِنْهُمْ لَيْسَ كُفْرًا وَلَا فِسْقًا. وَإِذَا قَدَرَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ
الْعَدْلِ لَمْ يَتَّبِعُوا مُدْبِرَهُمْ وَلَمْ يُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحِهِمْ وَلَمْ يَسْبُوا حَرِيمَهُمْ وَلَمْ
يَغْنَمُوا أَمْوَالَهُمْ فَلَا يَقَاتِلُونَهُمْ عَلَى مَا أَتْلَفُوهُ مِنَ النَّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ إِذَا أَتْلَفُوا مِثْلَ
ذَلِكَ أَوْ تَمَلَّكُوا عَلَيْهِمْ. أَهْ مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى.

وَقَالَ: " وَشَرُّ مَنْ قَاتَلَهُمْ عَلَيَّ هُمُ الْخَوَارِجُ، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَحْكَمْ فِيهِمْ بِحُكْمِ
الْكُفَّارِ، بَلْ حَرَّمَ أَمْوَالَهُمْ وَسَبَّيَهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ قَبْلَ قِتَالِهِمْ: إِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا أَنْ
لَا نَمْنَعَكُمْ مَسَاجِدَنَا، وَلَا حَقَّكُمْ مِنْ فَيِّئِنَا، وَلَمَّا قَتَلَهُ ابْنُ مُلْجِمٍ قَالَ: إِنَّ عِشْتُ فَأَنَا
وَلِيِّ دَمِي، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مُرْتَدًّا بِقَتْلِهِ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَمَلِ فَقَدْ تَوَاتَرَ عَنْهُ أَنَّهُ نَهَى عَنْ

الباب الأول

أَنْ يُتَّبَعَ مُذْبِرُهُمْ، وَأَنْ يُجَهَّزَ عَلَى جَرِيحِهِمْ، وَأَنْ يُقْتَلَ أَسِيرُهُمْ، وَأَنْ تُغْنَمَ
أَمْوَالُهُمْ، وَأَنْ تُسَبَى ذُرَارِيُّهُمْ، فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ كَفَّارًا بِهَذِهِ النُّصُوصِ فَعَلَيَّْ أَوَّلُ مَنْ
كَذَّبَ بِهَا فَيَلْزَمُهُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَيَّ كَافِرًا! وَكَذَلِكَ أَهْلُ صِفِّينَ كَانَ يُصَلِّي عَلَى
قَتْلَاهُمْ، وَيَقُولُ: إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا طَهَّرَهُمُ السَّيْفُ، وَلَوْ كَانُوا عِنْدَهُ كَفَّارًا لَمَا
صَلَّى عَلَيْهِمْ، وَلَا جَعَلَهُمْ إِخْوَانَهُ، وَلَا جَعَلَ السَّيْفَ طَهْرًا لَهُمْ وَبِالْجُمْلَةِ نَحْنُ
نَعْلَمُ بِالْإِضْطِرَارِ مِنْ سِيرَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَكْفُرُ الَّذِينَ قَاتَلُوهُ، بَلْ
وَلَا جُمُهورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا الْخُلَفَاءُ الثَّلَاثَةُ، وَلَا الْحَسَنُ، وَلَا الْحُسَيْنُ كَفَرُوا
أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ، وَلَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَلَا أَبُو جَعْفَرٍ، فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ كَفَّارًا،
فَأَوَّلُ مَنْ خَالَفَ النُّصُوصَ عَلَيَّ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَكَانَ يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا مَا فَعَلَتْ
الْخَوَارِجُ فَيَعْتَزِّلُوا بِدَارٍ غَيْرِ دَارِ الْإِسْلَامِ. أَهـ

وقال: " وَلَا تُسَبَى ذُرَارِيُّهُمْ وَلَا تُغْنَمَ أَمْوَالُهُمُ الَّتِي لَمْ يَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى الْقِتَالِ.
وَأَمَّا مَا اسْتَعَانُوا بِهِ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ خَيْلٍ وَسِلَاحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَفِي أَخْذِهِ
نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ نَهَبَ عَسْكَرَهُ مَا فِي
عَسْكَرِ الْخَوَارِجِ. فَإِنْ رَأَى وَلِيُّ الْأَمْرِ أَنْ يَسْتَبِيحَ مَا فِي عَسْكَرِهِمْ مِنَ الْمَالِ كَانَ
هَذَا سَائِغًا. هَذَا مَا دَامُوا مُمْتَنِعِينَ. فَإِنْ قَدَرَ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُفَرَّقَ شَمْلُهُمْ
وَتُحْسَمَ مَادَّةُ شَرِّهِمْ وَالزَّامُهُمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ وَقَتْلُ مَنْ أَصَرَ عَلَى الرَّدَّةِ مِنْهُمْ.
وَأَمَّا قَتْلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَأَبْطَنَ كُفْرًا مِنْهُ وَهُوَ الْمُنَافِقُ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْفُقَهَاءُ "

الزُّنْدِيقُ " : فَأَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّهُ يُقْتَلُ وَإِنْ تَابَ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ فِي أَظْهَرِ الرُّوَايَتَيْنِ عَنْهُ وَأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ فِي مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيَّ . وَمَنْ كَانَ دَاعِيًا مِنْهُمْ إِلَى الضَّلَالِ لَا يَنْكَفُ شَرُّهُ إِلَّا بِقَتْلِهِ قُتِلَ أَيُّضًا ؛ وَإِنْ أَظْهَرَ التَّوْبَةَ وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْ بِكُفْرِهِ كَأَيِّمَةِ الرَّفْضِ الَّذِينَ يُضِلُّونَ النَّاسَ كَمَا قَتَلَ الْمُسْلِمُونَ غِيْلَانَ الْقَدْرِيِّ وَالْجَعْدَ بْنَ دِرْهَمٍ وَأَمْثَالَهُمَا مِنَ الدُّعَاةِ . فَهَذَا الدَّجَالُ يُقْتَلُ مُطْلَقًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ... اهـ .

قتال من امتنع من فعل الواجبات

ثانيًا: الصحابة قاتلوا بني يربوع لما منعوا الزكاة ، مع أنهم مقرون بوجوبها، وكانوا قد جمعوا صدقاتهم أرادوا أن يبيعوها إلى أبي بكر فمنعهم مالك بن نويرة.

وفي أمر هؤلاء عرضت الشبهة لعمر رضي الله عنه حتى جلاها الصديق أبو بكر رضي الله عنه ففي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالُهُ وَنَفْسُهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابِهِ عَلَى اللَّهِ "، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا قَاتِلَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

الباب الأول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: «فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ
اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنََّّهُ الْحَقُّ» .

قتال المرتدين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فإن الذي عليه جماهير أهل العلم أن
المرتد يستتاب ومذهب مالك وأحمد أنه يستتاب ويؤجل بعد الاستتابة ثلاثة
أيام وهل ذلك واجب أو مستحب؟ على روايتين عنهما أشهرهما عنهما: أن
الاستتابة واجبة وهو قول إسحاق بن راهويه.

وكذلك مذهب الشافعي هل الاستتابة واجبة أو مستحبة على قولين لكن عنده
في أحد القولين يستتاب فإن تاب في الحال وإلا قتل وهو قول ابن المنذر
والمزني وفي القول الآخر يستتاب كمذهب مالك وأحمد.

وقال الزهري وابن القاسم في رواية: "يستتاب ثلاث مرات".

ومذهب أبي حنيفة أنه يستتاب أيضا فإن لم يتب وإلا قتل والمشهور عندهم أن
الاستتابة مستحبة وذكر الطحاوي عنهم: لا يقتل المرتد حتى يستتاب وعندهم
يعرض عليه الإسلام فإن أسلم وإلا قتل مكانه إلا أن يطلب أن يؤجل فإنه يؤجل
ثلاثة أيام.

وقال الثوري: "يؤجل ما رجيت توبته وكذلك معنى قول النخعي".

وذهب عبيد بن عمير وطاوس إلى أنه يقتل ولا يستتاب لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل المبدل دينه والتارك لدينه المفارق للجماعة ولم يأمر باستتابته كما أمر الله سبحانه بقتال المشركين من غير استتابة مع أنهم لو تابوا لكففنا عنهم.

يؤيد ذلك أن المرتد أغلظ كفرا من الكافر الأصلي فإذا جاز قتل الأسير الحربي من غير استتابة فقتل المرتد الأولى.

وسر ذلك أنا لا نجيز قتل كافر حتى نستتيبه بأن يكون قد بلغته دعوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فإن قتل من لم تبلغه الدعوة غير جائز والمرتد قد بلغته الدعوة فجاز قتله كالكافر الأصلي الذي بلغته وهذا هو علة من رأى الاستتابة مستحبة فإن الكفار يستحب أن ندعوهم إلى الإسلام عند كل حرب وإن كانت الدعوة قد بلغتهم فكذاك المرتد ولا يجب ذلك فيهما. نعم لو فرض أن المرتد ممن يخفى عليه جواز الرجوع إلى الإسلام فإن الاستتابة هنا لا بد منها.

ويدل على ذلك أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر يوم فتح مكة دم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ودم مقيس بن حبابه ودم عبد الله بن خطل وكانوا مرتدين ولم يستتبهم بل قتل ذانك الرجلين وتوقف صلى الله عليه وسلم عن مبايعة بن أبي سرح لعل بعض المسلمين يقتله فعلم أن قتل المرتد جائز ما لم يسلم وأنه لا يستتاب.

الباب الأول

وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم عاقب العرنيين الذين كانوا في اللقاح ثم ارتدوا عن الإسلام بما أوجب موتهم ولم يستتبهم ولأنه فعل شيئاً من الأسباب المبيحة للدم فقتل قبل استتابته كالكافر الأصلي وكالزاني وكقاطع الطريق ونحوهم فإن كل هؤلاء من قبلت توبته ومن لم تقبل يقتل قبل الاستتابة ولأن المرتد لو امتنع بأن يلحق بدار الحرب أو بأن يكون المرتدون ذوي شوكة يمتنعون بها عن حكم الإسلام فإنه يقتل قبل الاستتابة بلا تردد فكذلك إذا كان في أيدينا.

وحجة من رأى الاستتابة إما واجبة أو مستحبة قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ

كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] أمر الله ورسوله أن يخبر

جميع الذين كفروا أنهم إن انتهوا غفر لهم ما سلف وهذا معنى الاستتابة والمرتد من الذين كفروا والأمر للوجوب فعلم أن استتابة المرتد واجبة ولا يقال: "فقد بلغهم عموم الدعوة إلى الإسلام" لأن هذا الكفر أخص من ذلك الكفر فإنه يوجب قتل كل من فعله ولا يجوز استبقاؤه وهو لم يستتب من هذا الكفر.

وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بالتوبة إلى الحارث بن سويد ومن كان قد ارتد معه إلى مكة كما قدمناه بعد أن كانت قد نزلت فيهم آية التوبة

فيكون استتابته مشروعة ثم إن هذا الفعل منه خرج امتثالا للأمر بالدعوة إلى الإسلام والإبلاغ لدينه فيكون واجبا.

وهذا إن صح أمر بالاستتابة والأمر للوجوب والعمدة فيه إجماع الصحابة
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ مِنْ قِبَلِ أَبِي مُوسَى، فَسَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ فَأَخْبَرَهُ، ثُمَّ
قَالَ: هَلْ كَانَ فِيكُمْ مِنْ مُغْرَبَةٍ خَبِرَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ: فَمَا
فَعَلْتُمْ بِهِ؟ قَالَ: قَرَّبْنَاهُ فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " فَهَلَّا حَبَسْتُمُوهُ
ثَلَاثًا، وَأَطَعْتُمُوهُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيْفًا، وَاسْتَبْتُمُوهُ، لَعَلَّهُ أَنْ يَتُوبَ أَوْ يُرَاجِعَ أَمْرَ اللَّهِ،
اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَحْضُرْ وَلَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَرْضَ إِذْ بَلَغَنِي " رواه مالك والشافعي
ووالبيهقي في الكبرى - ضعفه الألباني في الإرواء: (٢٤٧٤) - وقال: أذهب إلى
حديث عمر وهذا يدل على أن الاستتابة واجبة وإلا لم يقل عمر: "لم أرض إذ
بلغني".

الممتنع لا يستتاب وإنما يستتاب المقدور عليه ولعل بعض هؤلاء قد استتيب
فنكل وعن أنس بن مالك قال: لما افتتحنا تستر بعثني الأشعري إلى عمر بن
الخطاب فلما قدمت عليه قال: ما فعل البكريون؟ قال: فلما رأيته لا يقطع قلت:
يا أمير المؤمنين ما فعلوا؟ إنهم قتلوا ولحقوا بالمشركين ارتدوا عن الإسلام
قاتلوا مع المشركين حتى قتلوا قال: فقال: "لأن أكون أخذتهم سلما كان أحب
إلي مما على وجه الأرض من صفراء أو بيضاء" وقال: فقلت: وما كان سبيلهم

الباب الأول

لو أخذتهم سلما؟ قال: "كنت أعرض عليهم الباب الذي خرجوا منه فإن أبوا استودعتهم الحبس".

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخَذَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَوْمًا ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَكَتَبَ فِيهِمْ إِلَى عُمَرَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْهِمْ دِينَ الْحَقِّ، وَشَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ قَبِلُوهَا، فَخَلَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوهَا، فَاقْتُلْتُمْ، فَقَبِلَهَا بَعْضُهُمْ، فَتَرَكَهُ، وَلَمْ يَقْبَلَهَا بَعْضُهُمْ، فَقَتَلَهُ» رواهما الإمام أحمد بسند صحيح.

وعن العلاء أبي محمد أن عليا رضي الله عنه أخذ رجلا من بني بكر بن وائل قد تنصر فاستتابه شهرا فأبى فقدمه ليضرب عنقه فنأى: يا لبكر فقال علي: "أما إنك واجده أمامك في النار" رواه الخلال وصاحبه أبو بكر.

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبُو مُوسَى بِرَجُلٍ قَدْ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَدَعَاهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، فَجَاءَ مُعَاذٌ، فَدَعَا، فَأَبَى، فَضَرَبَ عُنُقَهُ. رواه أبو داود.

وروى من وجه آخر أن أبا موسى استتابه شهرا ذكره الإمام أحمد.

وعن رجل عن ابن عمر قال: "يستتاب المرتد ثلاثا" رواه الإمام أحمد.

وعن أبي وائل عن أبي معين السعدي قال: "مررت في السحر بمسجد بني حنيفة وهم يقولون: إن مسيلمة رسول الله فأتيت عبد الله فأخبرته فبعث الشرط فجاءوا بهم فاستتابهم فتابوا فخلى سبيلهم وضرب عنق عبد الله بن النواحة فقالوا:

أحدث قوم في أمر فقتلت بعضهم وتركت بعضهم فقال: "إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم إليه هذا وابن أثال فقال: أتشهد أني رسول الله؟ فقالا: أتشهد أنت أن مسيلمة رسول الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "آمنت بالله ورسله ولو كنت قاتلا وفدا لقتلتكما" قال: فلذلك قتلته رواه عبد الله بن أحمد بإسناد صحيح.

فهذه أقوال الصحابة في قضايا متعددة لم ينكرها منكر فصارت إجماعا. والفرق بين هذا وبين الكافر الأصلي من وجوه:

أحدها: أن توبة هذا أقرب لأن المطلوب منه إعادة الإسلام والمطلوب من ذاك ابتداءه وإعادة أسهل من الابتداء فإذا أسقط عنا استتابة الكافر لصعوبتها لم يلزم سقوط استتابة المرتد.

الثاني: أن هذا يجب قتله عينا وإن لم يكن من أهل القتال وذاك لا يجوز أن يقتل إلا أن يكون من أهل القتال ويجوز استبقاؤه بالأمان والهدنة والذمة والإرقاق والامن والفداء فإذا كان حده أغلظ فلم يقدم عليه إلا بعد الإغذار إليه بالاستتابة بخلاف من يكون جزاؤه دون هذا.

الثالث: أن الأصلي قد بلغته الدعوة وهي استتابة عامة من كل كفر وأما هذا فإنما نستتيه من التبديل وترك الدين الذي كان عليه ونحن لم نصرح له بالاستتابة من هذا ولا بالدعوة إلى الرجوع.

الباب الأول

وأما ابن أبي سرح وابن خطل ومقيس بن حبابه فإنه كانت لهم جرائم زائدة على الردة وكذلك العريون فإن أكثر هؤلاء قتلوا مع الردة وأخذوا الأموال فصاروا قطاع طريق محاربين لله ورسوله وفيهم من كان يؤذي بلسانه أذى صار به من جنس المحاربين فلذلك لم يستتابوا على أن الممتنع لا يستتاب وإنما يستتاب المقدور عليه ولعل بعض هؤلاء قد استتيب فنكل " اهـ الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٣٢٦).

مال المرتد

(قَالَ الشَّافِعِيُّ): وَإِذَا قُتِلَ الْمُرْتَدُّ أَوْ الْمُرْتَدَّةُ فَأَمْوَالُهُمَا فِيءٌ لَا يَرْتِهَا مُسْلِمٌ وَلَا ذِمِّيٌّ، وَسِوَاءُ مَا كَسَبَا مِنْ أَمْوَالِهِمَا فِي الرِّدَّةِ أَوْ مَلَكَاهَا قَبْلَهَا، وَلَا يُسْبَى لِلْمُرْتَدِّينَ ذُرِّيَّةٌ امْتَنَعَ الْمُرْتَدُّونَ فِي دَارِهِمْ أَوْ لَمْ يَمْتَنِعُوا أَوْ لَحِقُوا فِي الرِّدَّةِ بِدَارِ الْحَرْبِ أَوْ أَقَامُوا بِدَارِ الْإِسْلَامِ لِأَنَّ حُرْمَةَ الْإِسْلَامِ قَدْ ثَبَتَتْ لِلذَّرِّيَّةِ بِحُكْمِ الْإِسْلَامِ فِي الدِّينِ وَالْحُرِّيَّةِ، وَلَا ذَنْبَ لَهُمْ فِي تَبْدِيلِ آبَائِهِمْ، وَيُوارِثُونَ، وَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ، وَمَنْ بَلَغَ مِنْهُمْ الْحِنْثُ أُمِرَ بِالْإِسْلَامِ فَإِنْ أَسْلَمَ، وَإِلَّا قُتِلَ، اهـ الأم للشافعي (١/ ٢٩٤).

النصيرية مُرْتَدُّونَ مِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ رِدَّةً

النصيرية: وَهُمْ مُرْتَدُّونَ مِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ رِدَّةً، تُقْتَلُ مُقَاتِلُهُمْ وَتَغْنَمُ أَمْوَالُهُمْ.

وَسَبِي الدَّرِيَّةِ فِيهِ نِزَاعٌ، لَكِنَّ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ تُسَبَّى الصَّغَارُ مِنْ أَوْلَادِ
الْمُرْتَدِّينَ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ سِيرَةُ الصَّدِيقِ فِي قِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ.
وَكَذَلِكَ قَدْ تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ فِي اسْتِرْقَاقِ الْمُرْتَدِّ، وَطَائِفَةٌ تَقُولُ: إِنَّهَا تُسْتَرَقُّ كَقَوْلِ
أَبِي حَنِيفَةَ، وَطَائِفَةٌ تَقُولُ لَا تُسْتَرَقُّ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَالْمَعْرُوفُ عَنْ
الصَّحَابَةِ هُوَ الْأَوَّلُ، وَأَنَّهُ تُسْتَرَقُّ مِنْهُنَّ الْمُرْتَدَّاتُ نِسَاءَ الْمُرْتَدِّينَ، فَإِنَّ الْحَنْفِيَّةَ
الَّتِي تَسْرَى بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أُمُّ ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ
مِنْ سَبِي بَنِي حَنِيفَةَ الْمُرْتَدِّينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
وَالصَّحَابَةُ لَمَّا بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي قِتَالِهِمْ.

وَالنَّصِيرِيَّةُ لَا يَكْتُمُونَ أَمْرَهُمْ، بَلْ هُمْ مَعْرُوفُونَ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، لَا يُصَلُّونَ
الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَلَا يَصُومُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَلَا يَحُجُّونَ الْبَيْتَ، وَلَا يُؤَدُّونَ
الزَّكَاةَ وَلَا يَقْرُونَ بِوُجُوبِ ذَلِكَ، وَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ،
وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِلَهَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَيَقُولُونَ:

نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا *** حَيْدَرَةُ الْأَنْزَعِ الْبَطِينُ
وَلَا حِجَابَ عَلَيْهِ إِلَّا *** مُحَمَّدُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ
وَلَا طَرِيقَ إِلَيْهِ إِلَّا *** سَلْمَانُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ

وَأَمَّا إِذَا لَمْ يُظْهَرُوا الرَّفْضُ، وَأَنَّ هَذَا الْكَذَابَ هُوَ الْمَهْدِيُّ الْمُتَنَطِّرُ، وَامْتَنَعُوا،
فَإِنَّهُمْ يَقَاتِلُونَ أَيْضًا، لَكِنَّ يُقَاتِلُونَ كَمَا يُقَاتِلُ الْخَوَارِجُ الْمَارِقُونَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

الباب الأول

وَكَمَا يُقَاتِلُ الْمُرْتَدُونَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

الروافض مثلهم مثل النصيرية والقرامطة الباطنية

الروافض مثلهم مثل النصيرية القرامطة الباطنية فجميعهم منافقون اعتقاديون مرتدون عن الدين ومذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين، فإن الخوارج غايتهم تكفير عثمان، وعلي، وشيعتهما، والرافضة تكفير أبي بكر، وعمر، وعثمان، وجمهور السابقين الأولين، وتجحد من سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعظم مما جحد به الخوارج، وفيهم من الكذب والافتراء والغلو والإلحاد ما ليس في الخوارج، وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس من الخوارج، والرافضة تحب التتار ودولتهم لأنه يحصل لهم بها من العز ما لا يحصل بدولة المسلمين والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين، وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان، والعراق، والشام، وكان من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الإسلام وقتل المسلمين وسبي حريمهم، وقضيته ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب مشهورة يعرفها عموم الناس.

وَكَذَلِكَ فِي الْحُرُوبِ الَّتِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ النَّصَارَى بِسَوَاحِلِ الشَّامِ قَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْخَبَرَةِ أَنَّ الرَّافِضَةَ تَكُونُ مَعَ النَّصَارَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُمْ عَاوَنُوهُمْ عَلَى اخْتِذَاكَ الْبِلَادِ لَمَّا جَاءَ التَّتَارُ وَعَزَّ عَلَى الرَّافِضَةِ فَتَحَ عَكَا وَغَيْرَهَا مِنَ السَّوَاحِلِ، وَإِذَا غَلَبَ الْمُسْلِمُونَ النَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ كَانَ ذَلِكَ غُصَّةً عِنْدَ الرَّافِضَةِ، وَإِذَا غَلَبَ الْمُشْرِكُونَ وَالنَّصَارَى الْمُسْلِمِينَ كَانَ ذَلِكَ عِيدًا، وَمَسْرَّةً عِنْدَ الرَّافِضَةِ، وَدَخَلَ فِي الرَّافِضَةِ أَهْلُ الرِّندَقَةِ وَالْإِلْحَادِ مِنَ النُّصَيْرِيَّةِ، وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَأَمَثَالِهِمْ مِنَ الْمَلَاحِدَةِ الْقَرَامِطَةِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ كَانَ بِخُرَاسَانَ، وَالْعِرَاقِ، وَالشَّامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالرَّافِضَةُ جَهْمِيَّةٌ قَدْرِيَّةٌ، وَفِيهِمْ مِنَ الْكُذِبِ وَالْبِدْعِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْظَمُ مِمَّا فِي الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلْ فِيهِمْ مِنَ الرَّدَّةِ عَنْ شَرَائِعِ الدِّينِ أَعْظَمُ مِمَّا فِي مَانِعِي الزَّكَاةِ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَالصَّحَابَةُ، وَمِنْ أَعْظَمَ مَا ذَمَّ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْخَوَارِجُ قَوْلُهُ: «فَهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَدْيَانِ». اهـ الفتاوى الكبرى لابن تيمية .

**نَهْبُ الْأَمْوَالِ يُهَيِّجُ الْعَوَامَ عَلَى قِتَالِ الْجَيْشِ، وَنَصْرِ الْبُغَاةِ وَيُسَبِّبُ
الْفُشْلَ وَالْهَزِيمَةَ**

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ أَمْوَالَ الْبُغَاةِ لَا تُغْنَمُ، وَلَا تُقَسَّمُ، وَلَا يَجُوزُ اِتِّلَافُهَا، وَإِنَّمَا

الباب الأول

يَجِبُ أَنْ تُرَدَّ إِلَيْهِمْ. لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَحْبَسَ الْإِمَامُ أَمْوَالَهُمْ دَفْعًا لَشَرِّهِمْ بِكَسْرِ شَوْكَتِهِمْ حَتَّى يَتُوبُوا، فَيُرَدَّهَا إِلَيْهِمْ لاندفاع الضرورة؛ ولأنَّها لا استغنام فيها، وَإِذَا كَانَ فِي أَمْوَالِهِمْ خَيْلٌ وَنَحْوُهَا - مِمَّا يُحْتَاجُ فِي حِفْظِهِ إِلَى إِنْفَاقٍ - كَانَ الْأَفْضَلُ بَيْعُهُ وَحَبْسُ ثَمَنِهِ.

وَفِي ضَمَانِ إِتْلَافِ مَالِهِمْ كَلَامٌ. فَإِنَّ الْعَادِلَ إِذَا أَتْلَفَ نَفْسَ الْبَاغِي أَوْ مَالَهُ حَالَ الْقِتَالِ بِسَبَبِ الْقِتَالِ أَوْ ضَرُورَتِهِ لَا يَضْمَنُ؛ إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقْتُلَهُمْ إِلَّا بِإِتْلَافِ شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ كَالْخَيْلِ، فَيَجُوزُ عَقْرُ دَوَابِّهِمْ إِذَا قَاتَلُوا عَلَيْهَا، وَإِذَا كَانُوا لَا يَضْمَنُونَ الْأَنْفُسَ فَلَا أَمْوَالَ أُولَى.

أَمَّا فِي غَيْرِ حَالِ الْقِتَالِ وَضَرُورَتِهِ فَلَا تَحَرُّقُ مَسَاكِينَهُمْ، وَلَا يَقْطَعُ شَجَرَهُمْ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ إِذَا ظَفَرَ لَهُمْ بِمَالٍ حَالَ الْمُقَاتَلَةِ فَإِنَّهُ يَحْسِبُهُ حَتَّى يُرَدَّ إِلَيْهِمْ، فَلَا تُؤْخَذُ أَمْوَالُهُمْ؛ لِأَنَّ مَوَارِيثَهُمْ قَائِمَةٌ، وَإِنَّمَا قُوتِلُوا بِمَا أَحْدَثُوا مِنَ الْبِدْعِ، فَكَانَ ذَلِكَ كَالْحَدِّ يُقَامُ عَلَيْهِمْ.

وَقَيَّدَ الْمَاوَرِدِيُّ الضَّمَانَ بِمَا إِذَا كَانَ الْإِتْلَافُ خَارِجَ الْقِتَالِ بِقَصْدِ التَّشْفِي وَالِانْتِقَامِ، أَمَّا إِذَا كَانَ لِإِضْعَافِهِمْ أَوْ هَزِيمَتِهِمْ فَلَا ضَمَانَ.

وَاسْتَظْهَرَ الزَّيْلَعِيُّ وَابْنُ عَابِدِينَ حَمْلَ الضَّمَانِ عَلَى مَا قَبْلَ تَحْيِيزِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ، أَوْ بَعْدَ كَسْرِهِمْ وَتَفَرُّقِ جَمْعِهِمْ "أه الموسوعة الفقهية الكويتية.

تحريم الغلول

وَاعْلَمَ أَنَّ مَعْصِيَةَ الرَّمَّةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ أَمَرَهُمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَأَنْ لَا يَأْتَوْهُمْ سَوَاءٌ غَلَبُوا أَوْ
غَلِبُوا، فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ صَاحَ بَعْضُهُمْ: أَيُّ قَوْمِ الْغَنِيمَةِ! فَهَاهُمْ أَمِيرُهُمْ عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِ ثَغَرِهِمْ وَإِنْ رَأَوْا الْمُسْلِمِينَ قَدْ انْتَصَرُوا فَعَصَى مَنْ
عَصَى مِنْهُمْ هَذَا الْأَمْرَ وَأَقْبَلَ مَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ عَلَى الْمَغَانِمِ، وَصَاحَ الشَّيْطَانُ: قَتِلْ
مُحَمَّدًا. وَاسْتَشْهَدَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ سَبْعِينَ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. كُلُّ ذَلِكَ عِقَابُ
لِتِلْكَ الْمَعْصِيَةِ وَلِإِثَارِ الْمَالِ عَلَى امْتِثَالِ الْأَمْرِ فَفَقَدُوا النِّصْرَ الَّذِي قَدْ كَانَ
حَصْلَ لَهُمْ وَحَلَّتِ الْهَزِيمَةُ.

ومحاربة لطمع النفوس حَرَّمَ الشرع الغلول وجعل عقابه الحرمان من الكرامة
التي أعدها للشهيد من دخول الجنة وغفران الذنوب عند نزول أول قطرة من
دمه إلا الدين، وحسمًا لمادة ذلك الأمر جعل الله تعالى أمر قسمة الغنيمة لولي
أمر الجيش وفق تعاليم الشرع وقد ذم صلى الله عليه وسلم من يقاتل طمعًا في
حطام الدنيا فقال في المستأجر للجهاد: "ليس له في الدنيا ولا في الآخرة إلا
الثلاثة الدراهم"

الباب الأول

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ»، وَقَالَ: فَتَعَسَّا: كَأَنَّهُ يَقُولُ: فَأَتَعَسَّهُمُ اللَّهُ، طُوبَى: فَعَلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ، وَهِيَ يَاءٌ حُوِّلَتْ إِلَى الْوَاوِ وَهِيَ مِنْ يَطِيبُ " رواه البخاري .

ووجود هذا الصنف في صفوف الجيش فيه ضرر كبير على الجيش سواء كان ذلك الجيش يقاتل الكفار أو يقاتل أهل البغي من المسلمين .

قال الإمام الشيرازي كما في المذهب في سياق كلامه على قتال البغاة: " لا يجوز أخذ مالهم . لحديث ابن مسعود وحديث أبي أمامة في صفين، ولأن الإسلام عصم دمهم ومالهم وإنما أبيع قتالهم للدفع والرد إلى الطاعة ، وبقي حكم المال على ما كان، فلم يجوز أخذه، كمال قطاع الطرق، ولا يجوز الانتفاع بسلاحهم وكراعهم من غير إذنهم من غير ضرورة لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفس منه" فمن لم يجوز أخذ ماله لم يجوز الانتفاع بماله من غير إذنه ومن غير ضرورة كغيرهم، فإن أنقضت الحرب ورجعوا إلى الطاعة وكان في يد أهل العدل مال لأهل البغي، أو في يد أهل البغي

مال لأهل العدل وجب رد كل مال إلى مالكه لقوله صلى الله عليه: " لا يحل مل امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه " اهـ المراد من المجموع .
ومن هنا يتبين خطأ ولاية الأمر الذين يستدعون بعض القبائل لإعانة الجيش في قتال طائفة من الطوائف الخارجة عن الطاعة والسماح لهم بأخذ ما حصلوا عليه وغض الطرف عما يحصل منهم ومن كثير من الجنود من نهب وسلب للأموال العامة والخاصة وغير ذلك ولقد عاصرت حرب المناطق الوسطى عام ١٩٨٠ و ٨١ وبداية ٨٢م وسمعت ورأيت ما حصل في الناس من ثوران وإعانة لعصابة التخريب-الجبهة الوطنية- على الحكومة ليس حباً لهم ولكن لما أشتهر من نهب من قبل قبائل بني عرجلة أصحاب أبي حلفة والعصيمات أصحاب حمود عاطف وغيرهم من قبائل الحداء وبرط أصحاب عبد الله دارس وكذا بعض الجنود إن لم يكن كلهم فقاتل الناس مع أولئك الاشتراكية مع بغضهم لهم لكن حفاظا على أموالهم وأعراضهم وكذا راينا النهب أكثر مما قبله في حرب الانفصال الذي قام بين الرئيس علي عبد الله ونائبه علي سالم البيض قائد الإشتراكيين وها نحن نسمع اليوم ممن نثق به أن ذلك يتكرر في مران مما جعل الناس هناك يجتمعون مع الرافضة الحوثيين لحصار ذلك اللواء الذي كان مرابط هناك ومن ثم اصيب بهزيمة ستضل عار عليه خاصة وعلى الجيش اليمني عامة حيث انه لم ينجو منه إلا بعضه مع قائدهم الشهاري وهاهي دباباتهم يجول

الباب الأول

بها اليوم الروافض في مران ويفخرون بأسلحتهم التي صارت بأيديهم وهكذا
تفعل العمالة والخيانة والمعاصي بأصحابها والله المستعان.
ولابد من أن يكون الجيش هو الذي يكسب الناس بإشهار العدل وحماية
حقوقهم والدفاع عن أموالهم وأعرضهم وقد صار هذا المظهر للروافض مع
أنهم أبعد الخلق عن الحق والعدل فما عدلوا مع رب العالمين في اقوالهم
وأفعالهم ومعتقداتهم فقد استحلوا ما حرم الله سبحانه وتعالى أبا حوا لأنفسهم
دما المسلمين وأموالهم وأعرضهم فأخفت الأفعى سمومها وأبدت نعومتها،
وصار حاميتها حراميتها، فإن الله وإنا إليه راجعون.

أسباب النصر

لَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَيَنْصُرَنَّ مَنْ يَنْصُرُهُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن
يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، وَمَعْلُومٌ أَنَّ نَصْرَ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ بِاتِّبَاعِ مَا
شَرَّعَهُ بِامْتِثَالِ أَوْامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ وَنُصْرَةِ رُسُلِهِ وَاتِّبَاعِهِمْ، وَنُصْرَةِ دِينِهِ
وَجِهَادِ أَعْدَائِهِ وَقَهْرِهِمْ حَتَّى تَكُونَ كَلِمَتُهُ - جَلَّ وَعَلَا - هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ
أَعْدَائِهِ هِيَ السُّفْلَى. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - بَيَّنَّ صِفَاتِ الَّذِينَ وَعَدَهُمْ بِنَصْرِهِ
لِتَمَيِّزِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ فَقَالَ مُبَيِّنًا مَنْ أَقْسَمَ أَنَّهُ يَنْصُرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَنْصُرُ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا
:- ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي

الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ
عَقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج: ٤٠ - ٤١] ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا وَعْدَ مِنَ اللَّهِ بِالنَّصْرِ ، إِلَّا مَعَ إِقَامَةِ
الصَّلَاةِ وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَالَّذِينَ يُمْكِنُ اللَّهُ
لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلُ الْكَلِمَةَ فِيهَا وَالسُّلْطَانَ لَهُمْ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَلَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَلَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَيْسَ لَهُمْ وَعْدٌ
مِنَ اللَّهِ بِالنَّصْرِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ حِزْبِهِ ، وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ وَعَدَهُمُ بِالنَّصْرِ ، بَلْ
هُمْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَائُوهُ ، فَلَوْ طَلَبُوا النَّصَرَ مِنَ اللَّهِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ وَعَدَهُمْ إِيَّاهُ ،
فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْأَجِيرِ الَّذِي يَمْتَنِعُ مِنْ عَمَلٍ مَا أُجِرَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَطْلُبُ الْأَجْرَ ، وَمَنْ
هَذَا شَأْنُهُ فَلَا عَقْلَ لَهُ ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ؛
لِأَنَّ اللَّهَ نَصَرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ نَصَرُوهُ فَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوُا الزَّكَاةَ ،
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَقَدْ مَكَنَ لَهُمْ ، وَاسْتَخْلَفَهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا قَالَ : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [التور: ٥٥] ،
وَالْحَقُّ أَنَّ الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةَ تَشْمَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
، وَكُلَّ مَنْ قَامَ بِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .
وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ : مِنْ أَنَّ مَنْ نَصَرَ اللَّهَ نَصْرَهُ اللَّهُ جَاءَ مُوَضَّحًا فِي
غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ

الباب الأول

وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴿٨﴾ ﴿[مُحَمَّد: ٧ -

٨] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ

الْمَنْصُورُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الصَّافَّات: ١٧١ - ١٧٣] وَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿كَتَبَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ

مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَ﴿[التَّوْر: ٥٥]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْآيَاتِ.

قال العلامة بن باز: "أما ما يتعلق بموضوع المحاضرة وهي: (أسباب نصر الله

للمؤمنين) فالله جل وعلا جعل للنصر أسبابا وجعل للخذلان أسبابا، فالواجب

على أهل الإيمان في جهادهم وفي سائر شؤونهم أن يأخذوا بأسباب النصر

ويستمسكوا بها في كل مكان في المسجد وفي البيت وفي الطريق وفي لقاء الأعداء

وفي جميع الأحوال. فعلى المؤمنين أن يلتزموا بأمر الله، وأن ينصحوا الله

ولعباده، وأن يحذروا المعاصي التي هي من أسباب الخذلان، ومن المعاصي

التفريط في أسباب النصر: الأسباب الحسية التي جعلها الله أسبابا لا بد منها، كما

أنه لا بد من الأسباب الدينية، فالتفريط في هذا أو هذا سبب الخذلان والله جل

وعلا يقول في كتابه العظيم وهو أصدق القائلين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ

تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴿مُحَمَّدٌ : ٧﴾ هذه الآية العظيمة خطاب

لجميع المؤمنين أوضح فيها سبحانه أنهم إذا نصروا الله نصرهم سبحانه وتعالى. ونصر الله من المؤمنين هو: اتباع شريعته ونصر دينه والقيام بحقه، وليس هو سبحانه في حاجة إلى عباده بل هم المحتاجون إليه كما قال عز وجل:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ ﴿فَاطِرٌ : ١٥ - ١٧﴾

فالناس كلهم جنهم وإنسهم ملوكهم وعامتهم كلهم في حاجة إلى ربهم وكلهم فقراء إلى الله والله سبحانه هو الغني الحميد، فنصره سبحانه هو نصر شريعته وهو نصر دينه هذا هو نصره، نصر ما بعث به رسوله وأنزل به كتابه الكريم، فإذا قام المسلمون بنصر دينه والقيام بحقه ونصر أوليائه نصرهم الله على عدوهم ويسر أمورهم وجعل لهم العاقبة الحميدة كما قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ

لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ ﴿هُودٌ : ٤٩﴾ وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ

شَيْئًا ﴿٢٠﴾﴾ ﴿آلِ عِمْرَانَ : ١٢٠﴾ والصبر والتقوى يكونان: بنصر الله، والقيام بدينه سبحانه، والتواصي بذلك في السر والجهر في الشدة والرخاء في حال الجهاد وما قبله وما بعده وفي جميع الأحوال.

ولما حذر سبحانه من اتخاذ البطانة من دون المؤمنين في قوله جل وعلا:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا

الباب الأول

لَكُمْ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧٨﴾ [آل عِمْرَان : ١٧٨] بين سبحانه في آخر الآيات أنهم إذا صبروا وابتعدوا لم يضرهم أعداؤهم فقال: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عِمْرَان : ١٨٠] وفي الآية الأخرى يقول جل وعلا: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عِمْرَان : ١٨٦] وفي الأخرى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يُوسُف : ٩٠] ويقول سبحانه: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الْأَنْفَال : ٤٦] فنصر الله جل وعلا باتباع شريعته والصبر على ذلك كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [مُحَمَّد : ٧] وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك» فمن حفظ الله بحفظ دينه والاستقامة عليه والتواصي بحقه والصبر عليه نصره الله وأيده على عدوه وحفظه من مكائده، وقال عز وجل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الرُّوم : ٤٧] والمؤمنون هم الذين استقاموا على دين الله وحافظوا على حقه وابتعدوا عن مناهيه كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يُوسُف : ٦٢ - ٦٣] فالمؤمنون هم المتقون وهم أولياء الله، وهم أنصار دين الله ينصرهم الله ويحميهم من كيد أعدائهم ويجعل لهم العاقبة سبحانه وتعالى، ويقول سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ

يَنْصُرُهُٓ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَعَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج:

٤٠ - ٤١] هؤلاء هم المنصورون وهم الموعودون بالعاقبة الحميدة.

ثم أوضح سبحانه صفات الناصرين له فقال: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ}

أي: أقدرناهم {أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ} يعني: حافظوا على هذه وهذه كما
أمر الله، فأقاموا الصلاة كما أمر الله بأركانها وواجباتها وغير ذلك من شئونها،
وأدوا الزكاة طيبة بها نفوسهم كما شرع الله، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر،
وهذا يعم جميع الأوامر والنواهي فيدخل في المعروف: الصيام والحج والجهاد
وبر الوالدين وغير ذلك مما أمر الله به ورسوله، ويدخل في المنكر كل ما نهى
الله عنه من أنواع الشرك وسائر المعاصي، فالمؤمنون يوحدون الله ويؤمنون به
إيماناً صادقاً، ويلتزمون بتوحيده والإخلاص له وتصديق أخباره وأخبار رسوله
عليه الصلاة والسلام وبالقيام بحقه كما أمر، ومع ذلك يحذرون ما نهى عنه
ويبتعدون عما حرمه عليهم رغبة فيما عنده وطلباً لمرضاته جل وعلا وحذراً من
عقابه سبحانه وتعالى، فهؤلاء هم المؤمنون حقاً وهم المتقون المذكورون في
قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُٓ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُٓ إِلَّا الْمُتَّقُونَ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤] فربنا ينوع العبارات في صفات
المؤمنين وترجع إلى شيء واحد كما قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ [آل
عمران: ١٢٠] فيدخل في هذا الصلاة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الباب الأول

وسائر ما أمر الله به ورسوله، كما يدخل في ذلك من باب أولى توحيد الله والإيمان به والإيمان برسوله عليه الصلاة والسلام، وتصديق أخبار الله ورسوله كلها داخلة في قوله تعالى: ﴿وَأِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٢٠] كما أنها داخلة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١] فالصبر والتقوى يشتمل على فعل جميع الأوامر وترك النواهي.

وهكذا قوله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [مُحَمَّد: ٧] يشمل فعل الأوامر وترك النواهي، فإن هذا هو النصر لله بفعل أوامره وترك نواهيه عن إيمان وعن إخلاص لله وتوحيد له سبحانه وإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم، لا عن مجرد شجاعة وحمية، ولا ليقال إنه كذا وكذا، ولا لمقصد آخر غير اتباع الشرع، فالنصر لدين الله يكون بطاعة الله وتعظيمه والإخلاص له والرغبة فيما عنده سبحانه وتعالى والعمل بشريعته يريد ثوابه وإقامة دينه، فمن كان بهذه الصفة فهو من المؤمنين الذين قال الله فيهم: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [مُحَمَّد: ٧] ويقول فيهم جل وعلا: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ] [غافر: ٥١ - ٥٢] يعني بذلك العاقبة الوخيمة وهي اللعنة وسوء الدار، فالعاقبة الوخيمة هي النار

والطرد من رحمة الله؛ لأنهم لم ينصروا الله ولم ينصروا دينه، فالظالمون لا تنفعهم المعاذير ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم القيامة.

بخلاف من نصر دين الله واستقام عليه فلهم الرضا والكرامة والعاقبة الحميدة وذلك بالنصر في الدنيا والفوز في الآخرة بدخول الجنة والنجاة من النار، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم.

فالرسل وأتباعهم وهم المؤمنون لهم النصر في الدنيا بإظهارهم على عدوهم وتمكينهم من عدوهم وجعل العاقبة الحميدة لهم ضد عدوهم، وفي الآخرة لهم النصر بدخول الجنة والنجاة من النار والسلامة من هول اليوم العظيم، ويقول

عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [التور: ٥٥] هؤلاء هم أنصار الله الذين آمنوا

وعملوا الصالحات، وهم الذين أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وهم الذين نصروا دين الله واستقاموا عليه، فالآيات والأحاديث يفسر بعضها بعضا ويدل بعضها على معنى بعض، فأنصار الله هم المؤمنون، وهم المتقون، وهم الصابرون الصادقون، وهم الأبرار، وهم الذين إذا مكنوا في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات المذكورون في هذه الآية من سورة

الباب الأول

النور، وهم الذين قاموا بهذين الأمرين، آمنوا بالله ورسوله، آمنوا بأن الله ربهم وهو معبودهم الحق خصوه بالعبادة وآمنوا بأسمائه وصفاته واستقاموا على دينه قولاً وعملاً وعقيدة، هؤلاء هم المؤمنون، هم أنصار الله، هم أنصار دينه، وهم المتقون، وهم الذين قال فيهم: ﴿وَأِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠] وهم المؤمنون الذين ذكروا في قوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الزوم: ٤٧] وهم المذكورون في قوله جل وعلا: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الذين إن مكنتهم في الأرض أقاموا الصلوة وأءاتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر] [الحج: ٤٠ - ٤١] الآية، وفي قوله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١] وهم الموعودون بالاستخلاف في الأرض والتمكين لدينهم وإبدالهم بعد الخوف أمناً وبعد الذل عزاً " إلى آخر تلك المحاضرة الطيبة المذكورة في مجموع فتاوى ابن باز وأنصح بقراءتها والاستفادة منها.

ونعم إن المسلمين اليوم ليسوا حول البحث عن أسباب النصر على الكفار بل ليسوا حول الدين من أصله فإنَّ حالهم اليوم كما وصف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله حيث قال: (ومعلوم إن المسلمين اليوم مع الأسف الشديد يقاتل بعضهم بعضاً ، وليس عندهم تفكير في إن يقاتلوا لإعلاء كلمة الله هذا ظني فيهم والواقع شاهد بذلك بأن المسلمين لا يريدون هذا على الإطلاق ولا سيما

الولاية منهم ويدلّك على هذا ما يفعل بإخواننا المسلمين في البسونة والهرسك من ذبح الرجال كأنما تذبح الخراف وانتهاك الأعراس وابتزاز الأموال وإذلال الإسلام وهذا أعظم - لأنه لا يهمني أن يقتل ألف شخص من المسلمين بقدر ما يقال: عن المسلمين أذلوا إسلامهم " انتهى من شرح رياض الصالحين .
فهذه أهم أسباب النصر فمن قام بذلك فهو موعود بالاستخلاف في الأرض والتمكين لدينه وإبداله بعد الخوف أمنًا وبعد الذل عزًا .

تصفية الجيش من أصحاب الأهواء

ومن أهم أسباب النصر تصفية الجيش من أصحاب الأهواء كالرافضة والمكارمة والشيوعية والحزبية وغيرهم فإن وجودهم في صفوف الجيش من أهم أسباب الهزيمة لأنهم إن لم يتعاونوا مع العدو كما فعلوا في استدعائهم التتار وقتالهم معهم وقتالهم مع الكفار في أفغانستان والعراق وغير ذلك إن لم يحصل منهم ذلك، خذلوا وخلخلوا الصف كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وَأَمَّا اسْتِخْدَامُ مِثْلِ هَؤُلَاءِ فِي ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ حُصُونِهِمْ أَوْ جُنْدِهِمْ فَإِنَّهُ مِنَ الْكِبَائِرِ . وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَسْتَعْدِمُ الذَّبَابَ لِرَعِي الْغَنَمِ : فَإِنَّهُمْ مِنْ أَغْشَى النَّاسِ لِلْمُسْلِمِينَ وَلِوُلاَةِ أُمُورِهِمْ ، وَهُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى فَسَادِ الْمَمْلَكَةِ وَالِدَّوْلَةِ وَهُمْ شَرُّ مِنَ الْمُخَاِمِرِ الَّذِي يَكُونُ فِي الْعَسْكَرِ ؛ فَإِنَّ

الباب الأول

الْمُخَايَرِ قَدْ يَكُونُ لَهُ غَرَضٌ: إِمَّا مَعَ أَمِيرِ الْعَسْكَرِ، وَإِمَّا مَعَ الْعَدُوِّ. وَهَؤُلَاءِ مَعَ الْمِلَّةِ، نَبِيَّهَا وَدِينُهَا، وَمُلُوكُهَا؛ وَعُلَمَائُهَا، وَعَامَّتُهَا، وَخَاصَّتُهَا، وَهُمْ أَخْرَصُ النَّاسِ عَلَى تَسْلِيمِ الْحُصُونِ إِلَى عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَى إِفْسَادِ الْجُنْدِ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَإِخْرَاجِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِ.

وَالْوَاجِبُ عَلَى وُلاَةِ الْأُمُورِ قَطْعُهُمْ مِنْ دَوَاوِينِ الْمُقَاتِلَةِ فَلَا يَتْرَكُونَ فِي ثَغْرِ، وَلَا فِي غَيْرِ ثَغْرٍ؛ فَإِنَّ ضَرَرَهُمْ فِي الثَّغْرِ أَشَدُّ، وَأَنْ يَسْتَخْدِمَ بَدَلَهُمْ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِخْدَامِهِ مِنَ الرِّجَالِ الْمَأْمُونِينَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى النُّصْحِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ؛ بَلْ إِذَا كَانَ وَلِيُّ الْأَمْرِ لَا يَسْتَخْدِمُ مَنْ يَعْشُهُ وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا فَكَيْفَ بِمَنْ يَعْشُ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ؟، وَلَا يَجُوزُ لَهُ تَأْخِيرُ هَذَا الْوَاجِبِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ؛ بَلْ أَيُّ وَقْتٍ قَدَرَ عَلَى الْإِسْتِبْدَالِ بِهِمْ وَجَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ " اهـ المراد .

وصدق رحمه الله فلقد رأينا ذلك ورآه وعلمه كل منصف في حرب الحكومة مع الرافضة في صعدة وصنعاء هذه الأيام من خيانة بعض من استخدمتهم الحكومة سواء في التدريس أو في القضاء والأوقاف أو في الجيوش والشرط وغير ذلك والله المستعان.

فائدة

قال العلامة ابن باز رحمه الله تعالى: "فإن المسلمين لما صدقوا مع نبيهم

صلى الله عليه وسلم في جهاد العدو يوم بدر، نصرهم الله مع قتلهم وكثرة
عدوهم، وصارت الدائرة على الكافرين، ولما أخل الرماة يوم أحد بموقفهم،
وفشلوا وتنازعوا وعصوا نبيهم صلى الله عليه وسلم في أمره لهم بلزوم موقفهم
جرى ما جرى من الهزيمة، وقتل سبعون من المسلمين، وجرح عدد كثير منهم،
ولما استنكر المسلمون ذلك واستغربوه أنزل قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْآ أَصَبْتُكُمْ
مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَلَنَى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران : ١٦٥] فإذا كان خير الأمة وأفضلهم، وفيهم سيد
الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذا غيروا غير عليهم، فكيف بغيرهم من
الناس! لا شك أن غيرهم من باب أولى أن يغير عليهم إذا غيروا، وهم في ذلك
كله لم يخرجوا عن قدر الله وما كتبه عليهم؛ لقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ
مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى : ٣٠] وقوله تعالى:
﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ
تَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد : ٢٢] وبهذا يتضح لطالب الحق معنى
قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد : ١١]
وقوله سبحانه: ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة : ٥١] الآية، ويعلم أن كلا

الباب الأول

منهما حق وأنه ليس بينهما تناقض، مع العلم بأن الله عز وجل قد يتلي عباده المؤمنين بالسراء والضراء، ليمتحن صبرهم وجهادهم، وليكونوا أسوة لغيرهم، ثم يجعل لهم العاقبة؛ كما قال سبحانه: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُؤَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [مُحَمَّد: ٣١] وقال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] والآيات في هذا المعنى كثيرة " انتهى من مجموع فتاوى ابن باز (١/ ١٠٣).

٢- الفصل الثاني قولهم: "أو مسئول التوجيه المعنوي"

أولاً: نشاط مسئول التوجيه المعنوي في الواقع المعاش اليوم على ما رأيت وسمعت:

أقول: أما نشاط مسئول وأفراد التوجيه المعنوي فمحصور فيما يأتي:

- ١- تشغيل أناشيد وأشرطة الغناء عبر مكبر الصوت التابع للتوجيه المعنوي.
- ٢- ومناداة بعض الأفراد أو الضباط الذي يبحث عنهم زملاؤهم أو القائد ٣- قراءة بعض منشورات التوجيه المعنوي قليلة الفائدة في بعض أيام الأسبوع.

٤- وقد يذكرون شيئاً من الغزوات والسير، إن كان ركن التوجيه ممن يهتم بذلك .

٥- تشغيل الغناء الحماسي أثناء السير، حين نقل الوحدة من مكان إلى آخر، أو العرض العسكري، أو التربية الرياضية، ونحو ذلك فيجعل مسئول التوجيه مكبر صوت على سيارته ويرفع معنويات الأفراد بصوت الفنان أيوب طارش عبسي، هذا ما رأيت وسمعت من نشاط التوجيه المعنوي.

ثانياً: نشاط التوجيه المعنوي في جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهو ما ستراه إن شاء الله في طيات الكتاب.

٣- الفصل الثالث قولهم: "من أجل التأثير على عقل وعواطف الفرد".

أولاً: التأثير الحاصل في الواقع المعاش:

* نعم، لقد رأيت تأثيراً كبيراً وتفاعلاً عظيماً من كثير منهم فكثير منهم يتأثر ويتفاعل مع أصوات الغناء ويترنم بها وينشط في مشيه ويشدد ضرب رجله في الأرض كما يفعل الحمار إذا عضه بعض الحشرات، ويصيح بصوت كصوت الحمار إذا رأى الأتان أو شم ريحها.

* ورأيت كثيراً تأثرت عقليته فرفضوا بأصوات الطبول والمزامير والقينات بدلاً عن الأحاديث والآيات.

الباب الأول

* ورأيت كثيرا منهم يخشع عند أصوات الغناء والطبول والمزامير ويضيق عند سماع القرآن والأحاديث والمواعظ.

* ورأيت كثيرا منهم تأثرت عقليته ليس عبر التوجيه المعنوي فحسب بل وعبر ما يلقون من محاضرات (داخليات) فيعظمون من خلالها الكفار وما هم عليه من تقدم في الصناعات والتكتيك والإعداد والتأهيل ويحطون من شأن الأمة ويذكرون ما هي عليه من ضعف وتأخر في مجال الصناعات والإعدادات، وأيضا عبر تلك الأجهزة التي نشروها في كل كتبية وسرية وفصيلة أعني التلفاز، فتأثر كثير بأفكار الكفار وعظموا في قلوب كثير منهم حتى صار كثير لا يرى المسلم أمام الكافر شيئا.

* وإن أردوا التأثير عليه من حيث قبوله بعض المعاصي كلبس ثياب الكفار وحلق اللحية وترك تعلم دين الله ، وترك العمل ببعض شعائر الدين التي لا يقوم بها إلا الإرهابيون زعموا؟ فقد وصلوا لما أردوا وحصل ما أحبوا .

* وإن أرادوا التأثير على عقليته بحيث يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملا بالقاعدة العسكرية المعروفة (العسكرية إختصاص) إن كان ذلك، فنعم . فقد تروض كثير من أصحاب الشِّمَّةِ والسَّجَّارَةِ عَلَى مزاولة بعض المخالفات والنظر إلى بعض المنكرات وأدمنوا على ذلك حتى صار أحدهم كما يقولون عنه: "كش عيد"، السبُّ والشتم والغيبة والنيمة وحلق اللحية وتصوير ذوات

الأرواح ولباس ثياب الكفار، صار ذلك عنده في الحكم وشرب الماء سواء.
وهذه المعاصي وأمثالها هي سبب كل المصائب المتوالية على هذه المؤسسة
بل وعلى البلاد ككل .

المعاصي تعمي القلب وتضمه

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المعاصي تعمي القلب وتضمه فقال
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُعَرِّضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ
قَلْبٍ أَشْرَبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ،
حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ، مُجْحِيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ
مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ حَذِيفَةَ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنْ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ
كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ،

فَذَلِكَ الرَّأْنُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَأَلَّا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المُطَفِّينَ : ١٤] " رواه ابن ماجه وحسنه الألباني .

ورواه أحمد بلفظ: "وإن زاد زادت، حتى يعلو قلبه ذاك الرآن الذي ذكر الله عزَّ

وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ: { ﴿كَأَلَّا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المُطَفِّينَ

: ١٤] " وانظر كلاما جميلا لابن القيم في كتابه (أمراض القلوب وشفائها (ص:

الباب الأول

٤)، ونعم، أكثر الجنود اليوم قد تأثروا فصاروا لا يفرقون بين الحق والباطل ولا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً يبيع أحدهم كرامته ويهين نفسه من أجل قيمة السجارة والقات لا يعرف لذي الفضل فضله ولا ينزل الناس منازلهم إلا بالله بحق السجارة، يا الله بحق القات .

المعاصي سبب جالب للنقم ومزيل للنعم

* أما كونها جالبة للنقم فواضح فإن الله لم ينتقم من أمة من الأمم إلا بسبب

معاصيها قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥] أي: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ} أي: كانت عقوبته بما يناسبه، {فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا}، وَهُمْ عَادٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟ فَجَاءَتْهُمْ رِيحٌ صَرَصَرُ بَارِدَةٌ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ، عَاتِيَةٌ شَدِيدَةُ الْهُبُوبِ جِدًّا، تَحْمِلُ عَلَيْهِمْ حَصَبَاءَ الْأَرْضِ فَتَقْلِبُهَا عَلَيْهِمْ، وَتَقْتُلُهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَتَرْفَعُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ، ثُمَّ تُنَكِّسُهُ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَتَشْدَحُهُ فَيَبْقَى بَدَنًا بِلَا رَأْسٍ، كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ، {وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ}، وَهُمْ ثَمُودٌ، قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَظَهَرَتْ لَهُمُ الدَّلَالَةُ، مِنْ تِلْكَ النَّاقَةِ الَّتِي انْفَلَقَتْ عَنْهَا الصَّخْرَةُ، مِثْلَ مَا سَأَلُوا سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَمَعَ هَذَا مَا

آمَنُوا بَلِ اسْتَمَرُّوا عَلَى طُغْيَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، وَتَهَدَّدُوا نَبِيَّ اللَّهِ صَالِحًا وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ،
 وَتَوَعَّدُوهُمْ بِأَنْ يُخْرِجُوهُمْ وَيَرْجُمُوهُمْ، فَجَاءَتْهُمْ صَيْحَةٌ أَخَمَدَتِ الْأَصْوَاتَ
 مِنْهُمْ وَالْحَرَكَاتِ. **{وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ}**، وَهُوَ قَارُونُ الَّذِي طَغَى وَبَغَى
 وَعَتَا، وَعَصَى الرَّبَّ الْأَعْلَى، وَمَشَى فِي الْأَرْضِ مَرَحًا، وَفَرِحَ وَمَرِحَ وَتَاهَ بِنَفْسِهِ،
 وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ، وَاخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ،
 فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. **{وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَقْنَا}**، وَهُمْ فِرْعَوْنُ وَوَزِيرُهُ
 هَامَانَ، وَجُنُودُهُ عَنْ آخِرِهِمْ، أُعْرِقُوا فِي صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ،
{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ} أَي: فِيمَا فَعَلَ بِهِمْ، **{وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}** أي:
 إنما فعل ذلك بِهِمْ جَزَاءً وَفَاقًا بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ.

* وأما كونها سبب لزوال النعم فواضح أيضًا فهذه قَرْيَةٌ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا
 رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَلَمْ تَشْكُرْ اللَّهَ فَذَهَبَتْ تِلْكَ النِّعْمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

**﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
 فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾** [النحل: ١١٢]
 وَهَذَا رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ صُنُوفًا مِنَ الْمَالِ فَعَصَى اللَّهَ تَعَالَى فَذَهَبَتْ تِلْكَ

النعم قَالَ تَعَالَى: **﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ
 أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾** [٣٢] **﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا أَكْلُهُمَا
 وَلَمْ تُظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾** [٣٣] - إِلَى قَوْلِهِ: - **﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ
 فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي**

الباب الأول

لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٦﴾ [الكهف: ٣٢ - ٤٢] وَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَبَّأُوا فِي رَغَدٍ مِنَ الْعَيْشِ فَعَصَوْا اللَّهَ فَذَهَبَتْ تِلْكَ النِّعَمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿٤٧﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿٤٨﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافُورَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالٍ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿٥٠﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥١﴾﴾ [سَبَإٍ: ١٥ - ١٩] وَهَؤُلَاءِ أَنَاسٌ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: كَانُوا مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا ضَرَوَانٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ صَنْعَاءَ وَكَانَ أَبُوهُمْ قَدْ خَلَفَ لَهُمْ هَذِهِ الْجَنَّةُ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُمْ يَسِيرُ فِيهَا سِيرَةً حَسَنَةً، فَكَانَ مَا اسْتَغْلَهُ مِنْهَا يَرُدُّ فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا وَيَدْخِرُ لِعِيَالِهِ قُوتَ سِتِّهِمْ، وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَاضِلِ. فَلَمَّا مَاتَ وَرَثَتُهُ بَنُوهُ، قَالُوا: لَقَدْ كَانَ أَبُونَا أَحْمَقَ إِذْ كَانَ يَصْرِفُ مِنْ هَذِهِ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ، وَلَوْ أَنَّا مَنَعْنَاهُمْ لَتَوَفَّرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا. فَلَمَّا عَزَمُوا عَلَى ذَلِكَ عُوقِبُوا بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا بَأْيَدِيهِمْ بِالْكَلِيَّةِ، رَأْسَ الْمَالِ وَالرَّيْحِ وَالصَّدَقَةِ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٥٢﴾ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ﴿٥٣﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنَ

رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿١٨﴾ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿١٩﴾ أَنْ اْعُدُوا
عَلَىٰ حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴿٢٠﴾ [الْقَلَمُ : ١٧ - ٢٢] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسُ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ:
لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ
الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ،
إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ
أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ
اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي
أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ
بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.
وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "
إِنْ ثَلَاثَةٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ، وَأَقْرَعٌ، وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ
إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَآتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نُحْسِنُ، وَجِلْدُ
حَسَنٍ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ قَدَرُهُ،
وَأُعْطِيَ لَوْثًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ
قَالَ الْبَقَرُ، شَكَّ إِسْحَاقُ - إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ، أَوْ الْأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ
الْآخَرُ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشْرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَآتَى
الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ

الباب الأول

قَدَرْنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَاتَّبَعَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا، قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ بَعِيرًا، أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ،

فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبِيكَ " متفق عليه.

إِنْعَامُهُ عَلَى الْكَافِرِينَ لَيْسَ لِكِرَامَتِهِمْ عَلَيْهِ

اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْآخِرَةَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ لَوْ لَا أَنْ يَعْتَقِدَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الْجَهْلَةَ أَنَّ إِعْطَاءَهُ تَعَالَى الْمَالَ دَلِيلٌ عَلَى مَحَبَّتِهِ لِمَنْ أَعْطَاهُ، فَيَجْتَمِعُوا عَلَى الْكُفْرِ لِأَجْلِ الْمَالِ لَجَعَلَ لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ وَزُخْرَفًا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ

لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الرَّحْف: ٣٣ - ٣٥] وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ أَنَّهُ - تَعَالَى - يُعْطِي الْكُفَّارَ مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - دَلَّتْ عَلَيْهِ آيَاتُ كَثِيرَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ

الْمَصِيرُ ﴿٣٦﴾﴾ [البَقَرَة: ١٧٦] وَقَوْلِهِ: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الْفَتَن: ٢٤] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يُونُس: ١١٠]

الباب الأول

﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (٦٩) مَتَّعُ فِي

الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾
[يُونُس : ٦٩ - ٧٠] وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ هَذَا كَثِيرَةٌ.

وَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ أَنَّ إِنْْعَامَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ لَيْسَ لِكِرَامَتِهِمْ عَلَيْهِ،
وَلَكِنَّهُ لِيَلْاسْتِدْرَاجٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ

سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾ [الْقَلَم : ٤٤،

٤٥-] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ

حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الْأَنْعَام : ٤٤ - ٤٥] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ

بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ
فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الْأَعْرَاف : ٩٥] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي

الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴿٧٥﴾ عَلَى أَظْهَرِ التَّفْسِيرَيْنِ. وَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ

لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٧٨﴾﴾ [آلْ عِمْرَان : ٧٨] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمْلَيْتُ

لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ [الْحَج : ٤٤] وَدَعَا الْكُفَّارَ أَنَّ اللَّهَ مَا

أَعْطَاهُمُ الْمَالَ وَنَعِيمَ الدُّنْيَا إِلَّا لِكِرَامَتِهِمْ عَلَيْهِ وَاسْتِحْقَاقِهِمْ لَذَلِكَ، وَأَنَّهُ إِنْ كَانَ

الْبُعْثُ حَقًّا أَعْطَاهُمْ خَيْرًا مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ - قَدْ رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ،

كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ ۖ نُسَارِعُ لَهُمْ

فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ﴾ [المؤمنون : ٥٥ - ٥٦] وَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿وَمَا

أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ۖ﴾

[سَبَا : ٣٧] وَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ

تَسْتَكْبِرُونَ ۖ﴾ [الأعراف : ٤٨] وَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا

كَسَبَ ۖ﴾ [المسد : ٢] وَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ﴾ [الحاقة : ٢٨]

وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا

خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ﴾ [الأنعام : ٩٤] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي

الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ " ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَلَمَّا دُسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ

حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ۖ﴾ [الأنعام : ٤٤] رواه

أحمد بسند حسن وهو في الصحيحة برقم: (٤١٣).

الفصل الرابع: "ومساعدته على النمو الشامل":

من يسمع أو يقرأ هذه العبارة: "ومساعدته على النمو الشامل" قد يظن أنهم

يقصدون النمو الشامل في أمور الدين، وأمور الدنيا المباحة، والأخلاق

الباب الأول

الفاضلة، لكن الذي لمسناه وعاشناه أن بعض العسكر قد يأتي من البادية من قوم يبغضون السباب والشتام والكذب والمعاصي فينتقل إلى مجتمع قد جمع في طياته الشيعي والشوعي والصوفي والبعثي والناصري وقاطع الصلاة واللوطي والكذاب والسباب الشتام فيتفاعل مع تلك الصفات وتنمو فيه فيتغير حاله ويذهب حياؤه وينموا الشر بداخله وَقَدْ قَالُوا: (أعاذك الله من بنت البادية إِذَا تَمَدَّنَتْ)، فتجده بعد ذلك من عشاق التلفاز والقات والدخان والضياح، سبَّابَا لَعَّانَا شَتَّامَا، تحيته حين يلقاه صديقه لِعَان، أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ من يشتم أمه وأخته وأباه، إِذَا لَقِيَهُ عَانِقُهُ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَبْلَهُ، ورد عليه أضعاف أضعاف ما قال، يحصل منهم ذلك وهم في ضحك وفرح وسرور، لذتهم في ذلك السباب والشتام كلذة الْعُبَادِ الزُّهَّادِ بذكرهم لرب العباد، تراهم أمام التلفاز في صياح وتصفيق وصفير فإذا بدأ المسلسل أو ظهرت الفنانة نزلت عليهم السكينة وخشعت الأصوات للفنانة الماجنة أو المسلسلات، فلا تسمع لهم همسا، بل تراهم شاخصة أبصارهم ترهقهم ذلة، ولسان حالهم يقول الكلام محرم حال مشاهدة المسلسل غضب عليكم الله، فيحصل تفاعلا ووجدا يغبطهم الحمقاء عليه وتدمي قلوب الصالحين منه، خاصة حين يفارق بطل المسلسل حبيبته، فلا تجدهم إلا بين متأوها وقابضا على خده كئيبا حزينا، عاضا على كلتا يديه ندما وحسرة، لو أنَّ له من الأمر شيء لبذل روحه وما يملك وتعود لبطل المسلسل

حييته، لكنه لا يملك إلا الآهات والحسرات، يذهب إلى فرشه فيقلب عليه كمن فقد أبويه وبنيه، والغريب العجيب إنهم حال استماعهم للخطبة يوم الجمعة، وغالبهم لا يصلي إلا في ذلك اليوم بين منعس وشارد الذهن غافل ولو سألتهم بعد الخطبة عن موضوع الخطبة لما أجابك عن ذلك إلا القليل ولرأيت غالبهم يتلعثم ويتلکع ثم يقل هاه هاه لا أدري رأيت الناس جاءوا إلى الصلاة فجئت معهم، وأما أمام المسلسل لا نعاس ولا غفلة، وكل قول وحركة محفوظ يصف لك أحداث القصة كما هي !! وبعد نهاية القصة يخرجون يتألمون على زينب خانها زوجها، وسوسن أعتدي عليها، وبطل المسلسل مريض، وتسمع ما يحزنك من ضياع أولئك المحسوبين على المسلمين الذي يخرج أحدهم من بعد الموعظة ما يعلم ما قيل فيها ويخرج من أماع الشاشة وقد وعى كل ما عُرِضَ فيها !! ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٢﴾ [الأنبياء : ١ - ٣] قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ :

النَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ *** وَرَحَى الْمِئَةِ تَطْحَنُ

التوجيه بغير ما في الكتاب والسنة ضعف وهزيمة وفشل

وهذا واضح لا يحتاج إلى أدلة وبراهين فكل ذي عينين يرى ما وصل إليه حال عسكر المَوْجَّه الإعلامى المغني أيوب طارش عيسى الذي صوته تَعُجُّ به

الباب الأول

معسكرات اليمن، - رددي أيتها الدنيا نشيدي ... رددي وأعيدي وأعيدي -
فإنهم لما تركوا التوجيه الإعلامي النبوي الذي كان يوجه به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جيشه وعصوا الله ورسوله ولم يشكروا نعمة الله عليهم ويجتهدوا في
طاعته أصابهم ما أصاب الأمم العاصية قبلهم من ذل وهوان، على أيدي رافضة
مرّان، المدعومين من إيران، ولن يذهب عنهم ما هم فيه من جبن وخور
وضعف حتى يراجعوا أمر دينهم:

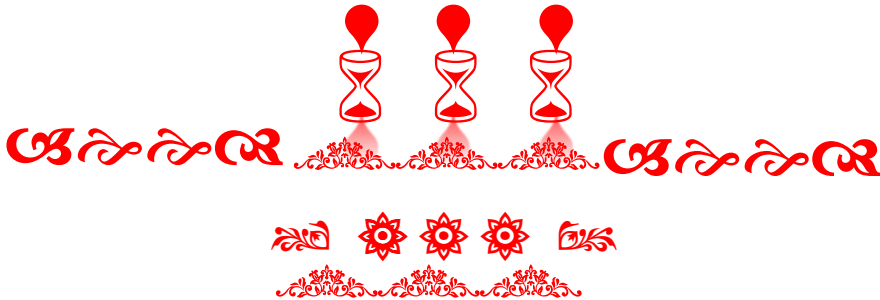
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ
الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى
تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» رواه أبو داود وصححه الألباني عَنْ ابْنِ عُمَرَ .

فِتْنَةُ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ

لَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ فِتْنًا تَدُومُ فِي النَّاسِ يَرْبَا عَلَيْهَا الصَّغِيرُ وَيَشِيبُ
عَلَيْهَا الْكَبِيرُ وَلَا أَرَى إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْعَسْكَرَةَ وَاحِدَةٌ مِنْهَا:
عَنْ شَقِيقِي، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ،
وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، فَإِذَا غَيَّرْتُ قَالُوا: غَيَّرْتُ السُّنَّةَ ".
قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: «إِذَا كَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فَقَهَاؤُكُمْ،

وَكَثُرَتْ أُمْرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ، وَالتُّمِسَتْ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ» رواه الدارمي بإسناده صحيح. وفي رواية: «وَالْتُمِسَتْ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَتُفْقَهُ لغير الدين».

* بل هذه الأسباب جميعها في العسكر اليوم *



الباب الثاني:

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

ويشتمل على هذا الباب:

- ١- نمو الجانب المعرفي.
- ٢- نمو الجانب الانفعالي والوجداني.
- ٣- نمو الجانب المهاري.

الفصل الأول:

في الكلام على قولهم: نمو الجانب المعرفي.

جوانب النفس الإنسانية مشتملة على: "الجانب المعرفي في الخبرة الإنسانية، وعلى الجانب الوجداني، وعلى الجانب الحركي".

فأما الجانب المعرفي: فيتعلق بالسلوك العقلي وله ستة مستويات هي: التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، ويسمى أحياناً بالقياس، والتقويم هو أعلى مستويات المجال المعرفي، والمستويات الثلاثة الأولى هي المستويات

الدنيا، أما المستويات الثلاثة الأخيرة فهي المستويات العليا للجانب المعرفي في الإنسان، وكل مستوى من هذه المستويات يعتمد على المستوى الأقل منه وليس العكس، فالفهم يعتمد على التذكر والتطبيق يعتمد على الفهم والتذكر.. وهكذا .

والجانب المعرفي والفكري هو «خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها»

وتعتبر المعرفة هي الغذاء الذهني؛ ذلك أنها الفاعل المؤثر في زيادة الفهم والإدراك والتخيل، بل هي العامل المؤثر في استثارة الجوانب الإبداعية لدى المتعلم، لما تحدثه من تفتح ذهني، فتصحح به خارطة التفكير، ومسارات الفهم، (فالتعليم من أهم وسائل نمو الخصائص العقلية، وبلوغ النضج العقلي، وصقل وتركيز القدرات والملكات، والمواهب والميول والهوايات، وبدونه يظل عقل الإنسان قاصراً معطلاً، غير قادر على العطاء والإنتاج الفكري والعملية).

***** ولكن من نظر إلى واقع الجيوش اليوم فلا يكاد يشك أن مراد أصحاب التوجيه المعنوي والله أعلم بقولهم: (تنمية بالجانب المعرفي) معرفة ضبط الخطوة مع زميله الذي أمامه حال السير وكذلك حركت اليد وصوت القدم حال المشي والدوران والوقوف، ومعرفة توحيد الملبس بحيث يلبس في الشتاء البدله الشتوية وفي الصيف البدلة الصيفية ولا يلبس لون يخالف ما يلبس زملائه

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

ومعرفة تعظيم الرتبة العسكرية وغير ذلك مما تقدم ذكره، فإن هذه هي المعارف التي يسعون إلى تنميتها في نفس الجندي حقيقة، أما العلم الشرعي فمن ألزم به فهو عندهم إرهابي، وإن زعموا أنهم يقصدون بنمو الجانب المعرفي معرفة الجندي ربه، ونبيه، ودين الإسلام بالأدلة، وقضيته التي يقاتل عليها، وأهداف هذا القتال وثمرته، وإخلاص العمل لله سبحانه والتوكل عليه، وتحبيب الجهاد في سبيل الله إليه، فأقول: على المدعي البيئة وعلى المنكر اليمين .

تعلم العلم

وقد أولى الإسلام الجانب المعرفي أهمية كبيرة معتمداً على أهم عناصرها، وهي القراءة، قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ [العلق: ١-٥] بل رفع من مكانة العلم والعلماء بما حوته نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وأفرد لها علماء المسلمين من السلف والخلف كتباً عنت بذلك عناية فائقة، وذلك لما غرسه الإسلام في أذهانهم من أهمية العلم في دار الدنيا والآخرة.

تعريف العلم

والعلم: ضد الجهل، وهو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة أو دليل

والعلم الشرعي هو: معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

والجهل لغة: نقيض العلم ، ويطلق على السفه والخطأ ، يقال جهل على غيره سفه وأخطأ .

والجهل اصطلاحاً: هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه .

الإخلاص في طلب العلم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" يَعْنِي: رِيحَهَا، رواه أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

فضل العلم

لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَزِيدَ مِنَ الْعِلْمِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝﴾ [طه: ١١٤] وَنَهَاَهُ أَنْ يُمَدَّ عَيْنِيهِ إِلَى مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّذِي مَتَعَ بِهِ الْكُفَّارَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨] ، لِأَنَّ مَنْ أَعْطَاهُ رَبُّهُ - جَلَّ وَعَلَا - النَّصِيبَ الْأَكْبَرَ وَالْحَظَّ الْأَوْفَرَ، لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى النَّصِيبِ الْأَخْصَرِ الْأَخْسَّ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ إِنَّمَا أُعْطِيَهِ لِأَجْلِ الْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِبَارِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٣١﴾ [طه : ١٣١] ؛ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التَّوْبَةِ : ٥٥] فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْعِلْمَ أَفْضَلُ مَا عَلَى الدُّنْيَا لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَخْتَارُ لِنَبِيِّهِ إِلَّا الْأَفْضَلَ ، وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ وَيُوضِّحُهُ نَهْيُ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، عَنِ النَّصْرِ لِلْمُتَرَفِّينَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَأَشْبَاهِهِمْ وَنُظَرَائِهِمْ ، وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ وَبَيَّنَّ لَهُ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ زَهْرَةٌ زَائِلَةٌ ، وَنِعْمَةٌ حَائِلَةٌ ، أَوْجَدَهَا لِيُخْتَبِرَهُمْ بِهَا ، وَقَدْ مَقَّتَ اللَّهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ ، فَقَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ » ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مُتَعَلِّمٌ خَيْرٌ أَوْ مُعَلِّمٌ » رَوَاهُ لِدَارِمِي وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

وَقَدْ أَعْطَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعِلْمَ كَمَا أَفَادَهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَا أَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي ، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ » قَالُوا : فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْعِلْمُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

فمن أحب أن يكون خير الناس فليطلب العلم

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" رواه البخاري.
وعن معاوية رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يريد الله به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدين" متفق عليه.

إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضَّلَ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضَّلَ الْقَمَرَ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظٍّ وَافٍ". رواه أبو داود والترمذي.

وَعَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ، أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْحَقِيقَيْنِ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا زُرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ...» رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وصححه الألباني.

مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» رواه الترمذي وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ» وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطٍّ وَافِرٍ» رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ مَنْ سَلَكَ مَسْلَكًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ سَهَّلْتُ لَهُ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَمَنْ سَلَبْتُ كَرِيمَتِي أَثْبَتُهُ عَلَيْهِمَا الْجَنَّةَ. وَفَضْلٌ فِي عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ فَضْلٍ فِي عِبَادَةٍ وَمَلَكَ الدِّينِ الْوَرَعُ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وصححه الألباني.

قال معاذ رضي الله تعالى عنه : "تعلّموا العلم ، فإنّ تعلّمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله ، لأهله قربة".

وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه : "من رأى أنّ الغدوّ إلى طلب العلم ليس بجهد فقد نقص في رأيه وعقله " .

وقال الشافعي : طلب العلم أفضل من النافلة .

وَقَالَ الْحَسَنُ: كَانُوا يَقُولُونَ: «مَوْتُ الْعَالِمِ ثُلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ» رواه الدارمي وإسناده صحيح

قال القرطبي : طلب العلم فضيلة عظيمة ، ومرتبة شريفة لا يوازيها عمل .

فمن أراد الرفعة في الدارين فليطلب العلم

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المُجَادَلَة : ١١] وَعَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنُ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

ولا يغبط إلا من أعطاه الله العلم:

وعن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا، وَيَعْلَمُهَا "مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ".
والمراد بالحسد الغبطة، وهو أن يتمنى مثله.

من أحب أن يكتسب خشية الله فليتعلم العلم

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]

أقسام الناس بالعلم

ومن حيث الانتفاع بالعلم وعدمه ينقسم طلبة العلم إلى ثلاثة أقسام:
عن أبي موسى، رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ، وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمَسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لَا تَمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعِلِمَ وَعِلْمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ "مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ".

ومن تعلم العلم وعلمه كان له من الأجر مثل أجور من تعلم منه العلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا" رواه مسلم.

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» . رواه مسلم .

وثواب العلم يأتي العالم حتى بعد موته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ" رواه مسلم.

فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، وَدَعَا الْمَلَائِكَةُ لَهُ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: " ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَحَسَنُهُ
الْأَلْبَانِي.

طالب العلم في سبيل الله

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ فِي
طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ» رواه الترمذي وحسنه والألباني.

الحث على طلب العلم ووجوبه

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتابه الأصول الثلاثة: اعلم
رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعْلَمُ أَرْبَعَ مَسَائِلَ: **الأولى**: الْعِلْمُ، وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ،
وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدْلَةِ.

الثانية: العمل به، الثالثة: الدعوة إليه؛ **الرابعة**: الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى فِيهِ، وَالِدَلِيلُ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ٣﴾ [العصر: ١-٣].

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَوْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ السُّورَةُ
لَكَفَتْهُمْ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (بَابُ: الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [مُحَمَّدٌ: ١٩].

فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ] .

قَالَ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْعَصْرِ: "لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ، لَوَسَّعَتْهُمْ" وَقَالَ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] ، "لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ، لَكَفَّتْهُمْ" يعني سورة العصر .

الاشتغال بالعلم أفضل من نوافل العبادة

حكي النووي اتفاق الفقهاء على أنَّ طَلَبَ العلم والاشتغال به أفضل من الاشتغال بنوافل الصَّوم والصَّلَاة والتَّسْبِيح ، ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن .

وعن أبي أمامه الباهلي رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

النفيير لطلب العلم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ * وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢] قال القرطبي: هذه الآية أصل في وجوب طلب العلم .

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ

عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْفِقْهُ بِالتَّفَقُّهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ». ورواه الطبراني في "الكبير"، وحسنه الألباني بشواهده وانظر "الصحيحة" (٣٤٢).

وَفِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ: عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَا يُولَدُ عَالِمًا وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ» وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: «الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ» وَعَنْ ابْنِ شَيْبٍ، أَنَّهُ قَالَ: يُقَالُ: «لَا يَكُونُ طَبْعٌ بِلَا أَدَبٍ وَلَا عِلْمٌ بِلَا طَلَبٍ» اهـ .
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿كُونُوا رَبَّيِّنَ﴾ [آل عمران: ٧٩] "حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ، وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصَغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ".
وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: «لَوْ وَضَعْتُمُ الصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ - ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أَنْفَذْتُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لَا نَفْذَتُهَا»

الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [مُحَمَّد: ١٩] فَبَدَأَ

بِالْعِلْمِ .

فيجب على الجندي وجميع المسلمين التفقه بالدين وتعلم العلم الواجب الذي لا بد منه فالصلاة واجبة فيجب عليه أن يتعلم كيف صلى رسول الله القائل "صلوا كما رأيتموني أصلي" متفق عليه عن مالك ابن الحويرث، ويجب عليه الطاعة بالمعروف فلا بد له من معرفة المعروف وما يضاده، ويجب عليه أن يبرأ بوجهه فيجب أن يتعلم ذلك وهكذا في كل الواجبات فكل واجب علمه واجب وكل مستحب علمه مستحب.

الرحلة إلى طلب العلم

تُسْتَحَبُّ الرَّحْلَةُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَقَدْ رَحَلَ مُوسَى إِلَى الْخَضِرِ عَلَيْهِمَا صَلَواتُ وَالسَّلَامُ ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلِمتَ رُشْداً﴾ [الكهف: ٦٦] وَقَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: رَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ.

الرحلة في طلب العلم من مميزات أهل اليمن

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: بَشَرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ، قَالَ:

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

«كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ»، ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ أَذْرِكُ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَاَنْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا، فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ»، رواه البخاري .

قال ابن هبيرة: فيه الرحلة في طلب العلم ، وجواز السؤال عن كل ما لا يعلمه ، وجواز العدول عن سماع العلم إلى ما يخاف فواته ، وجواز إثارة العلم على ذلك .

وسئل الإمام أحمد: ترى الرجل أن يرحل لطلب العلم ؟ قال : نعم ، رحل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم .
وقال سعيد بن المسيب : إن كنت لأسافر مسيرة الليالي والأيام في الحديث الواحد .

وقال الشعبي: لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن فسمع كلمة تنفعه فيما يستقبل من أمره ما رأيت سفره ضاع .
قال الحطّاب: يجب الهروب من بلد لا علم فيه إلى بلد فيه العلم .

فإذا علمت أن الرحلة لطلب العلم مستحبة، فماذا تقول فيمن يكون العلم بجواره ولم يتلفت إليه وهو لم يعرف يصلي كما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

الصبر على أذى الشيطان وجنده

ثم ليعلم طالب العلم إنه إن طلب العلم سيحارب من الشيطان وجنده وقد يعاديه أقرب الناس إليه وأحبهم عنده لأنه كل ما كان العبد لربه أقرب كان حرب الشيطان عليه أشد وهذا أمر مجرب وليس ظنٌّ وتخمين، فقد كنت قبل طلبي للعلم محبوبًا عند أهلي إذا غبت عنهم فترة ثم عُدْتُ أَسْتَقْبَلُونِي بِحَفَاوَةٍ وَذَبَحُوا لِي الْكَبَاشَ وَكَأَنِّي أَمِيرٌ، الجميع يخدمني لا يطلبون مني عملاً في مزرعة ولا أن أرعى مواشي وإن كنت نائماً أبعدوا عني الأولاد كيلا يزعجونني حتى أن أبي من شدة إحترامه لي إذا خرج إلى صلاة الفجر تسلل كالسارق كي لا يوقضني ولم أذكر أنه قد أمرني يوماً من الدهر بالصلاة! فلما رحلت إلى طلب العلم انقلبت الموازين فلم يعرفني أبي بعد؛ حتى المصافحة مُنِعْتُ منها، ناهيك أن يُقَالَ لي مرحباً وأهلاً وسهلاً! و لي ثلاثة إخوة كنت لهم بمثابة الوالد فرحلت لطلب العلم وتركت عند أكبر الثلاثة بيتي وسلاحي وما كان قد أعطاني والذي من الأرض فتملك السلاح أولاً بحجة إن أبي قد وهبه له مع إني تركته عنده أمانة فأعطى من لا يملك من لا يستحق مع أن الأدلة تدل على أن الولد يملك ماله

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

لأن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من عمر جملاً وأعطاه ابنه عبدالله ولم يأخذه أبوه ؛ ويقول " أنت ومالك لأبيك " لأنه يعلم أن ابنه قد ملك الجمل وعمر عنده جمل وليس مضطر لجمل ابنه ولحديث معن ابن يزيد ابن الأخنس وشجاره مع أبيه فعن أبي يزيد معن بن يزيد بن الأخنس رضي الله عنهم، وهو وأبوه وجدّه صحابيُّون، قال: كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَائِرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا إِلَيَّكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ" رواه البخاري، وليس للوالد أن يتصرف في مال ابنه بهذه الطريقة وإنما له أن يأخذ من مال ابنه حاجته بالمعروف وليس للابن أن يمنع أباه مما يحتاج إليه لحديث : (أنت ومالك ملك لأبيك) وما يفهمه العامة من الحديث مخالف لقوله تعالى ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتُهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ [النِّسَاء : ١١] فإذا كان كما تقول العامة لماذا فرض الله تعالى له السدس مع وجود الولد ولم يعطه جميع المال ؟! ثم إنه بعد أن أخذ السلاح تملك ما كان أعطاني والدي من أرض ثم وسع بيته حتى أدخل بيتي فيه ؛ فتملك البيت وصار بيتاً واحداً هذا فعل أكبرهم الذي هو أحد أعضاء حزب الإصلاح البارزين أتباع حسن البناء التارك كثير منهم لصلاة الفجر ؛ مع أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ حَبِطَ

عَمَلُهُ» رواه البخاري عن بريده.

قال بعض العلماء: ما يحبط العمل الا الكفر أو الشرك. فمن ترك صلاة واحدة

بغير عذر حتى يخرج وقتها كفر أو أشرك.

والذي بعده تركت عنده بعض الأرض وأدوات بناء على أرضية كنت هيئتها

أبني عليها بيتاً فأخذ ألبلك والأخشاب وبنى بهنّ لنفسه وحول أرضية البيت

مزرعة له وأخذ بعض الأرض بحجة إن الوالد هو الذي أخذها وهذا أحد

أعضاء الحزب الاشتراكي أتباع ماركس ولينين والثالث تركت عنده قطعتين من

الأرض فأخذ بعضها وعرسها لنفسه قاتاً وأكل غلول الأخرى وهذا سلفي من

أهل القات !. ومع فساد الحكومة وقلة ذات اليد يافصيح لمن تصيح؛ وهذا من

الإبتلاء قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْم ۝ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ

لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ

الْكَاذِبِينَ ۝﴾ [العنكبوت: ١-٣]، وكانهم يقولون لك العلم ولنا الأرض والمال،

وأنا أقول:

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا *** لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجَهَّالِ مَالٌ

فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ *** وَإِنَّ الْعِلْمَ بَاقٍ لَا يَزَالُ

وما أخذ ظلماً فسيأتي إما في الدنيا أو في الآخرة قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ

غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۝٤١

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ۝٤٢﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۖ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ۖ ﴿٤٦﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٧﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٨﴾ [إبراهيم: ٤٦ - ٤٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ، مِنْ عَرَضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مِّمَّا مَظْلَمْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ صَاحِبُهُ فَحُمِلَ عَلَيْهِ" رواه البخاري.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ افْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِبَيْمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأِنْ فَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ»،
رواه مسلم .

وَعَنْ وَاثِلِ بْنِ حُجْرٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَاهُ
رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ هَذَا انْتَرَى عَلَى أَرْضِي يَا رَسُولَ
اللَّهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ الْكِنْدِيُّ، وَخَصَمُهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ
- قَالَ: «بَيْتُكَ» قَالَ: لَيْسَ لِي بَيْتٌ، قَالَ: «يَمِينُهُ» قَالَ: إِذَنْ يَذْهَبُ بِهَا، قَالَ: «لَيْسَ
لَكَ إِلَّا ذَاكَ»، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ لِيُحْلِفَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ
اِقْطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» رواه مسلم .
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ:

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ شُرُّهُمُ	***	وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّالِمُ
إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمُضِي	***	وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا	***	غَدَاً عِنْدَ الْإِلَهِ مِنَ الْمَلُومِ
سَيَنْقَطِعُ التَّرَوُّحُ عَنْ أَنْاسِ	***	مِنَ الدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ الْغُمُومُ
تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ الْمَنَايَا	***	تَنَبَّهْ لِلْمَنِيَّةِ يَا نَوُومُ
لَأَمْرٍ مَا تَصَرَّمَتِ اللَّيَالِي	***	لَأَمْرٍ مَا تَحَرَّمَتِ النُّجُومُ
تَمُوتُ غَدَاً وَأَنْتَ قَرِيرُ عَيْنٍ	***	مِنَ الْغَفَلَاتِ فِي لُجَجِ تَعُومُ
لَهُوتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَفْنَى	***	وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا يَدُومُ
تَلُومُ عَلَى السَّفَاهِ وَأَنْتَ فِيهِ	***	أَجَلٌ سَفَاهَةٌ مِمَّنْ تَلُومُ
وتلتبس الصلاح بغير حلم	***	وإن الصالحين لهم حلم

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

استئذان الأبوين لطلب العلم

أَجَازَ الْفُقَهَاءُ الْخُرُوجَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ بِغَيْرِ إِذْنِ الْوَالِدَيْنِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ.
وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ تَفْصِيلَاتٌ نَذَكُرُهَا فِيمَا يَلِي:

فَرَّقَ الْحَنْفِيَّةُ فِي الْخُرُوجِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّقَهُ بَيْنَ خَوْفِ الْهَلَاكِ بِسَبَبِ هَذَا
الْخُرُوجِ، وَعَدَمِ خَوْفِ الْهَلَاكِ.

فَإِنْ كَانَ لَا يُخَافُ عَلَيْهِ الْهَلَاكُ كَانَ خُرُوجُهُ لِطَلَبِ الْعِلْمِ بِمَنْزِلَةِ السَّفَرِ لِلتَّجَارَةِ،
وَيَخْتَلِفُ حُكْمُ السَّفَرِ لِلتَّجَارَةِ بَيْنَ الْخَوْفِ مِنَ الضَّيْعَةِ عَلَى الْأَبَوَيْنِ وَعَدَمِهِ، فَإِنْ
كَانَ يَخَافُ الضَّيْعَةَ عَلَى أَبَوَيْهِ بِأَنْ كَانَا مُعْسِرَيْنِ، وَنَفَقَتُهُمَا عَلَيْهِ، وَمَا لَهُ لَا يَفِي

بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ وَنَفَقَتِهِمَا، فَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ بِغَيْرِ إِذْنِهِمَا، وَإِنْ كَانَ لَا يَخَافُ الضَّيْعَةَ
عَلَيْهِمَا بِأَنْ كَانَا مُوسِرَيْنِ وَلَمْ تَكُنْ نَفَقَتُهُمَا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ أَنْ يَخْرُجَ بِغَيْرِ إِذْنِهِمَا.

وَإِنْ كَانَ يَخَافُ عَلَيْهِ الْهَلَاكُ بِسَبَبِ خُرُوجِهِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ خُرُوجِهِ
لِلْجِهَادِ، فَلَا يُبَاحُ لَهُ الْخُرُوجُ إِنْ كَرِهَ الْوَالِدَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا خُرُوجَهُ، سَوَاءً كَانَ
يَخَافُ عَلَيْهِمَا الضَّيْعَةَ أَوْ لَا يَخَافُ عَلَيْهِمَا الضَّيْعَةَ.

وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ أَوْلَادٌ فَإِنْ قَدَرَ عَلَى التَّعَلُّمِ وَحِفْظِ الْعِيَالِ فَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَفْضَلُ.

**وَذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ إِلَى أَنَّ لِلْأَبَوَيْنِ مَنَعَ وَلَدِهِمَا مِنَ الْخُرُوجِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ فِي
سَفَرِهِ خَطَرٌ.**

قال الدسوقي: فَرُوضُ الْكِفَايَةِ كَالْعِلْمِ الرَّائِدِ عَلَى الْحَاجَةِ، كَالتَّجَارَةِ، فَلَهُمَا مَنَعُهُ مِنَ السَّفَرِ لِتَحْصِيلِهِ إِذَا كَانَ لَيْسَ فِي بَلَدِهِمَا مَنْ يُفِيدُهُ حَيْثُ كَانَ السَّفَرُ فِي الْبَحْرِ أَوْ الْبَرِّ خَطَرًا وَإِلَّا فَلَا مَنَعَ.

وَصَرَحَ الْعَدَوِيُّ: بِأَنَّ لِلْوَلَدِ أَنْ يَخْرُجَ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَالِدِيهِ لَطَلَبِ الْعِلْمِ الْكِفَايِيِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَلَدِهِ مَنْ يُفِيدُهُ إِيَّاهُ بِشَرَطِ أَنْ يُرَجَى أَنْ يَكُونَ أَهْلًا، فَإِنْ كَانَ فِي بَلَدِهِ مَنْ يُفِيدُهُ إِيَّاهُ فَلَا يَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا.

وَأَجَازَ الشَّافِعِيُّ السَّفَرَ لَتَعْلَمِ الْفَرَضِ وَكُلِّ وَاجِبٍ عَيْنِيٍّ، وَلَوْ كَانَ وَقْتُهُ مُتَّسِعًا وَإِنْ لَمْ يَأْذَنْ الْأَبَوَانِ، كَمَا أَجَازُوا السَّفَرَ لَطَلَبِ الْفَرَضِ الْكِفَايِيِّ، كَدَرَجَةِ الْفَتَوَى، وَإِنْ لَمْ يَأْذَنْ أَبَوَاهُ، عَلَى أَنْ يَكُونَ السَّفَرُ أَمْنًا أَوْ قَلِيلَ الْخَطَرِ، وَلَمْ يَجِدْ بِلَدِهِ مَنْ يَصْلُحُ لِكَمَالِ مَا يُرِيدُهُ، أَوْ رَجَا بِغُرْبَتِهِ زِيَادَةَ فَرَاغٍ، أَوْ إِرْشَادَ أَسْتَاذٍ، وَيَشْتَرِطُ لِيَخْرُجَ لِفَرَضِ الْكِفَايَةِ أَنْ يَكُونَ رَشِيدًا، وَلَوْ لَزِمَتْهُ كِفَايَةُ أَصْلِهِ احتَاجَ لِإِذْنِهِ، إِنْ لَمْ يَنْبَ مِنْ يَمُونُهُ مِنْ مَالٍ حَاضِرٍ، وَمِثْلُهُ الْفَرْعُ لَوْ لَزِمَتْ أَصْلُهُ مُؤَنَّتُهُ امْتَنَعَ سَفَرُ الْأَصْلِ إِلَّا بِإِذْنِ فَرْعِهِ إِنْ لَمْ يَنْبَ.

وَمَذْهَبُ الْحَنَابِلَةِ فِي ذَلِكَ كَمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ حَيْثُ صَرَّحُوا بِأَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِلْوَالِدَيْنِ فِي تَرْكِ تَعْلَمِ عِلْمٍ وَاجِبٍ يَقُومُ بِهِ دِينُهُ مِنْ طَهَارَةٍ وَصَلَاةٍ وَصِيَامٍ، وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ بِلَدِهِ فَلَهُ السَّفَرُ لَطَلَبِهِ بِلَا إِذْنِ أَبَوَيْهِ وبه يقول شيخنا يحيى بن علي الحجوري إلا أن يخاف على والديه الضيعة من حيث عدم وجود من يرعاهما أما إذا وجد من يقوم بشئونهما فلا يلزم إذنهما.

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

طلب العلم فريضة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني. وأما زيادة «ومسلمة» التي اشتهرت على الألسنة فلا أصل لها البتة» لكن المرأة داخلة في الأمر . وهذا يشمل كل علم يتوقف عليه القيام بالواجب أو ترك المحرم ، فتعلمه فرض عين على كل مسلم مكلف ، أما ما زاد على ذلك من العلوم الشرعية أو الدنيوية التي تحتاجها الأمة ، فهذه تعلمها فرض كفاية ، إذا قام بها من يكفي من سائر أمة الإسلام ، وسدت بهم حاجة الأمة ، فقد حصل المقصود ، وأدى الواجب ، وسقط الإثم عن الباقيين ، وإن أطبقت الأمة كلها على تركه ، أو تصدى له من لا تحصل بهم الكفاية ، أثمت الأمة كلها ، الرجال والنساء ، القادرون وغير القادرين ، أما القادر فيأثم لعدم قيامه به ومباشرته له مع قدرته عليه ، وأما غير القادر فواجبه أن يحض القادرين على القيام بما أوجبه الله عز وجل ، وإن كان إثم القادر أعظم من إثم غيره ، لكنهم جميعاً آثمون ، وهذا هو الشأن في جميع فروض الكفايات .

تعلم العلم الواجب لا يجب فيه إذن الوالدين

يجب على كل مؤمن أن يتعلم العلم الواجب ، ولا يمنعه منه مانع ويجب على ولاية الأمور تيسير ذلك للجيش وغيرهم ممن هم تحت رعايتهم بل وإلزامهم

بالواجب منه، فإنك قد علمت أن الله تعالى قد عاتب الصحابة على انصرافهم

للجهاد وتركهم طلب العلم فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً

فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا

رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التَّوْبَةِ : ١٢٢] قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً} يَقُولُ: مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا جَمِيعًا

وَيَتْرَكُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ، {فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ}

يَعْنِي: عُصْبَةً، يَعْنِي: السَّرَايَا، وَلَا يَتَسَرَّوْا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِذَا رَجَعَتِ السَّرَايَا وَقَدْ نَزَلَ

بَعْدَهُمْ قُرْآنٌ تَعَلَّمَهُ الْقَاعِدُونَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ

أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّكُمْ قُرْآنًا، وَقَدْ تَعَلَّمْنَاهُ. فَتَمَكُّثُ السَّرَايَا يَتَعَلَّمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى

نَبِيِّهِمْ بَعْدَهُمْ، وَيَبْعَثُ سَرَايَا أُخْرَى، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ} يَقُولُ:

لِّيَتَعَلَّمُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِمْ، وَلِيُعَلِّمُوا السَّرَايَا إِذَا رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ {لَعَلَّهُمْ

يَحْذَرُونَ} اهـ تفسير ابي كثير.

ثم إنه يجب على ولاية أمور الجند استدعاء من يعلمهم ما يجب عليهم معرفته

من أمور دينهم، إن لم يستطيعوا الذهاب بهم إلى العلماء، وأن يكون هؤلاء

المعلمون، من العلماء الربانيين علماء دين الله الحق، علماء أهل السنة

والجماعة السلفيين، فالخير كله باتباع من سلف والشر كله في انحراف من

انحرف واتباع أهواء من خلف، أو يستدعون على الأقل طلبة علم الكتاب

والسنة على فهم سلف الأمة فإنهم غيث مدرار، صَيِّبًا نَافِعًا وَغَيْثًا مُّغِيثًا، مَرِيئًا

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

مَرِيْعًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ يَنْزِلُ عَلَى الْقُلُوبِ الْجُرُزِ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا، الْهَامِدَةُ
الْيَابِسَةُ السَّوْدَاءُ الْقَاحِلَةُ الْمُجْدِبَةُ فَإِذَا نَزَلَ عَلَيْهَا اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ
زَوْجٍ بَهِيْجٍ ، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ، حِمَايَةُ جَنْدِهِمْ وَوَقَايَتِهِمْ مِنْ
الْبَدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَعِزْلِهِمْ عَنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ، الَّذِينَ يَرَبُّونَ النَّاسَ عَلَى التَّعْبُدِ لِلَّهِ بِمَا
لَمْ يَشْرَعْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَالشَّيْعَةِ عِبَادِ الْقُبُورِ وَالْأَضْرَحَةِ، الَّذِينَ يَتَعْبُدُونَ اللَّهَ
بِسَبِّ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالطَّعْنِ بَعْدَ تَتْمِيمِهِمْ، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا
لَأَنَّهُمْ حَمَلَةُ دِينِ اللَّهِ، فَيُزَعَمُونَ أَنَّهُمْ غَيَّرُوا وَبَدَّلُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَكَذَّبُوا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَوْلُهُ مَا لَمْ يَقُلْ، وَكَفَرُوا بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الطَّعُونَاتِ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ مَا يَسْتَحِقُّونَ،
وَكَالْصُوفِيَةِ عِبَادِ الْقُبُورِ وَالْأَضْرَحَةِ أَيْضًا، الَّذِينَ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ،
وَيُجَهِّلُونَهُمْ بِدِينِ اللَّهِ، وَكُجْمَاعَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ الدَّاعِيِينَ النَّاسَ إِلَى
الخُرُوجِ عَلَى الْحُكَّامِ، وَإِلَى التَّمَيِّعِ وَالتَّقَارُبِ مَعَ الْكُفَّارِ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ أَهْلِ
الْأَهْوَى فَإِنَّ جَمِيعَهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الْخُرُوجِ عَلَى وَلَاةِ الْأُمُورِ، قَالَ أَبُو قَلَابَةَ: «مَا
ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةٍ إِلَّا اسْتَحَلُّوا السَّيْفَ»، وَقَالَ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنِّي لَا
أَمِنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ بَعْضَ مَا يَعْرِفُونَ»، فَوَجِبَ
عَلَيْهِمْ تَعْلِيمُهُمُ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ، وَتَحْذِيرُهُمْ مِمَّا يُضَادُّهَا، وَكَذَا جَمِيعُ شَرَائِعِ
الدِّينِ، أَوْ يَرْسَلُونَ مَنْ يَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ ثُمَّ يَعُودُ لِيُعَلِّمَ إِخْوَانَهُ اعْتِمَادًا عَلَى الْآيَةِ

المتقدمة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فقد تغيرت فطر كثير من الجنود بسبب أهل الأهواء وتلوثت بأفكار غربية أو شرقية والمعصوم من عصم الله عز وجل.

العلم في المساجد

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ» رواه الطبراني في الكبير والحاكم وصححه وكذا صححه الذهبي والألباني .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا، لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِحَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يَعْلَمُهُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعٍ غَيْرِهِ» وفي الزوائد إسناده صحيح على شرط مسلم . وصححه الألباني : صحيح

مَا شَيْبَةُ قَرَأَ

ليس لطلب العلم وقت محدد ، فقد أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره فوق الأربعين، وقال المناوي : "فقد تفقه القفال والقُدوري بعد الشَّيب ففارقا الشَّباب" اهـ . فالعلم مطلوب في جميع مراحل العمر ، وقول العامة: " مَا شَيْبَةُ قَرَأَ " قول باطل .

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وقد قيل:

تعلم فليس المرء يولد عالمًا *** وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده *** صغير إذا التفت عليه المحافل
ومن الملاحظ أنه ما اهتم شخص بجوانب المعرفة أو بجانب منها إلا وانقذ
عقله وثار قريحته، فتولدت منها معرفة. مما يدل على أهمية العناية
بالمعارف والعلوم والاستفادة منها والاستزادة، فإنه قوة للمرء في شؤون دينه
ودنياه.

والتعليم اصطلاحاً: عند علماء المسلمين لا يقتصر على الجانب المعرفي بل
يتعداه إلى سائر الجوانب الحركية والوجدانية.

العلم الذي هذا شأنه هو العلم الشرعي

وقيدناه بالشرعي لأن كثيراً من الناس صار لا يرى العلم إلا ما يتحصل به على
وضيفة، أو راتب شهري، وما لم يثمر عن وضيفة أو راتب فضياع، وطالبه
مغفل، لا يفهم مصلحته، ولم يؤمن مستقبله، ومستقبل أولاده، ولا يصلح أن
يزوج، أو يعطى قرضاً، لأنه لا وظيفة له، يقضي دينه، فلا مستقبل عندهم إلا
بشهادة، ولا سعادة إلا بوضيفة، ولا وضيفة إلا بارتدى ثياب الكفار، وحلق
اللحية، والتشبه بالنسوان، حتى صار طَلَبُ الدُّنْيَا وَالسَّعْيُ لَهَا هُوَ غَايَةُ مَا وَصَلُوا

إِلَيْهِ، وَنَسُوا أَنَّ الْآجَالَ مَضْرُوبَةٌ وَالْأَرْزَاقُ مَقْسُومَةٌ مَكْتُوبَةٌ وَلَا تَمُوتُ نَفْسٌ إِلَّا
بعد أن تستكمل رزقها وأجلها:

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا النَّاسَ، فَقَالَ:
«هَلُمُّوا إِلَيَّ»، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا فَقَالَ: «هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَبْرِيلُ نَفَثَ
فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يَنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» رواه البزار وقال الألبان حسن صحيح.

*** نَسُوا أَنَّ اللَّهَ دَمَّ عِلْمِ الدُّنْيَا وَأَهْلُهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا**

يَعْلَمُونَ ٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ٧﴾

[الرُّوم: ٦ - ٧]، أَي: أَكْثَرُ النَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ إِلَّا بِالدُّنْيَا وَأَكْسَابِهَا وَشُؤْنِهَا وَمَا فِيهَا،
فَهُمْ حُذَاقُ أَذْكِيَاءٍ فِي تَحْصِيلِهَا وَوُجُوهٍ مَّكَاسِبِهَا، وَهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا يَنْفَعُهُمْ فِي
الدَّارِ الْآخِرَةِ، كَأَنَّ أَحَدَهُمْ مُغْفَلٌ لَا ذِهْنَ لَهُ وَلَا فِكْرَةَ.

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَاللَّهِ لَبَلَغَ مِنْ أَحَدِهِمْ بُدْنِيَاهُ أَنَّهُ يَقْلِبُ الدَّرْهَمَ عَلَى ظُفْرِهِ،
فِيخْبِرُكَ بِوَزْنِهِ، وَمَا يُحْسِنُ أَنْ يُصَلِّيَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ

غَافِلُونَ} يَعْنِي: الْكُفَّارُ، يَعْرِفُونَ عُمَرَانَ الدُّنْيَا، وَهُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ جُهَّالٌ.

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

* قال الإمام الشنقيطي رحمه الله تعالى عند هذه الآية: اعْلَمَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنْ يَتَدَبَّرَ آيَةَ «الرُّومِ» هَذِهِ تَدَبُّرًا كَثِيرًا، وَيُبَيِّنَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ لِكُلِّ مَنْ اسْتَطَاعَ بَيَانَهُ لَهُ مِنَ النَّاسِ.

وَإِيضًا ذَلِكَ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ فِتَنِ آخِرِ الزَّمَانِ الَّتِي ابْتَلَى اللَّهُ بِهَا ضِعَافَ الْعُقُولِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شِدَّةَ إِتْقَانِ الْإِفْرَنْجِ لِأَعْمَالِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمَهَارَتِهِمْ فِيهَا عَلَى كَثَرَتِهَا، وَاخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا مَعَ عَجْزِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ، فَظَنُّوا أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْهَا مُتَخَلِّفٌ وَلَيْسَ عَلَى الْحَقِّ، وَهَذَا جَهْلٌ فَاحِشٌ، وَغَلَطٌ فَادِحٌ. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِیْضَاحٌ لِهَذِهِ الْفِتْنَةِ، وَتَخْفِيفٌ لِسَانِهَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ قَبْلَ وَقُوعِهَا بِأَزْمَانٍ كَثِيرَةٍ، فَسُبْحَانَ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ مَا أَعْلَمَهُ، وَمَا أَعْظَمَهُ، وَمَا أَحْسَنَ تَعْلِيمَهُ.

فَقَدْ أَوْضَحَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، وَيَدْخُلُ فِيهِمْ أَصْحَابُ هَذِهِ الْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ دُخُولًا أَوَّلِيًّا، فَقَدْ نَفَى عَنْهُمْ جَلَّ وَعَلَا اسْمَ الْعِلْمِ بِمَعْنَاهُ الصَّحِيحِ الْكَامِلِ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا عَمَّنْ خَلَقَهُمْ، فَأَبْرَزَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، وَرَزَقَهُمْ، وَسَوْفَ يُمَيِّتُهُمْ، ثُمَّ يُحْيِيهِمْ، ثُمَّ يُجَارِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا شَيْئًا عَنْ مَصِيرِهِمْ الْأَخِيرِ الَّذِي يُقِيمُونَ فِيهِ إِقَامَةً أَبَدِيَّةً فِي عَذَابٍ فَظِيعٍ دَائِمٍ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْ جَمِيعِ هَذَا فَلَيْسَ مَعْدُودًا مِنْ جِنْسِ مَنْ يَعْلَمُ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ، ثُمَّ لَمَّا نَفَى عَنْهُمْ جَلَّ وَعَلَا اسْمَ الْعِلْمِ

بِمَعْنَاهُ الصَّحِيحِ الْكَامِلِ، أَثْبَتَ لَهُمْ نَوْعًا مِنَ الْعِلْمِ فِي غَايَةِ الْحَقَّارَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ.

وَعَابَ ذَلِكَ النَّوعَ الْمَذْكُورَ مِنَ الْعِلْمِ، بِعَيِّنِ عَظِيمَيْنِ: أَحَدُهُمَا: قَلَّتُهُ وَضِيقُ مَجَالِهِ، لِأَنَّهُ لَا يُجَاوِزُ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالْعِلْمُ الْمَقْصُورُ عَلَى ظَاهِرٍ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي غَايَةِ الْحَقَّارَةِ وَضِيقِ الْمَجَالِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعِلْمِ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَلَّ وَعَلَا، وَالْعِلْمُ بِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَبِمَا يَقْرُبُ عَبْدُهُ مِنْهُ، وَمَا يُعْذَرُهُ عَنْهُ، وَمَا يَخْلُدُ فِي النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ وَالْعَذَابِ الْأَبَدِيِّ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَالثَّانِي مِنْهُمَا: هُوَ دِنَاءُهُ هَدَفِ ذَلِكَ الْعِلْمِ، وَعَدَمُ ثُبُلِ غَايَتِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَهِيَ سَرِيعَةُ الْإِنْقِطَاعِ وَالزَّوَالِ، وَيَكْفِيكَ مِنْ تَحْقِيرِ هَذَا الْعِلْمِ الدُّنْيَوِيِّ أَنَّ أَجُودَ أَوْجِهٍ الْإِعْرَابِ فِي قَوْلِهِ: يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا، أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ قَبْلَهُ لَا يَعْلَمُونَ، فَهَذَا الْعِلْمُ كَلَّا عِلْمٍ لِحَقَّارَتِهِ.

قَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ فِي «الْكَشَافِ»: وَقَوْلُهُ: يَعْلَمُونَ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: لَا يَعْلَمُونَ، وَفِي هَذَا الْإِبْدَالِ مِنَ النُّكْتَةِ أَنَّهُ أَبْدَلَهُ مِنْهُ وَجَعَلَهُ بِحَيْثُ يَقُومُ مَقَامُهُ، وَيَسُدُّ مَسَدَهُ لِيَعْلَمَكَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ عَدَمِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ الْجَهْلُ، وَبَيْنَ وُجُودِ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَتَجَاوَزُ الدُّنْيَا.

وَقَوْلُهُ: {ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} يُفِيدُ أَنَّ لِلدُّنْيَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَظَاهِرُهَا مَا يَعْرِفُهُ الْجُهَالُ مِنَ التَّمَتُّعِ بِزَخَارِفِهَا، وَالتَّعَمُّقِ بِمَلَاذِهَا وَبَاطِنِهَا، وَحَقِيقَتُهَا أَنَّهَا مَجَازٌ إِلَى الْآخِرَةِ، يُتَزَوَّدُ مِنْهَا إِلَيْهَا بِالطَّاعَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَفِي تَكْبِيرِ الظَّاهِرِ أَنَّهُمْ لَا

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

يَعْلَمُونَ إِلَّا ظَاهِرًا وَاحِدًا مِنْ ظَوَاهِرِهَا. وَهُمْ الثَّانِيَةُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبَدَّلًا،
وَعَافِلُونَ خَبْرُهُ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ هُمْ الْأُولَى، وَأَنْ يَكُونَ تَكْرِيرًا لِلأُولَى، وَعَافِلُونَ
خَبَرُ الْأُولَى، وَآيَةٌ كَانَتْ فَذَكَرْهَا مُنَادٍ عَلَى أَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْغَفْلَةِ عَنِ الْآخِرَةِ،
وَمَقَرُّهَا، وَمَحَلُّهَا وَأَنَّهَا مِنْهُمْ تَتَّبِعُ وَإِلَيْهِمْ تَرْجِعُ، انْتَهَى كَلَامُ صَاحِبِ «الْكَشَافِ»
وَقَالَ غَيْرُهُ: وَفِي تَنْكِيرِ قَوْلِهِ: ظَاهِرًا تَقْلِيلٌ لِمَعْلُومِهِمْ، وَتَقْلِيلُهُ يُقَرِّبُهُ مِنَ النَّفْيِ،
حَتَّى يُطَابِقَ الْمُبْدَلَ مِنْهُ، اهـ، وَوَجْهُهُ ظَاهِرٌ.

وَعَلِمَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ تَعْلُمُ هَذِهِ الْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ، كَمَا أَوْضَحْنَا ذَلِكَ
غَايَةَ الْإِيضَاحِ فِي سُورَةِ «مَرْيَمَ»، فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُظْلِعَ الْغَيْبَ أَمْ
أَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝٧٨﴾ [مَرْيَمَ: ٧٨]، وَهَذِهِ الْعُلُومُ الدُّنْيَوِيَّةُ الَّتِي بَيْنَا حَقَّارَتَهَا
بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا غَفَلَ عَنْهُ أَصْحَابُهَا الْكُفَّارُ، إِذَا تَعَلَّمَهَا الْمُسْلِمُونَ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ
تَعَلَّمَهَا وَاسْتَعْمَالَهَا مُطَابِقًا لِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
-، كَانَتْ مِنْ أَشْرَفِ الْعُلُومِ وَأَنْفَعِهَا؛ لِأَنَّهَا يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ
وَمَرْضَاتِهِ جَلَّ وَعَلَا، وَإِصْلَاحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَا عَيْبَ فِيهَا إِذَنْ؛ كَمَا قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الْأَنْفَالُ: ٦٠]، فَالْعَمَلُ فِي إِعْدَادِ
الْمُسْتَطَاعِ مِنَ الْقُوَّةِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَسَعْيًا فِي مَرْضَاتِهِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ لَيْسَ
مِنْ جِنْسِ عِلْمِ الْكُفَّارِ الْغَافِلِينَ عَنِ الْآخِرَةِ كَمَا تَرَى، وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ،
وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى " انتهى من أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

فَحِذِّقُ الْكُفَّارَ فِي الصَّنَاعَاتِ الْيَدَوِيَّةِ كَحِذِّقِ بَعْضَ الْحَيَوَانَاتِ فِي صِنَاعَتِهَا،
بِإِلْهَامِ اللَّهِ لَهَا ذَلِكَ، فَالْنَحْلُ تَبْنِي بَيْتَ عَسَلِهَا عَلَى صُورَةِ شَكْلِ مُسَدَّسٍ، يَحَارُ
فِيهِ حُذَاقُ الْمُهَنْدِسِينَ. وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَتَعَلَّمُوا مِنْهَا كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ الْبِنَاءِ، وَجَعَلُوهَا
فِي أَجْبَاحِ زُجَاجٍ لِيَنْظُرُوا إِلَى كَيْفِيَّةِ بِنَائِهَا، أَبَتْ أَنْ تُعَلِّمَهُمْ، فَطَلَّتِ الزُّجَاجَ
بِالْعَسَلِ قَبْلَ الْبِنَاءِ، كَيْلَا يَرَوْا كَيْفِيَّةَ بِنَائِهَا، كَمَا أَخْبَرْتَنَا الثَّقَةُ بِذَلِكَ". المصدر
السابق .

تعلم الصناعة العسكرية

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ، وَالْجِهَادُ وَاجِبٌ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ
تَعَالَى بِإِعْدَادِ آلَاتِ الْحَرْبِ لِمُقَاتَلَةِ الْأَعْدَاءِ حَسَبَ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ وَالِاسْتِطَاعَةِ
فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] أَي: مَهْمَا أُمَكِّنْكُمْ، ﴿مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطٍ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِصِنَاعَةِ آلَاتِ الْحَرْبِ أَوْ
اسْتِجْلَابِهَا وَقَدْ يَصْعُبُ اسْتِجْلَابُهَا إِنْ كَانَ الْمُصْنِعُ لَهَا غَيْرُنَا، فَصَارَتْ صِنَاعَةُ
آلَاتِ الْحَرْبِ وَاجِبَةً حَسَبَ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ فَالصَّنَاعَةُ مِنْ أَهَمِّ مَا يُعْتَنَى بِهَا
لِأَنَّهَا مِنْ أَهَمِّ وَسَائِلِ تَحْقِيقِ النَّصْرِ، وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُجَاهِدَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ؛ فَإِنَّ
الْجِهَادَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مُخَاطَرَةٌ بِالنَّفْسِ وَيُخَافُ فِيهِ الضَّرَرُ؛ لَكِنَّهُ وَاجِبٌ بِالشَّرْعِ،
فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ صِنَاعَاتِ الْقِتَالِ: رَمِيًّا وَضَرْبًا وَطَعْنًا وَرُكُوبًا وَجَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ
وَأُجِبَ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "وَإِذَا أُسْتَنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا" وَلِهَذَا

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

قَالَ الْفُقَهَاءُ: إِنَّهُ يَجِبُ عَيْنًا إِذَا أَمَرَ بِهِ الْإِمَامُ وَكَذَلِكَ إِذَا احتَاجَ الْمُجَاهِدُونَ إِلَى أَهْلِ الصَّنَاعَاتِ وَالتَّجَارَاتِ كَصُنَاعِ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ وَالسَّلَاحِ وَمَصَالِحِ الْخَيْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَطُلِبَتْ مِنْهُمْ تِلْكَ الصَّنَاعَةُ بِعَوَضِهَا وَجَبَ بِذُلِّهَا وَأُجْبِرُوا عَلَيْهَا. وَكَذَلِكَ التُّجَّارُ فِيمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْجِهَادِ: عَلَيْهِمْ بَيْعُ ذَلِكَ وَإِذَا احتَاجَ الْعَسْكَرُ إِلَى خُرُوجِ قَوْمٍ تُجَارٍ فِيهِ لِيَبْعَ مَا لَا يُمْكِنُ الْعَسْكَرُ حَمْلُهُ مِنْ طَعَامٍ وَلِبَاسٍ وَسِلَاحٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَالتَّجَارَةُ كَالصَّنَاعَةِ. وَالْعَسْكَرُ بِمَنْزِلَةِ قَوْمٍ فِي بَلَدٍ فَكَمَا يَجِبُ عَلَى بَعْضٍ إِعَانَةُ بَعْضٍ عَلَى حَاجَاتِهِمْ بِالْمُعَاوَضَةِ الَّتِي لَا ضَرَرَ فِيهَا فَإِنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الْعَسْكَرِ. وَكَمَا لِلْإِمَامِ أَنْ يُوجِبَ الْجِهَادَ عَلَى طَائِفَةٍ وَيَأْمُرَهُمْ بِالسَّفَرِ إِلَى مَكَانٍ لِأَجْلِهِ فَلَهُ أَنْ يَأْمُرَ بِمَا يُعِينُ عَلَى ذَلِكَ وَيَأْمُرَ قَوْمًا بِتَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَيَأْمُرَ قَوْمًا بِالْوِلَايَاتِ. وَالْإِمَامُ الْعَدْلُ تَجِبُ طَاعَتُهُ فِيمَا لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ مَعْصِيَةٌ وَغَيْرُ الْعَدْلِ تَجِبُ طَاعَتُهُ فِيمَا عُلِمَ أَنَّهُ طَاعَةٌ كَالْجِهَادِ. اهـ مجموع الفتاوى (٢٩/ ١٩٦).

فضل تعلم صناعة آلات الحرب وتعليمه

وَتَعَلُّمُ هَذِهِ الصَّنَاعَاتِ هُوَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِمَنْ يَتَغَيَّبُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ عُلِّمَ غَيْرُهُ ذَلِكَ كَانَ شَرِيكُهُ فِي كُلِّ جِهَادٍ يُجَاهِدُ بِهِ لَا يُنْقَضُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْأَجْرِ شَيْئًا كَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْلَمُ الْعِلْمَ. وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يُحْسِنَ نِيَّتَهُ فِي ذَلِكَ وَيَقْصِدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى الْمُعَلِّمِ أَنْ يَنْصَحَ لِلْمُتَعَلِّمِ وَيَجْتَهِدَ فِي

تَعْلِيمِهِ وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَعْرِفَ حُرْمَةَ أُسْتَاذِهِ وَيَشْكُرَ إِحْسَانَهُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ وَلَا يَجْحَدُ حَقَّهُ وَلَا يُنْكِرُ مَعْرُوفَهُ" اهـ مجموع فتاوى ابن تيمية .

ومن المهمات التي يجب أن يعلمها أفراد الجيش الجهاد وأحكامه

الجهاد في سبيل الله

ومن نمو الجانب المعرفي لدى المقاتل معرفة الجهاد في سبيل الله وفضله وأحكامه وأن يكرر عليهم حتى يرسخ في أذهانهم.

أقول: الحروب ويل ودمار على الإنسانية وشر من أعظم الشرور لايجوز التغني بآثارها ولا التباهي برجالها إلا إذا كانت مشروعة: بأن كانت دفاعاً عن حق او غضباً لله ولدينه.

أما الحروب لمحض البغي والعدوان أو التوسع والاستعمار؛ بغية تمتع القوي بثمار كسب الضعيف: كحروب الدول الحديثة في العصر الحاضر فهذه لا يقرها عقل ولا يسيغها منطق أيًا كانت النتائج المترتبة عليها.

وإنما يقر العقل ويسیغ المنطق لكل دولة إن أريد الاعتدى على شرفها أو أريد استعبادها واستذلالها- أن تذود عن كرامتها وتستبسل في الدفاع عن استقلالها؛ فحياة الدول كحياة الأشخاص؛ فإذا حق للرجل القتل دفعًا عن نفسه، حق

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

للدول إشهار الحروب؛ حرصًا على حياتها.

ويسيع العقل كذلك الحرب لنشر عقيدة دينية إذا وقف في طريقها الجاحدون وحال دون نشرها المبطلون؛ فالحق والباطل خصمان لا يمكن أن يخلي أحدهما للآخر مكانه إلا بعد مصارعة وجلاد. وما ظهرت عقيدة في الوجود فأفسح الناس لها الطريق دون أن تزهق أرواح أو تسال دماء.

لذلك شرع الله الحرب في الأديان السابقة: فحارب إبراهيم عليه السلام ملك شنفار ومن كان معه من الملوك الذين سبوا لوطًا ابن أخيه.

وشرعها كذلك في دين موسى عليه السلام فحارب أهل مدين وانتصر عليهم.

وجاءت بها شريعة داود عليه السلام فكان يقاتل أعداءه؛ ولا يبغي منهم ذكرًا ولا أنثى ولا طفلًا.

وهذا عيسى عليه السلام يقول كما ورد في إنجيل متى فقد وردت في الأناجيل ثلاثة نصوص تشير إلى القتال وهي: **أحدها** في إنجيل متى ١٠ / ٣٤، كالآتي: "لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا على الأرض، ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها". ثم تكرر هذا النص في إنجيل لوقا ١٢ / ٤٩-٥٠، **والنص الثالث** ورد أيضًا في لوقا ١٩٢٧، كالآتي: "أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي".

أما شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فقد شرع الجهاد بعد أن مكث ثلاثة عشر عاماً يدعو الناس إلى التوحيد ونبذ عبادة الأوثان؛ ويقيم لقومه البراهين على صدق دعواه، ويورد لهم المواعظ، ويؤلف قلوبهم بكل ممكن ويرشدهم إلى منهج الحق ومعالم الصدق ويجادلهم بالتي هي أحسن ولكن الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله؛ فأخذتهم العزة بالإثم ونفخ الشيطان في أنوفهم وأذانهم وأبت قريش أن تدعن لمحمد صلى الله عليه وسلم وتصدق بدينه وعز عليها أن تفارق ما وجدت عليه آباءها من الشرك بالله ولو كان آبائهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون .

فعميت عن الحق أبصارهم، وضلت عن الهدى قلوبهم؛ فأخذوا ينصبون للنبي صلى الله عليه وسلم ولأتباعه المكاييد ويقىمون في سبيل دينهم العقبات، حتى أخرجوهم من ديارهم بغير حق عند ذلك شرع الله للمسلمين الجهاد؛ حماية للدعوة وصوناً للدعاة، ودفعاً للأذى والفساد؛ وقطعاً لجرثومة العناد، فقال

تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج

: ٣٩]. فإنه لو ترك للمبطلين الحبل على الغارب لم يفل غربهم ، ولم تكسر

شوكتهم - لطغى سيل الباطل على الحق؛ فأطفأ نوره". اهـ تكملة المجموع

لننوي.



في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

الجهاد هو النوع الثاني من أنواع الدعوة إلى الله تعالى

فَاعْلَمْ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ بِطَرِيقَيْنِ: طَرِيقَ لَيْنٍ، وَطَرِيقَ قَسْوَةٍ، أَمَّا طَرِيقُ اللَّيْنِ فَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَإِضَاحُ الْأَدِلَّةِ فِي أَحْسَنِ أُسْلُوبٍ وَالْطَّفِيفِ، فَإِنْ نَجَحَتْ هَذِهِ الطَّرِيقُ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ، وَإِنْ لَمْ تَنْجَحْ تَعَيَّنَتْ طَرِيقُ الْقَسْوَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ، وَتُقَامَ حُدُودُهُ، وَتُمَثَّلَ أَوَامِرُهُ، وَتُجْتَنَبَ نَوَاهِيهِ، وَإِلَى هَذِهِ الْإِشَارَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥] فَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَعْمَالِ السَّيْفِ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ، فَإِنْ لَمْ تَنْفَعِ الْكُتُبُ تَعَيَّنَتْ الْكُتَائِبُ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ يَرْعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَرْعُ بِالْقُرْآنِ.

فالجهاد طريق من طرق الدعوة إلى الإسلام فغير المسلمين لا بد أن يدينوا بدين الإسلام طوعاً بالحكمة، والموعظة الحسنة، أو كرهاً بالغزو والجهاد. وعلى ذلك لا بد من أن تؤسس السياسة الخارجية للدول الإسلامية على القواعد التالية:

- ١- الجهاد لا يحل تركه بأمان أو موادة إلا أن يكون الغرض من الترك الاستعداد حين يكون المسلمين في ضعف وبمخالفتهم في الدين قوة .

فإن اعتدي على المسلمين كان فرض عين على كل مسلم من أهل الجهاد وإلا فهو فرض كفاية إذا قام به فريق من المسلمين سقط عن الباقي، وإذا لم يقم به فريق من الأمة كانت الأمة كلها آثمة.

٢- أساس العلاقة بين المسلمين ومخالفهم في الدين: الحرب مالم يطرأ ما يوجب السلم من إيمان أو أمان.

٣- دار الإسلام هي الدار التي تجري عليها أحكام الإسلام ويأمن من فيها بأمان المسلمين سواء كانوا مسلمين أو ذميين. ودار الحرب هي الدار التي لا تجري عليها أحكام الإسلام ولا يأمن من فيها بأمان المسلمين والدليل.

٤- الآيات الآمرة بالقتال مطلقة لم تقيد بأن القتال لدفع العدوان أو مقابلة

قتالهم ، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦] وقال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [البقرة: ١٧٤] ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥] وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَتِلُوا الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ [التَّوْبَةُ : ١٢٣] وقال تعالى: ﴿وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التَّوْبَةُ : ٣٦] .

٥- إن الله تعالى قد نهى في كثير من آيات الكتاب الكريم عن اتخاذ الكافرين أولياء ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمْرَان : ٢٨] فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وأصدقاء وأصحاباً من دون المؤمنين، وإن كانوا خائفين منهم، وأخبر أن من فعل ذلك فليس من الله في شيء، أي: لا يكون من أولياء الله الموعودين بالنجاة في الآخرة ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً﴾ [آل عِمْرَان : ٢٨] وهو: أن يكون الإنسان مقهوراً معهم، لا يقدر على عداوتهم، فيظهر لهم المعاشرة وقلبه مطمئن بالبغيضاء والعداوة، وانتظار زوال المانع، فإذا زال رجع إلى العداوة والبغيضاء. فكيف بمن اتخذهم أولياء من دون المؤمنين من غير عذر، إلا استحباب الدنيا على الآخرة، والخوف من المشركين، وعدم الخوف من الله؟ فما جعل الله الخوف منهم عذراً، بل قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمْرَان : ١٧٥] ، فلا يجوز الإلقاء إليهم بالمودة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ

بِالْمَوَدَّةِ [الْمُنْتَحَنَةُ : ١] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» متفق عليه.

وفي رواية: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» رواه مسلم.

وهذا نص على أن الأمر بقتال الناس هو للدخول في الإسلام أي: طريقة الدعوة إلى الله.

٦- إن من دُعوا إلى الإسلام على وجه صحيح لا عذر لهم في البقاء في غيره فإذا لم يجيبوا بالحكمة والموعظة الحسنة فلا مندوحة من أن يساقون إلى خيرهم وهداهم بوسائل قسرية ولم يكن بد من قطع دابر شرهم وقاية للمجتمع من ضلالهم كالعضو المصاب إذا تعذر علاجه تكون مصلحة الجسم في قطعه وبتره. أهد تكملة المجموع للنووي (٢٤/ ٨٥٧ - ٨٥٨) ط دار الكتب العلمية

مقصود الجهاد

فَالْمَقْصُودُ بِالْجِهَادِ أَنْ لَا يُعْبَدَ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ؛ فَلَا يَدْعُو غَيْرَهُ وَلَا يُصَلِّي لِغَيْرِهِ وَلَا يَسْجُدُ لِغَيْرِهِ؛ وَلَا يَصُومُ لِغَيْرِهِ وَلَا يَعْتَمِرُ وَلَا يَحُجُّ إِلَّا إِلَى بَيْتِهِ وَلَا يَذْبَحُ الْقَرَابِينَ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

إِلَّا لَهُ وَلَا يَنْدُرُ إِلَّا لَهُ وَلَا يَخْلِفُ إِلَّا بِهِ وَلَا يَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ وَلَا يَخَافُ إِلَّا إِيَّاهُ وَلَا يَتَّقِي إِلَّا إِيَّاهُ. فَهُوَ الَّذِي لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا هُوَ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا هُوَ وَلَا يَهْدِي الْخَلْقَ إِلَّا هُوَ؛ وَلَا يَنْصُرُهُمْ إِلَّا هُوَ وَلَا يَزُرُّهُمْ إِلَّا هُوَ وَلَا يُغْنِيهِمْ إِلَّا هُوَ وَلَا يَغْفِرُ ذُنُوبَهُمْ إِلَّا هُوَ قَالَ تَعَالَى: ﴿۵۱﴾ * وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا مَا

هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴿۵۱﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿۵۲﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿۵۳﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ

يُشْرِكُونَ ﴿۵۴﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿۵۵﴾ ﴿النَّحْلُ: ٥١ - ٥٥﴾

وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ حَرَّمَ الشُّرْكَ كُلَّهُ وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُ نِدًّا؛ فَلَا يُدْعَى غَيْرُهُ لَا الْمَلَائِكَةُ وَلَا الْأَنْبِيَاءُ وَلَا الصَّالِحُونَ وَلَا الشَّمْسُ وَلَا الْقَمَرُ وَلَا الْكَوَاكِبُ وَلَا الْأَوْثَانُ وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ "أه من مجموع الفتاوى لابن تيمية.

وَالْجِهَادُ مَقْصُودُهُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَأَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ؛ فَمَقْصُودُهُ إِقَامَةُ دِينِ اللَّهِ لَا اسْتِيفَاءُ الرَّجُلِ حَظَّهُ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُجَاهِدُ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ أَجْرُهُ فِيهِ عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ حَتَّى إِنْ الْكُفَّارَ إِذَا أَسْلَمُوا أَوْ عَاهَدُوا لَمْ يُضْمَنُوا مَا أَتْلَفُوا لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ؛ بَلْ لَوْ أَسْلَمُوا وَبَايَعَهُمْ مَا غَنِمُوهُ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ مِلْكًا لَهُمْ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ: كَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدَ

وَهُوَ الَّذِي مَضَتْ بِهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّةُ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ
" انتهى من مجموع الفتاوى لابن تيمية .

حِكْمَةُ تَشْرِيعِ الْجِهَادِ:

فَالْقَصْدُ مِنَ الْجِهَادِ دَعْوَةُ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، أَوْ الدُّخُولُ فِي ذِمَّةِ
الْمُسْلِمِينَ وَدَفْعِ الْجِزْيَةِ، وَجَرَيَانُ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ، وَبِذَلِكَ يَنْتَهِي
تَعَرُّضُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَاعْتِدَاؤُهُمْ عَلَى بِلَادِهِمْ، وَوُقُوفُهُمْ فِي طَرِيقِ نَشْرِ الدَّعْوَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيَنْقَطِعُ دَابِرُ الْفَسَادِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ
وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البَقَرَةُ: ١٩٣] وَقَالَ
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٣] وَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَسِيرَتُهُ، وَسِيرَةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى جِهَادِ الْكُفَّارِ، وَتَخْيِيرِهِمْ
بَيْنَ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ مُرتَبَةٍ وَهِيَ: قَبُولُ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، أَوْ الْبَقَاءُ عَلَى دِينِهِمْ مَعَ
أَدَاءِ الْجِزْيَةِ، وَعَقْدُ الذِّمَّةِ. فَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا، فَالْقِتَالُ.



في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

شُرُوطُ وَجُوبِ الْجِهَادِ:

أ - الإسلام:

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ مِنْ شُرُوطِ وَجُوبِ الْجِهَادِ: الْإِسْلَامَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ شُرُوطِ وَجُوبِ سَائِرِ الْفُرُوعِ؛ وَلِأَنَّ الْكَافِرَ غَيْرَ مَأْمُونٍ فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَأْذَنُ لَهُ الْإِمَامُ بِالْخُرُوجِ مَعَ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِمَا رَوَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ فَتَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لَهُ: تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ. وَلِأَنَّ مَا يُخَافُ مِنَ الضَّرَرِ بِحُضُورِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُرْجَى مِنَ الْمَنْفَعَةِ، وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ مَكْرَهُ وَغَائِلَتَهُ؛ لِحُبِّ طَوِيلَتِهِ، وَالْحَرْبُ تَقْتَضِي الْمُنَاصَحَةَ، وَالْكَافِرُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا.

ب - العقل:

الْمَجْنُونُ غَيْرُ مُكَلَّفٍ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْجِهَادُ، وَلَا يَتَأَتَّى مِنْهُ.

ج - البلوغ:

لَا يَجِبُ الْجِهَادُ عَلَى الصَّبِيِّ غَيْرِ الْبَالِغِ ضَعِيفِ الْبَنِيَّةِ وَهُوَ غَيْرُ مُكَلَّفٍ. فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: عُرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ فَلَمْ يُجْزِنِي فِي الْمُقَاتَلَةِ.

وَقَدْ رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ،
وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ، وَعَرَابَةَ بْنَ أَوْسٍ، فَجَعَلَهُمْ حَرَسًا لِلدَّرَارِيِّ
وَالنِّسَاءِ، وَلَأَنَّ الْجِهَادَ عِبَادَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْبَدَنِ فَلَا يَجِبُ عَلَى الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ،
كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالْحَجِّ.

د - الذُّكُورَةُ:

تُشْتَرَطُ الذُّكُورَةُ لُجُوبِ الْجِهَادِ، لِمَا رَوَتْ عَائِشَةُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ
عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ؟ فَقَالَ: جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ.
وَعَلَى ذَلِكَ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِنَ الْجِهَادُ مَا لَمْ يَتَّعِينَ فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ.
أَمَّا إِخْرَاجُ النِّسَاءِ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ فَيُكْرَهُ فِي سَرِيَّةٍ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ فِيهِ
تَغْرِیْضَهُنَّ لِلضِّيَاعِ، وَيَمْنَعُهُنَّ الْإِمَامُ مِنَ الْخُرُوجِ لِلْإِفْتِتَانِ بِهِنَّ، وَلَسَنَ مِنْ أَهْلِ
الْقِتَالِ لِاسْتِيْلَاءِ الْخَوَرِ وَالْجُبْنِ عَلَيْهِنَّ؛ وَلَآئِنَّهُ لَا يُؤْمَنُ ظَفَرُ الْعَدُوِّ بِهِنَّ،
فَيَسْتَحِلُّونَ مِنْهُنَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَصَرَّحَ الْحَنَابِلَةُ بِاسْتِثْنَاءِ امْرَأَةِ الْأَمِيرِ لِحَاجَتِهِ، أَوْ امْرَأَةِ طَاعِنَةٍ فِي السَّنِّ لِمَصْلَحَةٍ
فَقَطْ، فَإِنَّهُ يُؤْذَنُ لِمِثْلِهِمَا؛ لِمَا رَوَتْ الرَّبِيعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَسْقِي الْقَوْمَ وَنَخْدُمُهُمُ الْمَاءَ، وَنَرُدُّ الْجَرْحَى وَالْقَتْلَى
إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَلَكِنْ لَا بَأْسَ بِإِخْرَاجِ النِّسَاءِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا كَانُوا عَسْكَرًا عَظِيمًا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ؛

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

لَأَنَّ الْغَالِبَ السَّلَامَةُ، وَالْغَالِبُ كَالْمُتَحَقِّقِ.
وَلَا يَجِبُ الْجِهَادُ عَلَى خُتَّى مُشْكِلٍ؛ لَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ كَوْنُهُ ذَكَرًا، فَلَا يَجِبُ مَعَ
الشَّكِّ فِي شَرْطِهِ .

هـ - الْقُدْرَةُ عَلَى مُؤْنَةِ الْجِهَادِ:

يُشْتَرَطُ لَوْجُوبِ الْجِهَادِ الْقُدْرَةُ عَلَى تَحْصِيلِ السَّلَاحِ.
وَكَذَلِكَ لَا يَجِبُ عَلَى الْفَقِيرِ الَّذِي لَا يَجِدُ مَا يُنْفِقُ فِي طَرِيقِهِ فَاضِلًا عَنْ نَفَقَةِ
عِيَالِهِ، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا
لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التَّوْبَةُ: ٩١]، فَإِنْ كَانَ الْقِتَالُ عَلَى بَابِ الْبَلَدِ أَوْ حَوَالِيهِ وَجَبَ عَلَيْهِ؛
لَأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى نَفَقَةِ الطَّرِيقِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى مَسَافَةٍ تُقْصَرُ فِيهَا الصَّلَاةُ وَلَمْ يَقْدِرْ
عَلَى وَسِيلَةٍ تَنْقُلُهُ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ
لِتَخْلِفَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٩٢] وَإِنْ بَدَّلَ لَهُ الْإِمَامُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ
وَسِيلَةٍ نَقَلَ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْبَلَ وَيُجَاهِدَ؛ لِأَنَّهُ مَا يُعْطِيهِ الْإِمَامُ حَقُّ لَهُ، وَإِنْ بَدَّلَ لَهُ
غَيْرَ الْإِمَامِ لَمْ يَلْزَمُهُ قَبُولُهُ.

وَالسَّلَامَةُ مِنَ الصَّرْرِ:

لَا يَجِبُ الْجِهَادُ عَلَى الْعَاجِزِ غَيْرِ الْمُسْتَطِيعِ؛ لِأَنَّهُ الْعَجْزُ يَنْفِي الْوُجُوبَ،

وَالْمُسْتَطِيعُ هُوَ الصَّحِيحُ فِي بَدَنِهِ مِنَ الْمَرَضِ .
وَمِنْ ثَمَّ فَلَا يَخْرُجُ الْمَرِيضُ الدَّنْفُ الَّذِي يَمْنَعُهُ مَرَضُهُ مِنَ الرُّكُوبِ أَوْ الْقِتَالِ، بَأَنْ
تَحْصُلَ لَهُ مَشَقَّةٌ لَا تُحْتَمَلُ عَادَةً.

وَلَا يَسْقُطُ وَجُوبُ الْجِهَادِ بِالْمَرَضِ إِنْ كَانَ يَسِيرًا لَا يَمْنَعُهُ، كَوَجَعِ ضَرْسٍ،
وَصُدَاعٍ خَفِيفٍ، وَنَحْوِهِمَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَذَّرُ مَعَهُمَا الْجِهَادُ.

وَإِنْ قَدَّرَ عَلَى الْخُرُوجِ دُونَ الْقِتَالِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَخْرُجَ لِكَثِيرِ السَّوَادِ إِرْهَابًا.
وَكَالْمَرِيضِ مَنْ لَهُ مَرِيضٌ لَا مُتَعَهِّدَ لَهُ غَيْرُهُ.

وَلَا يَخْرُجُ الْأَعْمَى، وَلَا الْأَعْرَجُ، وَلَا الْمُقْعَدُ، وَلَا الْأَقْطَعُ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَعْذَارَ

تَمْنَعُهُمْ مِنَ الْجِهَادِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى

الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ [الْفَتْحُ: ١٧] وَقَالَ: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ

وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ

وَرَسُولِهِ﴾ [التَّوْبَةُ: ٩١] فَأَمَّا الْأَعْمَى فَمَعْرُوفٌ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلْقِتَالِ فَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ،

وَكَالْأَعْمَى ذُو رَمِدٍ، وَضَعِيفُ بَصَرٍ لَا يُمَكِّنُهُ اتِّقَاءُ السَّلَاحِ، فَإِنْ كَانَ يُدْرِكُ

الشَّخْصَ وَمَا يَتَّقِيهِ مِنَ السَّلَاحِ وَجَبَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى الْقِتَالِ، وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْ

ذَلِكَ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِتَالِ.

وَيَجِبُ عَلَى الْأَعْوَرِ وَالْأَعْمَى، وَهُوَ الَّذِي يُبْصَرُ فِي النَّهَارِ دُونَ اللَّيْلِ؛ لِأَنَّهُ

كَالْبَصِيرِ فِي الْقِتَالِ .

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وَأَمَّا الْعَرَجُ فَالْمَقْصُودُ بِهِ الْعَرَجُ الْفَاحِشُ الَّذِي يَمْنَعُ الْمَشْيَ الْجَيِّدَ وَالرُّكُوبَ كَالزَّمَانَةِ وَنَحْوَهَا، وَهُوَ عَرَجٌ بَيْنٌ، وَلَوْ كَانَ فِي رَجُلٍ وَاحِدَةٍ، فَإِذَا كَانَ يَسِيرًا يَتِمَكَّنُ مَعَهُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْمَشْيِ، وَإِنْ تَعَدَّرَ عَلَيْهِ شِدَّةُ الْعَدُوِّ، فَلَا يَمْنَعُ ذَلِكَ وَجُوبَ الْجِهَادِ، لِأَنَّهُ مُمَكِّنٌ فَشَابَهُ الْأَعْوَرُ.

وَمِثْلُ الْأَعْرَجِ الْأَقْطَعُ وَالْأَشْلُ وَلَوْ لِمُعْظَمِ أَصَابِعِ يَدٍ وَاحِدَةٍ، إِذْ لَا بَطْشَ لَهُمَا وَلَا نِكَايَةَ، وَمِثْلُهُمَا فَاقْدُ الْأَنَامِلَ.

وَلَا تَأْثِيرَ لِقَطْعِ أَصَابِعِ الرَّجُلَيْنِ إِذَا أُمِكنَ مَعَهُ الْمَشْيُ مِنْ غَيْرِ عَرَجٍ بَيْنٍ.

الِاسْتِثْنَاءُ فِي الْجِهَادِ:

أ - إِذْنُ الْوَالِدَيْنِ:

- لَا يَجُوزُ الْجِهَادُ إِلَّا بِإِذْنِ الْأَبَوَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ، أَوْ بِإِذْنِ أَحَدِهِمَا إِنْ كَانَ الْآخَرُ كَافِرًا، إِلَّا إِذَا تَعَيَّنَ، كَأَن يَنْزِلَ الْعَدُوُّ بِقَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَفَرَضَ عَلَى كُلِّ مَنْ يُمَكِّنُهُ إِعَانَتُهُمْ أَنْ يَقْصِدَهُمْ مُغِيثًا لَهُمْ، أَذِنَ الْأَبَوَانِ أَمْ لَمْ يَأْذِنَا، إِلَّا أَنْ يَضِيعَا، أَوْ أَحَدُهُمَا بَعْدَهُ، فَلَا يَحِلُّ لَهُ تَرْكُ مَنْ يَضِيعُ مِنْهُمَا؛ لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَحْيَى وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ. فَذَلَّ عَلَى أَنَّ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ مُقَدَّمٌ عَلَى الْجِهَادِ. وَلِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْجِهَادِ أَنَّهُ فَرَضَ عَلَى

الْكِفَايَةِ يُنُوبُ عَنْهُ غَيْرُهُ فِيهِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ فَرَضٌ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُنُوبُ عَنْهُ فِيهِ غَيْرُهُ، وَلِهَذَا قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَعْزُو الرُّومَ، وَإِنَّ أَبَوَيَّ مَعَانِي، فَقَالَ: "أَطِعْ أَبَوَيْكَ فَإِنَّ الرُّومَ سَتَجِدُ مَنْ يَغْزُوهَا غَيْرَكَ".
وَرُويَ نَحْوُ هَذَا عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ،
وَسَائِرُ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْأَبْوَانِ كَافِرَيْنِ أَوْ أَحَدُهُمَا، فَيَرى جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُجَاهِدَ مَنْ غَيْرِ إِذْنِهِمَا؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يُجَاهِدُونَ، وَفِيهِمْ مَنْ لَهُ أَبْوَانُ كَافِرَانِ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانِهِمَا، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوهُ رَئِيسُ الْمُشْرِكِينَ.

وَلَأَنَّ الْكَافِرَ مُتَّهَمٌ فِي الدِّينِ بِالْمَنْعِ مِنَ الْجِهَادِ لِمُطَاطَبَةِ قَصْدِ تَوْهِينِ الْإِسْلَامِ ...
إِلخ الموسوعة الفقهية الكويتية (١٦ / ١٣٢).

إِذْنُ الدَّائِنِ:

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ الْمَدِينُ لِلْجِهَادِ إِذَا كَانَ الدَّائِنُ حَالًّا، وَاخْتَلَفُوا فِيمَا وَرَاءَ ذَلِكَ عَلَى أَقْوَالٍ:

فَذَهَبَ الْحَنَفِيُّ إِلَى أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ الْمَدِينُ بِغَيْرِ إِذْنِ غَرِيمِهِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَفَاءٌ؛
لَأَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِهِ حَقُّ الْغَرِيمِ وَهُوَ الْمُلَازِمَةُ، فَلَوْ أَذِنَ لَهُ الدَّائِنُ، وَلَمْ يُبْرِئْهُ،

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

فَالْمُسْتَحَبُّ الْإِقَامَةُ لِقَضَاءِ الدَّيْنِ؛ لِأَنَّ الْبَدَأَ بِالْأَوْجِبِ أَوْلَى، فَإِنْ خَرَجَ فَلَا بَأْسَ، وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْكَفِيلِ إِذَا كَانَ بِأَمْرِ الدَّائِنِ، وَيَسْتَوِي فِي وَجُوبِ الْإِسْتِثْنَانِ، الْكَفِيلُ بِالْمَالِ وَالْكَفِيلُ بِالنَّفْسِ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الدَّيْنُ مُؤَجَّلًا فَلَهُ الْخُرُوجُ بِلَا إِذْنٍ إِنْ عَلِمَ بِرُجُوعِهِ قَبْلَ حُلُولِهِ؛ لِعَدَمِ تَوَجُّهِ الْمُطَالَبَةِ بِقَضَاءِ الدَّيْنِ، لَكِنَّ الْأَفْضَلَ الْإِقَامَةُ لِقَضَائِهِ.

وَعِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ يُشْتَرَطُ الْإِذْنُ فِي الدَّيْنِ الْحَالِ إِذَا كَانَ يَقْدِرُ عَلَى وَفَائِهِ بِيَعٍ مَا عِنْدَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ، أَوْ كَانَ مُؤَجَّلًا وَلَا يَحِلُّ فِي غَيْبَتِهِ خَرَجَ بِغَيْرِ إِذْنٍ الدَّائِنِ، فَإِنْ حَلَّ فِي غَيْبَتِهِ، وَعِنْدَهُ مَا يُوفِّي مِنْهُ، وَكُلٌّ مَنْ يَقْضِيهِ عَنْهُ.

وَقَالَ الشَّافِعِيَّةُ: إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ الْمَدِينُ فِي الدَّيْنِ إِذَا كَانَ حَالًا إِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْسِرًا، أَيْ كَانَ لَهُ وَفَاءٌ، وَكَذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَفَاءٌ فِي قَوْلٍ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَنْعُهُ إِذَا كَانَ مُعْسِرًا إِذْ لَا مُطَالَبَةَ فِي الْحَالِ.

وَإِنْ كَانَ الدَّيْنُ مُؤَجَّلًا، فَلَا صَحَّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْمَنْعُ، وَالثَّانِي: يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يُقِيمَ كَفِيلًا بِالدَّيْنِ. وَالثَّلَاثُ: لَهُ الْمَنْعُ إِنْ لَمْ يُخْلَفْ وَفَاءً، وَقِيلَ: يَجُوزُ لِلدَّائِنِ أَنْ يَمْنَعَ إِنْ كَانَ الدَّيْنُ يَحِلُّ قَبْلَ رُجُوعِهِ.

وَعِنْدَ الْحَنَابِلَةِ لَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ سِوَاءَ أَكَانَ الدَّيْنُ حَالًا أَمْ مُؤَجَّلًا بِغَيْرِ إِذْنِ غَرِيمِهِ إِلَّا أَنْ يَتْرَكَ وَفَاءً، أَوْ يُقِيمَ بِهِ كَفِيلًا أَوْ يُوثِّقَهُ بِرَهْنٍ؛ لِمَا رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَتَكْفُرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدِّينَ، فَإِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ.

وَلَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَرَامٍ وَالِدَ جَابِرِ الصَّحَابِيِّ الْمَعْرُوفِ خَرَجَ إِلَى أَحَدٍ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ كَثِيرٌ فَاسْتَشْهَدَ، وَقَضَاهُ عَنْهُ ابْنُهُ مَعَ عِلْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ، بَلْ مَدَحَهُ، وَقَالَ: مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ. وَقَالَ لِابْنِهِ جَابِرٍ: أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ، إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَخِيَا أَبَاكَ وَكَلَّمَهُ كِفَاحًا وَلَأَنَّ الْجِهَادَ تُقْصَدُ مِنْهُ الشَّهَادَةُ الَّتِي تَفُوتُ بِهَا النَّفْسُ، فَيَفُوتُ الْحَقُّ بِفَوَاتِهَا.

وَأَمَّا إِذَا تَعَيَّنَ الْجِهَادُ فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّهُ لَا إِذْنَ لِغَرِيمِهِ؛ لَأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِعَيْنِهِ، فَكَانَ مُقَدِّمًا عَلَى مَا فِي ذِمَّتِهِ كَسَائِرِ فُرُوضِ الْأَعْيَانِ. وَصَرَّحَ الْحَنَابِلَةُ بِأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِمَظَانِّ الْقَتْلِ مِنَ الْمُبَارَزَةِ، وَالْوُقُوفِ فِي أَوَّلِ الْمُقَاتِلَةِ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَغْرِيرًا بِتَفْوِيتِ الْحَقِّ، بَلْ يَقِفُ وَسَطَ الصَّفِّ أَوْ حَاشِيَتِهِ حِفْظًا لِلدِّينِ.

الْجِهَادُ مَعَ الْأُيُمَّةِ

صَرَّحَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ بِأَنَّهُ يُغْزَى مَعَ أَمِيرِ جَيْشٍ وَلَوْ كَانَ جَائِرًا ارْتِكَابًا لِأَخَفِ الضَّرَرَيْنِ؛ وَلَأَنَّ تَرْكَ الْجِهَادِ مَعَهُ سَوْفَ يُفْضَى إِلَى قَطْعِ الْجِهَادِ، وَظُهُورِ الْكُفَّارِ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتِصَالِهِمْ وَظُهُورِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ، وَنُصْرَةِ الدِّينِ وَاجِبَةٌ. وَكَذَا
مَعَ ظَالِمٍ فِي أَحْكَامِهِ، أَوْ فَاسِقٍ بِجَارِحَةٍ، لَا مَعَ غَادِرٍ يَنْقُضُ الْعَهْدَ.

مَنْ يَمْنَعُهُ الْإِمَامُ مِنَ الْخُرُوجِ فِي الْجِهَادِ:

صَرَحَ الشَّافِعِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ بِأَنَّهُ يُسْنُّ لِلْإِمَامِ أَوْ نَائِبِهِ مَنَعُ مُخْذَلٍ وَمُرْجِفٍ مِنَ
الْخُرُوجِ وَحُضُورِ الصَّفِّ وَإِخْرَاجِهِ مِنْهُ مَا لَمْ يَخْشَ فِتْنَةً، بَلْ يُتَجَنَّبُ وَجُوبُ ذَلِكَ
عَلَيْهِ حَيْثُ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ حُصُولُ ذَلِكَ مِنْهُ وَأَنَّ بَقَاءَهُ مُضِرٌّ بغيره .

وَالْمُخْذَلُ مَنْ يَصُدُّ غَيْرَهُ عَنِ الْغَزْوِ وَيَزْهَدُهُمْ فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهِ مِثْلُ أَنْ يَقُولَ:
الْحَرُّ أَوْ الْبَرْدُ شَدِيدٌ، وَالْمَشَقَّةُ شَدِيدَةٌ، وَلَا تُؤْمَنُ هَزِيمَةُ الْجَيْشِ وَأَشْبَاهُ هَذَا.

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا

خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ﴾ [التَّوْبَةُ : ٤٧] قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ:
لَا وَقَعُوا بَيْنَكُمْ الْاِخْتِلَافَ، وَقِيلَ: لَا سُرْعُوا فِي تَفْرِيقِ جَمْعِكُمْ.

وَالْمُرْجِفُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ: هَلَكَتْ سَرِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَمَا لَهُمْ مَدَدٌ وَلَا طَاقَةٌ لَهُمْ

بِالْكُفَّارِ وَنَحْوُ هَذَا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ

أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التَّوْبَةُ : ٤٦] وَلَا يَأْذَنُ لِمَنْ يُعِينُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

بِالتَّجَسُّسِ لِلْكُفَّارِ، وَإِطْلَاعِهِمْ عَلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَمُكَاتَبَتِهِمْ بِأَخْبَارِهِمْ،

وَدَلَالَتِهِمْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ، أَوْ إِيَوَاءِ جَوَاسِيهِمْ، وَلَا مَنْ يُوقِعُ الْعِدَاوَةَ بَيْنَ

الْمُسْلِمِينَ وَيَسْعَى بِالْفَسَادِ، لِلآيَةِ: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ [التَّوْبَةُ: ٤٦]؛
وَلَا أَنْ هُوَ لَا مَضَرَّةٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَيَلْزِمُهُ مِنْعُهُمْ.

وَأِنْ خَرَجَ مَعَهُ أَحَدٌ هُوَ لَا لَمْ يُسْهِمَ لَهُ، وَلَمْ يُرْضَخْ، وَإِنْ أَظْهَرَ عَوْنَ الْمُسْلِمِينَ؛
لَأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَظْهَرُهُ نِفَاقًا وَقَدْ ظَهَرَ دَلِيلُهُ، فَيَكُونُ مُجَرَّدَ ضَرَرٍ فَلَا يَسْتَحِقُّ
مِمَّا غَنِمُوا شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ الْأَمِيرُ أَحَدَهُ هُوَ لَا لَمْ يُسْتَحَبَّ الْخُرُوجُ مَعَهُ؛ لَأَنَّهُ إِذَا
مَنَعَ خُرُوجَ الْمُخَذَّلِ، وَالْمُرْجِفِ، وَالْجَاسُوسِ وَنَحْوِهِمْ، تَبَعًا فَمَتَّبِعُوا أَوَّلَى؛
وَلَأَنَّهُ لَا تُؤْمَنُ الْمَضَرَّةُ عَلَى مَنْ صَحِبَهُ.

هَذَا، وَكُلُّ عُذْرٍ مَنَعَ وَجُوبَ الْحَجِّ مَنَعَ وَجُوبَ الْجِهَادِ إِلَّا خَوْفَ طَرِيقٍ مِنْ كُفَّارٍ،
فَإِنَّهُ وَإِنْ مَنَعَ وَجُوبَ الْحَجِّ لَا يَمْنَعُ وَجُوبَ الْجِهَادِ؛ لِأَنَّ مَبْنَى الْجِهَادِ عَلَى
رُكُوبِ الْمَخَافِ.

الْقِتَالُ عَلَى جُعْلٍ

ذَهَبَ الْحَنْفِيُّ وَالْمَالِكِيُّ إِلَى أَنَّهُ يُكْرَهُ اخْتِذُ الْجُعْلِ عَلَى الْجِهَادِ، مَا دَامَ لِلْمُسْلِمِينَ
فِيهِ؛ لَأَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ، وَمَالِ بَيْتِ الْمَالِ مُعَدٌّ لِنَوَائِبِ الْمُسْلِمِينَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ
الْكِرَاهَةَ تَحْرِيمِيَّةٌ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْأَجْرِ عَلَى الطَّاعَةِ حَرَامٌ، فَمَا يُشَبِّهُهُ مَكْرُوهٌ. وَقَدْ
نُقِلَ عَنْ مَالِكٍ كَرَاهِيَّتُهُ الشَّدِيدَةُ لِلْقِتَالِ عَلَى جُعْلٍ.

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وإن لم يوجد شيء في بيت المال لا يكره الجعل للضرورة، وهو دفع الضرر الأعلى - أي تعدي شر الكفار إلى المسلمين - بالأدنى وهو الجعل قال ابن عابدين: فيلتزم الضرر الخاص لدفع الضرر العام.

إلا أن المالكية يشترطون في جواز الجعل أن تكون الخرجة واحدة، كأن يقول الجاعل للخارج عنه: أجاعلك بكذا على أن تخرج بدلاً عني في هذه السنة، أما لو تعاقد معه على أنه كلما حصل الخروج للجهاد خرج نائباً عنه فلا يجوز لقوة العذر، فالمراد بالخرجة المرة من الخروج.

وكذلك من قدر على الجهاد بنفسه وماله لزمه، ولا ينبغي له أخذ الجعل. وإذا قال القاعد للغازي، خذ هذا المال لتغزو به عني لا يجوز، لأنه استئجار على الجهاد، بخلاف قوله: فاغز به.

ويرى الشافعية أنه لا يجاهد أحد عن أحد بعوض، أو غير عوض؛ لأنه إذا حضر القتال تعين عليه الفرض في حق نفسه فلا يؤدّيه عن غيره.

ولا يصح من الإمام أو غيره استئجار مسلم للجهاد؛ لأنه يقع عن المباشرة عن نفسه دون غيره.

وما يأخذه المجاهدون من الديوان من الفيء، وما يأخذه المتطوع من الزكاة إعانة لا أجر.

وَمَنْ أُكْرِهَ عَلَى الْغَزْوِ لَا أَجْرَ لَهُ إِنْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ، وَإِلَّا اسْتَحَقَّهَا مِنْ خُرُوجِهِ إِلَى حُضُورِهِ الْوَاقِعَةِ .

أَمَّا الْحَنَابِلَةُ فَقَدْ قَالَ الْخَرَقِيُّ: إِذَا اسْتَأْجَرَ الْأَمِيرُ قَوْمًا يَغْزُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ لِمَنَافِعِهِمْ لَمْ يُسْهِمَ لَهُمْ وَأَعْطُوا مَا اسْتَوْجَرُوا بِهِ. قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى هَذَا فِي رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ، فَقَالَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَحَنْبَلٍ: فِي الْإِمَامِ يَسْتَأْجِرُ قَوْمًا يَدْخُلُ بِهِمْ بِلَادَ الْعَدُوِّ لَا يُسْهِمُ لَهُمْ، وَيُؤْفَى لَهُمْ بِمَا اسْتَوْجَرُوا عَلَيْهِ، وَقَالَ الْقَاضِي: هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى اسْتِئْجَارِ مَنْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْجِهَادُ كَالْعَبِيدِ وَالْكَفَّارِ " اهد وللکلام بقية تنظر في الموسوعة الفقهية الكويتية (١٦ / ١٤١) وما بعدها.

الدَّعْوَةُ قَبْلَ الْقِتَالِ

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ دَارَ الْحَرْبِ فَحَاصَرُوا مَدِينَةً أَوْ حِصْنَ دَعَوْا الْكُفَّارَ إِلَى الْإِسْلَامِ؛ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا قَاتَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا حَتَّى دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوا كَفُّوا عَنْ قِتَالِهِمْ لِحُصُولِ الْمَقْصُودِ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ. وَإِنْ اِمْتَنَعُوا دَعْوَهُمْ إِلَى آدَاءِ الْجِزْيَةِ، وَهَذَا فِي حَقِّ مَنْ تُقْبَلُ مِنْهُ الْجِزْيَةُ، وَأَمَّا مَنْ لَا تُقْبَلُ مِنْهُ كَالْمُرْتَدِّينَ وَعَبْدَةِ الْأَوْثَانِ مِنَ الْعَرَبِ فَلَا فَايِدَةَ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى قَبُولِ الْجِزْيَةِ. وَهَذَا فِي حَقِّ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الرِّسَالَةُ لِقَطْعِ حُجَّتِهِمْ؛
لَأَنَّهُ لَا يُلْزَمُهُمُ الْإِسْلَامُ قَبْلَ الْعِلْمِ، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنَّا
مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإشراء : ١٥] ، وَلَا يَجُوزُ قِتَالُهُمْ عَلَى مَا لَا
يُلْزَمُهُمْ، وَلِحَدِيثِ بُرَيْدَةَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا عَلَى
جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،
وَقَالَ: إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا
أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ: ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ
وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ
أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ
يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ
الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ
يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْلُحْهُمْ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ
وَكَفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ،
فَارَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ،
وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ
أَصْحَابِكُمْ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ
حِصْنٍ، فَارَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ

أَنْزَلَهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَصِيَّةِ أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ: فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَلَا تَنْهَمْ بِالدَّعْوَةِ يَعْلَمُونَ أَنَّا نُقَاتِلُهُمْ عَلَى الدِّينِ لَا عَلَى سَلْبِ الْأَمْوَالِ وَسَبْيِ الذَّرَارِيِّ، فَلَعَلَّهُمْ يُجِيبُونَ فَنُكْفَى مُؤْنَةَ الْقِتَالِ.

قَالَ الْمَالِكِيَّةُ: وَدَعْوَةُ الْكُفَّارِ وَجُوبًا إِلَى الْإِسْلَامِ تَسْتَمِرُّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً، فَإِذَا دُعُوا أَوَّلَ الثَّالِثِ قُوتِلُوا فِي أَوَّلِ الرَّابِعِ بَعْدَ دَعْوَتِهِمْ فِيهِ لِأَدَاءِ الْجِزْيَةِ وَامْتِنَاعِهِمْ، وَلَا تَجِبُ دَعْوَتُهُمْ لِلْإِسْلَامِ لَا فِي بَقِيَّةِ الثَّالِثِ، وَلَا فِي أَوَّلِ الرَّابِعِ. ثُمَّ إِنْ أَبَوْا قَبُولَ الْإِسْلَامِ دُعُوا إِلَى أَدَاءِ الْجِزْيَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أَوَّلِ الْيَوْمِ الرَّابِعِ إجمالاً، إِلَّا أَنْ يَسْأَلُوا عَنْ تَفْصِيلِهَا بِمَحَلٍّ يُؤْمَنُ فِيهِ غَدْرُهُمْ لِكُونِهِمْ تَنَالُهُمْ فِيهِ أَحْكَامُنَا، وَإِلَّا بَانَ لَمْ يُجِيبُوا أَوْ أَجَابُوا وَلَكِنْ بِمَحَلٍّ لَا تَنَالُهُمْ أَحْكَامُنَا فِيهِ، وَلَمْ يَرْتَحِلُوا لِبِلَادِنَا قُوتِلُوا وَقَتِلُوا. وَلَوْ قَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ الدَّعْوَةِ أَثِمُوا لِلنَّهْيِ، وَلَا يَضْمَنُ الْمُسْلِمُونَ شَيْئًا مِمَّا أَتْلَفُوهُ مِنَ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ مَعَ الْإِثْمِ، وَهَذَا لِعَدَمِ الْعَاصِمِ وَهُوَ الدِّينُ، أَوْ الْإِحْرَازُ بِالْدَّارِ، فَصَارَ كَقَتْلِ النَّسْوَانِ وَالصَّبِيَّانِ.

هَذَا فِي حَقِّ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ مِنْ عِبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَغَيْرِهِمْ، وَكَذَلِكَ إِنْ وَجَدَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ دُعُوا قَبْلَ الْقِتَالِ. أَمَّا مَنْ بَلَغَتْهُ الدَّعْوَةُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمَجُوسِ، فَإِنَّهُ لَا تَجِبُ دَعْوَتُهُمْ؛ لِأَنَّ الدَّعْوَةَ قَدْ انْتَشَرَتْ وَعَمَّتْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ إِلَّا نَادِرٌ بَعِيدٌ.

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

ذَكَرَ ابْنُ عَابِدِينَ نَقْلًا عَنِ الْفَتْحِ: أَنَّ الْمَدَارَ عَلَى غَلْبَةِ الظَّنِّ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ تَبْلُغْهُمْ الدَّعْوَةَ.

قَالَ أَحْمَدُ: إِنَّ الدَّعْوَةَ قَدْ بَلَغَتْ وَانْتَشَرَتْ، وَلَكِنْ إِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ قَوْمٌ خَلَفَ الرُّومَ وَخَلَفَ التُّرُكَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ لَمْ يَجْزُ قِتَالُهُمْ قَبْلَ الدَّعْوَةِ، وَذَلِكَ لِمَا رَوَى بُرَيْدَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ... الْحَدِيثَ.

وَقَالَ مَالِكُ: أَمَّا مَنْ قَارَبَ الدَّرُوبَ فَالدَّعْوَةُ مَطْرُوحَةٌ لِعِلْمِهِمْ بِمَا يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ، وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبُغْضِ وَالْعَدَاوَةِ لِلدِّينِ وَأَهْلِهِ، وَمِنْ طُولِ مُعَارَضَتِهِمْ لِلْجِيُوشِ وَمُحَارَبَتِهِمْ لَهُمْ، فَلْتَطْلُبْ غِرَّتَهُمْ. وَلَا تُحَدِّثْ لَهُمُ الدَّعْوَةَ إِلَّا تَحْذِيرًا وَأَخَذَ عِدَّةً لِمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْعًا لِمَا رَجَاهُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الظُّهُورِ عَلَيْهِمْ.

قَالَ مَالِكُ: إِذَا عَاجَلَكَ أَهْلُ الْحَرْبِ عَنْ أَنْ تَدْعُوهُمْ فَقَاتِلْهُمْ، وَسُئِلَ عَنْ قَوْمٍ أَتَوْا إِلَى قَوْمٍ فِي دِيَارِهِمْ فَأَرَادُوا قَتْلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ. قَالَ مَالِكُ: نَاشِدُوهُمْ بِاللَّهِ فَإِنْ أَبَوْا وَإِلَّا فَالْسَيْفُ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: لَا بَأْسَ بِابْتِغَاءِ عَوْرَةِ الْعَدُوِّ لَيْلًا وَنَهَارًا؛ لِأَنَّ دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ قَدْ بَلَغَتْهُمْ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى خَيْبَرَ فَقَتَلُوا أَمِيرَهُمْ ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ غِيلَةً، وَكَذَلِكَ يُفْعَلُ بِقَوْمٍ إِنْ جَلَسْتَ بِأَرْضِكَ أَتَوْكَ، وَإِنْ سِرْتَ إِلَيْهِمْ قَاتَلُوكَ إِنْخِ الْمَوْسُوعَةُ الْفَقْهِيَّةُ الْكُوَيْتِيَّةُ.

الأمان في حال القتال

الأصل أن إعطاء الأمان للكفار من الإمام أو أحد المسلمين أو طلبه مباح، وقد يكون حراماً أو مكروهاً إذا كان يؤدي إلى ضرر أو إخلال بواجب أو مندوب. وحكم الأمان ثبوت الأمن للكفرة عن القتل والسبي، وغنم أموالهم، فيحرم بوجود الأمان قتل رجالهم، وسبي نسائهم وذرائعهم، واغتنام أموالهم.

الاستعانة بغير المسلمين على قتال العدو

اختلف الفقهاء في جواز الاستعانة بغير المسلمين على قتال العدو: فذهب الحنفية والحنابلة في الصحيح من المذهب والشافعية ما عدا ابن المنذر، وابن حبيب من المالكية، وهو رواية عن الإمام مالك إلى جواز الاستعانة بغير المسلم عند الحاجة.

وصرح الشافعية والحنابلة بأنه يشترط أن يعرف الإمام حسن رأيهم من المسلمين، ويأمن خيانتهم، وصرح الشافعية أن يكثر المسلمون بحيث لو خان المستعان بهم وانضموا إلى الذين يغزونهم، أمكنهم مقاومتهم جميعاً. وشرط الماوردي: أن يخالفوا معتقد العدو.

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وَعِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ - مَا عَدَا ابْنَ حَبِيبٍ - وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ ابْنُ الْمُنْذِرِ،
وَالْجُوزْجَانِيُّ: لَا تَجُوزُ الْإِسْتِعَانَةُ بِمُشْرِكٍ.
أَمَّا اسْتِجَارُ الْكَافِرِ لِلْجِهَادِ فَقَدْ صَرَّحَ الشَّافِعِيُّ بِأَنَّهُ يَصَحُّ اسْتِجَارُ ذِمِّيٍّ،
وَمُسْتَأْمِنٍ، وَمُعَاهِدٍ، بَلْ حَرْبِيٍّ لِلْجِهَادِ مِنْ قَبْلِ الْإِمَامِ، حَيْثُ تَجُوزُ الْإِسْتِعَانَةُ بِهِ
مِنْ خُمُسِ الْخُمْسِ دُونَ غَيْرِهِ أَيْ مِنَ الْغَنِيمَةِ؛ لِأَنَّ الْجِهَادَ لَا يَقَعُ عَنْهُ فَلَا يَأْخُذُ
مِنَ الْغَنِيمَةِ؛ وَلَئِنَّهُ يُحْتَمَلُ فِي مُعَاقَدَةِ الْكُفَّارِ مَا لَا يُحْتَمَلُ فِي مُعَاقَدَةِ الْمُسْلِمِينَ،
وَلَيْسَ لِغَيْرِ الْإِمَامِ ذَلِكَ؛ لِاحْتِيَاجِ الْجِهَادِ إِلَى مَزِيدٍ مِنْ نَظَرٍ وَاجْتِهَادٍ.

الرد على من أنكر جهاد الطلب وزعم أنه ليس هناك جهاد إلا الدفع

لقد دلت الأدلة على أن الجهاد على قسمين جهاد طلب وجهاد دفع وقد أنكر
بعض الناس جهاد الطلب فرد قوله الكتاب والسنة والعقل:
قال العلامة ابن باز رحمه الله تعالى: وقد تعلق القائلون بأن الجهاد للدفاع فقط
بآيات ثلاث:

الأولى قوله جل وعلا: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾
[البقرة: ١٩٠] والجواب عن ذلك كما تقدم أن هذه الآية ليس معناها القتال للدفاع،
وإنما معناها القتال لمن كان شأنه القتال: كالرجل المكلف القوي، وترك من

ليس شأنه القتال: كالمرأة والصبي ونحو ذلك، ولهذا قال بعدها: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ

حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣] وقال تعالى فس سورة

الأنفال: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]

فاتضح بطلان هذا القول، ثم لو صح ما قالوا، فقد نسخت بآية السيف وانتهى

الأمر بحمد الله.

والآية الثانية التي احتج بها من قال بأن الجهاد للدفاع هي قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ

فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وهذه لا حجة فيها لأنها على الأصح مخصوصة بأهل

الكتاب والمجوس وأشباههم، فإنهم لا يكرهون على الدخول في الإسلام إذا

بذلوا الجزية، هذا هو أحد القولين في معناها.

والقول الثاني أنها منسوخة بآية السيف ولا حاجة للنسخ بل هي مخصوصة بأهل

الكتاب كما جاء في التفسير عن عدة من الصحابة والسلف، فهي مخصوصة

بأهل الكتاب ونحوهم فلا يكرهون إذا أدوا الجزية وهكذا من ألحق بهم من

المجوس وغيرهم إذا أدوا الجزية فلا إكراه، ولأن الراجح لدى أئمة الحديث

والأصول أنه لا يصار إلى النسخ مع إمكان الجمع، وقد عرفت أن الجمع

ممکن بما ذكرنا. فإن أبوا الإسلام والجزية قوتلوا كما دلت عليه الآيات

الكريمات الأخرى، **والآية الثالثة** التي تعلق بها من قال أن الجهاد للدفاع فقط

قوله تعالى في سورة النساء: ﴿فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ

فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠]، قالوا: من اعتزلنا وكف عنا

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

لم نقاتله. وقد عرفت أن هذا كان في حال ضعف المسلمين أول ما هاجروا إلى المدينة ثم نسخت بآية السيف وانتهى أمرها، أو أنها محمولة على أن هذا كان في حالة ضعف المسلمين فإذا قووا أمروا بالقتال كما هو القول الآخر كما عرفت وهو عدم النسخ. وبهذا يعلم بطلان هذا القول وأنه لا أساس له ولا وجه له من الصحة. اهـ فتاواه ابن باز (٣ / ١٩٨).

وممن أنكر ذلك القرضاوي قرض الله لسانه: قال الفاسق القرضاوي: "ان يهود

هذا العصر هم يهود عصر الرسالة يعني من ناحية العقيدة ومن ناحية الشريعة

... ونحن الآن لا نتكلم من حيث عقيدتهم وشريعتهم لكن نتكلم من حيث

المظالم التي ارتكبوها هذا هو سبب العداء بيننا وبينهم المعركة بيننا وبين

اليهود ليست من أجل العقيدة بعض الناس يمكن أن يظن أننا نحارب اليهود من

أجل عقيدتهم هذا خطأ نحن لا نحارب اليهود من أجل عقيدتهم نحارب اليهود

من أجل الأرض التي اغتصبوها وشردوا أهلها من أجل أنهم احتلوا الأرض هذا

هو سبب المعركة بيننا أما اليهود كيهود ليس بيننا وبينهم معركة "اهـ الحملة

الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (٤ / ٦٣)). علاقة المسلمين باليهود -

الشيخ يوسف القرضاوي - برامج الشريعة والحياة - تقديم خديجه بنت قنه -

تاريخ النشر: الأربعاء ١٧ يناير ٢٠٠٧ قناة الجزيرة، وانظر كلامه مع ذكر

مصدره في فصل الولاء والبراء .

يَنْبَغِي إِقَامَةُ شَعِيرَةِ الْجِهَادِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً عَلَى الْأَقْل

وَالْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُتْرَكَ الْجِهَادُ كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً عَلَى الْأَقْل . وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنْ يُوجَّهَ الْإِمَامُ كُلُّ سَنَةٍ طَائِفَةً، وَيُزَجَّ بِنَفْسِهِ مَعَهَا أَوْ يُخْرِجَ بَدَلَهُ مَنْ يَثِقُ بِهِ؛ لِيَدْعُو الْكُفَّارَ لِلْإِسْلَامِ، وَيُرْغِبَهُمْ فِيهِ، ثُمَّ يُقَاتِلَهُمْ إِذَا أَبَوْا؛ لِأَنَّ فِي تَعْطِيلِهِ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ مَا يُطَمِّعُ الْعَدُوَّ فِي الْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ دَعَتِ الْحَاجَةُ فِي السَّنَةِ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَجَبَ؛ لِأَنَّهُ فَرَضَ عَلَى الْكِفَايَةِ فَوَجَبَ مِنْهُ مَا دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، فَإِنْ دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى تَأْخِيرِهِ لِضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ قَلَّةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي قِتَالِهِمْ مِنَ الْعُدَّةِ، أَوْ الْمَدَدِ الَّذِي يَسْتَعِينُ بِهِ، أَوْ يَكُونُ الطَّرِيقُ إِلَيْهِمْ فِيهَا مَانِعٌ، أَوْ لَيْسَ هُنَا مُؤْنٌ، أَوْ لِلطَّمَعِ فِي إِسْلَامِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْذَارِ، جَازَ تَأْخِيرُهُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَالِحَ قُرَيْشًا عَشْرَ سِنِينَ، وَأَخَّرَ قِتَالَهُمْ حَتَّى نَقَضُوا الْهُدْنَةَ، وَأَخَّرَ قِتَالَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْقَبَائِلِ بغيرِ هُدْنَةٍ؛ وَلِأَنَّهُ إِذَا كَانَ يُرْجَى مِنَ النَّفْعِ بِتَأْخِيرِهِ أَكْثَرُ مِمَّا يُرْجَى مِنَ النَّفْعِ بِتَقْدِيمِهِ وَجَبَ تَأْخِيرُهُ فَإِذَا لَمْ يُوجَدْ مَا يَدْعُو إِلَى تَأْخِيرِ الْجِهَادِ فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ مِنْهُ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أُقْتَلَ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وَرُوي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً، وَبَعَثَ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَرِيَّةً .

بَابُ وُجُوبِ النَّفِيرِ، وَمَا يَجِبُ مِنَ الْجِهَادِ وَالنِّيَّةِ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَتَّبِعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [التَّوْبَةُ: ٤١ - ٤٢]

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ -إِلَى قَوْلِهِ- وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٨﴾﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٨ - ٣٩] يُذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {أَنْفِرُوا ثَبَاتٍ} سَرَايَا مُتَفَرِّقِينَ "يُقَالُ: أَحَدُ الثَّبَاتِ ثُبَّةٌ" وَقَوْلُهُ: {أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ} أَيُّ بَدَلًا مِنْهَا وَعَوَضًا عَنْهَا، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَأَنْفِرُوا» رواه البخاري .

التَّدْرُجُ فِي فَرَضِ الْجِهَادِ

الْجِهَادُ مَشْرُوعٌ بِالْإِجْمَاعِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [البَقَرَةُ: ١٩٦] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ

وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ [التَّوْبَةُ : ٤١]

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا

تَضُرُّهُ شَيْئًا﴾ [التَّوْبَةُ : ٣٩] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا

الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾

[التَّوْبَةُ : ٥] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا

يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التَّوْبَةُ : ٢٩] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ

الآيَاتِ، وَلِفِعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرِهِ بِهِ وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ

يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ".

وَقَدْ كَانَ الْجِهَادُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ غَيْرَ مَأْذُونٍ

فِيهِ؛ لِأَنَّ الَّذِي أُمِرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ الْأَمْرِ هُوَ التَّبْلِيغُ وَالْإِنْدَارُ،

وَالصَّبْرُ عَلَى أَذَى الْكُفَّارِ، وَالصَّفْحُ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، وَبَدَأَ الْأَمْرَ

بِالدَّعْوَةِ سِرًّا ثُمَّ جَهْرًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [الحَجَر : ٨٥]

وَقَالَ أَيْضًا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النَّحْل : ١٢٥] وَقَالَ أَيْضًا: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحَجَر : ٩٤] ثُمَّ أَذِنَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْقِتَالِ إِذَا ابْتَدَأَهُمُ

الْكُفَّارُ بِالْقِتَالِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ. وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ [الحَجَر : ٣٩] ثُمَّ شَرَعَ اللَّهُ الْإِبْتِدَاءَ بِالْقِتَالِ عَلَى

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

الإِطْلَاقِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التَّوْبَةُ: ٤١] وَقَوْلِهِ: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٦] وَتُسَمَّى هَذِهِ آيَةُ السَّيْفِ، وَقِيلَ: هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التَّوْبَةُ: ٥] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ" اهـ الموسوعة الفقهية الكويتية (١٦ / ١٢٥) .

قال صاحب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: "وَلَمَّا كَانَ الْجِهَادُ فِيهِ هَذَا مِنَ الْمَشَقَّةِ، وَأَرَادَ اللَّهُ تَشْرِيعَهُ شَرَعَ تَذْرِيجًا، فَأَذِنَ فِيهِ أَوَّلًا مِنْ غَيْرِ إِيْجَابٍ بِقَوْلِهِ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] ، ثُمَّ لَمَّا اسْتَأْنَسَتْ بِهِ نَفْسُهُمْ بِسَبَبِ الْإِذْنِ فِيهِ، أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [البَقَرَةُ: ١٩٠] ، وَهَذَا تَذْرِيجٌ مِنَ الْإِذْنِ إِلَى نَوْعٍ خَاصٍّ مِنَ الْإِيْجَابِ، ثُمَّ لَمَّا اسْتَأْنَسَتْ نَفْسُهُمْ بِإِيْجَابِهِ فِي الْجُمْلَةِ أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ إِيْجَابًا عَامًّا جَازِمًا فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [التَّوْبَةُ: ٥] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: { ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٦] ، وَقَوْلِهِ: ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الْفَتْح: ١٦] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

وَأَعْلَمَ: أَنَّ لِبَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَّرْنَا أَقْوَالًا غَيْرَ مَا ذَكَّرْنَا، وَلَكِنَّ هَذَا التَّدْرِيجَ الَّذِي ذَكَّرْنَا دَلَّ عَلَيْهِ اسْتِقْرَاءُ الْقُرْآنِ فِي تَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ الشَّاقَّةِ، ... إلخ " انتهى .

وَقَدْ أَكَّدَ الْإِيجَابَ وَعَظَّمَ أَمْرَ الْجِهَادِ فِي عَامَةِ السُّورِ الْمَدْنِيَةِ، وَذَمَّ التَّارِكِينَ لَهُ

ووصفهم بالنفاق ومرض القلوب فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ

وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾
[النَّوْبَةُ : ٢٤] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحُجُرَات :

. [١٥

مَتَى يَصِيرُ الْجِهَادُ فَرَضَ عَيْنٍ؟

ذَهَبَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّهُ يَصِيرُ الْجِهَادُ فَرَضَ عَيْنٍ فِي كُلِّ مِنَ الْحَالَاتِ
الآتِيَةِ:

أ - إِذَا التَقَى الزَّحَفَانِ، وَتَقَابَلَ الصَّفَانِ، حُرِّمَ عَلَى مَنْ حَضَرَ الْإِنْصِرَافَ، وَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ الْمُقَامُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الْأَنْفَال : ٤٥ - ٤٦] .

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

ب - إِذَا هَجَمَ الْعَدُوُّ عَلَى قَوْمٍ بَغْتَةً، فَيَتَعَيَّنُ عَلَيْهِمُ الدَّفْعُ وَلَوْ كَانَ امْرَأَةً أَوْ صَبِيًّا، أَوْ هَجَمَ عَلَى مَنْ بِقُرْبِهِمْ، وَلَيْسَ لَهُمْ قُدْرَةٌ عَلَى دَفْعِهِ، فَيَتَعَيَّنُ عَلَى مَنْ كَانَ بِمَكَانٍ مُقَارِبٍ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا مَعَهُمْ إِنْ عَجَزَ مَنْ فَجَأَهُمُ الْعَدُوُّ عَنِ الدَّفْعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَمَحَلُّ التَّعَيَّنِ عَلَى مَنْ بِقُرْبِهِمْ إِنْ لَمْ يَخْشَوْا عَلَى نِسَائِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ مِنْ عَدُوٍّ بِتَشَاغُلِهِمْ بِمُعَاوَنَةِ مَنْ فَجَأَهُمُ الْعَدُوُّ، وَإِلَّا تَرَكُوا إِعَانَتَهُمْ.

وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ يُعْتَبَرُ مَنْ كَانَ دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ مِنَ الْبَلَدَةِ كَأَهْلِهَا، وَمَنْ عَلَى الْمَسَافَةِ يَلْزِمُهُ الْمُوَافَقَةُ بِقَدْرِ الْكِفَايَةِ إِنْ لَمْ يَكْفِ أَهْلُهَا، وَمَنْ يَلِيهِمْ. وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَفْجَأْهُمُ الْعَدُوُّ فَلَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِمْ، يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الْمُقِلُّ مِنْهُمْ وَالْمُكْثِرُ. وَمَعْنَاهُ: أَنَّ النَّفِيرَ يَعُمُّ جَمِيعَ النَّاسِ مِمَّنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ حِينَ الْحَاجَةِ لِمَجِيءِ الْعَدُوِّ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ التَّخَلُّفُ إِلَّا مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى تَخَلُّفِهِ لِحِفْظِ الْمَكَانِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ، وَمَنْ يَمْنَعُهُ الْأَمِيرُ مِنَ الْخُرُوجِ، أَوْ مَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى الْخُرُوجِ أَوْ الْقِتَالِ.

وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ أَرَادُوا الرُّجُوعَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فَقَالَ:

﴿وَيَسْتَشْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ

يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝١٣﴾ [الْأَحْزَاب: ١٣] .

ج - إِذَا اسْتَنْفَرَ الْإِمَامُ قَوْمًا لَزِمَهُمُ النَّفِيرُ مَعَهُ إِلَّا مَنْ لَهُ عُذْرٌ قَاطِعٌ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ

تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَتَأَقْلِتُمُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَوةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فِي
الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ [التَّوْبَةُ : ٣٨] وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا هِجْرَةَ بَعْدَ
الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا " متفق عليه.
وَذَلِكَ لِأَنَّ أَمْرَ الْجِهَادِ مَوْكُولٌ إِلَى الْإِمَامِ وَاجْتِهَادِهِ، وَيَلْزَمُ الرَّعِيَّةَ طَاعَتَهُ فِيمَا يَرَاهُ
مِنْ ذَلِكَ وَنَصَّ الْمَالِكِيَّةُ عَلَى أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ الْجِهَادُ بِتَعْيِينِ الْإِمَامِ وَلَوْ لَصَبِيٍّ مُطِيقٍ
لِلْقِتَالِ أَوْ امْرَأَةٍ، وَتَعْيِينُ الْإِمَامِ إِلَيْهِ وَجَبْرُهُ عَلَيْهِ، كَمَا يَلْزَمُ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ
حَالِهِ، لَا بِمَعْنَى عِقَابِهِ عَلَى تَرْكِهِ، فَلَا يُقَالُ: إِنَّ تَوَجُّهَ الْوُجُوبِ لِلصَّبِيِّ خَرَقَ
لِلْإِجْمَاعِ.

ذَمُّ مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا
تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلٍ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الْفَتْحُ : ١٦] ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأَقْلِتُمُ إِلَى الْأَرْضِ
أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَوةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٣٨)
إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ
أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ

وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ [التَّوْبَةُ : ٣٨ - ٤٠] •

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ

فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٨﴾ [التَّوْبَةُ : ٣٨] هَذَا شُرُوعٌ فِي عِتَابِ

مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، حِينَ طَابَتْ

الشَّمَارُ وَالظَّلَالُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَحَمَارَةِ الْقَيْظِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا

لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَي: إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

﴿أَتَأْقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أَي: تَكَاسَلْتُمْ وَمِلْتُمْ إِلَى الْمَقَامِ فِي الدَّعَةِ وَالْخَفَضِ

وَطَيْبِ الشَّمَارِ، ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أَي: مَا لَكُمْ فَعَلْتُمْ هَكَذَا أَرْضًا

مِنْكُمْ بِالدُّنْيَا بَدَلًا مِنَ الْآخِرَةِ؟ ثُمَّ زَهَّدَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الدُّنْيَا، وَرَغَبَ فِي

الْآخِرَةِ، فَقَالَ: ﴿فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ فَالدُّنْيَا مَا مَضَى مِنْهَا

وَمَا بَقِيَ مِنْهَا عِنْدَ اللَّهِ قَلِيلٌ، قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ فِي الْآيَةِ: ﴿فَمَا مَتَّعَ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قَالَ: كَزَادِ الرَّكِبِ.

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَارِثٍ عَنْ أَبِيهِ: لَمَّا حَضَرَتْ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ الْوَفَاةَ

قَالَ: ائْتُونِي بِكَفْنِي الَّذِي أَكْفَنُ فِيهِ، أَنْظَرُ إِلَيْهِ فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ:

أَمَا لِي مِنْ كَبِيرٍ مَا أَخْلَفْتُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا هَذَا؟ ثُمَّ وَلَّى ظَهْرَهُ فَبَكَى وَهُوَ يَقُولُ أَفَّ

لَكَ مِنْ دَارٍ. إِنْ كَانَ كَثِيرُكَ لَقَلِيلٌ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلُكَ لَقَصِيرٌ، وَإِنْ كُنَّا مِنْكَ لَفِي غُرُورٍ.

وَعَنْ الْمُسْتَوْرِدِّ بْنِ شَدَادٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ إِصْبَعُهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَا تَرْجِعُ؟ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

ثُمَّ تَوَعَّدَ تَعَالَى عَلَى تَرْكِ الْجِهَادِ فَقَالَ: **{إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}** قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اسْتَنْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا مِنَ الْعَرَبِ، فَتَثَاقَلُوا عَنْهُ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ فَكَانَ عَذَابُهُمْ. ﴿وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التَّوْبَةُ : ٣٩] أَيْ: لِنُصْرَةِ نَبِيِّهِ وَإِقَامَةِ دِينِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **{وَأَنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ}** ﴿[مُحَمَّد : ٣٨]﴾ **{وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا}** ﴿[التَّوْبَةُ : ٣٩]﴾ أَيْ: وَلَا تَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا بِتَوَلِّيْكُمْ عَنِ الْجِهَادِ، وَنُكُولِكُمْ وَتَثَاقُلِكُمْ عَنْهُ، **{وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** ﴿[التَّوْبَةُ : ٣٩]﴾ أَيْ: قَادِرٌ عَلَى الْإِنْتِصَارِ مِنَ الْأَعْدَاءِ بِدُونِكُمْ " انتهى.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» رواه أبو داود وصححه الألباني.

هَجَرُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْجِهَادِ

بَلْ لَقَدْ هَجَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ مُرَارَةَ بْنِ الرِّبْعِ الْعَمْرِيِّ،

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وَهَلَالَ ابْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ حَتَّى نَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ بَعْدَ خَمْسِينَ لَيْلَةً كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ أدِلَّةِ فَضْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى .

الجهاد أفضل من الحج والعمرة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَكَذَلِكَ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ - فِيمَا أَعْلَمُ - عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي التَّطَوُّعَاتِ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ. فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ وَأَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ التَّطَوُّعِ وَأَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ التَّطَوُّعِ. وَالْمُرَابَطَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الْمُجَاوَرَةِ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَأَنْ أُرَابِطُ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُوَافِقَ لَيْلَةَ الْقَدَرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ. فَقَدْ اخْتَارَ الرِّبَاطُ لَيْلَةً عَلَى الْعِبَادَةِ فِي أَفْضَلِ اللَّيَالِي عِنْدَ أَفْضَلِ الْبَقَاعِ ... إلخ".

فَالْجِهَادُ أَفْضَلُ مَا تَطَوَّعَ بِهِ الْإِنْسَانُ وَكَانَ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَمِنَ الصَّلَاةِ التَّطَوُّعِ وَالصَّوْمِ التَّطَوُّعِ. كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ" وَقَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِمِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ وَالْدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَالَ: "مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ. وَإِنْ مَاتَ أُجْرِي

عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأَجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي
السُّنَنِ: "رَبَّاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ" وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ
بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ
أَحْمَدَ: {حَرَسُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُقَامُ لَيْلُهَا وَيُصَامُ نَهَارُهَا}
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادُ؟ قَالَ: «لَا أَجِدُهُ» قَالَ:
«هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْطُرَ، وَتَصُومَ وَلَا
تُفْطِرَ؟»، قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «إِنْ فَرَسَ الْمُجَاهِدُ لَيْسَتْ
فِي طَوْلِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٌ». وَفِي السُّنَنِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ
لِكُلِّ أُمَّةٍ سِيَاحَةً وَسِيَاحَةً أُمِّي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ لَمْ يَرِدْ
فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَفَضْلِهَا مِثْلُ مَا وَرَدَ فِيهِ "انتهى من مجموع الفتاوى لابن
تيمية.

الْجِهَادُ ذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْإِسْلَامُ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ
الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟" فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "رَأْسُ الْأَمْرِ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

الإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَزُرُوءُهُ سَنَامُهُ الْجِهَادُ " رواه أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ
مَاجَه وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

أصناف من يقاتل

أذكر هذا ردًا على من لا يرى قتال الرافضة جهادًا في سبيل الله ممن أصيب بداء
التعاليم وهو غارق في حظيظ الجهل والزيغ والانحراف ومن أصيب بمرض
بغض أهل السنة والجماعة فمنعه ذلك من القول بالحق الذي يعلمه، ومن منعه
السياسة من القول بالجهاد كجهلة الإخوان المسلمين أتباع حسن البناء في اليمن
الذين يقفون مع الرافضة ويتبرمون من الحكومة ويتسخطون عليها من أجل
قتالها الرافضة في صعدة وصنعاء وتآلمهم من ذلك مع أن الحكومة في الحقيقة
تقاتلهم من باب دفع الصائل فلم تبدأهم بالقتال بل قد كان لها اليد الطولى
عليهم في إفساح المجال لهم في نشر الرفض في البلاد وغض الطرف عما
يحدثونه في صعدة وغيرها من عرض العضلات والهيمنة على من عداهم
ومحاولة إذلالهم بل قد جعلت لهم ميزانية خاصة لإنعاش معتقدتهم الذي كاد
ينقرض ونشر مذهبهم مع السماح لهم بأخذ الزكوات من أهالي صعدة وهذا
أعظم سبب من الأسباب التي جعلتهم يستهينون في أمر الحكومة وشجعهم
على الخروج عليها، لكن أقول سيأتي يوم يعلم فيه الإخوان المفلسون ومن
معهم من أحزاب المعارضة أنهم مخطئون في تعاونهم مع الرافضة وذلك حين

أن ينقلب السحر على الساحر ويقولون حينئذٍ بقول العامة: "ريبتك يا كُيُشُّ تنطحني". أيضاً بعض الجنود الذين يترددون في الأمر ويتشككون في أمر الرافضة، إما جهلاً منهم بحالهم، أو لما يسمعون من أحزاب المعارضة المُنمَّقون والمزخرفون لشر من وطأ الحصاً وهم الرافضة.

أولاً الكفار

فَأَصْلُ هَذَا هُوَ جِهَادُ الْكُفَّارِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَكُلُّ مَنْ بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى دِينِ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ قِتَالُهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال :

[٣٩].

يجب قتال كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة

وَسُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: عَمَّنْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِمَامَ الْحَقَّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَّ عَلَى إِمَامَتِهِ وَأَنَّ الصَّحَابَةَ ظَلَمُوهُ وَمَنَعُوهُ حَقَّهُ وَأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِذَلِكَ. فَهَلْ يَجِبُ قِتَالُهُمْ؟ وَيَكْفُرُونَ بِهَذَا الْإِعْتِقَادِ أَمْ لَا؟ .

فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ عَنْ شَرِيعَةٍ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ قِتَالُهَا حَتَّى

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

يَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ. فَلَوْ قَالُوا: نُصَلِّي وَلَا نُزَكِّي أَوْ نُصَلِّي الْخَمْسَ وَلَا نُصَلِّي الْجُمُعَةَ وَلَا الْجَمَاعَةَ أَوْ نَقُومُ بِمَبَانِي الْإِسْلَامِ الْخَمْسِ وَلَا نُحَرِّمُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ أَوْ لَا نَتْرُكُ الرِّبَا وَلَا الْخَمْرَ وَلَا الْمَيْسِرَ أَوْ نَتَّبِعَ الْقُرْآنَ وَلَا نَتَّبِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْمَلُ بِالْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ عَنْهُ أَوْ نَعْتَقِدُ أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى خَيْرٌ مِنْ جُمْهُورِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّ أَهْلَ الْقِبْلَةِ قَدْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مُؤْمِنٌ إِلَّا طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ أَوْ قَالُوا: إِنَّا لَا نُجَاهِدُ الْكُفَّارَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُخَالَفَةِ لِشَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ وَمَا عَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنَّهُ يَجِبُ جِهَادُ هَذِهِ الطَّوَائِفِ جَمِيعِهَا كَمَا جَاهَدَ الْمُسْلِمُونَ مَا نَعِيَ الزَّكَاةَ وَجَاهَدُوا الْخَوَارِجَ وَأَصْنَافَهُمْ وَجَاهَدُوا الْخَرْمِيَّةَ وَالْقَرَامِطَةَ وَالْبَاطِنِيَّةَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَصْنَافِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ الْخَارِجِينَ عَنِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البَقَرَةُ: ١٩٣] فَإِذَا كَانَ بَعْضُ الدِّينِ لِلَّهِ وَبَعْضُهُ لغيرِ اللَّهِ وَجَبَ قِتَالُهُمْ حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التَّوْبَةُ: ٥] فَلَمْ يَأْمُرْ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِمْ إِلَّا بَعْدَ التَّوْبَةِ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ وَبَعْدَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٧٨ - ٢٧٩] فَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ

الطَائِفَةُ الْمُؤْمِنَةُ إِذَا لَمْ تَنْتَهَ عَنِ الرَّبَا فَقَدْ حَارَبَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالرَّبَا آخِرُ مَا حَرَّمَ

اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَمَا حَرَّمَهُ قَبْلَهُ أَوْ كَدُّ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ

وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي

الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ

اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ [الْمَائِدَةُ: ٣٣ - ٣٤] ، فَكُلُّ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ أَهْلِ الشُّوْكَةِ عَنْ

الدُّخُولِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ عَمِلَ فِي الْأَرْضِ

بِغَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ فَقَدْ سَعَى فِي الْأَرْضِ فَسَادًا؛ وَلِهَذَا تَأَوَّلَ السَّلَفُ

هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْكُفَّارِ وَعَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ؛ حَتَّى أَدْخَلَ عَامَّةُ الْأَئِمَّةِ فِيهَا قُطَاعَ

الطَّرِيقِ الَّذِينَ يُشْهَرُونَ السِّلَاحَ لِمَجَرَّدِ اخْتِذِ الْأَمْوَالِ وَجَعَلُوهُمْ بِاخْتِذِ أَمْوَالِ

النَّاسِ بِالْقِتَالِ مُحَارِبِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ سَاعِينَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا. وَإِنْ كَانُوا

يَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَ مَا فَعَلُوهُ وَيَقْرُونَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَالَّذِي يَعْتَقِدُ حِلَّ دِمَاءِ

الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَيَسْتَحِلُّ قِتَالَهُمْ. أُولَى بِأَنْ يَكُونَ مُحَارِبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ سَاعِيًا

فِي الْأَرْضِ فَسَادًا مِنْ هَؤُلَاءِ. كَمَا أَنَّ الْكَافِرَ الْحَرْبِيَّ الَّذِي يَسْتَحِلُّ دِمَاءَ

الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ وَيَرَى جَوَازَ قِتَالِهِمْ: أُولَى بِالْمُحَارَبَةِ مِنَ الْفَاسِقِ الَّذِي يَعْتَقِدُ

تَحْرِيمَ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ الْمُبْتَدِعُ الَّذِي خَرَجَ عَنْ بَعْضِ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ وَاسْتَحَلَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرِيعَتِهِ وَأَمْوَالِهِمْ: هُوَ أُولَى بِالْمُحَارَبَةِ مِنَ الْفَاسِقِ وَإِنْ اتَّخَذَ ذَلِكَ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ. كَمَا أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى تَتَّخِذُ مُحَارَبَةَ الْمُسْلِمِينَ دِينًا
تَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ. وَلِهَذَا اتَّفَقَ أئِمَّةُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْبِدْعَ الْمَغْلَظَةَ شَرٌّ مِنْ
الذُّنُوبِ الَّتِي يَعْتَقِدُ أَصْحَابُهَا أَنَّهَا ذُنُوبٌ " انتهى وبقي تَمَّةٌ للموضوع جميلة
جدا لولا الإطالة لذكرتها انظرها في مجموع الفتاوى (٢٨ / ٤٧٠).

قتال الخوارج

وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وُجُوهِ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ أَمَرَ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ فِيهِ
الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ
الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَا جَرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ
الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا
لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " وفي روايةٍ لمسلم: " عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ
الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ
يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَا تُجَاوِزُ قِرَاءَتُهُمْ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ
مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا
قَضَى لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ لَنَكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ " وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: "يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ؛ لِيَنْ أَدْرَكْتَهُمْ لَا قُتِلَتْهُمْ قَتْلَ عَادٍ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: "يَكُونُ أُمَّتِي فِرْقَتَيْنِ فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنَهُمَا مَارِقَةٌ يَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ" فَهُوَ لِأَهْلِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا حَصَلَتْ الْفُرْقَةُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ الْحُرُورِيَّةَ. بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ كِلَا الطَّائِفَتَيْنِ الْمُفْتَرِقَتَيْنِ مِنْ أُمَّتِهِ وَأَنَّ أَصْحَابَ عَلِيٍّ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ وَلَمْ يُحَرِّضْ إِلَّا عَلَى قِتَالِ أَوْلِيكَ الْمَارِقِينَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ وَفَارَقُوا الْجَمَاعَةَ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ. فَتَبَّتْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ يُقَاتِلُ مَنْ خَرَجَ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَإِنْ تَكَلَّمَ بِالشَّهَادَتَيْنِ " انتهى من مجموع فتاوى ابن تيمية .

جهاد من ترك واجبا من واجبات الإسلام

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي الطَّائِفَةِ الْمُتَمَنِّعَةِ لَوْ تَرَكَتِ السُّنَّةَ الرَّائِبَةَ كَرَكْعَتَي الْفَجْرِ هَلْ يَجُوزُ قِتَالُهَا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ. فَأَمَّا الْوَاجِبَاتُ وَالْمُحَرَّمَاتُ الظَّاهِرَةُ وَالْمُسْتَفِيزَةُ فَيُقَاتَلُ عَلَيْهَا بِالِاتِّفَاقِ حَتَّى يَلْتَزِمُوا أَنْ يُقِيمُوا الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ وَيُؤَدُّوا الزَّكَاةَ وَيَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ وَيَحُجُّوا الْبَيْتَ وَيَلْتَزِمُوا تَرْكَ الْمُحَرَّمَاتِ: مِنْ نِكَاحِ الْأَخَوَاتِ وَأَكْلِ الْخَبَائِثِ وَالْإِعْدَاءِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَقِتَالُ هَؤُلَاءِ وَاجِبٌ ابْتِدَاءً بَعْدَ بُلُوغِ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ بِمَا يُقَاتِلُونَ عَلَيْهِ. فَأَمَّا إِذَا بَدَّءُوا الْمُسْلِمِينَ فَيَتَأَكَّدُ قِتَالُهُمْ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُعْتَدِينَ قُطَاعِ الطَّرِيقِ. وَأَبْلَغُ الْجِهَادِ الْوَاجِبِ لِلْكَفَّارِ وَالْمُؤْتَنِعِينَ عَنْ بَعْضِ الشَّرَائِعِ كَمَا نَعِيَ الزَّكَاةَ وَالْخَوَارِجَ وَنَحْوَهُمْ: يَجِبُ ابْتِدَاءً وَدَفْعًا. فَإِذَا كَانَ ابْتِدَاءً فَهُوَ فَرَضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ إِذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ سَقَطَ الْفَرَضُ عَنِ الْبَاقِينَ وَكَانَ الْفَضْلُ لِمَنْ قَامَ بِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النِّسَاءَ : ٩٥] الْآيَةَ. فَأَمَّا إِذَا أَرَادَ الْعَدُوُّ الْهُجُومَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ يَصِيرُ دَفْعُهُ وَاجِبًا عَلَى الْمُقْصُودِينَ كُلِّهِمْ وَعَلَى غَيْرِ الْمُقْصُودِينَ؛ لِإِعَانَتِهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ [الْأَنْفَالُ : ٧٢] وَكَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَصْرِ الْمُسْلِمِ وَسَوَاءٌ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْتَنِعِينَ لِلْقِتَالِ أَوْ لَمْ يَكُنْ. وَهَذَا يَجِبُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مَعَ الْقِلَّةِ وَالْكَثَرَةِ وَالْمَشْيِ وَالرُّكُوبِ كَمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَمَّا قَصَدَهُمُ الْعَدُوُّ عَامَ الْخَنْدَقِ لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ فِي تَرْكِهِ لِأَحَدٍ كَمَا أَذِنَ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ ابْتِدَاءً لِطَلَبِ الْعَدُوِّ الَّذِي قَسَمَهُمْ فِيهِ إِلَى قَاعِدٍ وَخَارِجٍ. بَلْ ذَمَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الْأَحْزَابُ : ١٣] فَهَذَا دَفْعٌ عَنِ الدِّينِ وَالْحُرْمَةِ وَالْأَنْفُسِ وَهُوَ قِتَالٌ اضْطِرَّارٌ وَذَلِكَ قِتَالٌ اخْتِيَارٌ لِلزِّيَادَةِ فِي الدِّينِ وَإِعْلَانِهِ وَلِإِرْهَابِ الْعَدُوِّ كَغَزَاةِ تَبُوكَ وَنَحْوَهَا فَهَذَا النَّوعُ مِنْ

الْعُقُوبَةُ هُوَ لِلطَّوَائِفِ الْمُتَمَنِّعَةِ. فَأَمَّا غَيْرُ الْمُتَمَنِّعِينَ مِنْ أَهْلِ دِيَارِ الْإِسْلَامِ وَنَحْوِهِمْ فَيَجِبُ إِنْزَامُهُمْ بِالْوَاجِبَاتِ الَّتِي هِيَ مَبَانِي الْإِسْلَامِ الْخَمْسِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَدَاءِ الْأَمَانَاتِ وَالْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ فِي الْمُعَامَلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. فَمَنْ كَانَ لَا يُصَلِّي مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ: مِنْ رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ فَإِنَّهُ يُؤْمَرُ بِالصَّلَاةِ فَإِنْ امْتَنَعَ عُوقِبَ حَتَّى يُصَلِّي بِاجْتِمَاعِ الْعُلَمَاءِ ثُمَّ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يُوجِبُونَ قَتْلَهُ إِذَا لَمْ يُصَلِّ فَيُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ. وَهَلْ يُقْتَلُ كَافِرًا أَوْ مُرْتَدًّا أَوْ فَاسِقًا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ. وَالْمَنْقُولُ عَنْ أَكْثَرِ السَّلَفِ يَقْتَضِي كُفْرَهُ وَهَذَا مَعَ الْإِقْرَارِ بِالْوُجُوبِ. فَأَمَّا مَنْ جَحَدَ الْوُجُوبَ فَهُوَ كَافِرٌ بِالْإِتِّفَاقِ؛ بَلْ يَجِبُ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ أَنْ يَأْمُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعًا وَيَضْرِبُوهُ عَلَيْهَا لِعَشْرِ كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: "مُرُوهُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ" وَكَذَلِكَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الصَّلَاةُ مِنَ الطَّهَارَةِ الْوَاجِبَةِ وَنَحْوِهَا. وَمِنْ تَمَامِ ذَلِكَ تَعَاهُدُ مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ وَأَتَمَّتِهِمْ وَأَمَرُهُمْ بِأَنْ يُصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. "وَصَلَّى مَرَّةً بِأَصْحَابِهِ عَلَى طَرَفِ الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِتَأْتُمُوا بِي وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي" انْتَهَى وَلِلْكَلامِ بَقِيَّةُ انْظُرْهَا فِي مَجْمُوعِ فَتَاوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وجوب قتال الرافضة

إِنَّ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُكْرَرَ وَيُتَقَرَّرَ هُوَ وَجُوبُ قِتَالِ شَرِّ مَنْ وَطَأَ الْحَصَاءَ أَعْيَنِي الرَّافِضَةُ
الْأَنْجَاسُ خَاصَّةً وَقَدْ أَعْلَنُوا الْحَرْبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْبَلَدِ فِي مُحَافِظَةِ
صَعْدَةَ وَعِنْدَهُمْ عَزْمٌ عَلَى اخْتِلَالِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى
الشَّعْبِ الْيَمَنِيِّ أَنْ يَقُومُوا قَوْمَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ لِلْقَضَاءِ عَلَى هَذَا الْفَيْرُوسِ الرَّافِضِيِّ
الْخَيْثِ، **قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ:** "وَالرَّافِضَةُ تُحِبُّ التَّارَ وَدَوْلَتُهُمْ؛ لِأَنَّهُ
يَحْصُلُ لَهُمْ بِهَا مِنَ الْعِزِّ مَا لَا يَحْصُلُ بِدَوْلَةِ الْمُسْلِمِينَ. وَالرَّافِضَةُ هُمْ مُعَاوِنُونَ
لِلْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ
الْأَسْبَابِ فِي دُخُولِ التَّارِ قَبْلَ إِسْلَامِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ
وَالشَّامِ وَكَانُوا مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ مُعَاوَنَةً لَهُمْ عَلَى أَخْذِهِمْ لِبِلَادِ الْإِسْلَامِ وَقَتْلِ
الْمُسْلِمِينَ وَسَبْيِ حَرِيمِهِمْ. وَقَضِيَّةُ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ وَأَمْثَالِهِ مَعَ الْخَلِيفَةِ وَقَضِيَّتِهِمْ
فِي حَلَبَ مَعَ صَاحِبِ حَلَبَ: مَشْهُورَةٌ يَعْرِفُهَا عُمُومُ النَّاسِ. وَكَذَلِكَ فِي
الْحُرُوبِ الَّتِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ النَّصَارَى بِسَوَاحِلِ الشَّامِ: قَدْ عَرَفَ أَهْلُ
الْخَبَرَةِ أَنَّ الرَّافِضَةَ تَكُونُ مَعَ النَّصَارَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُمْ عَاوَنُوهُمْ عَلَى أَخْذِ
الْبِلَادِ لَمَّا جَاءَ التَّارُ وَعَزَّ عَلَى الرَّافِضَةِ فَتَحَ عُكَّةَ وَغَيْرَهَا مِنَ السَّوَاحِلِ وَإِذَا غَلَبَ
الْمُسْلِمُونَ النَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ كَانَ ذَلِكَ غُصَّةً عِنْدَ الرَّافِضَةِ وَإِذَا غَلَبَ

الْمُشْرِكُونَ وَالنَّصَارَى الْمُسْلِمِينَ كَانَ ذَلِكَ عِيدًا وَمَسْرَّةً عِنْدَ الرَّافِضَةِ. وَدَخَلَ فِي
الرَّافِضَةِ أَهْلَ الزَّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ مِنْ "النَّصِيرِيَّةِ" وَ"الإِسْمَاعِيلِيَّةِ" وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ
الْمَلَا حِدَةِ "الْقَرَامِطَةِ" وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ كَانَ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
وَالرَّافِضَةُ جَهْمِيَّةٌ قَدْرِيَّةٌ وَفِيهِمْ مِنَ الْكُذْبِ وَالْبِدْعِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
أَعْظَمُ مِمَّا فِي الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ وَسَائِرُ
الصَّحَابَةِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِمْ مِنَ الرَّدَّةِ عَنْ شَرَائِعِ الدِّينِ
أَعْظَمُ مِمَّا فِي مَانِعِي الزَّكَاةِ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَالصَّحَابَةُ. وَمِنْ أَعْظَمِ
مَا ذَمَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَوَارِجَ قَوْلُهُ فِيهِمْ: {يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ
وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ} كَمَا أَخْرَجَا فِي الصَّحِيحَيْنِ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: "بَعَثَ
عَلِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُهِبَةٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ - يَعْنِي مِنْ أُمَرَاءِ
نَجْدٍ - فَعَصَبَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ. قَالُوا: يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدْعُنَا. قَالَ:
إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ. فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ نَاتِيءُ الْجَبِينِ كَثُّ اللَّحِيَةِ
مَحْلُوقٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللَّهَ. فَقَالَ: مَنْ يُطِيعَ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتَهُ أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى
أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتَلَهُ فَمَنْعَهُ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: إِنَّ مِنْ
ضُنْضَى هَذَا - أَوْ فِي عَقَبِ هَذَا - قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ
يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ
الْأَوْثَانِ؛ لَيْنٌ أَدْرَكَتْهُمْ لَا قَتْلَنَّهُمْ قَتَلَ عَادٍ" وَفِي لَفْظٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي
سَعِيدٍ قَالَ {: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

- أَنَاهُ ذُو الْخَوِيسِرَةِ - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ.
فَقَالَ: وَيْلَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ فَقَالَ
عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذُنِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يُحَقِّرُ
أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ
تَرَاقِيَهُمْ. يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوْجَدُ
فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى نَضِيهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ
شَيْءٌ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمُّ. آيَتُهُمْ رَجُلٌ
أَسْوَدُ إِحْدَى عَصْدِيهِ مِثْلُ نُدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ. يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ
مِنَ النَّاسِ { قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَاشْهَدْ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ. فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ
فَالْتَمَسَ فَاتَى بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي
نَعْتُهُ. فَهُوَ لِأَنَّ الْخَوَارِجَ الْمَارِقُونَ مِنْ أَعْظَمَ مَا ذَمَّهُمْ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ وَذَكَرَ: "أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ عَلَى
حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ" وَالْخَوَارِجُ مَعَ هَذَا لَمْ يَكُونُوا يُعَاوِنُونَ الْكُفَّارَ عَلَى قِتَالِ
الْمُسْلِمِينَ وَالرَّافِضَةَ يُعَاوِنُونَ الْكُفَّارَ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّهُمْ لَا
يُقَاتِلُونَ الْكُفَّارَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قَاتَلُوا الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْكُفَّارِ فَكَانُوا أَعْظَمَ
مُرُوءًا عَنِ الدِّينِ مِنْ أَوْلَئِكَ الْمَارِقِينَ بِكَثِيرٍ كَثِيرٍ. وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى

وَجُوبِ قِتَالِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَنَحْوِهِمْ، إِذَا فَارَقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَكَيْفَ إِذَا ضَمُّوا إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِ الْمُشْرِكِينَ كَنَائِسًا وَجَنْكِيَزَ خَانَ مَلِكِ الْمُشْرِكِينَ مَا هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُضَادَّةِ لِلدِّينِ الْإِسْلَامِ، وَكُلُّ مَنْ قَفَرَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرَاءَ فَحُكْمُهُ حُكْمُهُمْ وَفِيهِمْ مِنَ الرَّدَّةِ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، بِقَدَرِ مَا ارْتَدَّ عَنْهُ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ.

وَإِذَا كَانَ السَّلَفُ قَدْ سَمَّوْا مَانِعِي الزَّكَاةِ مُرْتَدِّينَ مَعَ كَوْنِهِمْ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ، وَلَمْ يَكُونُوا يُقَاتِلُونَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، فَكَيْفَ مِمَّنْ صَارَ مَعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَاتِلًا لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ أَنَّهُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَوَلَى هَؤُلَاءِ الْمُحَارِبُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُحَادُّونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُعَادُّونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، عَلَى أَرْضِ الشَّامِ وَمِصْرَ. فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ لَأَفْضَى ذَلِكَ إِلَى زَوَالِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَدُرُوسِ شَرَائِعِهِ. " انتهى وانظر بقية الكلام في مجموع فتاوى ابن تيمية.

وهذا الذي قاله في رافضة زمانه ، نراه في رافضة زماننا ، كالشمس في رابعة النهار فهاهم اليوم يقاتلون مع الأمريكان المسلمين في العراق وأفغانستان ولبنان ويكرونها بهم لقتال المسلمين في هذا البلد الميمون فهم عكاز الكفار وعساكره المخلصون، فصدق رحمه الله تعالى فلم نعرف الرافضة إلا مع الكفار ضد المسلمين فنسأل الله أن يشد عزائم المسلمين للقضاء على هؤلاء الزنادقة قبل أن يتمكنوا ونسأله أن يكسر شوكتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قاتلهم واجب مع كل أمير وطائفة أقرب إلى الحق منهم

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: فَإِنْ اتَّفَقَ مَنْ يُقَاتِلُهُمْ عَلَى الْوَجْهِ الْكَامِلِ فَهُوَ الْغَايَةُ فِي رِضْوَانِ اللَّهِ وَإِعْزَازِ كَلِمَتِهِ وَإِقَامَةِ دِينِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ فِيهِ فُجُورٌ وَفَسَادُ نِيَّةٍ بَأَنَّ يَكُونَ يُقَاتِلُ عَلَى الرِّيَاسَةِ أَوْ يَتَعَدَّى عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَكَانَتْ مَفْسَدَةٌ تَرَكَ قِتَالَهُمْ أَعْظَمَ عَلَى الدِّينِ مِنْ مَفْسَدَةِ قِتَالِهِمْ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ: كَانَ الْوَاجِبُ أَيْضًا قِتَالَهُمْ دَفْعًا لِأَعْظَمِ الْمُفْسَدَتَيْنِ بِالتَّزَامِ أَذْنَاهُمَا؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَصُولِ الْإِسْلَامِ الَّتِي يَنْبَغِي مُرَاعَاتُهَا. وَلِهَذَا كَانَ مِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْغَزْوُ مَعَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ وَبِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَتَّفَقِ الْغَزْوُ إِلَّا مَعَ الْأَمْرَاءِ الْفُجَّارِ أَوْ مَعَ عَسْكَرٍ كَثِيرٍ الْفُجُورِ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ: إِمَّا تَرْكُ الْغَزْوِ مَعَهُمْ فَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ اسْتِيلَاءُ الْآخَرِينَ الَّذِينَ هُمْ أَعْظَمُ ضَرَرًا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَإِمَّا الْغَزْوُ مَعَ الْأَمِيرِ الْفَاجِرِ فَيَحْصُلُ بِذَلِكَ دَفْعُ الْأَفْجَرِينَ وَإِقَامَةُ أَكْثَرِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ؛ وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ إِقَامَةُ جَمِيعِهَا. فَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ وَكُلُّ مَا أَشَبَّهَا؛ بَلْ كَثِيرٌ مِنَ الْغَزْوِ الْحَاصِلِ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَهْدَى مِنْ فِتَاوَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ.

الْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ:

لَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّهُ يَجِبُ الثَّبَاتُ فِي الْجِهَادِ، وَيَحْرُمُ الْفِرَارُ مِنْهُ؛

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا

فَلَا تُولُّوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ ﴿الأنفال: ١٥﴾ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٥﴾﴾ ﴿الأنفال: ١٥﴾ وَقَدْ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ الْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ مِنَ السَّبْعِ الْمُوبِقَاتِ بِقَوْلِهِ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ثُمَّ ذَكَرَ مِنْهَا: التَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ.

وجوب الإعداد للأعداء

* **يَجِبُ الْإِسْتِعْدَادُ لِلْجِهَادِ بِإِعْدَادِ الْقُوَّةِ وَرِبَاطِ الْخَيْلِ فِي وَقْتِ سُقُوطِهِ لِلْعَجْزِ فَإِنَّ مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ، وَقَدْ أَمَرَ تَعَالَى بِإِعْدَادِ آلَاتِ الْحَرْبِ لِمُقَاتَلَةِ الْكُفَّارِ حَسَبَ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ وَالْإِسْتِطَاعَةِ، فَقَالَ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾** ﴿الأنفال: ٦٠﴾ أَيُّ: مَهْمَا أَمَكْنَكُمْ، {مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ}، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ ﴿الأنفال: ٦٠﴾ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا يُحِبُّ الرَّمْيَ، إِذَا خَرَجَ خَرَجَ بِي مَعَهُ، فَدَعَانِي يَوْمًا، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: تَعَالَ أَقُولَ لَكَ مَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا حَدَّثَنِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنْ اللَّهُ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ: صَانِعَهُ الْمُحْتَصِبَ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبِلَهُ " وَقَالَ: " ارْمُوا

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وَارْكَبُوا، وَلَآنَ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا " " وَلَيْسَ مِنَ اللّهُوَ إِلَّا ثَلَاثٌ:
تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَتُهُ أَمْرَاتِهِ، وَرَمْيُهُ بِقَوْسِهِ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَمَا
عُلِّمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا " (حديث حسن بمجموع طرقه رواه أحمد
وغیره) .

* وَاعْلَمْ أَنَّ التَّقَدُّمَ لَا يَنَافِي التَّمَسُّكَ بِالدِّينِ، فَمَا خِيَلَهُ أَعْدَاءُ الدِّينِ لِضِعَافِ
الْعُقُولِ مِمَّنْ يَنْتَمِي إِلَى الْإِسْلَامِ: مِنْ أَنَّ التَّقَدُّمَ لَا يُمَكِّنُ إِلَّا بِالْإِنْسِلَاحِ مِنْ دِينِ
الْإِسْلَامِ، بَاطِلٌ لَا أَساسَ لَهُ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَدْعُو إِلَى التَّقَدُّمِ فِي جَمِيعِ الْمَيَادِينِ
الَّتِي لَهَا أَهْمِيَّةٌ فِي دُنْيَا أَوْ دِينٍ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ التَّقَدُّمَ فِي حُدُودِ الدِّينِ، وَالتَّحَلِّيِ
بِأَدَابِهِ الْكَرِيمَةِ، وَتَعَالِيمِهِ السَّمَاوِيَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ
قُوَّةٍ﴾ [الْأَنْفَالُ: ٦٠]، وَقَالَ: ﴿* وَلَقَدْ عَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوْبَى
مَعَهُ وَالظَّيْرُ وَالنَّكَالُ الْخَدِيدُ ۝ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا
صَالِحًا﴾ [الْآيَةُ [سَبَا: ١٠ - ١١] . فَقَوْلُهُ: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ يَدُلُّ عَلَى
الِاسْتِعْدَادِ لِمُكَافَحَةِ الْعَدُوِّ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ
الِاسْتِعْدَادَ لِمُكَافَحَةِ الْعَدُوِّ فِي حُدُودِ الدِّينِ الْحَنِيفِ، وَدَاوُدَ مِنْ أَنْبِيَاءِ «سُورَةِ
الْأَنْعَامِ» الْمَذْكُورِينَ فِيهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٨٤] ،
وَقَدْ قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَهُمْ:
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنُهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٩٠] وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ

الْبُخَارِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَ السَّجْدَةَ

« فِي ص » فَقَالَ: أَوْ مَا تَقْرَأُ: ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - أُولَئِكَ »

الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَنُهُمُ اقْتَدِهْ ﴿ [الأنعام : ٨٤ - ٩٠] ، فَسَجَدَهَا دَاوُدُ، فَسَجَدَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَا مُخَاطَبُونَ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ الْآيَةُ مِمَّا أُمِرَ بِهِ دَاوُدُ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَسْتَعِدَّ

لِكِفَاحِ الْعَدُوِّ مَعَ التَّمَسُّكِ بِدِينِنَا، وَانْظُرْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

مِنْ قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال : ٦٠] ، فَهُوَ أَمْرٌ جَازِمٌ بِإِعْدَادِ كُلِّ مَا فِي الْإِسْطِطَاعَةِ مِنْ قُوَّةٍ وَلَوْ

بَلَغَتِ الْقُوَّةُ مِنَ التَّطَوُّرِ مَا بَلَغَتْ، فَهُوَ أَمْرٌ جَازِمٌ بِمُسَايَرَةِ التَّطَوُّرِ فِي الْأُمُورِ

الدُّنْيَوِيَّةِ، وَعَدَمِ الْجُمُودِ عَلَى الْحَالَاتِ الْأُولَى إِذَا طَرَأَ تَطَوُّرٌ جَدِيدٌ، وَلَكِنْ كُلُّ

ذَلِكَ مَعَ التَّمَسُّكِ بِالْدِّينِ.

وَمِنْ أَوْضَحِ الْأَدِلَّةِ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ

فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ

وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ

وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [النساء : ١٠٢] ؛ فَصَلَاةُ الْخَوْفِ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ تَدُلُّ

عَلَى لُزُومِ الْجَمْعِ بَيْنَ مُكَافَحَةِ الْعَدُوِّ، وَبَيْنَ الْقِيَامِ بِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ

دِينِهِ، فَأَمْرُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِ التَّحَامِ الْكِفَاحِ الْمُسَلَّحِ

يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ دَلَالَةٌ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنفال : ٤٥] ،

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

فَأَمْرُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا عِنْدَ التَّحَامِ الْقِتَالِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا دَلَالَةً وَاضِحَةً، فَالْكَفَّارُ خِيَلُوا لِضِعَافِ الْعُقُولِ أَنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ التَّقَدُّمِ وَالتَّمَسُّكِ بِالْدِّينِ، وَالسَّمَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ، تَبَايُنٌ مُقَابَلَةٌ كَتَبَائِنِ النَّقِیْضَيْنِ كَالْعَدَمِ وَالْوُجُودِ، وَالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، أَوِ الضَّدَّيْنِ كَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، وَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ، أَوِ الْمُتَضَائِفَيْنِ كَالْأَبُوَّةِ وَالْبُنُوَّةِ، وَالْفُوقِ وَالتَّحْتِ، أَوِ الْعَدَمِ وَالْمَلَكَةِ كَالْبَصَرِ وَالْعَمَى.

فَإِنَّ الْوُجُودَ وَالْعَدَمَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكَذَلِكَ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ مَثَلًا، وَكَذَلِكَ الْأَبُوَّةُ وَالْبُنُوَّةُ، فَكُلُّ ذَاتٍ ثَبَتَتْ لَهَا الْأَبُوَّةُ لَذَاتٍ اسْتَحَالَتْ عَلَيْهَا النُّبُوَّةُ لَهَا، بِحَيْثُ يَكُونُ شَخْصٌ أَبَاً وَابْنًا لِشَخْصٍ وَاحِدٍ، كَاسْتِحَالَةِ اجْتِمَاعِ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ فِي نَقْطَةٍ بَسِيطَةٍ، أَوِ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ فِي جُزْمٍ، وَكَذَلِكَ الْبَصَرُ وَالْعَمَى لَا يَجْتَمِعَانِ.

فَخِيَلُوا لَهُمْ أَنَّ التَّقَدُّمَ وَالتَّمَسُّكَ بِالْدِّينِ مُتَبَايِنَانِ تَبَايُنَ مُقَابَلَةٍ، بِحَيْثُ يَسْتَحِيلُ اجْتِمَاعُهُمَا، فَكَانَ مِنْ نَتَائِجِ ذَلِكَ انْحِلَالُهُمْ مِنَ الدِّينِ رَغْبَةً فِي التَّقَدُّمِ، فَخَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

وَالْتَحْقِيقُ أَنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ التَّقَدُّمِ وَالتَّمَسُّكِ بِالْدِّينِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْعَقْلِ وَحْدَهُ، وَقَطَعَ النَّظَرَ عَنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِنَّمَا هِيَ تَبَايُنُ الْمُخَالَفَةِ، وَضَابِطُ الْمُتَبَايِنَيْنِ تَبَايُنُ الْمُخَالَفَةِ أَنَّ تَكُونَ حَقِيقَةً كُلٌّ مِنْهُمَا فِي حَدِّ ذَاتِهَا تَبَايُنُ حَقِيقَةِ الْآخِرِ،

وَلَكِنَّهُمَا يُمَكِّنُ اجْتِمَاعُهُمَا عَقْلًا فِي ذَاتِ أُخْرَى ؛ كَالْبَيَاضِ وَالْبُرُودَةِ، وَالْكَلَامِ
وَالْقُعُودِ، وَالسَّوَادِ وَالْحَلَاوَةِ.

فَحَقِيقَةُ الْبَيَاضِ فِي حَدِّ ذَاتِهَا تُبَايِنُ حَقِيقَةَ الْبُرُودَةِ، وَلَكِنَّ الْبَيَاضَ وَالْبُرُودَةَ يُمَكِّنُ
اجْتِمَاعُهَا فِي ذَاتٍ وَاحِدَةٍ كَالثَّلْجِ، وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ وَالْقُعُودُ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْكَلَامِ
تُبَايِنُ حَقِيقَةَ الْقُعُودِ، مَعَ إِمْكَانِ أَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ الْوَاحِدُ قَاعِدًا مُتَكَلِّمًا فِي وَقْتٍ
وَاحِدٍ. وَهَكَذَا فَالنَّسَبَةُ بَيْنَ التَّمَسُّكِ بِالذِّينِ وَالتَّقَدُّمِ بِالنَّظَرِ إِلَى حُكْمِ الْعَقْلِ مِنْ
هَذَا الْقَبِيلِ، فَكَمَا أَنَّ الْجَرَمَ الْأَبْيَضَ يَجُوزُ عَقْلًا أَنْ يَكُونَ بَارِدًا كَالثَّلْجِ، وَالْإِنْسَانَ
الْقَاعِدَ يَجُوزُ عَقْلًا أَنْ يَكُونَ مُتَكَلِّمًا، فَكَذَلِكَ الْمُتَمَسِّكُ بِالذِّينِ يَجُوزُ عَقْلًا أَنْ
يَكُونَ مُتَقَدِّمًا، إِذْ لَا مَانِعَ فِي حُكْمِ الْعَقْلِ مِنْ كَوْنِ الْمُحَافِظِ عَلَى امْتِثَالِ أَوَامِرِ اللَّهِ
وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، مُشْتَغِلًا فِي جَمِيعِ الْمَيَادِينِ التَّقَدُّمِيَّةِ كَمَا لَا يَخْفَى، وَكَمَا عَرَفَهُ
التَّارِيخُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

أَمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن

يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠] وَقَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الزُّمَر: ٤٧] ،

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [٧١] إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿٧٢﴾

وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٧٣﴾ [الصَّافَّات: ١٧١ - ١٧٣] وَقَوْلِهِ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا

وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الْمُجَادَلَةُ: ٢١] وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غَافِر: ٥١] ، وَقَوْلِهِ: ﴿قَتَلُوهُمْ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ

مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ [التَّوْبَةُ : ١٤] ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ .

فَإِنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ التَّمَسُّكِ بِالْدِّينِ وَالتَّقَدُّمِ ، كَالنِّسْبَةِ بَيْنَ الْمَلْزُومِ وَلَازِمِهِ ؛ لِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِالْدِّينِ مَلْزُومٌ لِلتَّقَدُّمِ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَلْزَمُ عَلَيْهِ التَّقَدُّمُ ، كَمَا صَرَّحَتْ بِهِ الْآيَاتُ الْمَذْكُورَةُ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ الْمَلْزُومِ وَلَازِمِهِ لَا تَعْدُو أَحَدَ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ تَكُونَ الْمُسَاوَاةَ أَوْ الْخُصُوصَ الْمُطْلَقَ ؛ لِأَنَّ الْمَلْزُومَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَعَمَّ مِنْ لَازِمِهِ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسَاوِيًا لَهُ أَوْ أَخَصَّ مِنْهُ ، وَلَا يَتَعَدَّى ذَلِكَ ، وَمِثَالُ ذَلِكَ : الْإِنْسَانُ مَثَلًا ، فَإِنَّهُ مَلْزُومٌ لِلْبَشَرِيَّةِ الْحَيَوَانِيَّةِ ، بِمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَلْزَمُ عَلَى كَوْنِهِ إِنْسَانًا أَنْ يَكُونَ بَشَرًا وَأَنْ يَكُونَ حَيَوَانًا ، وَأَحَدُ هَذَيْنِ اللَّازِمَيْنِ مُسَاوٍ لَهُ فِي الْمَاصِدَقِ وَهُوَ الْبَشَرُ . وَالثَّانِي أَعَمُّ مِنْهُ مَا صِدَقًا وَهُوَ الْحَيَوَانُ ، فَلَا إِنْسَانٌ أَخَصُّ مِنْهُ خُصُوصًا مُطْلَقًا كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ .

فَانْظُرْ كَيْفَ حَيَّلُوا لَهُمْ أَنَّ الرِّبْطَ بَيْنَ الْمَلْزُومِ وَلَازِمِهِ كَالْتَنَافِي الَّذِي بَيْنَ النَّقِضَيْنِ وَالضَّدَّيْنِ ، وَأَطَاعُوهُمْ فِي ذَلِكَ لِسَدَاجَتِهِمْ وَجَهْلِهِمْ وَعَمَى بَصَائِرِهِمْ ، فَهُمْ مَا تَقَوَّلُوا عَلَى الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَرَمَوْهُ بِمَا هُوَ مِنْهُ بَرِيءٌ إِلَّا لِيُنْفَرُوا مِنْهُ ضِعَافَ الْعُقُولِ مِمَّنْ يَتَمَيَّي لِلْإِسْلَامِ لِيُمْكِنَهُمُ الْإِسْتِيْلَاءُ عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّهُمْ لَوْ عَرَفُوا الدِّينَ حَقًّا وَاتَّبَعُوهُ لَفَعَلُوا بِهِمْ مَا فَعَلَ أَسْلَافُهُمْ بِأَسْلَافِهِمْ ، فَالَّذِينَ هُوَ هُوَ ، وَصِلَتُهُ بِاللَّهِ هِيَ هِيَ ، وَلَكِنَّ الْمُتَسَيِّسِينَ إِلَيْهِ فِي جُلِّ أَقْطَارِ الدُّنْيَا تَنَكَّرُوا لَهُ ، وَنَظَرُوا إِلَيْهِ بَعَيْنِ

الْمَقْتِ وَالْإِزْدِرَاءِ، فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْقَاءَ لِلْكَفَرَةِ الْفَجْرَةِ، وَلَوْ رَاجِعُوا دِينَهُمْ لَرَجَعَ لَهُمْ عِزُّهُمْ وَمَجْدُهُمْ، وَقَادُوا جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَهَذَا مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ: ﴿ذَلِكَ

لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَا نَتَصَّرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُوَنَّ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [مُحَمَّد: ٤] وقال

العلامة ابن باز رحمه الله تعالى: "وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يعدوا

للكفار ما استطاعوا من القوة، وأن يأخذوا حذرهم، كما في قوله عز وجل:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١] وذلك يدل على وجوب العناية بالأسباب

والحذر من مكائد الأعداء، ويدخل في ذلك جميع أنواع الإعداد المتعلقة

بالأسلحة والأبدان، كما يدخل في ذلك إعداد جميع الوسائل المعنوية والحسية

وتدريب المجاهدين على أنواع الأسلحة وكيفية استعمالها، وتوجيههم إلى كل

ما يعينهم على جهاد عدوهم والسلامة من مكائده في الكر والفر والأرض

والجو والبحر وفي سائر الأحوال؛ لأن الله سبحانه أطلق الأمر بالإعداد وأخذ

الحذر ولم يذكر نوعا دون نوع ولا حالا دون حال، وما ذلك إلا لأن الأوقات

تختلف والأسلحة تتنوع، والعدو يقل ويكثر ويضعف ويقوى، والجهاد قد

يكون ابتداء وقد يكون دفاعا، فلهذه الأمور وغيرها أطلق الله سبحانه الأمر

بالإعداد وأخذ الحذر ليجتهد قادة المسلمين وأعيانهم ومفكروهم في إعداد ما

يستطيعون من القوة لقتال أعدائهم وما يرونه من المكيدة في ذلك.

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وقد صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «الْحَرْبُ خُدْعَةٌ»^١
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ومعناه: أن الخصم قد يدرك من خصمه بالمكر
والخديعة في الحرب ما لا يدركه بالقوة والعدد وذلك مجرب معروف، وقد
وقع في يوم الأحزاب من الخديعة للمشركين واليهود والكيد لهم على يد نعيم
بن مسعود - رضي الله عنه - بإذن النبي - صلى الله عليه وسلم - ما كان من
أسباب خذلان الكافرين وتفريق شملهم واختلاف كلمتهم، وإعزاز المسلمين
ونصرهم عليهم، وذلك من فضل الله ونصره لأوليائه ومكره لهم، كما قال عز
وجل: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِيرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] ومما تقدم
يتضح لذوي البصائر أن الواجب امتثال أمر الله والإعداد لأعدائه وبذل الجهود
في الحيلة والحذر، واستعمال كل ما أمكن من الأسباب المباحة الحسية
والمعنوية، مع الإخلاص لله والاعتماد عليه والاستقامة على دينه، وسؤاله
المدد والنصر، فهو سبحانه وتعالى الناصر لأوليائه والمعين لهم إذا أدوا حقه،
ونفذوا أمره وصدقوا في جهادهم وقصدوا بذلك إعلاء كلمته وإظهار دينه، وقد
وعدهم الله بذلك في كتابه الكريم وأعلمهم أن النصر من عنده ليثقوا به
ويعتمدوا عليه مع القيام بجميع الأسباب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن
تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧] وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا
عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الرؤم: ٤٧] وقال عز وجل: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ^٢

إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤٢﴾ [الحج : ٤٠ - ٤١]

وقال عز وجل : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ
الَّذِي أَرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا﴾ [الأنفال : ٥٥] وقال تعالى : ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ

شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران : ١٢٠] وقال سبحانه : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ
رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا
جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال : ٩ - ١٠] وقد سبق في هذا المعنى آية سورة الصف

وهي قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [الصف : ١٠ - ١٣]

والآيات في هذا المعنى كثيرة، ولما قام سلفنا الصالح بما أمرهم الله به ورسوله
وصبروا وصدقوا في جهاد عدوهم نصرهم الله وأيدهم وجعل لهم العاقبة مع قلة
عددهم وعدتهم وكثرة أعدائهم، كما قال عز وجل : ﴿كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

عَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ [البقرة: ٢٤٩] وقال عز وجل:
﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ
بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠] ولما غير المسلمون
وتفرقوا ولم يستقيموا على تعاليم ربهم وآثر أكثرهم أهواءهم أصابهم من الذل
والهوان وتسلط الأعداء ما لا يخفى على أحد. وما ذاك إلا بسبب الذنوب
والمعاصي، والتفرق والاختلاف وظهور الشرك والبدع والمنكرات في غالب
البلاد، وعدم تحكيم أكثرهم الشريعة، كما قال الله سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ
يَكْ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣] وقال عز وجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضُ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الرؤم: ٤١] ولما
حصل من الرماة ما حصل يوم أحد من النزاع والاختلاف والإخلال بالشعر
الذي أمرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بلزومه، جرى بسبب ذلك على
المسلمين من القتل والجراح والهزيمة ما هو معلوم، ولما استنكر المسلمون
ذلك أنزل الله قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا فُلْتُمْ
أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥]
ولو أن أحدا يسلم من شر المعاصي وعواقبها الوخيمة لسلم رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام يوم أحد وهم خير أهل الأرض ويقاتلون في

سبيل الله، ومع ذلك جرى عليهم ما جرى بسبب معصية الرماة التي كانت عن تأويل لا عن قصد للمخالفة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتهاون بأمره، ولكنهم لما رأوا هزيمة المشركين ظنوا أن الأمر قد انتهى وأن الحراسة لم يبق لها حاجة وكان الواجب أن يلزموا الموقف حتى يأذن لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بتركه، ولكن الله سبحانه قد قدر ما قدر وقضى ما قضى لحكمة بالغة وأسرار عظيمة، ومصالح كثيرة قد بينها في كتابه سبحانه وعرفها المؤمنون، وكان ذلك من الدلائل على صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنه رسول الله حقاً، وأنه بشر يصيبه ما يصيب البشر من الجراح والآلام ونحو ذلك، وليس بإله يعبد وليس مالكا للنصر، بل النصر بيد الله سبحانه ينزله على من يشاء، ولا سبيل إلى استعادة المسلمين مجدهم السالف واستحقاقهم النصر على عدوهم إلا بالرجوع إلى دينهم والاستقامة عليه وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، وتحكيم شرع الله سبحانه في أمورهم كلها، واتحاد كلمتهم على الحق وتعاونهم على البر والتقوى، كما قال الإمام مالك بن أنس - رحمه الله عليه - : " لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها " وهذا قول جميع أهل العلم.

والله سبحانه إنما أصلح أول هذه الأمة باتباع شرعه والاعتصام بحبله والصدق في ذلك والتعاون عليه، ولا صلاح لآخرها إلا بهذا الأمر العظيم. اهـ فتاوى ابن باز .

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

حب آلات الحرب

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ النِّسَاءِ مِنَ الْخَيْلِ» رواه النسائي وحسنه الوادعي كما في الجامع الصحيح .
وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: " لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَيْلِ "، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ غُفْرًا، لَا بَلِ النِّسَاءُ " رواه أحمد وهو حديث حسن.

اختيار الجيد من آلات الحرب

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَدْهَمُ الْأَقْرَحُ الْأَرْتَمُ، ثُمَّ الْأَقْرَحُ الْمُحَجَّلُ، طَلَّقَ الْيَمِينِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْهَمَ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشَّيْءِ» رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني في الترغيب الألباني .
وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَغْزُوا، فَاشْتَرِ فَرَسًا أَدْهَمَ أَعْرَ مُحَجَّلًا مُطْلَقَ الْيُمْنَى، فَإِنَّكَ تَغْنَمُ وَتَسْلَمُ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَالْأَلْبَانِيُّ كَمَا فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ (١٢٥٤).

العناية بعربات القتال وإصلاحها وتهيئتها للقتال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ، فَاسْرِعُوا

عَلَيْهَا السَّيْرُ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهُوَامِّ بِاللَّيْلِ»
رواه مسلم.

الْخِصْبُ بِكَسْرِ الْخَاءِ وَهُوَ كَثْرَةُ الْعُشْبِ وَالْمَرَعَى وَهُوَ ضِدُّ الْجَدْبِ وَالْمُرَادُ
بِالسَّنَةِ هُنَا الْقَحْطُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ أَى بِالْقَحْطِ
وَنَقِيهَا بِكَسْرِ النُّونِ وَإِسْكَانِ الْقَافِ وَهُوَ الْمُخُّ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى الرَّفْقِ
بِالدَّوَابِّ وَمُرَاعَاةَ مَصْلَحَتِهَا فَإِنْ سَافَرُوا فِي الْخِصْبِ قَلَّلُوا السَّيْرَ وَتَرَكُوهَا تَرَعَى
فِي بَعْضِ النَّهَارِ وَفِي أَثْنَاءِ السَّيْرِ فَتَأْخُذُ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ بِمَا تَرَعَاهُ مِنْهَا وَإِنْ
سَافَرُوا فِي الْقَحْطِ عَجَّلُوا السَّيْرَ لِيَصِلُوا الْمَقْصِدَ وَفِيهَا بَقِيَّةٌ مِنْ قُوَّتِهَا وَلَا يُقَلَّلُوا
السَّيْرَ فَيَلْحَقَهَا الضَّرَرُ لِأَنَّهَا لَا تَجِدُ مَا تَرَعَى فَتَضْعُفُ وَيَذْهَبُ نَقِيهَا وَرُبَّمَا كَلَّتْ
وَوَقَفَتْ وَقَدْ جَاءَ فِي أَوَّلِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي رِوَايَةِ مَالِكٍ فِي الْمُوْطَأِ أَنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ
يُحِبُّ الرَّفْقَ " اهـ من شرح النووي على مسلم.

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَخْصَبَتِ الْأَرْضُ فَانْزِلُوا عَنْ
ظَهْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ حَقَّهُ مِنَ الْكَلَاءِ، وَإِذَا أَجْدَبَتِ الْأَرْضُ فَاْمْضُوا عَلَيْهَا بِنَقِيهَا
وَعَلَيْكُمْ بِالْذُّلْجَةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ» رواه أبويعلى، ورجاله ثقات،
والبزار، والبيهقي في الكبرى، ورواه أبو داود في سننه مختصراً. وصححه الألباني
كما في الصحيحة وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه.
قوله: "أعطوه حقه من الكلاء" أي: أرفقوا بها في السير لترعى في حال سيرها.

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

التقوي للعدو

وينبغي الاستعداد لمواجهة العدو والتقوي لذلك: عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ النَّاسَ بِالْفِطْرِ عَامَ الْفَتْحِ، وَقَالَ: "تَقَوُّوا لِعَدُوِّكُمْ"، وَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ الَّذِي حَدَّثَنِي: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعُرْجِ، "يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ مِنَ الْعَطَشِ" - أَوْ مِنَ الْحَرِّ - ثُمَّ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ قَدْ صَامُوا حِينَ صُمْتَ، فَلَمَّا كَانَ بِالْكَدِيدِ "دَعَا بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ" فَأَفْطَرَ النَّاسُ" (رواه أبو داود وأحمد وصححه العلامة الوادعي

الاستعاذة من الجبن

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ، قَالَ: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغُلَمَانَ الْكِتَابَةَ وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُمْ دُبْرَ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»، فَحَدَّثْتُ بِهِ مُضْعَبًا فَصَدَّقَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ، وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»: " رواه مسلم .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحٌّ هَالِعٌ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ " رواه أحمد وأبو داود بسند صحيح.

الهالِعُ: المحزن، **والخالِعُ:** المخيف الذي يخلع القلب من شدته.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَلَعِ الدِّينِ وَعَلَبَةِ الرَّجَالِ». رواه

الطبراني. وروى أبو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه و النسائي منه "

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: «الْتَمَسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَى خَيْبَرَ» فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا غُلَامٌ رَاهِقْتُ الْحُلَمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ» ثُمَّ قَدِمْنَا خَيْرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ، ذَكَرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا، وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ، حَلَّتْ فَبَنَى بِهَا، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطْعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَذِنَ مَنْ حَوْلَكَ». فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةً رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: فَرَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بَعَاءَةً، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ، فَمَرَرْنَا حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ نَظَرَ إِلَى أَحَدٍ فَقَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدَّهِمْ وَصَاعِهِمْ» رواه البخاري .

إعداد العدة بغير إيمان لا ينفع شيئاً

لم نكن نصدق كل ما يذكرون عن التتار وفعالهم بالمسلمين لأن بعضها قد لا يتصورها العقل كقولهم إن المرأة منهم لتدخل بالسيف على أهل البيت فتقتل كل من فيه من الرجال والنساء والصبيان رغم ما عندهم من سلاح وكذا الجندي منهم ليقتل الجماعة من جنود المسلمين ولا يبدون أي مقاومة

وغير ذلك مما هو مذكور مدون في التواريخ، من خذلان وجبن وخور المسلمين أمام أولئك الكفار من التتار، ومن يساندهم من رافضة الكفر والنفاق والزندقة، والنصيرية أتباع نصير الدين الطوسي الرافضي أيضاً، لكن لما رأينا اليوم جبن وخور وضعف وهزل جنود قَيْنَةِ اليمن أيوب طارش عبي - وهو وصفٌ وصفهم به شيخنا الناصح الأمين حفظه الله تعالى وهو لا تُقْبَلُ بهم جداً - لما رأيت ذلك الخذلان أمام سفهاء وأطفال الرافضة في صعدة مع ما عند الجنود من عتاد وعدة فعندهم طائرات ودبابات وصواريخ ومدفعية وعددهم يساوي سكان المحافظة بكاملها، فيهجم عشرة أطفال على كتيبة فيفعلون فيهم فعل التتار بأهل بغداد ويعودون سالمون! ست سنوات من بدء القتال ولم يزد أمر الجيش إلا ضعفاً وأمر الرافضة إلا انتشاراً وانتصاراً، حتى فقد الشعب ثقته في الجيش، وفقد القائد ثقته في أفرادهِ، وفقد الأفراد ثقتهم في قياداتهم، نتيجة العمالة والخيانة المتكاثرة في صفوفهم، فصار الشعب يقول: إذا كان هذا الجيش لم يستطع إخماد فتنة الرافضة في صعدة فمن باب أولى لا يستطيع دفع العدوان على البلاد؛ ولأفراد يقولون: إذا كانت العمالة قد وصلت إلى القادة فلماذا نهلك أنفسنا الفرار الفرار، والقادة يقولون: إذا كانت العمالة من الوزارة وممن حول الرئاسة وهذا حال الأفراد فالفرار الفرار، وبهذا التخاذل والجبن والخور علمنا أننا نذكر عن التتار حقيقة لا جدال فيها ولا مراء! فهي العمالة والخيانة التي تنزع الثقة، وتورث الهزيمة النفسية، ثم الاستسلام للعدو،

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

فوزير الدولة العباسية ابن العلقمي ومن معه من رافضة العراق عملوا مع التتار عمل المسئولين الخونة والعملاء في الدولة مع رافضة اليمن، فباع أولئك المسلمين للتتار في العراق وبأبخس الأثمان، وباعت الأيدي السوداء ضباط وجنود الحكومة في اليمن لرافضة اليمن وبأبخس الأثمان أيضًا، فقطع الله دابر العمالة والخيانة والرفض الخبيث، وأضف إلى ذلك ما عند جيش البلاد من المعاصي فلقد بلغوا فيها مبلغًا لم يسبقهم إليه سابق منذ ظهر الإسلام، ولعلك لو رأيت سيارات الإسعاف التي تنقل القتلى والجرحى إلى المستشفى، وسمعت من خلال مكبرات الصوت التي على تلك السيارات أصوات الغناء، بصوت قينة اليمن المدعو أيوب طارش، وتلك الصور التي قد شُوِهِت من أثر المعصية، تبين لك ذلك، وأما لو إنك عاشرتهم وعرفت أن غالبهم قاطع صلاة مخزن مدخن شارب للشمة فمه كغرفة تفتيش لا يعرف لماذا خلق عرفت سبب الهزيمة والانتكاسة عرفت سبب الخور والجبن والضعف الذي فيهم والله المستعان.

ثم إن المصيبة العظمى، والبلية الكبرى، أنهم يظنون ما هم عليه هو الهدى وطريق العِزِّ وَالْإِبَاءِ، وأن ما عليه المصلون هو سبب التخلف والهزيمة والانتكاسة للأمة، فيزدرون بأهل العلم والصلاح، وينسبون إليهم العظائم والقبائح، وينسبون لأنفسهم الفلاح، وما ذلك إلا تحقيق لقوله: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ، مُجَخَّيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ، فَلَمَّا انْتَكَسَتْ قُلُوبُهُمْ فَسَدَتْ عُقُولُهُمْ فَصَارَ الْإِنْجِلَالُ مِنَ الدِّينِ عِنْدَهُمْ تَحْضُرًا، وَالتَّمَسُّكُ بِالدِّينِ تَخْلُفًا، مَعَ أَنَّهُ يَجُوزُ عَقْلًا أَنْ يَكُونَ الْمُتَمَسِّكُ بِالدِّينِ مُتَقَدِّمًا، إِذْ لَا مَانِعَ فِي حُكْمِ الْعَقْلِ مِنْ كَوْنِ الْمُحَافِظِ عَلَى امْتِثَالِ أَوَامِرِ اللَّهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، مُشْتَغَلًا فِي جَمِيعِ الْمَيَادِينِ التَّقْدِيمِيَّةِ كَمَا لَا يَخْفَى، وَكَمَا عَرَفَهُ التَّارِيخُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

* فَالنَّصْرُ وَالتَّمَكُّنُ مَوْعُودٌ لِلْمُتَمَسِّكِ بِدِينِ الْإِسْلَامِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [التَّوْر: ٥٥] .

* وَلِمَنْ نَصَرَ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [مُحَمَّد: ٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٦٠﴾﴾ [الحج: ٤٠] .

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

* فَالْنَّصْرُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ [غَافِر: ٥١] .

* وَالْإِنْتِكَاسَةُ وَالْخَذِيلَةُ لِمَنْ عَصَى رَبَّهُ وَظَلَمَ نَفْسَهُ فَعَرَّضَهَا لِسَخَطِ اللَّهِ، فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي أَنَّ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَخِيَمَةُ وَعَاقِبَةُ الْعَدْلِ كَرِيمَةٌ وَلِهَذَا يُرَوَى: "اللَّهُ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً وَلَا يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُؤْمِنَةً". وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ طَاعَةِ أَمِيرٍ وَنَاهٍ فَمَعْلُومٌ أَنَّ دُخُولَ الْمَرْءِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ خَيْرٌ لَهُ وَهُوَ الرَّسُولُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْمَكْتُوبُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ. وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَذَلِكَ هُوَ الْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النِّسَاء: ٦٤ - ٦٥] . وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٦﴾﴾ [النِّسَاء: ٦٩] . وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النِّسَاء: ١٣ - ١٤] .

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ لِلْجُمُعَةِ: "إِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ؛ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ؛ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا". وَكَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَةِ الْحَاجَةِ: "مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ وَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا". وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَفْضَلِ الْمَنَاهِجِ وَالشَّرَائِعِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ أَفْضَلَ الْكُتُبِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَأكْمَلَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ الدِّينَ وَأَتَمَّ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةَ وَحَرَّمَ الْجَنَّةَ إِلَّا عَلَى مَنْ آمَنَ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا الْإِسْلَامَ الَّذِي جَاءَ بِهِ فَمَنْ ابْتَغَى غَيْرَهُ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وَأَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالْحَدِيدَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ

وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ

عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد: ٢٥] وَلِهَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ بِتَوَلِيَةِ وُلاَةِ أُمُورٍ عَلَيْهِمْ وَأَمَرَ وُلاَةَ الْأُمُورِ أَنْ يَرُدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا؛ وَإِذَا حَكَمُوا بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَةِ وُلاَةِ الْأُمُورِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ". وَفِي سُنَنِهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلُهُ. وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَحِلُّ لثَلَاثَةٍ يَكُونُونَ بِفَلَاحَةٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَمَّرُوا أَحَدَهُمْ". فَإِذَا كَانَ قَدْ أَوْجَبَ فِي أَقْلٍ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

الْجَمَاعَاتِ وَأَقْصَرَ الْاجْتِمَاعَاتِ أَنْ يُؤَلَّى أَحَدُهُمْ: كَانَ هَذَا تَنْبِيْهَا عَلَى وُجُوبِ ذَلِكَ فِيمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا كَانَتْ الْوَلَايَةُ - لِمَنْ يَتَّخِذُهَا دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ وَيَفْعَلُ فِيهَا الْوَاجِبَ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ - مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ حَتَّى قَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " {إِنَّ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ وَأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ} ". اهـ

مجموع الفتاوى ابن تيمية.

* فَالْسَّيْطَرَةُ فِي الْأَرْضِ، وَنُقُودُ الْكَلِمَةِ، وَالْاِسْتِخْلَافُ إِنَّمَا تَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِذَا آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [التور: ٥٥]، وَالْآيَاتُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعِلْمِ الصَّالِحِ سَبَبٌ لِلْقُوَّةِ وَالْاِسْتِخْلَافِ فِي الْأَرْضِ وَنُقُودُ الْكَلِمَةِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ [الأنفال: ٢٦]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ

عَقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴿الحج: ٤٠ - ٤١﴾ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [مُحَمَّد: ٧] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي آيَةِ النُّورِ: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النُّور: ٥٥] أَي: كَبَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَمِنَ الْآيَاتِ الْمَوْضِحَةِ لِذَلِكَ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكَفِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُزَيِّرَنَّ لَهُمْ فِي السَّمَاءِ وَنَجْعَلُهُمُ أَزْوَاجًا مُتَّحِدِينَ ﴿٦﴾﴾ [القصص: ٥ - ٦] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ مُوسَى - عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الأعراف: ١٣٧] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ [النُّور: ٥٥] اللَّامُ مُوطَّئَةٌ لِقَسَمٍ مَحْذُوفٍ، أَي: وَعَدَهُمُ اللَّهُ، وَأَقْسَمَ فِي وَعْدِهِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ [النُّور: ٥٥] هَذَا الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لَهُمْ هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

عَمْرَان : ١٩ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عَمْرَان : ٨٥] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ :
﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ [التَّوْر : ٥٥] قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ : تَمْكِينُهُ هُوَ
تَثْبِيتهُ وَتَوْطِيدُهُ.

* فَمَا حَصَلَ لِجَيْشِنَا مِنْ ضَعْفٍ وَخَوَرٍ إِلَّا أَنَّهُمْ غَيَّرُوا وَبَدَّلُوا ، بَدَّلُوا مَا كَانَ عَلَيْهِ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا عَلَيْهِ الْكُفَّارُ فَغَيَّرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى ذَلِكَ نَصَرَهُمْ
إِلَى هَزِيمَةٍ قَالَ تَعَالَى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الْأَنْفَال : ٥٣] فَذَكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ لَا يُغَيِّرُ
نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِسَبَبِ ذَنْبٍ ارْتَكَبَهُ ، وَأَوْضَحَ هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَاتٍ أُخَرَ
كَقَوْلِهِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۖ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ
سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ۝ ١١﴾ [الرَّعْد : ١١] ، وَقَوْلِهِ : ﴿وَمَا
أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۝ ٣١﴾ [الشُّورَى : ٣٠] ،
﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ
نَبْرَأَهَا﴾ [الحَدِيد : ٢٢] ، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ
قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ١١﴾ [التَّغَابُن : ١١] ، وَقَوْلِهِ : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ
فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النِّسَاء : ٧٩] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ
الْآيَاتِ.

فمن خلال ما تقدم يتبين لنا أن المعاصي سبب للهزائم والخذلان ، كما رأيت في معصية الرماة يوم أحد ، والاغترار بالكثرة سبب لهزيمة وفرار من فر من مسلمة الفتح يوم حنين، وإذا ظهرت المعاصي ولم تنكر عمّ البلاء قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ.

كلمة السر الليلية (شعار الجيش أو السرية)

كَانَ مِنْ شِعَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْحُرُوبِ: يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ كَمَا قَالُوا ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ؛ وحنين؛ وَالْفَتْحِ؛ وَالطَّائِفِ؛ فَكَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَشِعَارُ الْخَزَرَجِ يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ وَشِعَارُ الْأَوْسِ يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ، وَإِنْ مِمَّا يَنْبَغِي لِلجَيْشِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ شِعَارًا وَخَاصَّةً فِي اللَّيْلِ حَتَّى يَعْرِفَ الْمُجَاهِدُ أَخَاهُ مِنْ عَدُوهِ وَلَقَدْ كَانَ هَذَا حَاصِلَ فِي جَيْشِ السَّلَفِ. وَهُوَ حَاصِلُ الْيَوْمِ إِلَّا عِنْدَ الْهَمَلِ. وَعَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنْ بِيَّتُّمِ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

فَلْيُكُنْ شِعَارُكُمْ حَمَ لَا يُنْصَرُونَ» رواه أبو داود وصححه العلامة الوادعي الجامع الصحيح (١٩٧٧) وكذا الألباني كما في الصحيحه (٣٠٩٧) .

قال السندي: "فشعاركم"، أي: علامتكم التي تتميزون أنتم فيما بينكم بها من عدوكم. **قوله:** "حمَ لا ينصرون": فإنه مع كونه علامة دعاء عليهم أيضاً. وَعَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ شِعَارُنَا: أَمِتْ أَمِتْ " رواه أبو داود وصححه الألباني.

وَعَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَغَزَوْنَا نَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَبَيَّتْنَاهُمْ نَقْتُلُهُمْ، وَكَانَ شِعَارُنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَمِتْ أَمِتْ» قَالَ سَلَمَةُ: «فَقَتَلْتُ بِيَدِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ سَبْعَةَ أَهْلِ آيَاتٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» رواه أبو داود وصححه الوادعي رحمه الله والألباني .

وفي لفظ عن البراء بن عازب، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ الْعَدُوَّ غَدًا، وَإِنَّ شِعَارَكُمْ حَمَ لَا يُنْصَرُونَ " رواه أحمد وهو حسن.

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: «كَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ» يَا عَبْدَ اللَّهِ "، وَشِعَارُ الْأَنْصَارِ: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» رواه أبو داود والبيهقي وفيه عننة الحجاج - وهو ابن أرتاة -، وقتادة، والحسن - وهو البصري .

تأخير القتال حتى يتقوى المسلمون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَأَصْحَابًا لَهُ اتُّوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي عِزٍّ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ، فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَذِلَّةً، فَقَالَ: «إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ، فَلَا تُقَاتِلُوا» فَلَمَّا حَوَّلَنَا اللَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَمَرَنَا بِالْقِتَالِ، فَكَفُّوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [النِّسَاء: ٧٧] رواه النسائي وصححه العلامة الوادعي.

ترك الجهاد في سبيل الله هلكة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البَقَرَةُ: ١٩٥] عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّحَيْيِّي، قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَتَوَوِّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وَكثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾ [البقرة: ١٩٥]، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةُ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحُهَا، وَتَرَكْنَا الْغَزْوَ «فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ، شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

ولفظ أبي داود: غَزَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، قَالَ أَبُو عِمْرَانَ: «فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ» وأصله في مسلم من غير طريق اسلم ابن عمران والحديث في الصحيحة للألباني وفي الجامع الصحيح لشيخنا مقبل رحمه الله (١٩٨٠)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

فضل الشهادة في سبيل الله

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ، لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسْرُّهَا أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَا أَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدُ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ، فَيُقْتَلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ» متفق عليه.

ولفظ البخاري: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ» وفي رواية له: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ».

٢- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ خَيْرٍ مَنْزِلٍ. فَيَقُولُ: سَلْ وَتَمَنَّ. فَيَقُولُ: مَا أَسْأَلُكَ وَأَتَمَنَّى؟ أَسْأَلُكَ أَنْ تُرَدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا رَأَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ. قَالَ: وَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ شَرٍّ مَنْزِلٍ. فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: فَتَفْتَدِي مِنْهُ بِطِلَاعِ الْأَرْضِ ذَهَبًا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: «كَذَبْتَ قَدْ سَأَلْتُكَ دُونَ ذَلِكَ فَلَمْ تَفْعَلْ» رواه الحاكم وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَبِهَذِهِ السِّيَاقَةِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ.

٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ، لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ
يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ
أَغْزُو فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ» ، رواه مسلم ، وروى البخاري بعضه، و(الكلم):
الجرح .

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَكْلُومٍ
يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمُهُ يَدْمَى، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرَّيْحُ رِيحُ
مِسْكٍ» متفق عليه .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِغَدْوَةٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٍ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» متفق عليه .

٥- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ
أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرْوِحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
أَوْ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» رواه البخاري .

٦- عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "
كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُهُ حَتَّى يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَيُوقَى فِتْنَةَ الْقَبْرِ " رواه أحمد وأبو داود والترمذي ، وقال : ((حديث

حسن صحيح)).

٧- وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ، مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: إِنِّي كَتَمْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَاهِيَةً تَفَرِّقُكُمْ عَنِّي، ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْوَهُ لِيخْتَارَ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ مَا بَدَأَ لَهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ»، رواه الترمذي ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: أَبُو صَالِحٍ مَوْلَى عُثْمَانَ: اسْمُهُ بُرْكَانٌ وَحَسَنُهُ الْأَبَانِي.

٨- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً، فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَتْ لَوْئُهَا الزَّعْفَرَانُ وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وفي رواية غيره: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا، ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ» زَادَ ابْنُ الْمُصَفَّى مِنْ هُنَا: " وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً، فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَتْ: لَوْئُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَمَنْ خَرَجَ بِهِ خُرَاجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّ عَلَيْهِ طَابَعَ الشُّهَدَاءِ " رواه أبو داود وصححه الألباني .

٩- وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

السُّيُوفِ» ، فَقَامَ رَجُلٌ رَثَ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: " فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأْ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ " رواه مسلم .

١٠- وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُتَّعٍ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلِمْ؟ قَالَ: «أَسْلِمْ، ثُمَّ قَاتِلْ» ، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا» متفق عليه. وهذا لفظ البخاري .

١١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ» رواه مسلم .

وفي رواية له : «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ، إِلَّا الدِّينَ».

١٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّهُ سَمِعَهُ، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ، تُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُذِيرٍ» ، ثُمَّ قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ قُتِلْتَ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ

اللَّهُ أَتَكْفُرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدِّينَ، فَإِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ»، رواه مسلم .

- ١٣- وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قُتِلْتُ؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَفِي حَدِيثِ سُؤَيْدٍ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ» رواه مسلم .
- ١٤- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيْنَّ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ»، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ»، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، الْجَنَّةُ وَرَبُّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدُ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسُ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ بَيْنَانَهُ قَالَ أَنَسُ: " كُنَّا نَرَى أَوْ نَظْنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ". لفظ البخاري .

- ١٥- وَعَنْ سَمُرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي،

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، لَمْ أَرَقَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا،
قَالَا: أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ ". رواه البخاري.

١٦- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ
يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ،
اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ
أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى» رواه البخاري .

١٧- عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جِئْتُ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ،
وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ، فَنَهَانِي قَوْمِي فَسَمِعَ صَوْتَ
صَائِحَةٍ، فَقِيلَ: ابْنَةُ عَمْرٍو - أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو - فَقَالَ: «لِمَ تَبْكِي - أَوْ لَا تَبْكِي - مَا
زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظَلِّلُهُ بِأَجْنَحَتَيْهَا» متفق عليه .

١٨- عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، حَدَّثَهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ
اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»، وَلَمْ يَذْكُرْ
أَبُو الطَّاهِرِ فِي حَدِيثِهِ: «بِصِدْقٍ» رواه مسلم .

١٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ
مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٢٠- وَعَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي.

٢١- وَعَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ نَفْسٍ مُسْلِمَةٍ يَقْبِضُهَا رَبُّهَا تُحِبُّ أَنْ تَرْجَعَ إِلَيْكُمْ، وَأَنْ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا غَيْرُ الشَّهِيدِ»

قَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي أَهْلُ الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ» رواه النسائي وأحمد وهو في صحيح الترغيب

أهل الوبر هم الذين لا يؤون إلى جدار من الأعراب وغيرهم.

أهل المدر: هم أهل القرى والأمصار.

٢٢- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضِرَ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الْجَنَّةِ» رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي.

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

٢٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ ثَلَاثَةِ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ، الَّذِينَ تَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَهُ، إِذَا أُمِرُوا سَمِعُوا وَأَطَاعُوا، وَإِنْ كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ إِلَى السُّلْطَانِ، لَمْ تُقْضَ لَهُ حَتَّى يَمُوتَ وَهِيَ فِي صَدْرِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ، فَتَأْتِي بِزُخْرُفِهَا وَرِييْهَا فَيَقُولُ: «أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِي، وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ» فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَلَا عَذَابٍ فَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا نَحْنُ نُسَبِّحُ لَكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَنُقَدِّسُ لَكَ مَنْ هُوَ لَاءِ الَّذِينَ آثَرْتَهُمْ عَلَيْنَا؟ فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «هُوَ لَاءِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي، وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي ورواه الأصبهاني وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب (١٣٦٣) والصحيحة (٢٥٥٩).

٢٤- عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ مِمَّنْ يُصَدِّقُ قَوْلَهُ وَفَعَلُهُ قَالَ: خَطَبْنَا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرَى مِنْ بَيْنِ أَخْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وَفِي الرَّحَالِ مَا فِيهَا، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا صَفَّ النَّاسَ لِلصَّلَاةِ وَصَفُّوا لِلْقِتَالِ: فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ،

وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَزَيْنَ الْحُورِ الْعِينِ فَاطْلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ قُلْنَ: اللَّهُمَّ انْصُرْهُ،
وَإِذَا أَدْبَرَ احْتَجِبْنَ مِنْهُ، وَقُلْنَ اللَّهُمَّ: اغْفِرْ لَهُ فَاَنْهَكُوا وُجُوهَ الْقَوْمِ فِدَاءً لَكُمْ أَبِي
وَأُمِّي وَلَا تَخْزُوا الْحُورَ الْعِينِ، فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَنْضَحُ مِنْ دَمِهِ تُكَفِّرُ، عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ
عَمَلُهُ، وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ تَمْسَحَانِ مِنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ
وَتَقُولَانِ: قَدْ أَنَى لَكَ وَيَقُولُ: قَدْ أَنَى لَكُمْ ثُمَّ يُكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ لَيْسَ مِنْ نَسِيجِ بَنِي
آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ نَبْتِ الْجَنَّةِ لَوْ وُضِعَتْ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ لَوَسَعَتْ، وَكَانَ يَقُولُ: أُنْبِئْتُ
أَنَّ السُّيُوفَ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ " رواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال
الصحيح. قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٧٧) - (صحيح).
٢٥- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الشُّهَدَاءُ
عَلَى بَارِقٍ - نَهْرٍ بَابِ الْجَنَّةِ - فِي قُبَّةٍ خَضِرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ
بُكْرَةً وَعَشِيًّا " رواه أحمد ورجاله ثقات، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط،
وحسنه الألباني في الترغيب والترهيب (١٣٧٨).

٢٦- وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
فِي غَزَاةٍ، فَبَارَزَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُ، ثُمَّ بَرَزَ
لَهُ آخَرُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُ، ثُمَّ دَنَا فَوَقَفَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، فَقَالَ: عَلَى مَا تَقَاتِلُونَ؟ فَقَالَ: «دِينُنَا: أَنْ نُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِنْ نَفَى لِلَّهِ بِحَقِّهِ» قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا
لَحَسَنٌ، أَمَنْتُ بِهِذَا، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحَمَلَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَاتَلَ حَتَّى

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

قُتِلَ فَحْمَلٌ، فَوُضِعَ مَعَ صَاحِبِيهِ اللَّذَيْنِ قَتَلَهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَؤُلَاءِ أَشَدُّ أَهْلَ الْجَنَّةِ تَحَابًّا». رواه الطبراني في الكبير والأوسط وسماع ابن المبارك من المسعودي صحيح فصح الحديث إن شاء الله فإن رجاله ثقات.

٢٧- وَزَادَ الْبُخَارِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْهُ: "وَمَوْضِعُ سَوَاطِئِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ، أَوْ الْغَدَوَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا" ..

٢٨- عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ لِأَخِيهِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ يَوْمَ أُحُدٍ: «خُذْ دِرْعِي هَذِهِ يَا أَخِي»، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مِثْلَ الَّذِي تُرِيدُ، فَتَرَكَاهَا جَمِيعًا «رواه الطبراني ورجال الصحيح.

٢٩- وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ نَعُوذُهُ فَأَغْمَى عَلَيْهِ فَقُلْنَا يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنْ كُنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا هَذَا وَإِنْ كُنَّا لَنَرْجُو لَكَ الشَّهَادَةَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَذْكُرُ هَذَا فَقَالَ (وَفِيمَ تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ) فَأَرَمَ الْقَوْمَ وَتَحَرَّكَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ أَلَا تُجِيبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَجَابَهُ هُوَ فَقَالَ نَعُدُّ الشَّهَادَةَ فِي الْقَتْلِ فَقَالَ (إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ لِقَاءَ الْقَتْلِ شَهَادَةٌ وَفِي الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ وَفِي الْبَطْنِ شَهَادَةٌ وَفِي الْغَرَقِ شَهَادَةٌ وَفِي النَّفْسَاءِ يَقْتُلُهَا وَلَدُهَا جَمْعَاءُ شَهَادَةٌ) رَوَاهُ فِي الْمُخْتَارَةِ وَقَالَ: آخِرُ إِسْنَادِهِ صَحِيحٌ . ورواه الطبراني وأحمد بنحوه ورجالهما ثقات.

فضل الرباط في سبيل الله تعالى

وَالرِّبَاطُ وَالْمُرَابَطَةُ: مُلَازِمَةُ ثَغْرِ الْعَدُوِّ، وَقَالَ الْقَتَبِيُّ الْمُرَابَطَةُ أَنْ يَرْبُطَ هُوْلَاءُ خَيْلَهُمْ وَهُوْلَاءُ خَيْلَهُمْ فِي الثَّغْرِ كُلُّ مَعْدٍ لَصَاحِبِهِ فَسُمِّيَ الْمَقَامُ فِي الثَّغْرِ رِبَاطًا لِذَلِكَ، وَقِيلَ: مُلَازِمَةُ الْمَحِلِّ الَّذِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ لِحِرَاسَةِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ الرِّبَاطَ بِالثُّغُورِ أَفْضَلُ مِنَ الْمُجَاوِرَةِ بِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، لِأَنَّ الْمُرَابَطَةَ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ، وَالْمُجَاوِرَةَ مِنْ جِنْسِ الْحَجِّ وَجِنْسِ الْجِهَادِ أَفْضَلُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جِنْسِ الْحَجِّ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿* أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [النَّوْبَةُ : ١٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ] [النَّوْبَةُ : ٢٠ - ٢١] وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو بَلْفَظٍ: " رِبَاطُ يَوْمٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ " . وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ عُثْمَانَ وَلَفْظُهُ: " رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ " .

وَعَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَابَطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً كَانَتْ لَهُ كَصِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، فَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأَمِنَ الْفَتَانَ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ» رواه النسائي وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمَّنَهُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ» رواه الطبراني في الكبير والأوسط وصححه الألباني كما في صحيح الجامع.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْعَدُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» رواه البخاري.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ فِي الرِّبَاطِ، فَفَزِعُوا إِلَى السَّاحِلِ، ثُمَّ قِيلَ: لَا بَأْسَ، فَاَنْصَرَفَ النَّاسُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَقِفٌ، فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ فَقَالَ: مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ الْقَدَرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ" رواه ابن حبان وصححه الألباني.

الشهيد آمن فتنة القبر وجار عليه عمله

١- وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ الْمَيِّتِ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمَئِذٍ مِنْ

فَتَّانِ الْقَبْرِ» رواه أبو داود والترمذي وصححه الشيخان الألباني والوادعي
وتقدم في الباب قبله .

٢- وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ الْمَيِّتِ
يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُؤَمِّنُ مِنْ
فَتَّانِ الْقَبْرِ» رواه أبو داود وصححه الألباني.

* قَالَ النَّوَوِيُّ: هَذِهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلْمُرَابِطِ وَجَرِيَانِ عَمَلِهِ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
فَضِيلَةٌ مُخْتَصَّةٌ بِهِ لَا يُشَارِكُ فِيهَا أَحَدٌ وَقَدْ جَاءَ صَرِيحًا فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ كُلِّ
مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " اهـ
شرح النووي على مسلم (١٣ / ٦١).

قال النووي: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ) مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى فِي الشُّهَدَاءِ أَحْيَاءٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ وَالْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ أَنَّ أَرْوَاحَ
الشُّهَدَاءِ تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَمِنَ الْفُتَّانَ) ضَبَطُوا أَمِنَ
بِوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَمِنَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ مِنْ غَيْرِ وَآوٍ وَالثَّانِي أَوْ مِنْ بَضَمِّ
الْهَمْزَةِ وَبَوَاوٍ وَأَمَّا الْفُتَّانُ فَقَالَ الْقَاضِي رِوَايَةُ الْأَكْثَرِينَ بِضَمِّ الْفَاءِ جَمْعُ فَاتِنٍ قَالَ
وَرِوَايَةُ الطَّبْرِيِّ بِالْفَتْحِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ أَوْ مِنْ مَنْ فَتَّانِي الْقَبْرِ . وهما
منكر ونكير اللذان يفتنان المقبور وهذا من إطلاق الجمع على المشي والله
أعلم . اهـ من شرح صحيح مسلم.

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

فضل الحراسة في سبيل الله

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران : ٢٠٠]
والرباط والمرابطة هي: المَقَامُ فِي الثَّغُورِ قَالَ اللَّيْثُ: الرَّبَاطُ: مِرَابِطَةُ الْعَدُوِّ،
وَمِلَازِمَةُ الثَّغْرِ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ: "الرَّبَاطُ فِي الْأَصْلِ: الْإِقَامَةُ عَلَى
جِهَادِ الْعَدُوِّ بِالْحَرْبِ، وَارْتِبَاطُ الْخَيْلِ وَإِعْدَادُهَا" وَأَمَّا الْأَدِلَّةُ عَلَى فَضْلِهِ فَكَثِيرَةٌ
مِنْهَا:

- ١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا
أُنَبِّئُكُمْ بِلَيْلَةٍ أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ؟ حَارِسُ حَرَسٍ فِي أَرْضٍ خَوْفٍ، لَعَلَّهُ أَنْ لَا
يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ
وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَهُوَ فِي صَحِيحِ التَّرغِيبِ لِلْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.
- ٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "عَيْنَانِ
لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"
رواه الترمذي وصححه الألباني.
- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا
النَّارُ أَبَدًا: عَيْنٌ بَاتَتْ تَكُلُّ الْمُسْلِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ"

رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه إلا أنه قال: "عَيْنَانِ لَا يَرِيَانِ النَّارَ".

ورجال أبي يعلى ثقات، الحديث في صحيح الترغيب للألباني .

وَالْمُرَادُ بِهِ الْحَارِسُ لِلْمُجَاهِدِينَ لِحِفْظِهِمْ عَنِ الْكُفَّارِ. وَهِيَ مَرْتَبَةُ الْمُجَاهِدِينَ فِي الْعِبَادَةِ، وَهِيَ شَامِلَةٌ؛ لِأَن تَكُونَ فِي الْحَجِّ، أَوْ طَلَبِ الْعِلْمِ، أَوْ الْجِهَادِ، أَوْ الْعِبَادَةِ.

٣- عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" رواه أبو يعلى والطبراني وهو في الصحيحة (٢٦٧٣) وصحيح الترغيب.

٤- عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ، أَنَّهُمْ سَافَرُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْبَقُوا فِي السَّيْرِ حَتَّى كَانَ عَشِيَّةُ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ " إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ بِطُعْنِهِمْ وَنَعْمِهِمْ وَنَسَائِهِمْ قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟» فَقَالَ: أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثِدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «ارْكَبْ، فَارْكَبْ فَرَسًا لَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» فَقَالَ لَهُ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُغَرِّنَ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ» فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصَلَّاهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ؟» قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَسَسْنَاهُ، فَثُوبٌ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصَلِّي يَلْتَفِتُ إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ سَلَّمَ وَقَالَ: «أَبْشُرُوا، فَقَدْ جَاءَ فَارِسُكُمْ، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» فَقَالَ: "إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ طَلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَتَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ نَزَلَتِ اللَّيْلَةُ؟» قَالَ: لَا إِلَّا مُصَلِّيًّا أَوْ قَاضِي حَاجَةٍ قَالَ: «فَقَدْ أَوْجَبْتَ فَلَا عَلَيْكَ إِلَّا تَعْمَلَ بَعْدَ هَذَا»

رواه النسائي والطبراني والحاكم وصححه الشيخان الألباني والوادعي .

مُفْرَدَاتُ الْحَدِيثِ: قَالَهُ الْحَافِظُ (فَاطِنُوا السَّيْرِ) أَيِ بِالْغَوَا فِيهِ وَتَبَعَ بَعْضُ الْإِبِلِ بَعْضًا (عَشِيَّةً بِالنَّصَبِ) أَيِ كَانَ الْوَقْتُ عَشِيَّةً. (فَارِسَ) أَيِ: رَاكِبُ الْفَرَسِ (طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا) أَيِ عَلَوْتُهُ (فَإِذَا أَنَا بِهِوَازِنَ) قَبِيلَةٌ (عَلَى بَكْرَةَ آبَائِهِمْ) أَيِ أَنَّهُمْ جَاؤُوا جَمِيعًا لَمْ يَتَخَلَفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

(بِظَعْنِهِمْ) الظُّعْنُ النَّسَاءُ وَاحِدُهَا ظُعِينَةٌ (وَنَعَمِهِمْ) النَّعْمُ الْإِبِلُ وَالشَّاءُ أَوْ خَاصٌّ بِالْإِبِلِ (وَشَائِهِمْ) جَمْعُ شَاةٍ، (وَلَا تَغْرُنَ) أَيِ: لَا يَجِئُنَا الْعَدُوُّ مِنْ قَبْلِكَ عَلَى غَفْلَةٍ.

٥- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " «رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ، وَمَنْ مَاتَ مُرَاطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَغَدِيَ عَلَيْهِ بَرِزْقُهُ وَرِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُجْرَى عَلَيْهِ أَجْرُ الْمُرَاطِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ» " رواه الطبراني وهو في صحيح الترغيب للألباني .

الحارس لا تجب عليه صلاة الجماعة

فِي حَدِيثٍ سَهْلٍ بِنِ الْحَنْظَلِيَّةِ الْمَذْكُورِ فِي الْبَابِ قَبْلَ هَذَا تَخَلَّفَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَلَمْ يَنْكُرْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟» فَقَالَ: أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «ارْكَبْ، فَارْكَبْ فَرَسًا لَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» فَقَالَ لَهُ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشُّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُغَرِّنَ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ» فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصَلَّاهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ؟» قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَسَسْنَاهُ، فَثُوبٌ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصَلِّي يَلْتَفِتُ إِلَى الشُّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ سَلَّمَ وَقَالَ: «أَبْشِرُوا، فَقَدْ جَاءَ فَارِسُكُمْ، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشُّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» رواه النسائي .

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

قال الإمام ابن باز رحمه تعالى: الحراسة عذر شرعي في التخلف عن الجماعة، ولا حرج عليك في ذلك، فالحارس في المزرعة أو على دكان أو على بيت، أو نحو ذلك معذور عن حضور الجماعة؛ لمسيس الحاجة إلى الحراسة، ولا حرج في ذلك إن شاء الله " وقال في موضع آخر: ويسقط عنه حضور الجمعة والجماعة في هذه الحال، إلا إذا وجد من ينوب عنه ممن لا جمعة عليه؛ كالمملوك والنساء وأشباه ذلك. اهـ مجموع الفتاوى .

باب تمني الشهادة

- ١- عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنَ النَّاسِ نَفْسٌ مُسْلِمٍ يَقْبِضُهَا اللَّهُ تُحِبُّ أَنْ تَعُودَ إِلَيْكُمْ، وَأَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، غَيْرَ الشَّهِيدِ " وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي الْمَدَرُ وَالْوَبْرُ " رواه أحمد ورجاله ثقات.
- ٢- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: أَنشَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: " اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ " قَالَ: فَسَلِّمْنَا وَغَنِّمْنَا. قَالَ: ثُمَّ أَنشَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوًا ثَانِيًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: " اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ ". قَالَ: فَسَلِّمْنَا وَغَنِّمْنَا. قَالَ: ثُمَّ أَنشَأَ غَزْوًا ثَالِثًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مَرَّتَيْنِ

قَبْلَ مَرَّتِي هَذِهِ فَسَأَلْتُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ، فَدَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّمَنَا وَيُغْنِمَنَا فَسَلِمَنَا وَغَنِمَنَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: "اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ". قَالَ: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِعَمَلٍ. قَالَ: "عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ". قَالَ: فَمَا رُئِيَ أَبُو أُمَامَةَ وَلَا أُمْرَأَتُهُ وَلَا خَادِمُهُ إِلَّا صِيَّامًا. قَالَ: فَكَانَ إِذَا رُئِيَ فِي دَارِهِمْ دُخَانٌ بِالنَّهَارِ قِيلَ اعْتَرَاهُمْ صَيْفٌ نَزَلَ بِهِمْ نَازِلٌ. قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَرْتَنَا بِالصِّيَامِ فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ بَارَكَ اللَّهُ لَنَا فِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمُرْنِي بِعَمَلٍ آخَرَ قَالَ: "اعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ لَكَ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ" رواه أحمد بإسناد على شرط مسلم.

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ» رواه مسلم .

٤- عَنْ أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنِيفٍ، حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» رواه مسلم .

أي الجهاد أفضل

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ عَقَرَ جَوَادُهُ، وَأُهْرِيْقَ دَمُهُ» رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني .

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

صبر المجاهدين على الجوع والمتاعب في سبيل الله

مع أنه لم يكن هناك فترة مستجد يعذبون بها المجاهدين كما هو الحال في الجيوش المعاصرة لكنها التربية الإيمانية وتعلق القلوب بما عند الله والزهد بهذه الفانية.

١- عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمِيرٍ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، «فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتُ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَاءً، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ، يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُتَّقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فِيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَاللَّهُ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيزٍ مِنَ الزَّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسَتَخْبِرُونَ وَتُجَرَّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قوله: "آذَنْتُ" هُوَ بِمَدِّ الْأَلِفِ، أَيُّ: أَعْلَمْتُ. وَقَوْلُهُ: "بِصَرْمٍ" هُوَ بِضَمِّ الصَّادِ.

أَيُّ: بَانْقِطَاعِهَا وَفَنَائِهَا. وَقَوْلُهُ "وَوَلَّتْ حَدَاءً" أَيُّ:

سَرِيعَةً وَ"الصُّبَابَةُ" هِيَ الْبَقِيَّةُ الْيَسِيرَةُ. وَقَوْلُهُ: "يَتَصَابُهَا" أَيُّ: يَجْمَعُهَا. وَالشَّاهِدُ قَوْلُهُ: "وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا"

٢- وَعَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ الْبَعِيرُ أَوْ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعْزِرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ، لَقَدْ خَبْتُ إِذَا وَضِلَّ عَمَلِي، وَكَانُوا وَشَوَاهِ إِلَى عُمَرَ، قَالُوا: لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي" متفق عليه. "الْحُبْلَةُ" هِيَ السَّمُرُ.

٣- وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نَتَلَقِي عِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَزَوَدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمَرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَقِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِينَا الْخَبَطَ، ثُمَّ نَبْلُهُ بِالْمَاءِ فَتَأْكُلُهُ. قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرَفَعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ

الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرُ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مِيتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ اضْطَرَّ رْتَمَ فَكُلُوا، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا، وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ، حَتَّى سَمِنَّا، وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَعْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

بِالْقِلَالِ الدَّهْنِ وَنَقَطُ مِنْهُ الْفِدْرَ كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبٍ عَلَيْهِ وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا وَتَرَوَدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَاتِقٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: "هُوَ رِزْقُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٍ فَتَطْعُمُونَا؟" فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَأَكَلَهُ. رواه مسلم.

٤- وعن جابر رضي الله عنه قال: إِنَّا كُنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضْتُ كُذْيَةً شَدِيدَةً، فَجَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: هَذِهِ كُذْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ. فَقَالَ: "أَنَا نَازِلٌ" ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ، فَضْرَبَ فَعَادَ كَثِيرًا أَهْيَلًا، أَوْ أَهْيَمَ.

فقلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لَا مَرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مَا فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فِعْنَدَكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقُ، فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ، وَطَخَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِي قَدْ كَادَتْ تَنْضَجُ. فقلت: طَعِمْتُ لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: "كَمْ هُوَ؟" فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: "كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ، وَلَا الْخُبْزَ مِنَ الثَّنُورِ حَتَّى

آتِي" فَقَالَ: "قُومُوا" فقام المُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا فَقُلْتُ: وَيَحَكَ
جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ
سَأَلْتُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "ادْخُلُوا وَلَا تَضَاعَطُوا" فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ
عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيَقْرُبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ
يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَعْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ مِنْهُ، فَقَالَ: "كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ
أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ" متفقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية: قَالَ جَابِرٌ: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَمَصًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ، فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا؟ فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ،
وَلَنَا بُهَيْمَةٌ، دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنْتِ الشَّعِيرَ فَفَرَّغْتُ إِلَى فَرَاعِي، وَقَطَعْتُهَا فِي
بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: لَا تَفْضَحْنِي
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ،
ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنْتُ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَقَرْ مَعَكَ، فَصَاحَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ: إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحِيَّهَا
بِكُمْ" فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُنْزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْزِنَنَّ عَجِينَكُمْ
حَتَّى أَجِيءَ". فَجِئْتُ، وَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ
امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ. فَأَخْرَجَتْ عَجِينًا فَبَسَقَ
فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: "ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْزُبْ مَعَكَ،

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تَنْزِلُوهَا" وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَكُلُوا حَتَّى تَرْكُوهُ
وَانْحَرِفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَأَنْ عَجِينَنَا لِيَخْبَزَ كَمَا هُوَ" رواه البخاري .
٥- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ
بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ.
وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَانِي، وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِ وَمَا فِي نَفْسِي، ثُمَّ
قَالَ: "أَبَاهِرُّ"، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "الْحَقُّ" وَمَضَى، فَاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ
فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لِي فَدَخَلْتُ، فَوَجَدَ لَبْنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ: "مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟" قَالُوا:
أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ قَالَ: "أَبَاهِرُّ"، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "الْحَقُّ
إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي". قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ عَلَى
أَهْلِ، وَلَا مَالٍ، وَلَا عَلَى أَحَدٍ، وَكَانَ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ. وَلَمْ يَتَنَاوَلْ
مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَ لِي ذَلِكَ
فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ؟ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً
أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا
اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْءًا. فَاتَيْتُهُمْ
فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا، فَأُذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ: "يَا أَبَا
هَرٍّ،" قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "خُذْ فَأَعْطِهِمْ" قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ

أَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأَعْطِيهِ الْآخَرَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فِتَبَسَّمَ، فَقَالَ: "أَبَا هِرٍّ" قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ" قُلْتُ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "اقْعُدْ فَاشْرَبْ" فَقَعَدْتُ فَشَرَبْتُ: فَقَالَ: "اشْرَبْ" فَشَرَبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: "اشْرَبْ" حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: "فَارِنِي" فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى، وَسَمَّى وَشَرَبَ "الْفَضْلَةَ" رواه البخاري.

٦- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخْرُفُ فِيمَا بَيْنَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَائِي، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ، وَمَا بِي إِلَّا الْجُوعُ. رواه البخاري. رواه البخاري.

إذا غزى الغازي ولم يحصل على غنيمة فقد تم أجره

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، تَغْزُو فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ، إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلثِي أَجُورِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، تُخَفِقُ وَتُصَابُ، إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ» رواه مسلم.

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

المجاهد في سبيل الله مُعَانٌ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعِفَافَ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ . كما في الجامع الصحيح (٢٠٩٣) والمشكاة (٣٠٨٩) .

الفصل الثاني

في الكلام على قولهم: نمو الجانب الانفعالي والوجداني.

قولهم: نمو الجانب الانفعالي والوجداني:

*** أولاً:** قوله الانفعالي: الانفال "هو الهيئة الحاصلة للمتأثر عن غيره بسبب التأثير"

*** ثانياً قوله:** الوجداني: قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الوجد: مَا يُصَادَفُ الْقَلْبَ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ بِلَا تَكَلُّفٍ. وَقِيلَ هُوَ بَرَقَ يَلْمَعُ وَيَخْمَدُ سَرِيعًا.

والحاصل: أن إدراك الشيء بالحواس الظاهرة يسمى: "المشاهدات"، وإدراك الشيء بالحواس الباطنة يسمى: "الوجدانيات" فالوجدانيات هي: الأخلاق الباطنة والملكات النفسية ويسمى بعلم الأخلاق وعلم التصوف.

*** فيطلق الوجد على المحبة قال ذو الرمة:**

فِيَا مَنْ الْقَلْبَ لَا يَزَالُ كَانَهُ *** مِنَ الْوَجْدِ شَكَّتُهُ صُدُورُ النَّيَازِكِ
وَالنَّيَازِكِ: جَمْعُ نَيْزِكٍ لِلرَّمْحِ الْقَصِيرِ وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ.

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ مُعَاذٍ مَجْنُونٌ بَنِي عَامِرٍ:

فَلَا تَتْرُكِي نَفْسِي شَعَاعًا، فَإِنَّهَا *** مِنَ الْوَجْدِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبُ
وقال ابن قتيبة: الوجد المحبة، يقال فلان يجد بفلانة وجدا شديدا .

* ويطلق على البغض والكراهية: يقال: وجد على خادمه: غَضِبَ عليه وكرهه.

• والأثر الوجداني: هو الذي يدلُّ على ما يصاحب الإحساسات من لذة أو ألم.

• والتناقض الوجداني: هو الانفعالات المتضاربة في آن واحد، كالحبِّ

والكراهية التي تتأرجح في باطن النفس، وهي في مظهرها الحادّ تتصل بعدم

القدرة على اتخاذ القرار وتحويل الانفعالات وبسرعة من شخص إلى آخر أو

من فكرة إلى أخرى.

* هذا جملة ما يذكره أصحاب اللغة في الانفعال الوجداني ومن خلال ما تقدم

يتبين أن معنى قولهم: "نمو الجانب الانفعالي والوجداني"، هو العمل على نمو

حواس الفرد الباطنة ومن أهمّها: غرس عقيدة الإسلام ابتداء بنمو معرفة العبد

ربه، ونيبه، ودينه بالأدلة، من الكتاب والسنة، على فهم سلف الأمة، وأنه لا إله

إلا الله أي: لا معبود بحق إلا الله، فكما أنه منفرد بالخلق، فهو المنفرد بالعبادة

وسياقي الكلام مفصلا في الكلام على قولهم تربية الفرد على عقيدة الأمة .



في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

الفصل الثالث

في الكلام على نمو الجانب المهاري

ويشتمل على :

- ١- تعليم الأفراد مهارات المذاكرة والتحصيل السليم بأفضل طريقة ممكنة حتى يحققوا أكبر درجة ممكنة من النجاح.
- ٢- مهارات التعامل مع الجماعة.
- ٣- مهارات التعامل مع السلاح.
- ٤- مهارات في مراوغة العدو .

وهذه الأنشطة يمكن تنظيمها بحيث تتيح فرصة ممارسة خبرات واكتساب مهارات وتنمية مواهب وهوايات وتشجيع النشاط الابتكاري بالإضافة إلى نمو التفاعل الاجتماعي السليم مع الرفاق والمعلمين وغيرهم.

أولاً: المهارات الملموسة على الواقع:

أقول مستعينا بالله: هذا كلا جميل وقد يوصل إلى غاية سامية إن ارتبط بدين الله واعتمد عليه ولكن لقد أتضح هذا الجانب جلياً في حرب الحكومة مع رافضة صعدة ومن يعاونهم فإن مهارتهم التكتيكية، والقتالية، وعلمهم بفنون الحرب، وخبراتهم بالكرّ والفرّ، والمراوغة، ومخادعة العدو، وتحصينهم ضد

إعلام العدو، وحسن إستخدام ما بأيديهم من سلاح جعلت خسائر الجيش مضاعفة في الأرواح والسلاح والمواقع فلقد أستولت الرفضة على غالب محافظة صعدة مع أنهم جنباء ضعفاء في القتال.

أقول: هذا عن خبرة لا عن ظن ولا تخمين، لكنهم أجادوا إستخدام الحرب النفسية، وشراء بعض القادة والأفراد، ولم يُحصَّن الأفراد من تلك الدعايات، والرشاوي، فأستطاع أولئك أصحاب الشِّمَّة الذين صدورهم من الشمة كبيت الغربان، استطاعوا أن يخترقوا صفوفهم ويبثوا الرعب في قلوبهم، بما يسمى بالطابور الخامس، واستطاعوا نزع إيمانهم في قضيتهم وتشكيكهم في قاداتهم، بل وتشكيك القادة في أفرادهم، حتى وصل الأمر إلى أن عشرة من أولئك الفجرة أو نحو ذلك ليهجموا على موقع أو معسكر فيصرخون بالتكبير ويرومون بعض الطلقات فيفر الجند وبدون ثياب ونعالات، وما أشبه هذا الحال بحال المسلمين أمام التتار! -الذين أتى بهم ابن العلقمي الرفضي لينتقم بهم من المسلمين، فكان يأتي الرجل من التتر فيقتل الجماعة من المسلمين بدون أن يحدثوا أي مقاومة- فانتزعوا جزءا كبيرا مما في أيديهم من الأسلحة والمواد الغذائية، فأين مهاراتهم يا جيش أيوب طارش وأمل كعدل ؟ ومن المضحك المخزي أن بعض المواقع غزاها الرفضة وما شعروا إلا وهم على رؤوسهم وهم يشاهدون التلفاز فقادوهم كما تقاد النعاج!

وا حَرَّ قَلْبَهُ مَمَّنْ قَلْبُهُ شَمِيمٌ *** وَمَنْ بِجَسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

أقول: إن حرب صعدة مضحكة محزنة؛ مضحكة من حيث إنها ناتجة عن لعب سياسية بين الحكومة وأحزاب المعارضة استغلتها الرافضة لتعيد هيبتها وسيطرتها على المناطق الشيعية التي كادت أن تصبح بلد سنة ونفركثير ممن كان متشيع لهم لما عرفوا ما هم عليه من زيغ وزندقة وأنهم بعيدين عن الدين وعن الأخلاق الفاضلة، وعجزوا عن السيطرة عليهم عن طريق الدعوة، وبث مراكز الصدّ عن الدين، وسب الصحابة، وتكفير المسلمين، فلبجأوا إلى العنف والتحالف مع الفرس، وغيرهم من الكفار، فكانت مضحكة لكثرة ما فيها من خيانات وبيع وشراء بالأرواح والمعدات و...!

ومحزنة من حيث إن المتعاونين معهم - أي مع الرافضة - سواءً من جماعة الإخوان المسلمين أو ممن معهم من أحزاب اللقاء المشترك يجلبون الويل والدمار عليهم أولاً، وعلى الأمة بأسرها ثانياً، وكأنهم نسوا أن ألد عدو للمسلمين هم الرافضة، نسوا ما صنع ابن العلقمية ومن معه من الرافضة بالمسلمين وإستدعائهم التتار وقتلهم المسلمين، حتى أحمر نهر دجلة من الدماء ثم أسود من الحبر الذي الناتج عن اغراق كتب السنة التي أُلقيت فيه وليتهم يقرأون ما دوّنه التأريخ عنهم سواء ما في البدايه والنهايه لابن كثير رحمه الله تعالى، أو مافي مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميه وغيرهما بل أنهم غطوا أعينهم عما يفعله الرافضة في العراق وأفغانستان هذه الأيام، ونسوا أن الرافضة

يعدون العدة لقتل المسلمين وأنهم أخطر على الأمة من اليهود والنصارى، وتأريخهم شاهد بذلك! فيا من يرتاح، حين يرى الرافضي يطلق تلك الرصاصات، على العسكر أصحاب التلفزيونات والدشات، قطاع الصلاة، فيرمي أولئك العسكر الذين قد أضعفتهم الدعايات والخيانات، فيرمون الحجر والشجر ويفرون من الكلاب الهاربة من أصوات المدافع؛ ويزعم أولئك المتعاونون مع المرافضة، أنهم بذلك قد أضعفوا الحكومة، وقرب وقت استلامهم الحكم؛ أقول: لقد اخطأت أساتكم الحفرة. ونصرتم الزنادقة على العصاة؛ والبدعة أخطر من المعصية، لأن العاصي يعصي وهو مقر بمعصيته، ضعيف في إبراز حجته، التي تبرر ساحته من المعصية، والمبتدع يعتقد أن هذا هو الدين، الذي يرضاه رب العالمين، فينافح عنها باعتبار أنه يجاهد على دين الله، وضأناً أنه يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ويعد نفسه من أفضل الشهداء، وأنت في نظره كافر، حلال الدم والمال، فإذا أستغنى عنك قتلك، قرية إلى الله، فقف مع الجندي خيرًا لك، ولومن باب ارتكاب أخف الضررين، وطاعة لولي أمر المسلمين، واعلم أنك لن تحصل مع الرافضة لا على دين ولا على دنيا.

*** فيا أصحاب المهارات؛** الرافضة يحرصون على أخذ جثث قتلاهم مهما كلفهم الأمر وقتلاكم تأكلها السباع والطيور في جبل غرابية في الطلح وفي غيرها وهذه السنة الثانية دخلت ولم تتمكنوا من أخذ جثث قتلاكم، وما هذا الضعف

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

والخور إلا بسبب البعد عن الدين، وعدم معرفة الحق المبين، والدفاع عن
حياضه، والاستماتة في سبيل نصرته، والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل

تحريم لعب الدمنة والشطرنج ونحوهما

من المهارات الملموسة لعب الدمنة والشطرنج والكيرم والباصرة:
لقد أظهر أفراد الجيش مهارات عالية جدا في أنواع من الألعاب من أهمها لعب
الدمنة والشطرنج فإنهم يسهرون الليالي الطوال مع هذه الألعاب حتى فاقوا
غيرهم في ذلك:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: كِتَابُ الْمَلَاهِي مَسْأَلَةٌ:
عَنْ اللَّعِبِ بِالشَّطْرَنْجِ، أَحْرَامٌ هُوَ أَمْ مَكْرُوهٌ أَمْ مُبَاحٌ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ حَرَامٌ، فَمَا الدَّلِيلُ
عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَإِنْ قُلْتُمْ مَكْرُوهٌ فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى كَرَاهَتِهِ، أَوْ يُبَاحٌ فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى
إِبَاحَتِهِ؟ .

الجواب: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّعِبُ بِهَا مِنْهُ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ مُتَّفَقٌ عَلَى
تَحْرِيمِهِ وَمِنْهُ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَمَكْرُوهٌ عِنْدَ بَعْضِهِمْ، وَلَيْسَ مِنَ
اللَّعِبِ بِهَا مَا هُوَ مُبَاحٌ مُسْتَوِي الطَّرْفَيْنِ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ اشْتَمَلَ
اللَّعِبُ بِهَا عَلَى الْعَوَظِ كَانَ حَرَامًا بِإِتِّفَاقٍ. قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ إِمَامُ
الْمَغْرِبِ: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ اللَّعِبَ بِهَا عَلَى الْعَوَظِ قِمَارٌ لَا يَجُوزُ، وَكَذَلِكَ

لَوْ اشْتَمَلَ اللَّعِبُ بِهَا عَلَى تَرْكِ وَاجِبٍ، أَوْ فَعَلَ مُحَرَّمٍ مِثْلَ أَنْ يَتَضَمَّنَ تَأْخِيرَ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا، أَوْ تَرَكَ مَا يَجِبُ فِيهَا مِنْ أَعْمَالِهَا الْوَاجِبَةِ بَاطِنًا أَوْ ظَاهِرًا، فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تَكُونُ حَرَامًا بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ ... وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الشُّطْرُنَجَ مَتَى شَغَلَ عَمَّا يَجِبُ بَاطِنًا أَوْ ظَاهِرًا حَرَامٌ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ وَشَغْلُهُ عَنْ إِكْمَالِ الْوَاجِبَاتِ أَوْضَحُ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى بَسْطٍ.

وَكَذَلِكَ لَوْ شَغَلَ عَنْ وَاجِبٍ مِنْ غَيْرِ الصَّلَاةِ مِنْ مَصْلَحَةِ النَّفْسِ أَوْ الْأَهْلِ، أَوْ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ صَلَاةِ الرَّحِمِ أَوْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، أَوْ مَا يَجِبُ فِعْلُهُ مِنْ نَظَرٍ فِي وِلَايَةٍ أَوْ إِمَامَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ، وَقَلَّ عَبْدٌ اشْتَغَلَ بِهَا إِلَّا شَغَلَتْهُ عَنْ وَاجِبٍ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ التَّحْرِيمَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَكَذَلِكَ إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى مُحَرَّمٍ أَوْ اسْتَلْزَمَتْ مُحَرَّمًا. فَإِنَّهَا تَحْرُمُ بِالِاتِّفَاقِ، مِثْلَ اشْتِمَالِهَا عَلَى الْكَذِبِ وَالْيَمِينِ الْفَاجِرَةِ، أَوْ الْخِيَانَةِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا الْمُعَاصَاةَ أَوْ عَلَى الظُّلْمِ، أَوْ الْإِعَانَةِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْمُسَابَقَةِ وَالْمُنَاصَلَةِ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ فِي الشُّطْرُنَجِ، وَالنَّزْدِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ إِذَا قُدِّرَ أَنَّهَا مُسْتَلْزِمَةٌ فَسَادًا غَيْرَ ذَلِكَ مِثْلَ اجْتِمَاعٍ عَلَى مُقَدِّمَاتِ الْفَوَاحِشِ، أَوْ التَّعَاوُنِ عَلَى الْعُدْوَانِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ مِثْلَ أَنْ يُفْضِيَ اللَّعِبُ بِهَا إِلَى الْكَثْرَةِ وَالظُّهُورِ الَّذِي يُشْتَمَلُ مَعَهُ عَلَى تَرْكِ وَاجِبٍ أَوْ فَعَلَ مُحَرَّمٍ فَهَذِهِ الصُّورُ وَأَمْثَالُهَا مِمَّا يَتَّفَقُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَحْرِيمِهَا فِيهَا. وَإِذَا قُدِّرَ خُلُوقُهَا عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَالْمَنْقُولُ عَنْ الصَّحَابَةِ الْمَنْعُ مِنْ ذَلِكَ، وَصَحَّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ يَلْعَبُونَ بِالْشُّطْرَنْجِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ؟
شَبَّهَهُم بِالْعَاكِفِينَ عَلَى الْأَصْنَامِ. وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ: أَكْرَهُ اللَّعِبَ بِهَا لِلْخَبَرِ،
وَاللَّعِبُ بِالْشُّطْرَنْجِ وَالْحَمَامِ بِغَيْرِ قِمَارٍ وَإِنْ كَرِهْنَاهُ أَخَفُّ حَالًا مِنَ النَّرْدِ، وَهَكَذَا
نُقِلَ عَنْهُ غَيْرُ هَذَا اللَّفْظِ مِمَّا مَضْمُونُهُ أَنَّهُ يَكْرَهُهَا وَيَرَاهَا دُونَ النَّرْدِ وَلَا رَيْبَ أَنَّ
كَرَاهَتَهُ كَرَاهَةُ تَحْرِيمٍ فَإِنَّهُ قَالَ لِلْخَبَرِ. وَلَفْظُ الْخَبَرِ الَّذِي رَوَاهُ هُوَ عَنْ مَالِكٍ «مَنْ
لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: أَجْمَعَ مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ اللَّعِبُ بِالنَّرْدِ، وَلَا
بِالشُّطْرَنْجِ، وَقَالُوا: لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ الْمُذْمِنِ الْمَوَاطِبِ عَلَى لَعِبِ الشُّطْرَنْجِ.
وَقَالَ يَحْيَى: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: لَا خَيْرَ فِي الشُّطْرَنْجِ وَغَيْرِهَا، وَسَمِعْتُهُ يَكْرَهُ
اللَّعِبَ بِهَا وَبِغَيْرِهَا مِنَ الْبَاطِلِ، وَيَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾
[يُونُسُ: ٣٢] **وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ:** أَكْرَهُ اللَّعِبَ بِالْشُّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ، فَلَا رُبْعَةَ تُحَرِّمُ كُلَّ
اللَّهِوِ. **وَقَدْ تَنَازَعَ الْجُمْهُورُ فِي مَسْأَلَتَيْنِ:** إِحْدَاهُمَا: هَلْ يُسَلَّمُ عَلَى اللَّاعِبِ
بِالشُّطْرَنْجِ، فَمَنْصُوصُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَحْمَدُ وَالْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ، وَغَيْرُهُمْ: أَنَّهُ لَا
يُسَلَّمُ عَلَيْهِ، وَمَذْهَبُ مَالِكٍ، وَأَبِي يُوسُفَ، وَمُحَمَّدٍ: أَنَّهُ يُسَلَّمُ عَلَيْهِ، وَمَعَ هَذَا أَنَّ
مَذْهَبَ مَالِكٍ أَنَّ الشُّطْرَنْجَ شَرٌّ مِنَ النَّرْدِ. وَمَذْهَبُ أَحْمَدَ: أَنَّ النَّرْدَ شَرٌّ مِنَ
الشُّطْرَنْجِ كَمَا ذَكَرَهُ الشَّافِعِيُّ.

وَالْتَحْقِيقُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا إِذَا اشْتَمَلَا عَلَى عَوْضٍ، أَوْ خَلَوْا عَنْ عَوْضٍ فَالشَّطْرُنَجُ شَرٌّ مِنَ النَّرْدِ؛ لِأَنَّ مَفْسَدَةَ النَّرْدِ فِيهَا وَزِيَادَةٌ مِثْلُ صَدِّ الْقَلْبِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَعَنْ الصَّلَاةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلِهَذَا يُقَالُ: إِنَّ الشَّطْرُنَجَ عَلَى مَذْهَبِ الْقَدَرِ وَالنَّزْدِ عَلَى مَذْهَبِ الْجَبْرِ، وَاشْتَعَالَ الْقَلْبُ بِالتَّفَكُّرِ فِي الشَّطْرُنَجِ أَكْثَرُ. وَأَمَّا إِذَا اشْتَمَلَ النَّزْدُ عَلَى عَوْضٍ فَالنَّزْدُ شَرٌّ وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي كَوْنِ أَحْمَدَ وَالشَّافِعِيَّ وَغَيْرِهِمَا جَعَلُوا النَّزْدَ شَرًّا لِاسْتِشْعَارِهِمْ أَنَّ الْعَوْضَ يَكُونُ فِي النَّزْدِ دُونَ الشَّطْرُنَجِ. وَمِنْ هُنَا تَبَيَّنُ الشُّبْهَةُ الَّتِي وَقَعَتْ فِي هَذَا الْبَابِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْمَيْسِرَ فِي كِتَابِهِ، وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَحْرِيمِ الْمَيْسِرِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمُغَالَبَاتِ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْقِمَارِ مِنَ الْمَيْسِرِ، سَوَاءٌ كَانَ بِالشَّطْرُنَجِ، أَوْ بِالنَّزْدِ، أَوْ بِالْجَوَزِ، أَوْ بِالْكَعَابِ، أَوْ الْبَيْضِ، قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ كَعَطَاءٍ، وَطَاوُسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْقِمَارِ فَهُوَ مِنَ الْمَيْسِرِ حَتَّى لَعِبِ الصَّبِيَانِ بِالْجَوَزِ. فَالَّذِينَ لَمْ يَحَرِّمُوا الشَّطْرُنَجَ كَطَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيَّ وَغَيْرِهِمْ اعْتَقَدُوا أَنَّ لَفْظَ الْمَيْسِرِ لَا يَدْخُلُ فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ قِمَارًا، فَيَحْرُمُ لِمَا فِيهِ مِنْ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ، كَمَا يَحْرُمُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْمُسَابَقَةِ. وَالْمُنَاصَلَةُ لَوْ أَخْرَجَ كُلُّ مِنْهُمَا السَّبَقَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا مُحَلِّلٌ حَرَّمُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُ قِمَارٌ.

فحاصل القول: أن ما أبتلى الله به الجنود والضباط من ضياع وقت وغفلة عن

ذكر الله وعن القيام بما أمر الله به من صلاة وصيام وتعلم دين الله، من أهم

أسباب ذلك الملهيات واللعب المحرم، فقد حوت المعسكرات شرا عريضا،

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

من تلهزيونات، ودشات، ولعب شطرنج، ودمنة، وباصرة - لعبه ورقية - والكيرم، وكرة قدم، وغير ذلك من أنواع اللعب والملهيات وتقدم نقل "الاتفاق على تحريم اللعب الذي يكون بعوض كالمقامرة وما شغل عن الواجبات أو أدى إلى فعل المحرمات كتأخير الصلاة عن وقتها أو شغل عن مصلحة النفس أو الأهل وهذا حاصل فالنفس تحرم من النوم ويغفل القلب الساعات الطوال عن ذكر الله وكثير ممن هذا شأنه إما تارك الصلاة كلها أو تارك لصلاة الفجر ولا يحضر مع الجماعة ومنهم من يترك حق الزوجة ولا يأتيها إلا قريب الفجر ويقضي ليله مع هذا اللُّعب وهذا كله محرم بالاتفاق ولم يحفظ عن أحد من علماء المسلمين أنه قال بالإباحة كما ذكر شيخ الإسلام في سياق كلامه المتقدم بعضه وإنما قليل من قال إن خلى من جميع ما تقدم نزل من التحريم إلى الكراهة وإن قلنا بذلك، فحسب من يلعب ولم يقامر ولم يفوت واجبا أو يرتكب محرما من كذب أو يمين فاجرة أو خيانة، ولو لم يكن إلا ضيع الوقت فقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" فكونك يا أخي العسكري تشغل وقتك وتضيع ساعات من عمرك هذه خسارة وندامة، وحسرة يوم القيامة، قال الحسن البصري رحمه الله: يا ابن آدم إنما أنت مجموعة أيام كلما ذهب يوم ذهب جزء منك. وقد ورد النهي عن السمر بعد العشاء كي يأخذ العبد قسطه من النوم ويستعد للقيام آخر

الليل يتعبد لربه تعالى فليتنبه العاقل الليب لنفسه ويعمل لما بعد الموت.

بما ذا تلعب الجيوش وكيف يقضون فراغهم

١- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ»، رواه مسلم.

٢- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالرَّمْيِ فَإِنَّهُ خَيْرٌ أَوْ مِنْ خَيْرِ لَهْوِكُمْ» رواه والبخاري في مسنده ورواه الطبراني في الأوسط بلفظ: «عَلَيْكُمْ بِالرَّمْيِ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَعِبِكُمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وإسنادهما جيد قوي، قال الألباني صحيح.

٣- وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَتَتَضَلُّونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فَلَانٍ» قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ، قَالَ: «ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ» رواه البخاري.

٤- عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَجَابِرَ بْنَ عُمَيْرٍ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

الْأَنْصَارِيُّ يَرْتَمِيَانِ فَمَلَّ أَحَدُهُمَا فَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: كَسَلْتُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ لَهُوَ أَوْ سَهُوَ إِلَّا أَرْبَعَ خِصَالٍ: مَشْيُ الرَّجُلِ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَةُ أَهْلِهِ، وَتَعَلُّمُ السَّبَاحَةِ"، رواه الطبراني في الأوسط والكبير والبخاري ورجال الطبراني

رجال الصحيح خلا عبد الوهاب بن بخت وهو ثقة. وهو في صحيح

الترغيب (١٢٨٢) وفي الصحيحه (٣١٥) والغرض: ما يقصده الرماة في

الإصابة؟

٥- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ شَابَ شَيْبَةً

فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَخْطَأَ أَوْ

أَصَابَ كَانَ كَعَدْلٍ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». رواه الطبراني بإسنادين رجال

أحدهما ثقات وصححه الألباني.

٦- وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى

الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ { [الأنفال: ٦٠] ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ

الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ" رواه مسلم.

٧- وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ السَّلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلٌ مُخَرَّرٌ» رواه الترمذي وصححه

الألباني.

فهذا هو اللعب المشروع المرغب به اللعب بالرمية على أهداف معينة وتعلم السباحة والركوب وغير ذلك مما هو في الحقيقة من إعداد العدة للعدو ولهذا جاء الذم فيمن تعلم الرمي ثم تركه.

عقوبة من تعلم الرمي ثم تركه والنهي عن اتخاذ ما فيه الروح غرضاً

كثير ممن يجيد فن لعب الدمنة والشطرنج والباصرة لا يحسن استخدام سلاحه الشخصي ولا يعرف خواصه الفنية والتكتيكية ولعله أطلق بعض الرصاصات منه قبل سنوات وصار سلاحه الآن مكسي غبار وأوساخ:

١- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ عَلِمَ الرَّمِيَّ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا» أَوْ «قَدْ عَصَى» رواه ومسلم .

٢- وفي رواية: «مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمِيَّ ثُمَّ تَرَكَهُ فَقَدْ عَصَانِي» رواه ابن ماجه .

٣- وَعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «لَا تَحْضُرُ الْمَلَائِكَةُ شَيْئًا مِنْ لَهْوِكُمْ، غَيْرَ الرِّهَانِ وَالرَّمِيَّ، نَعَمْ مُلْتَهَى الْمُؤْمِنِ، الْقَوْسُ، وَالنَّبْلُ، مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمِيَّ ثُمَّ تَرَكَهُ كَانَتْ نِعْمَةً يَكْفُرُهَا» رواه ابن أبي شيبة .

٤- وَتَقْدِمُ حَدِيثَ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ، صَانِعُهُ الَّذِي اخْتَسَبَ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ وَمُتَنَبِّلُهُ، وَالرَّامِي أَرْمُوا وَارْكَبُوا، وَإِنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا، وَلَيْسَ مِنْ

في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:

اللَّهُوَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمُلاَعَبَتُهُ زَوْجَتَهُ، وَرَمِيهِ بِنَبْلِهِ عَنْ قَوْمِهِ،
وَمَنْ عَلِمَ الرَّمِيَّ ثُمَّ تَرَكَهُ، فَهِيَ نِعْمَةٌ كَفَرَهَا» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَضَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ
الذَّهَبِيُّ .

وَقَوْلُهُ: لَيْسَ مِنَ اللَّهِوَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ " يَعْنِي: لَيْسَ مِنَ اللَّهِوَ الْمُبَاحِ الْمُنْدُوبِ إِلَيْهِ إِلَّا
ثَلَاثَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ تَعْلَمَ
الرَّمِيَّ ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا" رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَارُ، وَضَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ
وَحَسَنَهُ الْمُنْذَرِيُّ كَمَا صَحَّحَ التَّرْغِيبُ .

لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا

ثم يجب على من وفقه الله لتعلم الرماية أن تكون الأغراض التي يرمى عليها
ليست من ذوات الأرواح:
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِفَتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا، وَهُمْ
يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ
تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ اللَّهُ، مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ

عَرَضًا ، رواه مسلم ، وفي رواية للترمذي: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُتَّخَذَ شَيْءٌ فِيهِ الرُّوحُ عَرَضًا»، وصححه الألباني.

سياحة أمتي الجهاد

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَئِذَنْ لِي فِي السِّيَاحَةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى» وروى أبو داود والحاكم والبيهقي وصححه الألباني .
وَرَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الرَّهْدِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مِظْعُونٍ

باب ما جاء في القسي والرماح والسيوف

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " رواه الطبراني وصححه الألباني كما في الجامع الصغير وحجاب المرأة (١٠٤)، الإرواء (١٢٦٩).



الباب الثاني

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وهذا الباب يشتمل على :

- ١- الفصل الأول: في تربية الفرد على عقيدة الأمة.
- ٢- الفصل الثاني: غرس الولاء لله والوطن وولادة الأمر.
- ٣- الفصل الثالث: تحصين المقاتل ضد الحرب النفسية.
- ٤- الفصل الرابع: إنشاء الدوافع النفسية في قلب المقاتل.
- ٥- الفصل الخامس: علاج الانحرافات والظواهر الاجتماعية التي تؤثر بالمجتمع العسكري وغرس روح الكراهية للعدو.
- ٦- الفصل السادس: إبراز المعنوية العالية.
- ٧- الفصل السابع: رعاية أسر الشهداء.

تعريف العقيدة:

مَا أَجْمَلَ هَذَا الْكَلَامُ ! وَمَا أَحْوَجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ! وَالْعَقِيدَةُ: هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. والجمع: عقائد وكلما عقد الإنسان عليه قلبه

جازماً به؛ فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أم باطلاً؛ قال صاحب شمس العلوم:
عقيدة الرجل: دينه الذي يعتقده.

الفصل الأول: قولهم: تربيت الفرد على عقيدة الأمة:

هذا قول جميل وهدف نبيل فإن عقيدة الأمة الإسلامية في صفوف الجيش في ضعف واضمحلال وبحاجة ماسة إلى إعادة نظر في تربية أفراد الجيش على عقيدة الإسلام وسأنبه عن بعض العقائد التي لحقها الضعف الشديد

عقيدة الأمة في توحيد الله عز وجل

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ لِيَتَكَبَّرَ بِهِمْ مِنْ قَلَّةٍ فَهُوَ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ ، وَلَا لِيَتَّقَوْا بِهِمْ مِنْ ضَعْفٍ فَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَإِنَّمَا خَلَقَهُمْ لَغَايَةِ بَيِّنَها فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ فَقَالَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الدَّارِيَات : ٥٦] ، قال ابن عباس: كل موضع في القرآن {اعْبُدُوا اللَّهَ} فمعناه: وحدوا الله.

وجاء أيضاً عبادة الله توحيد الله، والعبادة في اللغة: التذلل والخضوع، من قولهم: طريق معبد، أي: مذل، قال شيخ الإسلام: "العبادة هي طاعة الله بامتثال ما أمر الله به على السنة الرسل"، وقال أيضاً: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة".

وَمَا أَرْسَلَ اللَّهُ رُسُلَهُ إِلَّا لِيَأْمُرُوا عِبَادَهُ بِتَوْحِيدِهِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾ [النحل : ٣٦] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء : ٢٥] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ

دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزخرف : ٤٥] .

وما أنزل الكتاب إلا ليرشد الناس إلى عبادته: قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمَتْ عَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [هود : ١ - ٢] أَي: هِيَ مُحْكَمَةٌ فِي لَفْظِهَا، مُفَصَّلَةٌ فِي مَعْنَاهَا، فَهُوَ كَامِلٌ صُورَةً وَمَعْنَى، {مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} أَي: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْحَكِيمِ فِي أَقْوَالِهِ، وَأَحْكَامِهِ، الْخَبِيرِ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ، {أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ} أَي: نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ الْمُحْكَمَ الْمُفَصَّلَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ

وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء : ٣٦] .

وَأَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء : ٢٣] فَإِنَّ الْقَضَاءَ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْأَمْرِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان : ١٤] .

وَحَرَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الشَّرْكَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ط أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام : ١٥١] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا

حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا
بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣]

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ

فَأَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ مِنْ مُسْلِمٍ بَلَّغَ، أَوْ كَافِرٍ يُرِيدُ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ: أَنْ
يَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؛ ودليل ذلك حديث ابن عباس، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى
قَوْمٍ أَهْلُ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ،
فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا،
فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَرُدَّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ، فَإِذَا
أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ» متفق عليه .

وفي رواية في البخاري: « فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى " وفي
رواية: " فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول
الله " .

فوجب ابتداء غرس عقيدة التوحيد التي هي عقيدة الإسلام، وأصل دين خير
الأنام، محمد عليه الصلاة والسلام، في قلب الفرد والمجتمع .

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

أقسام التوحيد

اعلم أن التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب ينقسم إلى أقسام

ثلاثة حسب استقراء النصوص من الكتاب والسنة وحسب واقع المكلفين:

القسم الأول: توحيد الربوبية وهو توحيد الله بأفعاله سبحانه وهو الإيمان بأنه الخالق الرازق المدبر لأموال خلقه المتصرف في شئونهم في الدنيا والآخرة لا شريك له في ذلك كما قال تعالى ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٦٢] وقال سبحانه: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غَافِر: ٦٢] وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرَّغَد: ١٦] وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَقْلًا تَذَكَّرُونَ﴾ [يُونُس: ٣] وهذا النوع قد أقر به المشركون عبادة الأوثان وإن جحد أكثرهم البعث والنشور ولم يدخلهم في الإسلام لشركهم بالله في العبادة وعبادتهم الأصنام والأوثان معه سبحانه وعدم إيمانهم بالرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

القسم الثاني: توحيد العبادة ويسمى توحيد الألوهية وهي العبادة وهذا القسم هو الذي أنكره المشركون فيما ذكر الله عنهم سبحانه بقوله: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾ [١] أَجْعَلُ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ

هَذَا شَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾ [ص: ٤-٥] وأمثالها كثير وهذا القسم يتضمن إخلاص العبادة لله وحده والإيمان بأنه المستحق لها وأن عبادة ما سواه باطلة وهذا هو معنى لا إله إلا الله فإن معناها لا معبود بحق إلا الله كما قال الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو الإيمان بكل ما ورد في كتاب الله العزيز وفي السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أسماء الله وصفاته وإثباتها لله سبحانه على الوجه الذي يليق به من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل كما قال الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ [الإخلاص: ١-٤] وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝

[الشورى: ١١] وقال عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

وقال سبحانه في سورة النحل: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

[النحل: ٦٠] والآيات في هذا المعنى كثيرة والمثل الأعلى هو الوصف الأعلى الذي

لا نقص فيه وهذا هو قول أهل السنة والجماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأتباعهم بإحسان يمرون آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت ويثبتون معانيها لله سبحانه إثباتاً بريئاً من التمثيل وينزهون الله سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل وبما قالوا تجتمع الأدلة من الكتاب والسنة وتقوم الحجة على من خالفهم وهم المذكورون في قوله سبحانه:

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التَّوْبَةُ : ١٠٠] جعلنا الله منهم وكرمه والله المستعان.

عقيدة الأمة في نفي الشريك عن الله تعالى

فالأمة تعتقد إن الله واحد لا شريك له؛ ونفي الشريك عن الله تعالى لا يتم إلا بنفي ثلاثة أنواع من الشرك:

الأول: الشرك في الربوبية: وذلك بأن يعتقد أن مع الله خالقا آخر - سبحانه وتعالى - كما هو اعتقاد المجوس القائلين بأن للشر خالقا غير الله سبحانه. وهذا النوع في هذه الأمة قليل والحمد لله، وإن كان قريبا منه قول المعتزلة: إن الشر إنما هو من خلق الإنسان، وإلى ذلك الإشارة بقوله - صلى الله عليه وسلم -: " الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ: إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُواهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ" رواه أبو داود .

الثاني: الشرك في الألوهية أو العبودية، وهو أن يعبد مع الله غيره من الأنبياء والصالحين، كالأستغاثة بهم وندائهم عند الشدائد ونحو ذلك. وهذا مع الأسف في هذه الأمة كثير، ويحمل وزره الأكبر أولئك المشايخ الذين يؤيدون هذا النوع من الشرك باسم التوسل ((يسمونها بغير اسمها)) ! .

الثالث: الشرك في الصفات، وذلك بأن يصف بعض خلقه تعالى ببعض الصفات

الخاصة به عز وجل كعلم الغيب مثلاً، وهذا النوع منتشر في كثير من الصوفية.

ومن تأثر بهم، مثل قول بعضهم في مدحه النبي - صلى الله عليه وسلم -:

فإن من جودك الدنيا وضرتها *** ومن علومك علم اللوح والقلم

ومن هنا جاء ضلال بعض الدجالين الذين يزعمون أنهم يرون الرسول - صلى

الله عليه وسلم - اليوم يقظة ويسألونه عما خفي عليهم من بواطن نفوس من

يخالطونهم، ويريدون تأميرهم في بعض شؤونهم، ورسول الله - صلى الله عليه

وسلم - ما كان ليعلم مثل ذلك في حال حياته ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا

ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ

السُّوء﴾ [الأعراف: ١٨٨] فكيف يعلم ذلك بعد وفاته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى؟! .

هذا الأنواع الثلاثة من الشرك من نفاها عن الله في توحيده إياه، فوحده في ذاته

وفي عبادته، وفي صفاته، فهو الموحّد الذي تشمله كل الفضائل الخاصة

بالموحدين، ومن أخل بشيء منه، فهو الذي يتوجه إليه مثل قوله تعالى: ﴿لِيَن

أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] فاحفظ هذا

فإنه أهم شيء في العقيدة.

عقيدة الأمة في نفي المثل عن الله عز وجل

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٧]

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وهذا أصل من أصول التوحيد، وهو أن الله تعالى ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله ولكن المبتدعة والمتأولة قد اتخذوه أصلاً لإنكار كثير من صفات الله تبارك وتعالى، فكلما ضاقت قلوبهم عن الإيمان بصفة من صفاته عز وجل سلطوا عليها معاول التأويل والهدم، فأنكروها، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}** متجاهلين تمام الآية: **{وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** [الشورى: ١١]، فهي قد جمعت بين التنزيه، والإثبات، فمن أراد السلامة في عقيدته فعليه أن ينزه الله تعالى عن مشابته للحوادث، دون تأويل أو تعطيل، وأن يثبت له عز وجل من الصفات كل ما أثبتته لنفسه في كتابه أو حديث نبيه دون تمثيل، وهذا هو مذهب السلف وعليه ﴿فِيهِدْنَهُمْ أَقْتِدَةً﴾ [الأنعام: ٩٠]

عقيدة الأمة في نبينا ﷺ

تَعْتَقِدُ الْأُمَّةُ إِنَّ نَبِيَّهَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ الْمُصْطَفَى، وَنَبِيُّهُ الْمُجْتَبَى، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى، وأنه خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، وسيد المرسلين و خليل رب العالمين وكل دعوى النبوة بعده فغَيٌّ وَهَوَى، وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى، بالحق والهدى، وبالنور والضياء. فهم يعرفون لنبیهم صلى الله عليه وسلم منزلته العالية، ومكانته العظيمة، فلا يغفلون فيه، ولا يجفون عنه؛ بل يقولون عنه ما أرشدهم نبيهم أن يقولوا عنه: عبد الله ورسوله، فهو عبد فلا يعبد، ورسول فلا يكذب، بل يطاع ولا يعصى.

أَمَّا كَوْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى: فَقَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ بِاسْمِ الْعَبْدِ فِي أَشْرَفِ الْمَقَامَاتِ، فَقَالَ فِي ذِكْرِ الْإِسْرَاءِ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإِسْرَاءُ: ١٠] وَقَالَ تَعَالَى فِي مَقَامِ الدَّعْوَةِ: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الْحِجْنَ: ١٩] وَفِي مَقَامِ الْوَحْيِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النَّحْم: ١٠] وَفِي مَقَامِ الْإِنْزَالِ قَالَ تَعَالَى: { ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [الْبَقَرَةِ: ٢٣] وَبِذَلِكَ اسْتَحَقَّ التَّقْدِيمَ عَلَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَلِذَلِكَ «يَقُولُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذَا طَلَبُوا مِنْهُ الشَّفَاعَةَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، عَبْدٌ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ». فَحَصَلَتْ لَهُ تِلْكَ الْمَرْتَبَةُ بِتَكْمِيلِ عِبَادَتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى.

*** وَأَمَّا كَوْنُهُ مُصْطَفَى** فَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ " رواه مسلم.

*** وَاَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٍّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا وَقَدْ ذَكَرُوا فُرُوقًا بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ تَرَاهَا فِي " تَفْسِيرِ الْأَلُوسِيِّ " (٥ / ٤٤٩ - ٤٥٠) وَغَيْرِهِ وَلَعَلَّ الْأَقْرَبُ أَنَّ الرَّسُولَ مَنْ بَعَثَ بِشَرَعٍ جَدِيدٍ وَالنَّبِيَّ مَنْ بَعَثَ لِتَقْرِيرِ شَرَعٍ مِنْ قَبْلِهِ وَهُوَ بِالطَّبَعِ مَأْمُورٌ بِتَبْلِيغِهِ إِذْ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْعُلَمَاءَ مَأْمُورُونَ بِذَلِكَ فَهَمُ بِذَلِكَ أَوْلَى كَمَا لَا يَخْفَى. **قَوْلُهُ: وَنَبِيُّهُ الْمُجْتَبَى:** اجْتَبَى. اجْتَبَى فَلَانَا: اخْتَارَهُ وَاصْطَفَاهُ رَفِيقًا لَهُ**

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وعشیر .

* وهذه العقيدة ثبتت في أحاديث كثيرة مستفيضة، تلقتها الأمة بالقبول.

أَمَّا كَوْنُهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ فَالله عز وجل يقول: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الْأَحْزَاب : ٤٠] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ قَصْرِ أَحْسَنِ بَنَائِهِ، وَتَرِكَ مِنْهُ مَوْضِعَ لَبَنَةٍ، فَطَافَ بِهِ النَّظَّارُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ حُسْنِ بَنَائِهِ، إِلَّا مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبَنَةِ، لَا يَعْبُيُونَ سِوَاهَا، فَكُنْتُ أَنَا سَدَدْتُ مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبَنَةِ خُتِمَ بِي الْبُنْيَانُ وَخُتِمَ بِي الرُّسُلُ"، أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ. وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي، يَمْحُو اللهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ، الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ، وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ"، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: "وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي"، الْحَدِيثَ. وَلِمُسْلِمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ".

وَأَمَّا كَوْنُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَامًا الْأَتَقِيَاءِ: فَإِلَامَامٌ، هُوَ الَّذِي يُؤْتَمُّ بِهِ، أَيُّ: يَقْتَدُونَ بِهِ. وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا بُعِثَ لِلْإِقْتِدَاءِ بِهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران : ٣١] . وَكُلُّ مَنْ اتَّبَعَهُ وَاقْتَدَى بِهِ فَهُوَ مِنَ الْآتِقِيَاءِ .

وَأَمَّا كَوْنُهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَفِي أَوَّلِ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: "أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" .

أَمَّا كَوْنُهُ مَبْعُوثًا إِلَى عَامَّةِ الْجِنِّ، فَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ الْجِنِّ: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [الْأَحْقَاف : ٣١] ، الْآيَةَ . وَكَذَا سُورَةُ الْجِنِّ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا . قَالَ مُقَاتِلٌ: لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ رَسُولًا إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَبْلَهُ، وَهَذَا قَوْلٌ بَعِيدٌ . فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَمَعْشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ [الْأَنْعَام : ١٣٠] ، الْآيَةَ ، وَالرُّسُلُ مِنَ الْإِنْسِ فَقَطْ، وَلَيْسَ مِنَ الْجِنِّ رَسُولٌ، كَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الرُّسُلُ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَمِنْ الْجِنِّ نَذْرٌ . وَظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْجِنِّ: ﴿كِتَابًا أَنْزَلْنَا مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ [الْأَحْقَاف : ٣٠] ، الْآيَةَ: تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى مُرْسَلٌ إِلَيْهِمْ أَيْضًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ: أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ فِي الْجِنِّ رُسُلًا، وَاحْتَجَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ . وَفِي الْإِسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَى ذَلِكَ نَظَرٌ لِأَنَّهَا مُحْتَمَلَةٌ وَلَيْسَتْ بِصَرِيحَةٍ، وَهِيَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - كَقَوْلِهِ: ﴿كِتَابًا أَنْزَلْنَا مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ [الْأَحْقَاف : ٣٠] وَالْمُرَادُ: مِنْ أَحَدِهِمَا .

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وَأَمَّا كَوْنُهُ مَبْعُوثًا إِلَى كَافَّةِ الْوَرَى، فَقَدْ قَالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾

[سَبَأ: ٢٨] وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾

[الْأَنْعَام: ١٥٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ

بَلَغَ﴾ [الْأَنْعَام: ١٩]

عقيدة الأمة في إثبات عذاب القبر:

ومن عقيدة الأمة التي يجب أن يعتقدها كل فرد من أفراد الأمة أن الله أسكن عباده هذه الدار وجعلها لهم منزلة سفر من الأسفار وجعل الدار الآخرة هي دار القرار وجعل بين الدنيا والآخرة برزخا يدل على فناء الدنيا باعتبار وهو في الحقيقة إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من جفر النار فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار ويفرق بعباده الأبرار في جميع الأقطار وسبق رحمته بعباده غضبه وهو الرحيم الغفار .

وأن الله سبحانه وتعالى خلق بني آدم للبقاء لا للفناء وإنما ينقلهم بعد خلقهم من دار إلى دار كما قال بذلك طائفة من السلف الأخيار منهم بلال بن سعد وعمر بن العزيز رضي الله عنهما فأسكنهم في هذه الدار ليلوهم أيهم أحسن عملا ثم ينقلهم إلى دار البرزخ فيحبسهم هنالك إلى أن يجمعهم يوم القيامة ويجزي كل عامل جزاء عمله مفصلا هذا مع أنهم في دار البرزخ

بأعمالهم مدانون مكافؤون فمكرمون بإحسانهم وبإساءتهم مهانون قال الله

سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون : ١٠٠] .

قال مجاهد: البرزخ الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا وعنه قال: هو ما بين الموت والبعث.

قال الحسن: هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة.

وقال أبو هريرة: هي هذه القبور التي تركضون عليها لا يسمعون الصوت.

وقال عطاء الخراساني: البرزخ مدة ما بين الدنيا والآخرة.

وصلى أبو أمامة على جنازة فلما وضعت في لحدها **قال أبو أمامة:** هذا برزخ إلى يوم يبعثون.

وقيل للشعبي: مات فلان قال: ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة هو في برزخ وسمع رجلا يقول مات فلان أصبح من أهل الآخرة قال لا تقل من أهل الآخرة ولكن قل من أهل القبور.

ذكر الأدلة من القرآن

فإن في سماع ذلك للقلوب عظه، وهو يحدث لأهل الغفلة الانتباه واليقظة، قال

تعالى: ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوهًا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [التار

يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ

الْعَذَابِ﴾ [غافر : ٤٥ - ٤٦] قوله: { وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ } وَهُوَ:

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

الْغَرَقُ فِي الْيَمِّ، ثُمَّ النَّقْلَةُ مِنْهُ إِلَى الْجَحِيمِ. فَإِنَّ أَرْوَاحَهُمْ تُعْرَضُ عَلَى النَّارِ صَبَاحًا وَمَسَاءً إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ اجْتَمَعَتْ أَرْوَاحُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ فِي النَّارِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۖ﴾ [غافر: ٤٦] أَي: أَشَدَّهُ أَلَمًا وَأَعْظَمَهُ نَكَالًا.

وَقَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: {عُدُّوا وَعَشِيًّا} صَبَاحًا وَمَسَاءً، مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا، يُقَالُ لَهُمْ: يَا آلَ فِرْعَوْنَ، هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ، تَوَيْخًا وَنِقْمَةً وَصَغَارًا لَهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هُمْ فِيهَا الْيَوْمُ يُغْدَى بِهِمْ وَيُرَاحُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

وَرُوي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي

أَجْوَابِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَسْرَحُ بِهِمْ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوا، وَإِنَّ أَرْوَاحَ وَلَدَانِ

الْمُؤْمِنِينَ فِي أَجْوَابِ عَصَافِيرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، فَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ

مُعَلَّقَةٍ فِي الْعَرْشِ، وَإِنَّ أَرْوَاحَ آلِ فِرْعَوْنَ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ سُودٍ تَغْدُو عَلَى جَهَنَّمَ

وَتَرُوحُ عَلَيْهَا، فَذَلِكَ عَرَضُهَا.

قال ابن كثير: "وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ

في القبور، وهي قوله: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا} انتهى من تفسير

الآية.

وقال صاحب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : "وأصرح دليل لإثبات عذاب القبر من القرآن، هو قوله تعالى: ﴿التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٦﴾ [غافر: ٤٦]؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ فِي الدُّنْيَا، وَالثَّانِي فِي الْآخِرَةِ" اهـ.

وطالب الحق يكفيه دليل واحد والمتكبر لو جمعت له ألف دليل ما قبل منك كالحوثي وأتباعه .

٢- قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿٢٧﴾ [إبراهيم: ٢٧] في الصحيحين عن البراء بن عازب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]" قال: "نزلت في عذاب القبر، فيقال له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: رَبِّيَ اللَّهُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]" متفق عليه .

وعن عائشة قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُبْتَلَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي قُبُورِهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ وَأَنَا امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ قَالَ: "﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]" رواه البزار وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

٣- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه : ١٢٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مَعِيشَةٌ ضَنْكًا﴾ [طه : ١٢٤] قَالَ: «عَذَابُ الْقَبْرِ» رواه الحاكم وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " وقال الذهبي: على شرط مسلم .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه : ١٢٤] قَالَ: «عَذَابُ الْقَبْرِ» رواه ابن حبان بإسناد حسن .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ فِي رَوْضَةٍ، وَيُرْحَبُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَتْرُونَ فِيمَا أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ»: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه : ١٢٤]، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيَسْلَطُ عَلَيْهِمْ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تَنِينًا، أَتَدْرُونَ مَا التَّنِينُ؟»، قَالَ: «تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ حَيَّةً لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعَةُ رُءُوسٍ يَنْفُخُونَ فِي جِسْمِهِ وَيَلْسَعُونَهُ، وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه أبو يعلى بإسناد حسن وحسنه الألباني.

٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ

يَرْجِعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السَّجْدَة: ٢١] قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ: يَعْنِي بِهِ عَذَابَ الْقَبْرِ.

٥ - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الطُّور: ٤٧] .

* ذكر الإمام الطبري عن البراء وابن عباس {عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} عذاب القير قبل عذاب يوم القيامة.

٦ - : ﴿كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ [التَّكْوِيْن: ٣ - ٤]

عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: " كُنَّا نَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿أَلْهَيْكُمْ

التَّكْوِيْنُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ

تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ [التَّكْوِيْن: ١ - ٤] " رواه الطحاوي في مشكل الآثار وابن أبي عاصم في السنة ورجاله ثقات لولا عنعنة عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ .

وقال صاحب البحر المحيط في التفسير: وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ

تَعَالَى عَنْهُ: كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ فِي الْقُبُورِ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ فِي الْبَعْثِ: غَايَرَ

بَيْنَهُمَا بِحَسَبِ التَّعَلُّقِ، وَتَبَقَّى ثُمَّ عَلَى بَابِهَا مِنَ الْمُهْلَةِ فِي الزَّمَانِ " اهـ.

الأدلة من السنة

وَأَمَّا الأدلة من السنة فكثيرة جدًا نذكر طرفا من ذلك:

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

١- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوِ الْمُتَنَافِقُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ " متفق عليه .

٢- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَهُوَ يُلْحَدُ لَهُ، فَقَالَ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ... - ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَحْصُلُ لَهُ فِي قَبْرِهِ - فَقَالَ: "فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرَشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطَيْبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ

الْوَجْهَ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمَكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهَ الَّذِي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: يَا رَبُّ، أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ ... فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ، هَاهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ، فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ، لَا أَدْرِي، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا، وَيَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمَكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ، فَوَجْهَكَ الْوَجْهَ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ رَبُّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ". رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمَا وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي.

وَذَهَبَ إِلَى مُوَجِبِ هَذَا الْحَدِيثِ جَمِيعُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ، وَلَهُ شَوَاهِدُ مِنَ الصَّحِيحِ، فَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدِيثَ أَنَسٍ، الْمُتَقَدِّمَ آنِفًا.

٣- وفي "الصحيحين" عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَبْرِئُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، فَدَعَا بِجَرِيدَةٍ رَطْبَةٍ، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، وَقَالَ: لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسَسَا". وَفِي صَحِيحِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا قُبِرَ أَحَدُكُمْ، أَوِ الْإِنْسَانُ أَتَاهُ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُكْرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ"، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ... إلخ.

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثُبُوتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ لِمَنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، وَسُؤَالِ الْمَلَائِكَيْنِ، فَيَجِبُ اعْتِقَادُ ثُبُوتِ ذَلِكَ وَالْإِيمَانُ بِهِ، وَلَا تَتَكَلَّمُ فِي كَيْفِيَّتِهِ، إِذْ لَيْسَ لِلْعَقْلِ وَقُوفٌ عَلَى كَيْفِيَّتِهِ، لِكَوْنِهِ لَا عَهْدَ لَهُ بِهِ فِي هَذَا الدَّارِ، وَالشَّرْعُ لَا يَأْتِي بِمَا تُحِيلُهُ الْعُقُولُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَأْتِي بِمَا تَحَارُّ فِيهِ الْعُقُولُ. فَإِنَّ عَوْدَ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ لَيْسَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَعْهُودِ فِي الدُّنْيَا، بَلْ تُعَادُ الرُّوحُ إِلَيْهِ إِعَادَةً غَيْرَ الْإِعَادَةِ الْمَأْلُوفَةِ فِي الدُّنْيَا، فَالرُّوحُ لَهَا بِالْبَدَنِ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ التَّعَلُّقِ، مُتَغَايِرَةِ الْأَحْكَامِ: أَحَدُهَا: تَعَلُّقُهَا بِهِ فِي بَطْنِ الْأُمِّ جَنِينًا. الثَّانِي: تَعَلُّقُهَا بِهِ بَعْدَ خُرُوجِهِ إِلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، الثَّالِثُ: تَعَلُّقُهَا بِهِ فِي حَالِ النَّوْمِ، فَلَهَا بِهِ تَعَلُّقٌ مِنْ وَجْهِ، وَمُفَارَقَةٌ مِنْ وَجْهِ، الرَّابِعُ: تَعَلُّقُهَا بِهِ فِي الْبَرْزَخِ، فَإِنَّهَا وَإِنْ فَارَقَتْهُ وَتَجَرَّدَتْ عَنْهُ فَإِنَّهَا لَمْ تُفَارِقْهُ فِرَاقًا كُلِّيًّا بِحَيْثُ لَا يَبْقَى لَهَا إِلَيْهِ التِّفَاتُ أَلْبَتَّةَ، فَإِنَّهُ وَرَدَ رَدُّهَا إِلَيْهِ وَقْتَ سَلَامِ الْمُسْلِمِ، وَوَرَدَ أَنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ، وَهَذَا الرَّدُّ إِعَادَةٌ خَاصَّةٌ لَا يُوجِبُ حَيَاةَ الْبَدَنِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الْخَامِسُ: تَعَلُّقُهَا بِهِ يَوْمَ بَعْثِ الْأَجْسَادِ، وَهُوَ أَكْمَلُ أَنْوَاعِ تَعَلُّقِهَا بِالْبَدَنِ، وَلَا نِسْبَةَ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ أَنْوَاعِ التَّعَلُّقِ إِلَيْهِ، إِذْ هُوَ تَعَلُّقٌ لَا يَقْبَلُ الْبَدَنُ مَعَهُ مَوْتًا وَلَا نَوْمًا وَلَا فَسَادًا، فَالنَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، فَتَأْمَلُ هَذَا يَزْحَ عَنْكَ إِشْكَالَاتٌ كَثِيرَةٌ.

وَلَيْسَ السُّؤَالُ فِي الْقَبْرِ لِلرُّوحِ وَحَدَهَا، كَمَا قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَغَيْرُهُ، وَأَفْسَدُ مِنْهُ قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ لِلْبَدَنِ بِلا رُوحٍ! وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ تَرُدُّ الْقَوْلَيْنِ، وَكَذَلِكَ عَذَابُ الْقَبْرِ يَكُونُ لِلنَّفْسِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا، بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، تَنَعَّمُ النَّفْسُ وَتُعَذَّبُ مُفْرَدَةً عَنِ الْبَدَنِ وَمُتَّصِلَةً بِهِ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ هُوَ عَذَابُ الْبَرْزَخِ، فَكُلُّ مَنْ مَاتَ وَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعَذَابِ نَالَهُ نَصِيبُهُ مِنْهُ، قَبْرٌ أَوْ لَمْ يَقْبَرْ، أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ أَوْ اخْتَرَقَ حَتَّى صَارَ رَمَادًا وَنُسِفَ فِي الْهَوَاءِ، أَوْ صُلِبَ أَوْ غَرِقَ فِي الْبَحْرِ، وَصَلَ إِلَى رُوحِهِ وَبَدَنِهِ مِنَ الْعَذَابِ مَا يَصِلُ إِلَى الْمَقْبُورِ، وَمَا وَرَدَ مِنْ إِجْلَاسِهِ وَاخْتِلَافِ أَضْلَاعِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَيَجِبُ أَنْ يُفْهَمَ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَادُهُ مِنْ غَيْرِ غُلُوٍّ وَلَا تَقْصِيرٍ، فَلَا يُحْمَلُ كَلَامُهُ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ، وَلَا يُقْصَرُ بِهِ عَنْ مُرَادِهِ وَمَا قَصَدَهُ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيَانِ، فَكَمْ حَصَلَ بِإِهْمَالِ ذَلِكَ وَالْعُدُولِ عَنْهُ مِنَ الضَّلَالِ وَالْعُدُولِ عَنِ الصَّوَابِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، بَلْ سُوءُ الْفَهْمِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَصْلُ كُلِّ بِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ نَشَأَتْ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ خَطَأٍ فِي الْفُرُوعِ وَالْأُصُولِ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ أُضِيفَ إِلَيْهِ سُوءُ الْقَصْدِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

الدور ثلاث

الدُّورُ ثَلَاثَةٌ: دَارُ الدُّنْيَا، وَدَارُ الْبَرْزَخِ، وَدَارُ الْقَرَارِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ دَارٍ أَحْكَامًا تَخُصُّهَا، وَرَكَّبَ هَذَا الْإِنْسَانَ مِنْ بَدَنٍ وَنَفْسٍ، وَجَعَلَ أَحْكَامَ الدُّنْيَا عَلَى الْأَبْدَانِ، وَالْأَرْوَاحِ تَبَعٌ لَهَا، وَجَعَلَ أَحْكَامَ الْبَرْزَخِ عَلَى الْأَرْوَاحِ، وَالْأَبْدَانُ تَبَعٌ لَهَا، فَإِذَا جَاءَ يَوْمُ حَشْرِ الْأَجْسَادِ وَقِيَامِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ، صَارَ الْحُكْمُ وَالنَّعِيمُ وَالْعَذَابُ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ جَمِيعًا، فَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذَا الْمَعْنَى حَقَّ التَّأَمُّلِ، ظَهَرَ لَكَ أَنَّ كَوْنَ الْقَبْرِ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةً مِنْ حُفَرِ النَّارِ مُطَابِقٌ لِلْعَقْلِ، وَأَنَّهُ حَقٌّ لَا مَرِيَّةَ فِيهِ، وَبِذَلِكَ يَتَمَيَّزُ الْمُؤْمِنُونَ بِالْعَيْبِ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَيَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ النَّارَ الَّتِي فِي الْقَبْرِ وَالنَّعِيمَ، لَيْسَ مِنْ جِنْسِ نَارِ الدُّنْيَا وَلَا نَعِيمِهَا، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَحْمِي عَلَيْهِ التُّرَابَ وَالْحِجَارَةَ الَّتِي فَوْقَهُ وَتَحْتَهُ حَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَ حَرًّا مِنْ جَمْرِ الدُّنْيَا، وَلَوْ مَسَّهَا أَهْلُ الدُّنْيَا لَمْ يُحْسُوا بِهَا. بَلْ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّ الرَّجُلَيْنِ يُدْفَنُ أَحَدُهُمَا إِلَى جَنْبِ صَاحِبِهِ، وَهَذَا فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، وَهَذَا فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، لَا يَصِلُ مِنْ هَذَا إِلَى جَارِهِ شَيْءٌ مِنْ حَرِّ نَارِهِ، وَلَا مِنْ هَذَا إِلَى جَارِهِ شَيْءٌ مِنْ نَعِيمِهِ، وَقُدْرَةُ اللَّهِ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْجَبُ، وَلَكِنَّ النَّفُوسَ مُوَلَّعَةً بِالتَّكْذِيبِ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ عِلْمًا، وَقَدْ أَرَانَا اللَّهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ مَا هُوَ أَبْلَغُ

مِنْ هَذَا بِكَثِيرٍ، وَإِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُطْلَعَ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ عِبَادِهِ أَطْلَعَهُ وَعَيَّيَهُ عَنْ
غَيْرِهِ، وَلَوْ أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ لَزَالَتْ حِكْمَةُ التَّكْلِيفِ وَالْإِيمَانِ
بِالْغَيْبِ، وَلَمَّا تَدَاخَلَ النَّاسُ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْ لَا
أَنْ لَا تَدَاخُلُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَا أَسْمَعُ". وَلَمَّا كَانَتْ
هَذِهِ الْحِكْمَةُ مُتَتَّبِعَةً فِي حَقِّ الْبَهَائِمِ سَمِعْتُهُ وَأَدْرَكْتُهَا" اهـ من شرح الطحاوية لابن
أبي العز.

رؤية الله يوم القيامة وفي الجنة

اسْتَدَلَّ الْمُعْتَزِلَةُ النَّافُونَ لِرُؤْيَةِ اللَّهِ بِالْأَبْصَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَذَلِكَ أَفْرَاخُهُمُ الشَّيْعَةُ
-فَعَقِيدَةُ الشَّيْعَةِ مُعْتَزِلَةٌ وَفَقِهُهُمْ حَنْفِيٌّ- بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ
تَرَنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وَقَدْ جَاءَتْ آيَاتٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَفْيَ الرُّؤْيَةِ الْمَذْكُورَ، إِنَّمَا هُوَ
فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ جَلَّ وَعَلَا بِأَبْصَارِهِمْ، كَمَا صَرَّحَ
بِهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الْقِيَامَةِ: ٢٢ - ٢٣] .
قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ قَالَ: حَسَنَةٌ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قَالَ تَنْظُرُ إِلَى
الْخَالِقِ، وَحَقُّ لَهَا أَنْ تَنْظُرَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى الْخَالِقِ . وَقَوْلُهُ فِي الْكُفَّارِ: ﴿كَلَّا
إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الْمُطَفِّفِينَ: ١٥]، فَإِنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ مَفْهُومِ
مُخَالَفَتِهِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسُوا مَحْجُوبِينَ عَنْهُ جَلَّ وَعَلَا.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ **الْحُسْنَى وَزِيَادَةُ** ﴿يُونُسُ: ٢٦﴾ الْحُسْنَى: الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَذَلِكَ هُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ﴿ق: ٣٠﴾، وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَبْصَارِهِمْ، وَتَحْقِيقُ الْمَقَامِ فِي الْمَسْأَلَةِ: أَنَّ رُؤْيَا اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا بِأَبْصَارِهِ: جَائِزَةٌ عَقْلًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَدِلَّةِ عَلَى جَوَازِهَا عَقْلًا فِي دَارِ الدُّنْيَا: قَوْلُ مُوسَى ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٤٣]؛ لِأَنَّ مُوسَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْجَائِزُ وَالْمُسْتَحِيلُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا شَرْعًا فَهِيَ جَائِزَةٌ وَوَاقِعَةٌ فِي الْآخِرَةِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْمَذْكُورَةُ، وَتَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ، وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَمَمْنُوعَةٌ شَرْعًا كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ آيَةُ «الْأَعْرَافِ» هَذِهِ، وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَايِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» - يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ -، ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] رواه مسلم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تَمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:

«فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا، قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمَّتِهِ" رواه البخاري .

الْمِيزَانُ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ٩﴾ [الْأَعْرَافُ : ٨ - ٩] قوله: {وَالْوَزْنُ} أَي: لِلْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ {الْحَقُّ} أَي: لَا يَظْلَمُ تَعَالَى أَحَدًا. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ١٧﴾ [الْأَنْبِيَاءُ : ٤٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٤٠﴾ [النِّسَاءُ : ٤٠] وَقَالَ تَعَالَى: {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ وَأَمَّا مَنْ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

حَقَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ ﴿الْقَارِعَةُ : ٦ - ١١﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٢﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣﴾ وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٤﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المؤمنون : ١٠١ - ١٠٤] .

لَهُ كِفَّتَانِ حِسِّيَّتَانِ مُشَاهِدَتَانِ، وَلِسَانٌ

وَدَلَّتِ السُّنَّةُ أَنَّ مِيزَانَ الْأَعْمَالِ لَهُ كِفَّتَانِ حِسِّيَّتَانِ مُشَاهِدَتَانِ، وَلِسَانٌ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ يَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِّلًا، كُلُّ سِجِّلٍ مِثْلُ هَذَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَيُخْرِجُ بَطَاقَةً فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِّلَاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتَوَضَّعَ السِّجِّلَاتُ فِي

كَفَّةً، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجِلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ» رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والوادعي والألباني .

مَا هُوَ الَّذِي يُوزَنُ

١- **العَبْدُ:** عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَصَعِدَ عَلَى شَجَرَةٍ أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى سَاقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حِينَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ، فَضَحِكُوا مِنْ حُمُوشَةِ سَاقِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا تَضْحَكُونَ؟ لَرَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَحَدٍ " رواه أحمد وهو حديث صحيح.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَأُوا إِنَّ شَيْئًا: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

٢- **الأَعْمَالُ وَإِنْ كَانَتْ أَعْرَاضًا، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْلِبُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْسَامًا.**
قَالَ الْبَغَوِيُّ: يُرَوَى هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ "الْبَقَرَةَ" وَ "آلَ عِمْرَانَ" يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ -أَوْ: غَيَاتَانِ- أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ. وَمِنْ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ قِصَّةُ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ يَأْتِي صَاحِبَهُ فِي صُورَةِ شَابٍّ شَاحِبِ اللَّوْنِ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَسْهَرْتُ لَيْلَكَ وَأَظْمَأْتُ نَهَارَكَ وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ، فِي قِصَّةِ سُؤَالِ الْقَبْرِ: "فَيَأْتِي الْمُؤْمِنَ شَابٌّ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

حَسَنُ اللَّوْنِ طَيِّبُ الرِّيحِ، فيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ " وَذَكَرَ عَكْسَهُ فِي شَأْنِ الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ.

٣- كِتَابُ الْأَعْمَالِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ الْبِطَاقَةِ، الْمُتَقَدَّمُ .
فَتَارَةً تُوزَنُ الْأَعْمَالُ، وَتَارَةً تُوزَنُ مَحَالُّهَا، وَتَارَةً يُوزَنُ فَاعِلُهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الجنة والنار مخلوقتان

وَأَهْلُ السُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ، مُوجَدَتَانِ الْآنَ لَا يَفْنِيَانِ وَلَا يَمُوتُ أَهْلُهُمَا، قَالَ تَعَالَى عَنِ الْجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ١٣٣]

﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد : ٢١] وَعَنِ النَّارِ: ﴿أُعِدَّتْ

لِلْكَافِرِينَ ٢٤﴾ [البقرة : ٢٤] ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ١١ لِلظَّالِمِينَ مَاءَبًا ١٢﴾ [النبا : ١١-١٢] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ١٤ عِنْدَهَا

جَنَّةُ الْمَأْوَى ١٥﴾ [الزَّجْم : ١٣-١٥] وَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ

الْمُنْتَهَى، وَرَأَى عِنْدَهَا جَنَّةَ الْمَأْوَى. كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ، وَفِي آخِرِهِ: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرَائِيلُ، حَتَّى أَتَى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَعَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا هِيَ جَنَابُذُ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَافْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيْبِهَا» وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَتِ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعدْتُمْ بِهِ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَخْذُ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي أَقْدَمُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ».

* أدلة دوام الجنة وخلود أهلها وهي كثيرة جدا قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝٥٧﴾ [النساء : ٥٧] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۝١٢٢﴾ [النساء : ١٢٢] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ [الْمَائِدَة : ١١٩] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١٢٠﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [التَّوْبَة : ٢١ - ٢٢] وَقَالَ تَعَالَى :
﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْتَمَرُونَ الَّذِينَ أَتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾ [التَّوْبَة : ١٠٠] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٣﴾﴾ [التَّعَايُن : ٩] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١٢٤﴾﴾ [الطَّلَاق : ١١] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٢٥﴾ أَذْخَلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿١٢٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿١٢٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الحَجَر : ٤٥ - ٤٨] وَقَالَ تَعَالَى :
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿١٢٩﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿١٣٠﴾﴾ [الْبَنَةِ : ٧ - ٨] .
* أدلة دَوَامِ النَّارِ وَخُلُودِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُخْرَجُ مِنْهَا أَهْلُ التَّوْحِيدِ.

قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣١﴾﴾

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾
 [الْمَائِدَة : ٣٦ - ٣٧] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا
 يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الرُّحْف : ٧٤ - ٧٥] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ
 نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ [النَّبَا : ٣٠] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ
 يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿٣٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
 أَبَدًا﴾ [النِّسَاء : ١٦٨ - ١٦٩] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا﴾ [الأَحْزَاب : ٦٤ - ٦٥] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَعِصِ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الْحِنْ : ٢٣] وَقَالَ تَعَالَى :
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
 أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦١﴾﴾ [الْبَنَةِ : ٦١] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ
 النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البَقَرَة : ١٦٧] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ
 بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [الْمَائِدَة : ٣٧] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ
 كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
 حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأَعْرَاف : ٤٠]. وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
 نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي
 كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ [فَاطِر : ٣٦] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
 جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٥٠﴾﴾ [الْفُرْقَان : ٦٥] أَيْ مُقِيمًا لَا زَمًا.

القرآن كلام الله غير مخلوق

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

قَالَ تَعَالَى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ٣٦﴾ [النِّسَاء : ١٦٤] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الْقَوْثَةِ : ٦] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الْفَتْح : ١٥] فَالْقُرْآنَ كَلَامَ اللَّهِ، مِنْهُ بَدَأَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وَأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَحِيًّا، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا، وَأَيَّقَنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْحَقِيقَةِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ، فَمَنْ سَمِعَهُ فَرَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَعَابَهُ وَأَوْعَدَهُ بِسُقْرٍ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٥٥﴾ [الذِّئْبَر : ٢٥]، عَلِمْنَا وَأَيَّقَنَّا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ، وَلَا يُشَبِّهُ قَوْلَ الْبَشَرِ".

فَهُوَ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ أَيْنَمَا تَلِيَّ وَحَيْثُمَا كُتِبَ لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَحَوَّلُ وَلَا يَتَبَدَّلُ وَقَدْ قَضَى السَّلَفُ الصَّالِحُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الطَّائِفَةِ الْوَاقِفَةِ وَهُمْ الْقَائِلُونَ: لَا نَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، بَأَنَّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يُحْسِنُ الْكَلَامَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ وَمَنْ لَمْ يُحْسِنِ الْكَلَامَ مِنْهُمْ بَلْ عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ جَاهِلًا جَهْلًا بَسِيطًا فَهُوَ نَقَامٌ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ بِالْبَيَانِ وَالْبُرْهَانِ، فَإِنْ تَابَ وَآمَنَ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِلَّا فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ .

* وَبِالْجُمْلَةِ، فَأَهْلُ السُّنَّةِ كُلُّهُمْ، مِنْ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ تَنَازَعَ الْمُتَأَخِّرُونَ فِي أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ هَلْ هُوَ مَعْنَى وَاحِدٌ قَائِمٌ بِالذَّاتِ، أَوْ أَنَّهُ حُرُوفٌ

وَأَصَوَاتُ تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَكَلِّمًا، أَوْ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ وَمَتَى شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَأَنْ نَوْعَ الْكَلَامِ قَدِيمٌ.

وَقَدْ يُطْلَقُ بَعْضُ الْمُعْتَزِلَةِ عَلَى الْقُرْآنِ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمُرَادُهُمْ أَنَّهُ غَيْرُ مُخْتَلَقٍ مُفْتَرَى مَكْذُوبٍ، بَلْ هُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مُتَّفَقٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ.

وَالنِّزَاعُ بَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إِنَّمَا هُوَ فِي كَوْنِهِ مَخْلُوقًا خَلَقَهُ اللَّهُ، أَوْ هُوَ كَلَامُهُ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ وَقَامَ بِذَاتِهِ؟ وَأَهْلُ السُّنَّةِ إِنَّمَا سُئِلُوا عَنْ هَذَا، وَإِلَّا فَكَوْنُهُ مَكْذُوبًا مُفْتَرَى مِمَّا لَا يُنَازَعُ مُسْلِمٌ فِي بُطْلَانِهِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ مَشَايخَ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ - مُعْتَرِفُونَ بِأَنَّ اعْتِقَادَهُمْ فِي التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ وَالْقَدَرِ لَمْ يَتَلَقَّوْهُ لَا عَنْ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَلَا عَنْ أَيْمَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَإِنَّمَا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَقْلَ دَلَّاهُمْ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ تَلَقَّوْا مِنَ الْأَيْمَةِ الشَّرَائِعَ.

وَلَوْ تَرَكَ النَّاسُ عَلَى فِطْرِهِمُ السَّلِيمَةَ وَعُقُولِهِمُ الْمُسْتَقِيمَةَ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ نِزَاعٌ، وَلَكِنْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ إِلَى بَعْضِ النَّاسِ أُغْلُوطَةً مِنْ أَعَالِيطِهِ، فَرَّقَ بَهَا بَيْنَهُمْ.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ

بَعِيدٍ ﴿٧٦﴾﴾ [البقرة: ١٧٦]، وَإِلَّا فَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَدْلَةً لَا تَحْصَى عَلَى إِثْبَاتِ صِفَةِ

الْكَلَامِ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْهَا: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ [النساء: ١٦٤] • ذَكَرُوا عَنْ

بَعْضِ الْمُعْتَزِلَةِ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى بَعْضِ الْمَشَايخِ: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" بِفَتْحِ

الْهَاءِ مِنْ لَفْظِ الْجَلَالَةِ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الْخِنَاءِ، فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴿١٤٣﴾ [الأعراف: ١٤٣] ، يَعْنِي:
أَنَّ هَذَا لَا يَحْتَمِلُ التَّحْرِيفَ وَلَا التَّأْوِيلَ.

الفصل الثاني: غرس الولاء لله والوطن وولادة الأمور:

قوله: غرس: الغرس الإثبات تقول: " غَرَسَ فلانٌ عِنْدِي نِعْمَةً، أي أثبتتها عِنْدِي
" اهـ جمهرة اللغة

وَالْفِعْلُ الْغَرَسُ، وَالْغَرَسُ: الشَّجَرُ الَّذِي يُغْرَسُ، وَالْغِرَاسَةُ: فَسِيلُ النَّخْلِ.
قَوْلُهُ: الْوَلَاءُ: مِنَ الْمَوَالَاةِ وَهِيَ: ضِدُّ الْمَعَادَاةِ، وَالْوَلَاءُ: هُوَ الْمَحَبَّةُ وَالنَّصْرَةُ.
والموالاتة في الاصطلاح: هي التقرب وإظهار الودِّ، بالأقوال، والأفعال، والنوايا،
لمن يتخذ الإنسان ولياً .

* والولاء والبراء أصلان عظيمان من أصول الإسلام، ومظهران بارزان من
عقيدة أهل السنة والجماعة تتميز به عن غيرها. وذلك نابع من كونهما من أهم
لوازم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) .

قال شيخ الإسلام: وأصل المَوَالَاةِ هِيَ الْمَحَبَّةُ كَمَا أَنَّ أَصْلَ الْمَعَادَاةِ الْبَغْضُ فَإِنَّ
التَّحَابَّ يُوجِبُ التَّقَارُبَ وَالِاتِّفَاقَ، وَالتَّبَاغُضُ يُوجِبُ التَّبَاعَدَ وَالِاخْتِلَافَ، وَقَدْ
قِيلَ الْمُؤَلِي مِنَ الْوَلِيِّ وَهُوَ الْقَرَبُ وَهَذَا يَلِي هَذَا أَيُّ هُوَ يَقْرَبُ مِنْهُ " اهـ قاعدة في
المحبة (ص: ١٩٨) .

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: مما يجب علينا علمه الولاء والبراء،

والولاء والبراء أصل عظيم جاءت فيه النصوص الكثيرة قال الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل

عِمْرَانَ: ١١٨] . وقال تعالى: ﴿* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ

أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١] وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ

وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [المائدة: ٥٧] وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عِبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِن اسْتَحَبُّوا

الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ قُلْ إِن كَانَ

عِبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا

وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٣ - ٢٤] وقال عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي

إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ

اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

وَحْدَهُ﴾ [المُتَحَنَّة: ٤] الآية. ولأن موالاته من حاد الله ومداراته تدل على أن ما في

قلب الإنسان من الإيمان بالله ورسوله ضعيف؛ لأنه ليس من العقل أن يحب

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

الإنسان شيئاً هو عدو لمحبوبه، وموالاته الكفار تكون بمناصرتهم ومعاونتهم على ما هم عليه من الكفر والضلال، وموادتهم تكون بفعل الأسباب التي تكون بها مودتهم فتجده يوادهم أي يطلب ودهم بكل طريق، وهذا لا شك ينافي الإيمان كله أو كماله، فالواجب على المؤمن معاداة مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبَ إِلَيْهِ، وبغضه والبعد عنه ولكن هذا لا يمنع نصيحته ودعوته للحق. اهـ شرح ثلاثة الأصول للعثيمين (ص: ٣٤ - ٣٦)

وَقَالَ صَاحِبُ أَضْوَاءِ الْبَيَانِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥١﴾ [المائدة: ٥١]، ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، أَنَّ مَنْ تَوَلَّى الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى، مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُمْ بِتَوَلِّيهِ إِيَّاهُمْ. * وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ تَوَلِّيَهُمْ مُوجِبٌ لِسَخَطِ اللَّهِ، وَالْخُلُودِ فِي عَذَابِهِ، وَأَنَّ مُتَوَلِّيَهُمْ لَوْ كَانَ مُؤْمِنًا مَا تَوَلَّاهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ٨١﴾ [المائدة: ٨٠ - ٨١].

* وَنَهَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ تَوَلِّيهِمْ مُبَيَّنًا سَبَبَ التَّنْفِيرِ مِنْهُ. وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُوْا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ
الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الْمُتَحَنَّةُ : ١٣] .

* وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: أَنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ، فِيمَا إِذَا لَمْ تَكُنِ الْمَوَالَاةُ بِسَبَبِ خَوْفٍ،
وَتَقِيَّةٍ، وَإِنْ كَانَتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ فَصَاحِبُهَا مَعْدُورٌ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَتَّخِذِ
الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ
فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ٢٨] فَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِيهَا بَيَانٌ لِكُلِّ
الْآيَاتِ الْقَاضِيَةِ بِمَنْعِ مَوَالَاةِ الْكُفَّارِ مُطْلَقًا وَإِيضًا، لِأَنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ فِي حَالَةِ
الِاخْتِيَارِ، وَأَمَّا عِنْدَ الْخَوْفِ وَالتَّقِيَّةِ، فَيُرَخَّصُ فِي مَوَالَاتِهِمْ، بِقَدْرِ الْمُدَارَاةِ الَّتِي
يَكْتَفِي بِهَا شَرُّهُمْ، وَيُشْتَرَطُ فِي ذَلِكَ سَلَامَةُ الْبَاطِنِ مِنْ تِلْكَ الْمَوَالَاةِ....

وَمَنْ يَأْتِي الْأُمُورَ عَلَى اضْطِرَّارٍ *** فَلَيْسَ كَمَثَلِ آتِيهَا اخْتِيَارًا
وَيُفْهَمُ مِنْ ظَوَاهِرِ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ مَنْ تَوَلَّى الْكُفَّارَ عَمْدًا اخْتِيَارًا، رَغْبَةً فِيهِمْ أَنَّهُ
كَافِرٌ مِثْلَهُمْ " اهـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

* وَمِنَ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ:

أَوَّلًا: التَّبَرُّؤُ مِنَ الْكُفَّارِ وَمِمَّا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

ثَانِيًا: الْكُفْرُ بِهِمْ.

ثَالِثًا: إِبْدَاءُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَإِعْلَانُهَا وَإِظْهَارُهَا أَبَدًا إِلَى الْغَايَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٤﴾ [الْمُتَحَنِّة : ٤] فَقَوْلُهُ: {حَتَّى تُؤْمِنُوا
بِاللَّهِ وَحَدَهُ} هَذَا غَايَةٌ فِي الْقَطِيعَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ، وَزِيَادَةٌ عَلَيْهَا إِبْدَاءُ الْعَدَاوَةِ
وَالْبَغْضَاءِ أَبَدًا، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ هُوَ الْكُفْرُ، فَإِذَا آمَنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ انْتَفَى كُلُّ ذَلِكَ
بَيْنَهُمْ.

مظاهر موالاتة الكفار

قال معالي الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: وللولاء والبراء مظاهر
تدل عليهما:

١ - فمن مظاهر موالاتة الكفار:

١ - التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما؛ لأن التشبه بهم في الملبس والكلام
وغيرهما يدل على محبة المتشبه للمتشبه به، ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم» قال شيخ الإسلام: وهذا الحديث أقل أحواله
أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في
قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ رَ﴾ [الْمَائِدَة : ٥١] اهد اقتضاء الصراط المستقيم،
فيحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم من عاداتهم وعباداتهم، سمتهم

وأخلاقهم؛ كحلق اللحى وإطالة الشوارب والرطانة بلغتهم إلا عند الحاجة، وفي هيئة اللباس، والأكل والشرب وغير ذلك.

٢ - الإقامة في بلادهم وعدم الانتقال منها إلى بلد المسلمين لأجل الفرار بالدين؛ لأن الهجرة بهذا المعنى، ولهذا الغرض واجبة على المسلم؛ لأن إقامته في بلاد الكفر تدل على موالاته الكافرين، ومن هنا حرم الله إقامة المسلم بين

الكفار إذا كان يقدر على الهجرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ * وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء: ٩٧ - ١٠٠] فلم يعذر الله في الإقامة في بلاد الكفار إلا المستضعفين الذين لا يستطيعون الهجرة. وكذلك من كان في إقامته مصلحة دينية كالدعوة إلى الله ونشر الإسلام في بلادهم.

٣ - ومن مظاهر موالاته الكفار السفر إلى بلادهم لغرض النزهة ومتعة النفس. والسفر إلى بلاد الكفار محرم إلا عند الضرورة - كالعلاج والتجارة والتعليم للتخصصات النافعة التي لا يمكن الحصول عليها إلا بالسفر إليهم - فيجوز

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

بقدر الحاجة، وإذا انتهت الحاجة وجب الرجوع إلى بلاد المسلمين. ويشترط كذلك لجواز هذا السفر أن يكون مظهرًا لدينه معتزًا بإسلامه، مبتعدًا عن مواطن الشر؛ حذرًا من دسائس الأعداء ومكائدهم، وكذلك يجوز السفر أو يجب إلى بلادهم إذا كان لأجل الدعوة إلى الله ونشر الإسلام.

٤ - ومن مظاهر موالة الكفار إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين ومدحهم والذب عنهم، وهذا من نواقض الإسلام وأسباب الردة، نعوذ بالله من ذلك.

٥ - ومن مظاهر موالة الكفار الاستعانة بهم والثقة بهم وتوليتهم المناصب التي

فيها أسرار المسلمين، واتخاذهم بطانة ومستشارين، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَآأَنْتُمْ أَوْلَآءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامِنًا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمَسَّسْكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِيبْكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠] فهذه الآيات الكريمة تشرح

دخائل الكفار وما يكونونه نحو المسلمين من بغض، وما يدبرونه ضدهم من مكر وخيانة، وما يحبونه من مضرة المسلمين وإيصال الأذى إليهم بكل وسيلة، وأنهم يستغلون ثقة المسلمين بهم فيخططون للإضرار بهم والنيل منهم.

روى الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قلت لعمر رضي

الله عنه: لي كاتب نصراني، قال: ما لك قاتلك الله، أما سمعت الله يقول:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ﴾

[الْمَائِدَة : ٥١] ألا اتخذت حنيفا؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، لي كتابته وله دينه.

قال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله، ولا أعزهم إذ أذلهم الله، ولا أدنيهم وقد أقصاهم الله.

وروى الإمام أحمد ومسلم «أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى بدر ف تبعه رجل من المشركين، فلحقه عند الحرة، فقال: إني أردت أن أتبعك وأصيب معك، قال: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: لا. قال: ارجع فلن أستعين بمشرك». ومن هذه النصوص يتبين لنا تحريم تولية الكفار أعمال المسلمين التي يتمكنون بواسطتها من الاطلاع على أحوال المسلمين وأسرارهم، ويكيدون لهم بالحق الضرر بهم، ومن هذا ما وقع في هذا الزمان من استقدام الكفار إلى بلاد المسلمين؛ بلاد الحرمين الشريفين، وجعلهم عمالا وسائقين ومستخدمين، ومربين في البيوت، وخلطهم مع العوائل، أو خلطهم مع المسلمين في بلادهم.

٦ - ومن مظاهر موالاة الكفار التأريخ بتاريخهم، خصوصا التأريخ الذي يعبر

عن طقوسهم وأعيادهم كالتأريخ الميلادي، والذي هو عبارة عن ذكرى مولد المسيح عليه السلام، والذي ابتدعوه من أنفسهم، وليس هو من دين المسيح عليه السلام، فاستعمال هذا التأريخ فيه مشاركة في إحياء شعارهم وعيدهم.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

ولتجنب هذا لما أراد الصحابة رضي الله عنهم وضع تاريخ للمسلمين في عهد عمر رضي الله عنه عدلوا عن تواريخ الكفار وأرخوا بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ مما يدل على وجوب مخالفة الكفار في هذا وفي غيره مما هو من خصائصهم، والله المستعان.

٧ - ومن مظاهر موالة الكفار مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أو تهنتهم بمناسبتها، أو حضور إقامتها، وقد فسر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الْفُرْقَان: ٧٢] أي: ومن صفات عباد الرحمن أنهم لا يحضرون أعياد الكفار.

٨ - ومن مظاهر موالة الكفار مدحهم والإشادة بما هم عليه من المدنية والحضارة، والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم، دون نظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد. قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١] وليس معنى ذلك أن المسلمين لا يتخذون أسباب القوة من تعلم الصناعات ومقومات الاقتصاد المباح والأساليب العسكرية، بل ذلك مطلوب، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] وهذه المنافع والأسرار الكونية هي في الأصل للمسلمين، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ

الْقِيَمَةِ ﴿[الأعراف : ٣٢]﴾ وقال تعالى: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الحجّية : ١٣] وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة : ٢٩] فالواجب أن يكون المسلمون سبّاقين إلى استغلال هذه المنافع وهذه الطاقات، ولا يستجدون الكفار في الحصول عليها، بل يجب أن تكون لهم مصانع وتقنيات.

٩ - ومن مظاهر موالة الكفار التسمي بأسمائهم، بحيث يسمي بعض المسلمين أبناءهم وبناتهم بأسماء أجنبية ويتركون أسماء آبائهم، وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم والأسماء المعروفة في مجتمعهم. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن»، وبسبب تغيير الأسماء فقد وجد جيل يحمل أسماء غريبة، مما يسبب الانفصال بين هذا الجيل والأجيال السابقة، ويقطع التعارف بين الأسر التي كانت تعرف بأسمائها الخاصة.

١٠ - من مظاهر موالة الكفار الاستغفار لهم والترحم عليهم، وقد حرم الله ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة : ١١٣] لأن هذا يتضمن حبهم وتصحيح ما هم عليه. انتهى كلامه بنصه من مجلة البحوث الإسلامية.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

تصحيح خطأ في التعبير

وفي قوله: **"غرس الولاء لله والوطن وولات الأمور"** تقدم أن العطف بالواو يفيد التشريك بالحكم فهذا شرك فلو أنهم قالوا: لله ثم للوطن ثم ولاة الأمور لكان أسلم لهم.

ثانياً: المسلم ولاؤه لله عز وجل أولاً وأخيراً، ودفاعه عن وطنه وبلاده على أساس أنه وطن إسلامي وبلد إسلامية.

لكن إذا تعارض الدفاع عن الوطن مع الدفاع عن الدين والعقيدة فلا مجال للمقارنة.

لقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو مهاجر من مكة إلى المدينة مخاطباً لمكة: **"إنك لأحب البقاع إلي ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت"**، ولكن عندما تصادم حبه لوطنه مع حبه لدينه وولائه لربه وخالفه ركل حب الوطن جانباً، وخرج منها غير آسف لخروجه منها.

ومن عجيب أمر واضعي الدستور، وأمرهم كله عجب، دعوتهم لبند الفوارق الدينية وعدم اعتبارها في العلاقات بين أفراد الوطن الواحد، وهذا مضمون تلك القاعده الباطله **"الدين لله والوطن للجميع"** ومعناها أنك أنت واليهودي والنصراني إخوه باعتبار الوطن، يجمعكم حب الوطن والذب عنه، والدين كلٌّ حر في دينه، ومعلوم من الدين بالضرورة أن الأخوة الإيمانية لا يعادلها شيء من

الروابط وأن الرابطة التي يجب أن يعتد أنها هي التي تربط بين أفراد المجتمع، وأن يُنادى بالارتباط بها دون غيرها إنما هي دين الإسلام، لأنه هو الذي يربط بين أفراد المجتمع حتى يصير بقوة تلك الرابطة جميع المجتمع الإسلامي كأنه جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فربط الإسلام لك بأخيك كربط يدك بمعصمك، ورجلك بساقك، كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن مثل المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». ولذلك يكثر في القرآن العظيم إطلاق النفس وإرادة الأخ تنبيهاً على أن رابطة الإسلام تجعل أبا المسلم كنفسه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤]، أي لا تخرجون إخوانكم، وقوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]، أي بإخوانهم على أصح التفسيرين، وقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]، أي إخوانكم على أصح التفسيرين، وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ﴾ [الآية [البقرة: ١٨٨]، أي لا يأكل أحدكم مال أخيه، إلى غير ذلك من الآيات، ولذلك ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ومن الآيات الدالة على أن الرابطة الحقيقية هي الدين، وأن تلك الرابطة تتلاشى معها جميع الروابط النسبية والعصبية: قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وَالْيَوْمَ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴿[المجادلة : ٢٢] ، إِذْ لَا رَابِطَةَ نَسَبِيَّةٍ أَقْرَبُ مِنْ رَابِطَةِ الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْعَشَائِرِ، وَقَوْلُهُ: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} الْآيَةُ [التوبة : ٧١] ، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات : ١٠] ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ الْآيَةُ [آل عمران : ١٠٣] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

فَهَذِهِ الْآيَاتُ وَأَمْثَالُهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّدَاءَ بِرَابِطَةٍ أُخْرَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَالْعَصِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْقَوْمِيَّةِ لَا يَجُوزُ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ مَمْنُوعٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.

وَمِنْ أَصْرَحِ الْأَدِلَّةِ فِي ذَلِكَ: مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ قَالَ: بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون : ٨] ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ!

فَسَمِعَهَا اللَّهُ رَسُولُهُ قَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُتَبَتَّةٌ» الْحَدِيثُ. فَقَوْلُ هَذَا الْأَنْصَارِيِّ:

يَا لِلْأَنْصَارِ، وَهَذَا الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِمُهَاجِرِينَ هُوَ النَّدَاءُ بِالْقَوْمِيَّةِ الْعَصَبِيَّةِ بَعِيْنِهِ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوها فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» يَقْتَضِي وَجُوبَ تَرْكِ النَّدَاءِ بِهَا؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: «دَعُوها» أَمْرٌ صَرِيحٌ بِتَرْكِهَا، وَالْأَمْرُ الْمَطْلُوقُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ عَلَى التَّحْقِيقِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وَيَقُولُ ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مُخَالَفَةَ الْأَمْرِ مَعْصِيَةٌ. وَقَالَ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ مُوسَى فِي خِطَابِهِ لِأَخِيهِ: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: ٩٣]، فَاطْلُقَ اسْمَ الْمَعْصِيَةِ عَلَى مُخَالَفَةِ الْأَمْرِ: وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦] فَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ أَمْرَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مانِعٌ مِنَ الْإِخْتِيَارِ، مُوجِبٌ لِلْإِمْتِثَالِ، لَا سِيَّما وَقَدْ أَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْأَمْرَ بِالتَّرْكِ بِقَوْلِهِ: «فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»، وَحَسْبُكَ بِالتَّنْزِيهِ مُوجِبًا لِلتَّبَاعِدِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْخُبْثِ الْبَالِغِ. فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ عَلَى أَنَّ النَّدَاءَ بِرَابِطَةِ الْقَوْمِيَّةِ مُخَالِفٌ لِمَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ فَاعِلَهُ يَتَعَاطَى الْمُتَنِّينَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُتَنِّينَ خَبِيثٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور: ٢٦]، وَيَقُولُ: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وَحَدِيثُ جَابِرٍ هَذَا الَّذِي قَدَّمْنَاهُ عَنِ الْبُخَارِيِّ أَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

شَيْبَةَ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: سَمِعَ عَمْرُو جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ!» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُتَنَتَّةٌ». الْحَدِيثُ.

وَقَدْ عَرَفْتَ وَجْهَ دَلَالَةِ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى التَّحْرِيمِ، مَعَ أَنَّ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِهِ الثَّابِتَةَ فِي الصَّحِيحِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ دَعْوَى الرَّجُلِ: «يَا لِبَنِي فَلَانٍ» مِنْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ. وَإِذَا صَحَّ بِذَلِكَ نَهَا مِنْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ». وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ، أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»، وَذَلِكَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ مَنْ دَعَا تِلْكَ الدَّعْوَى لَيْسَ مِنَّا، وَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى التَّحْرِيمِ الشَّدِيدِ، وَمِمَّا يَدُلُّ لِذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَزَّى عَلَيْكُمْ بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوهُ بِهَنْ أَيْبِهِ وَلَا تَكْنُؤَا» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَنْ عُتَيِّ بْنِ ضَمْرَةَ السَّعْدِيِّ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ بِلَفْظٍ «إِذَا سَمِعْتُمْ مَنْ يُعْتَزِّي بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوهُ وَلَا تَكْنُؤَا» وَأَشَارَ لِأَنَّهُ أَخْرَجَهُ

أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالضَّيَاءُ
الْمَقْدِسِيُّ عَنْ أَبِي رَضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ عَلَامَةَ الصَّحَّةِ. وَذَكَرَهُ أَيْضًا
صَاحِبُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ بِلَفْظٍ «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَزَّى . . .» إلخ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ
أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ عَلَامَةَ الصَّحَّةِ. وَقَالَ
شَارِحُهُ الْمُنَاوِيُّ: وَرَوَاهُ عَنْهُ أَيْضًا الطَّبْرَانِيُّ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَقَالَ
شَارِحُهُ الْعَزِيزِيُّ: هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَقَالَ فِيهِ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْعَجْلُونِيُّ فِي كِتَابِهِ (كَشَفُ الْخَفَاءِ وَمُزِيلُ الْإِلْبَاسِ عَمَّا اشْتَهَرَ مِنَ الْأَحَادِيثِ
عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ) قَالَ النَّجْمُ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَمُرَادُهُ بِالنَّجْمِ: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَجْمُ الدِّينِ الْغَزِّيُّ فِي كِتَابِهِ
الْمُسَمَّى (إِتْقَانُ مَا يُحْسِنُ مِنَ الْأَخْبَارِ الدَّائِرَةِ عَلَى الْأَلْسِنِ) فَانْظُرْ كَيْفَ سَمَّى
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ النِّدَاءَ «عَزَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ» وَأَمَرَ أَنْ يُقَالَ لِلدَّاعِي بِهِ
«اعْصُصْ عَلَى هِنِّ أَبِيكَ» أَيْ فَرْجِهِ، وَأَنْ يُصْرَحَ لَهُ بِذَلِكَ وَلَا يُعْبَرُ عَنْهُ بِالْكِنَايَةِ،
فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ قُبْحِ هَذَا النِّدَاءِ، وَشِدَّةِ بُغْضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ.
وَاعْلَمْ أَنَّ رُؤُسَاءَ الدُّعَاةِ إِلَى نَحْوِ هَذِهِ الْقَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ: أَبُو جَهْلٍ، وَأَبُو لَهَبٍ،
وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَنَظَرُوا هُمْ مِنْ رُؤُسَاءِ الْكُفْرَةِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى تَعَصُّبَهُمْ لِقَوْمِيَّتِهِمْ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [الْمَائِدَةُ: ١٠٤] وَقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا﴾ [البَقَرَةُ: ١٧٠]، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ - كَمَا ذَكَرْنَا آنفًا - فِي مَنَعِ النَّدَاءِ بِرَابِطَةِ غَيْرِ
الْإِسْلَامِ، كَالْقَوْمِيَّاتِ وَالْعَصَبِيَّاتِ النَّسَبِيَّةِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ النَّدَاءُ بِالْقَوْمِيَّةِ
يُقْصَدُ مِنْ وَرَائِهِ الْقَضَاءُ عَلَى رَابِطَةِ الْإِسْلَامِ وَإِزَالَتُهَا بِالْكُلِّيَّةِ، فَإِنَّ النَّدَاءَ بِهَا
حِينَئِذٍ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ: أَنَّهُ نِدَاءٌ إِلَى التَّخَلِّي عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَرَفْضِ الرَّابِطَةِ
السَّمَاوِيَّةِ رَفْضًا بَاتًا، عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْتَاضَ مِنْ ذَلِكَ رَوَابِطَ عَصَبِيَّةٍ قَوْمِيَّةٍ، مَدَارُهَا
عَلَى أَنَّ هَذَا مِنَ الْعَرَبِ، وَهَذَا مِنْهُمْ أَيْضًا مَثَلًا. فَالْعُرُوبَةُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ خَلْفًا
مِنَ الْإِسْلَامِ، وَاسْتِبْدَالُهَا بِهِ صَفَقَةٌ خَاسِرَةٌ، فَهِيَ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ:

بَدَّلْتُ بِالْجَمَّةِ رَأْسًا أَزْعَرًا *** وَبِالثَّنَائِيَا الْوَاضِحَاتِ الدُّرُدُرَا
كَمَا اشْتَرَى الْمُسْلِمُ إِذْ تَنَصَّرَا *** كَمَا اشْتَرَى الْمُسْلِمُ إِذْ تَنَصَّرَا
وَقَدْ عَلِمَ فِي التَّارِيخِ حَالُ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَحَالُهُمْ بَعْدَهُ كَمَا لَا يَخْفَى.
وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي جَعْلِهِ بَنِي آدَمَ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ هِيَ التَّعَارُفُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَيْسَتْ هِيَ أَنْ يَتَعَصَّبَ كُلُّ شَعْبٍ عَلَى غَيْرِهِ،
وَكُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى غَيْرِهَا، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾
[الحجرات: ١٣]، فَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: لِتَعَارَفُوا لَامُ التَّعْلِيلِ، وَالْأَصْلُ لِتَعَارَفُوا، وَقَدْ
حُذِفَتْ إِحْدَى التَّائِيْنِ؛ فَالتَّعَارُفُ هُوَ الْعِلَّةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى الْحِكْمَةِ لِقَوْلِهِ:
﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: ١٣]، وَنَحْنُ حِينَ نَصْرَحُ بِمَنَعِ النَّدَاءِ

بِالرَّوَاطِطِ الْعَصِيَّةِ وَالْأَوَاصِرِ النَّسِيَّةِ، وَتُقِيمُ الْأَدِلَّةَ عَلَى مَنَعِ ذَلِكَ، لَا نُنْكِرُ أَنَّ الْمُسْلِمَ رُبَّمَا انْتَفَعَ بِرَوَاطِطِ نَسِيَّةٍ لَا تَمُتُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِصَلَةٍ، كَمَا نَفَعَ اللَّهُ نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَنَّ عَطْفَ ذَلِكَ الْعَمِّ الْكَافِرِ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَنِ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَجِدَكَ

يَتِيمًا فَكَأَوَى ۝﴾ [الصُّحَى : ٦٠] ، أَيَّ آوَاكَ بِأَنْ ضَمَّكَ إِلَى عَمِّكَ أَبِي طَالِبٍ .

وَمِنْ آثَارِ هَذِهِ الْعَصِيَّةِ النَّسِيَّةِ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَاللَّهُ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ *** حَتَّى أُوسَدَ فِي التُّرَابِ دَفِينًا
وَقَدْ نَفَعَ اللَّهُ بِتِلْكَ الْعَصِيَّةِ النَّسِيَّةِ شُعْبًا عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَمَا

قَالَ تَعَالَى عَنْ قَوْمِهِ ﴿قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْتَكَ﴾ [هُود : ٩١] وَقَدْ نَفَعَ اللَّهُ بِهَا نَبِيَّهَ صَالِحًا أَيْضًا عَلَيْهِ

وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛ كَمَا أَشَارَ تَعَالَى لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ

لَنَنْبِتَنَّهٗ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهٖ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ۝﴾

[النُّنل : ٤٩] ، فَقَدْ دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهٗمْ يَخَافُونَ مِنْ أَوْلِيَاءِ صَالِحٍ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُفَكِّرُوا

أَنْ يَفْعَلُوا بِهِ سُوءًا إِلَّا لَيْلًا خَفِيَّةً. وَقَدْ عَزَمُوا أَنَّهٗمْ إِنْ فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ أَنْكَرُوا

وَحَلَفُوا لِأَوْلِيَائِهِ أَنَّهٗمْ مَا حَضَرُوا مَا وَقَعَ بِصَالِحٍ خَوْفًا مِنْهٗمْ، وَلَمَّا كَانَ لُوطٌ عَلَيْهِ

وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا عُصْبَةَ لَهُ فِي قَوْمِهِ ظَهَرَ فِيهِ أَثَرُ ذَلِكَ حَتَّى قَالَ:

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ عَآوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ۝﴾ [هُود : ٨٠] ، فَيَلْزِمُ النَّاطِرُ فِي

هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، وَيَعْلَمَ أَنَّ النَّدَاءَ بِرَوَاطِطِ الْقَوْمِيَّاتِ لَا يَجُوزُ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلَا سِيَّما إِذَا كَانَ الْقَصْدُ بِذَلِكَ الْقَضَاءِ عَلَى رَابِطَةِ الْإِسْلَامِ،
وإِزَالَتِهَا بِالْكُلِّيَّةِ بِدَعْوَى أَنَّهُ لَا يُسَايِرُ التَّطَوُّرَ الْجَدِيدَ، أَوْ أَنَّهُ جُمُودٌ وَتَأَخُّرٌ عَنْ
مُسَايَرَةِ رُكْبِ الْحَضَارَةِ - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَمَسِ الْبَصِيرَةِ - وَأَنَّ مَنَعَ النَّدَاءِ بِرَوَابِطِ
الْقَوْمِيَّاتِ لَا يُنَافِي أَنَّهُ رَبَّمَا انْتَفَعَ الْمُسْلِمُ بِنُصْرَةِ قَرِيبِهِ الْكَافِرِ بِسَبَبِ الْعَوَاطِفِ
النَّسَبِيَّةِ وَالْأَوَاصِرِ الْعَصَبِيَّةِ الَّتِي لَا تَمُتُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِصِلَةٍ، كَمَا وَقَعَ مِنْ أَبِي
طَالِبٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» وَلَكِنَّ تِلْكَ الْقَرَابَاتِ
النَّسَبِيَّةِ لَا يَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ هِيَ الرَّابِطَةُ بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ، لِأَنَّهَا تَشْمَلُ الْمُسْلِمَ
وَالْكَافِرَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُسْلِمَ عَدُوُّ الْكَافِرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة : ٢٢] ، كَمَا
تَقَدَّمَ.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الرَّابِطَةَ الْحَقِيقِيَّةَ الَّتِي تَجْمَعُ الْمُفْتَرَقَ وَتُوَلِّفُ الْمُخْتَلَفَ هِيَ رَابِطَةُ
«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ الرَّابِطَةَ الَّتِي تَجْعَلُ الْمُجْتَمَعَ الْإِسْلَامِيَّ كُلَّهُ كَأَنَّهُ
جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَتَجْعَلُهُ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، عَطَفَتْ قُلُوبَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ
وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى بَنِي آدَمَ فِي الْأَرْضِ مَعَ مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْإِخْتِلَافِ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا

وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ وَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴿[غافر: ٧ - ٩] فَقَدْ أَشَارَ تَعَالَى إِلَى أَنَّ الرَّابِطَةَ الَّتِي رَبَطَتْ بَيْنَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ، وَبَيْنَ بَنِي آدَمَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى دَعَا اللَّهُ لَهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ الصَّالِحَ الْعَظِيمَ، إِنَّمَا هِيَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا ؛ لِأَنَّهُ قَالَ عَنِ الْمَلَائِكَةِ: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [غافر: ٧] فَوَصَفَهُمْ بِالْإِيمَانِ. وَقَالَ عَنْ بَنِي آدَمَ فِي اسْتِغْفَارِ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٧] ، فَوَصَفَهُمْ أَيْضًا بِالْإِيمَانِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الرَّابِطَةَ بَيْنَهُمْ هِيَ الْإِيمَانُ، وَهُوَ أَعْظَمُ رَابِطَةً. وَمِمَّا يُوَضِّحُ لَكَ أَنَّ الرَّابِطَةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي أَبِي لَهَبٍ عَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣] وَيُقَابِلُ ذَلِكَ بِمَا لِسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ» ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ عَلَامَةَ الصَّحَّةِ، وَضَعَفَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِيهِ، عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ كَثِيرٌ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزْنِيِّ ضَعَفَهُ الْجُمْهُورُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَقَدْ أَجَادَ مَنْ قَالَ:

لَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ *** وَقَدْ وَضَعَ الْكُفْرُ الشَّرِيفَ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ: عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ إِنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْقُرْبَاءِ إِلَّا ابْنٌ كَافِرٌ، أَنَّ إِرْثَهُ يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ بِأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَكُونُ لَوَلَدِهِ لِصُلْبِهِ الَّذِي هُوَ كَافِرٌ، وَالْمِيرَاثُ دَلِيلُ الْقَرَابَةِ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْأُخُوَّةَ الدِّينِيَّةَ أَقْرَبُ مِنَ الْبُنُوَّةِ النَّسَبِيَّةِ.

وبالجملة، فلا خلاف بين المسلمين أن الرابطة التي تربط أفراد أهل الأرض بعضهم ببعض، وتربط بين أهل الأرض والسماء، هي رابطة «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فلا يجوز البتة النداء برابطة غيرها. ومن وإلى الكفار بالروابط النسبية محبة لهم، ورغبة فيهم يدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ﴾ [الماشية: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣]، والعلم عند الله تعالى. انتهى من أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

ثالثاً: لماذا يخص القائد بالولاء؟! والولاء واجب لجميع المؤمنين كل بحسبه، والبراءة من جميع الكافرين؛ فالقائد إن كان مؤمناً خيراً فله الولاء والطاعة في غير معصية وسيجعل الله له الحب في قلوب جنده وإن كان فاسقاً فعلى قدر ما عنده من فسق يبغض وفي حديث مسلم بن قرظَةَ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمُ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «لَا، مَا

أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَايِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَآكُرْهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وإن كان كافراً لا يصلي فلا يحب ولا يعان على معصية عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا»، أَيُّ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ، متفق عليه. هذا هو المعتقد الصحيح والله المستعان.

وإن كان المراد من الولاء غير المعنى المعروف الذي هو النصره والحب في الله، إذا لم يكن ذلك فإنها الدعوة إلى الولاء والبراء الضيق وهي الحزبية المقيته، والتعصب البغيض، بأن يحزب القائد هؤلاء الأفراد معه على ما هو عليه من خير أوشر وهذا هو الذي أظن والله أعلم بالصواب.

واعلم أن الولاء والبراء مع المشركين ينقسم إلى قسمين :

- ١ - **التولي ، ومعناه :** محبة الشرك وأهله ، أو نصره الكفار على المؤمنين ، أو الفرح بذلك ، أو مظاهرتهم ومعونتهم على المسلمين ، وهذا كفر أكبر قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ ﴾ [المائدة : ٥١] قال البغوي : " إيمان المؤمن يفسد بموادة الكفار " **وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :** أن هذا من نواقض الإسلام قال رحمه الله : الثامن - أي من نواقض الإسلام مظاهره المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

مِنْكُمْ فَإِنَّهُ ﴿[الْمَائِدَة : ٥١]﴾ - **الموالاتة وهي** : الموادة والصداقة ، ضد المعاداة والمحاداة . **قال شيخ الإسلام رحمه الله :** " فإن الولاية ضد العداوة ، والولاية تتضمن المحبة والموافقة ، والعداوة تتضمن البغض والمخالفة ."

وضابطها : أن تكون محبة أهل الشرك لأجل الدنيا ، ولا تكون معه نصرة ، وهذا كبيرة من الكبائر قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ ﴿[الْمُنْتَحَنَة : ١]﴾ **قال شيخ الإسلام رحمه الله :** " وقد تحصل للرجل موادتهم لرحم أو حاجة فيكون ذنباً ينقص به إيمانه ، ولا يكون به كافراً ، كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة ، لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله فيه : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ ﴿[الْمُنْتَحَنَة : ١]﴾ .

والكافر يعامل معاملة ظاهرة بدون ميل ومحبة في القلب ، وقد سئل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف عن الفرق بين الموالاتة والتولي ؟ فأجاب : " التولي كفر يخرج من الملة ، وهو كالأذب عنهم وإعانتهم بالمال والبدن والرأي ، والموالاتة كبيرة من كبائر الذنوب ، كبل الدواة ، أو بري القل ، أو التبشش لهم ، أو رفع السوط لهم " . فالإيمان الواجب يوجب محادة من حاد الله ورسوله ، كما أنه يستلزم محبة من يحب الله ورسوله وموالاتهم ، فمن والى الكافرين فقد ترك واجباً من واجبات الإيمان .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : "مذهب السلف أنه لا بد في الإيمان من محبة

القلب لله ولرسوله، ومن بغض من يحاد الله ورسوله " ، اهـ الإيمان لابن تيمية (ص: ١٢١).

***وللموالة والتولي صور عديدة ذكرها الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن**

عبد الوهاب رحمه الله بقوله : " قد نهى الله سبحانه عن موالة الكفار وشدد في

ذلك، وأخبر أن من تولاهم فهو منهم، وكذلك جاءت الأحاديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن «مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حُشِرَ مَعَهُمْ» رواه الحاكم والبيهقي، ويفهم مما ذكرنا من الكتاب والسنة والآثار عن السلف أمور من فعلها دخل في تلك الآيات ، وتعرض للوعيد بمسييس النار، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه : **(أحدها)** التولي العام **(الثاني)** المودة

والمحبة الخاصة ، **(الثالث)** الركون القليل قال تعالى ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ

كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذَا لَادَّقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ

ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝٧٥ ﴿[الإسراء : ٧٤ - ٧٥] ، فإذا كان هذا الخطاب لأشرف

مخلوق صلوات الله وسلامه عليه فكيف بغيره ؟! **(الرابع)** مداهنتهم ومداراتهم

قال تعالى : ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم : ٩] **(الخامس)** طاعتهم فيما

يتولون وفيما يشيرون كما قال تعالى ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا

وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝٢٨ ﴿[الكهف : ٢٨] ، وقال تعالى ﴿وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَافٍ

مُهِينٍ ۝٢٩ ﴿[القلم : ٢٩] ، **(السادس)** تقريبتهم في الجلوس والدخول على أمراء

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

الإسلام ، (السابع) مشاورتهم في الأمور ، (الثامن) استعمالهم في أمر من أمور المسلمين ، أيُّ أمر كان، إمارة أو عمالة أو كتابة، أو غير ذلك . (التاسع) اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، (العاشر) مجالستهم ومزاورتهم والدخول عليهم (الحادي عشر) البشاشة لهم والطلاقة ، (الثاني عشر) الإكرام العام ، (الثالث عشر) استئمانهم وقد خونهم الله ، (الرابع عشر) معاونتهم في أمورهم ولو بشيء قليل، كبري القلم، وتقريب الدواة، ليكتبوا ظلمهم (الخامس عشر) مناصحتهم ، (السادس عشر) اتباع أهوائهم، (السابع عشر) مصاحبتهم ومعاشرتهم ، (الثامن عشر) الرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ، (التاسع عشر) ذكر ما فيه تعظيم لهم كتسميتهم سادات وحكماء ، كما يقال للطواغيت : السيد فلان ، أو يقال لمن يدعي علم الطب " الحكيم " ونحو ذلك ، (العشرون) السكنى معهم في ديارهم كما قال: " من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله " رواه أبو داود ، إذا تبين هذا، فلا فرق في هذه الأمور بين أن يفعلها مع أقربائه منهم، أو مع غيرهم ، كما في آية المجادلة .

وكما أن الكفار يجب بغضهم فكذلك الفاسق يبغض لفسقه، ولكن يُعطى من الموالاة بقدر إيمانه ، قال شيخ الإسلام رحمه الله : " والواجب موالاة أولياء الله المتقين من جميع الأصناف، وبغض الكفار والمنافقين من جميع الأصناف ،

والفاسق المَلِيّ يُعْطَى من الموالاة بقدر إيمانه، ويعطى من المعادة بقدر فسقه " فالواجب على المؤمن معادة من حادَّ الله ورسوله وبُغْضه ولكن هذا لا يمنع نصيحته ودعوته إلى الحق، فالمؤمن يحب أولياء الله ويتعاون معهم على الخير، ويكره أعداء الله ويبغضهم ويعاديهم في الله حتى وهو يدعوهم إلى الله، ومن عادى في الله من يبغضه الله، عوضه الله مودة عظيمة لغيره، فإبراهيم عليه السلام لما اعتزل أباه وقومه لكفرهم، أقر الله عينه بإسماعيل ومن ثم إسحاق، فلم يوجد نبي بعد إبراهيم عليه السلام إلا من سلالته، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا

أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا

نَبِيًّا ۖ ﴿٩٩﴾ [مَرِّم : ٩٩] وعلى كل إن أرادوا بالولاء للقائد الولاء المعروف شرعاً وعرفاً وهو النصر والحب في الله فهذا كما علمت واجب لجميع المؤمنين وإن كان المراد الطاعة في غير معصية فالتعبير عن الطاعة بالمعروف بالولاء غير معهود ولا مألوف بل قد يدخل هذا القول في النفس إنها دعوة للحزبية. أي: أن القائد يجعل أفراد حزب مستقل تبعه من أجله يوالون ومن أجله يعادون وهذه دعوى جاهلية وعصبية مقبته وإثارة العصبية والقوميات والحزبيات، وما إلى ذلك. كل ذلك من دعوى الجاهلية. وكذا التعصب للأقوال والمذاهب التي لا دليل عليها.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

من يقتل من أجل الدفاع عن الوطن فقط ليس بشهيد

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "والذي يقتل من أجل الدفاع عن

الوطن _ فقط - ليس بشهيد. ولكن الواجب علينا ونحن مسلمون وفي بلد إسلامي - والله الحمد - ونسأل الله أن يثبتنا على ذلك، الواجب أن نقاتل من أجل لإسلام في بلادنا، وانتبه للفرق؛ نقاتل من أجل الإسلام في بلادنا، فنحمي الإسلام الذي في بلادنا، ونحمي الإسلام، لو كنا في أقصى الشرق أو الغرب. لو كانت بلادنا في أقصى الشرق أو الغرب قاتلنا من أجل الإسلام في وطننا أو من أجل وطننا لأنه إسلامي؛ ندافع عن الإسلام الذي فيه.

أما مجرد الوطنية فإنها نية باطلة لا تفيد الإنسان شيئاً، ولا فرق بين الإنسان الذي يقول إنه مسلم والإنسان الذي يقول إنه كافر؛ إذا كان القتال من أجل الوطن لأنه وطن.

وما يذكر من أن ((حب الوطن من الإيمان)) وأن ذلك حديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم كذب.

حب الوطن إن كان لأنه وطن إسلامي فهذا تحبه لأنه إسلامي. ولا فرق بين وطنك الذي هو مسقط رأسك، أو الوطن البعيد من بلاد المسلمين؛ كلها وطن الإسلام يجب أن نحميه.

على كل حال يجب أن نعلم أن النية الصحيحة هي أن نقاتل من أجل الدفاع عن الإسلام في بلدنا، أو من أجل وطننا لأنه وطن إسلامي، لا لمجرد الوطنية". اهـ
شرح رياض الصالحين (١ / ٦٧).

من مُمَيِّعي الولاء والبراء

ولقد نبتت نابتة في الإسلام ميعوا هذا الأصل الأصيل من دين الإسلام وإليك
المثال: يوسف بن علي القرضاوي إمام جماعة الإخوان:
اما الشيخ يوسف القرضاوي فيرى: ان الإسلام يرحب بالحوار دائما ومنهج
الدعوة الإسلامية كما شرحه القرآن الكريم " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " الحكمة والموعظة الحسنة مع
الموافقين والجدال مع المخالفين ولكن القرآن قيد هذا في آية أخرى في قوله
تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦] إلا الذين ظلموا منهم الظلمة من أهل الكتاب ليس بيننا
وبينهم حوار ونحن نرفض الحوار مع حاخامات اليهود الذين يعيشون في
إسرائيل ويؤيدون ما تقوم به إسرائيل من مظالم. إنما هناك يهود يعارضون قيام
إسرائيل ويرون أن قيام إسرائيل ضد حكم الله هؤلاء نحاورهم نجلس معهم أما
هؤلاء الذين يؤيدون البطش والجبروت الإسرائيلي والاستكبار في الأرض

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وقتل الناس بغير حق هؤلاء لا نضع أيدينا في أيديهم نحن مع الحوار ولكن الحوار لمن يستحق الحوار.

ويضيف الشيخ القرضاوي: ان يهود هذا العصر هم يهود عصر الرسالة يعني من ناحية العقيدة ومن ناحية الشريعة ... ونحن الآن لا نتكلم من حيث عقيدتهم وشريعتهم لكن نتكلم من حيث المظالم التي ارتكبوها هذا هو سبب العداء بيننا وبينهم المعركة بيننا وبين اليهود ليست من أجل العقيدة بعض الناس يمكن أن يظن أننا نحارب اليهود من أجل عقيدتهم هذا خطأ نحن لا نحارب اليهود من أجل عقيدتهم نحارب اليهود من أجل الأرض التي اغتصبوها وشردوا أهلها من أجل أنهم احتلوا الأرض هذا هو سبب المعركة بيننا أما اليهود كيهود ليس بيننا وبينهم معركة" المصدر الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (٤) / (٦٣)، علاقة المسلمين باليهود - الشيخ يوسف القرضاوي - برامج الشريعة والحياة - تقديم خديجه بنت قنه - تاريخ النشر: الأربعاء ١٧ يناير ٢٠٠٧ قناة الجزيرة

أولاً: القرضاوي ابرز مميّعين عقيدة الولاء والبراء، وإليك بعض أقواله:

١- قال عن النصاري: (فكل القضايا بيننا مشتركة فنحن أبناء وطن واحد،

مصرينا واحد، أمتنا واحدة، أنا أقول عنهم إخواننا المسيحيين، البعض ينكر

علي هذا كيف أقول إخواننا المسيحيين؟ (إنما المؤمنون أخوة) نعم نحن مؤمنون وهم مؤمنون بوجه آخر).

٢- وقال في نفس البرنامج عن الأقباط إنهم قدموا الآف (الشهداء) لاختلاف المذاهب.

٣- وقال (إن مودة المسلم لغير المسلم لا حرج فيها).

٤- وقال إن العداوة بيننا وبين اليهود من أجل الأرض فقط لا من أجل الدين وقرر أن قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَهُوهُمْ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [الْمَائِدَة : ٨٢] أن هذا بالنسبة للوضع الذي كان أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) وليس الآن، مع العلم بأنه يستدل بآخر الآية على قرب النصارى الآن من المسلمين!! ، ويقول (إذا عز المسلمون عز إخوانهم المسيحيون من غير شك وإذا ذل المسلمون ذل المسيحيون).

وقرر في مواضع أن الإسلام _ بزعمه _ يحترم أديانهم المحرفة، وقرر أنهم كالمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وأن الأرضيات مشتركة بين المسلمين وبين النصارى، وأن الإسلام ركز على نقاط الاشتراك بيننا وبينهم لا على نقاط الاختلاف، وأنه لا بد من أن يقف المسلمون والنصارى جميعا في صف واحد على هذه الأرضيات المشتركة بينهم ضد الإلحاد والظلم

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

والاستبداد، ويذكر أن الجهاد إنما هو للدفاع عن كل الأديان لا عن الإسلام فقط، وجوز تهنيتهم بأعيادهم، وتوليهم للمناصب والوزارات.

٦- كما قرر أن الجزية إنما تؤخذ من أهل الذمة مقابل تركهم الدفاع عن الوطن وأما الآن فتسقط عنهم لأن التجنيد إجباري يستوي فيه المسلم والكافر.

ثانيا: موقفه مع المبتدعة: تجد القرضاوي إذا تكلم ضد بدعة فإنه يتكلم ضد

خصم لا وجود له، فهو يتكلم على المعتزلة والخوارج الأوائل، ولكنه في

المقابل يثني على وراثتهم اليوم، أما الرافضة الذين ورثوا عقيدة المعتزلة

وأضافوا إليها من الموبقات والعظائم ما يكفي عشر معشاره لإلحاقهم بأبي

جهل فتجده مدافعا عنهم ومؤاخيا لهم بل ويعتبر إثارة الخلاف معهم خيانة

للأمة، ويعتبر لعنهم للصحابة وتحريفهم القرآن وقولهم بعصمة الأئمة وحجهم

للمشاهد وغيرها (خلافات على هامش العقيدة) !!، وكذلك يقول في وراثي

الخوارج اليوم وهم الإباضية، وأما الأشاعرة والماتريدية فهم من أهل السنة

عنده ولا مجال للنقاش في ذلك.

ثالثا: موقفه من السنة:

يسير القرضاوي مع تيار العقلانيين في عرض السنة على عقولهم الكاسدة

وأفهامهم الفاسدة، ومن ثم رد بعضها وتآول البعض الآخر مما لا يتفق مع

هواه، وإليك أمثلة من أقواله في السنة:

١- ثبت في مسلم عن أنس مرفوعاً: «**إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ**» وأجمع العلماء على ذلك.

قال القرضاوي: قلت: ما ذنب عبد الله بن عبد المطلب حتى يكون في النار وهو من أهل الفترة والصحيح أنهم ناجون!!!

٢- وثبت في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ**".

قال القرضاوي: من المعلوم المتيقن الذي اتفق عليه العقل والنقل أن الموت ليس كبشا ولا ثورا ولا حيوانا من الحيوانات.

٣- وثبت في الصحيح عَنْ أَبِي بَكْرَةَ مَرْفُوعاً: «**لَنْ يُفْلَحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ**».

قال القرضاوي: هذا مقيد بزمان الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان الحكم فيه للرجال استبدادياً، أما الآن فلا.

٤- وثبت في الصحيح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، مَرْفُوعاً: «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتٍ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ».

قال القرضاوي: إن ذلك كان من الرسول على وجه المزاح.

٥- وثبت في الصحيح عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعاً: «**لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ**».

قال القرضاوي- بعد أن قرر أن المسلم يقتل بالكافر خلافاً للحديث-: إن هذا

الرأي هو الذي لا يليق بزماننا غيره.. ونحن بترجيح هذا الرأي نبطل الأعذار ونعلي راية الشريعة الغراء، وله غير ذلك كثير.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

رابعاً: موقفه من المرأة:

عَمِلَ الْقَرْضَاوِيُّ عَلَى هتك ستر النساء المحجبات بكل ما يستطيع، فأعلن

مراراً:

أن فصل النساء عن الرجال في المحاضرات بدعة، وأنه من التقاليد التي ليست من الإسلام، وأنه لا بد من كسر هذا الحاجز بين النساء والرجال، وقال بالنص (للأسف أنا من السبعينات وأنا أذهب لأمریکا لحضور مؤتمرات إسلامية، ولكن تلقى المحاضرات في هذه المؤتمرات للنساء في جهة وللرجال في جهة أخرى، فالتشدد غلب المجموعات هناك وفرضوا التقاليد على المجتمع الغربي نفسه، حيث أخذوا الأقوال المتشددة وتركوا الأقوال الراجحة، وأصبح الرجال لهم مكان للقاء منفصل عن مكان النساء)، وقال أيضاً في نفس البرنامج (مع أن مثل هذه المؤتمرات تعتبر فرصة لرؤية شاب فتاة فيعجب بها، ويسأل عنها ويفتح الله قلوبهما ويكون من وراء ذلك تكوين أسرة مسلمة)، وقال في نفس البرنامج لما قدمه رجل في محاضرة خاصة بالنساء (قلت للمقدم ما مكانك أنت هنا؟ المفروض أن تكون مكانك إحدى الأخوات فالموضوع يخصهنّ، فتقوم على تقديمي وإلقاء الكلمة وتلقي الأسئلة، بهذا ندرهن على القيادة، لكن هناك تحكم دائم من الرجل في المرأة حتى في أمورهن)، وقرر أنه لا بد للنساء المحجبات من الظهور في التلفاز والقنوات الفضائية، ولا بد للمرأة من

الاشترك في التمثيل والمسرح، بل قد ذكر أن له ابنتين درستا في جامعات إنجلترا (وهو إنما يدعو للاختلاط المحتشم!!!!) إلى أن حصلتا على الدكتوراة إحداهما في الفيزياء النووية والثانية في الكيمياء الحيوية!!! .

ويقول عن من يدعو إلى النقاب وعلى مظهر المنتقبة إذا أطاعت ربها وأغاضت أعدائها: إنها مثل الخيمة المتحركة وهذا لفظه: (أما النقاب فليس هو الأصل كما يزعم البعض الذي يريد تحويل المرأة إلى خيمة متحركة لا يراها أحد) .

خامسا: القرضاوي والملاهي: يعتبر القرضاوي من أشهر الدعاة (الشرعيين!!!)

إلى الغناء والملاهي - وليس فقط الإباحة بل هو يمارس هذه المعاصي الرذيلة

وبلا حياء وقرأ هذا الحوار لتعلم مدى علم هذا الرجل ومدى جرأته وعدم

استحيائه مما يستحي منه صغار الملتزمين بدين الله، وأقتطف بعض العبارات

التي وردت في لقاء مع هذا المفتون في جريدة الرياض اليومية الجمعة ٢٦ ربيع

الثاني ١٤٢١ العدد ١١٧٢٢ السنة ٣٧ وقد نشر هذا الكلام وأقره القرضاوي:"

الشيخ القرضاوي مفكر وفقه واقعي يعرف ملامح مدرسة التربية الإسلامية

ويطبقها في بيته. فالشيخ ربي اولاده الخمسة تربية انسانية وعلمية شديدة الرقي،

وبعضهم يتقن عزف الموسيقى ويعزف الآلات الشرقية والغربية، واعطى لبناته

الاربع فرصة الصعود في طلب العلم حتى الدكتوراه في الكيمياء والفيزياء

النووية، وفسخ - بلا تردد - خطبة ابنته لأن خطيبها رفض ان تعمل، وفيما تبدو

مشغولا بالنظر الى اركان البيت وحولك تتهدى الى سمعك نغمات صوت

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

فايزة احمد تغني "بيت العز يا بيتنا" او ثورة يقودها عبد الوهاب باغنية "اخي جاوز الظالمون المدى" او صوت ام كلثوم مطرزا بقصيدة ايمانية روحانية تناجي "على روحي بكت روحي.. على عيني بكت عيني".

وفي اللقاء أيضا- و سل الله العافية وأنت تقرأ-: " يستمع الدكتور يوسف القرضاوي للغناء في اوقات فراغه: "الحقيقة انني لا استطيع سماع اغنية عاطفية كاملة لام كلثوم، لأنها طويلة جدا وتحتاج الى من يتفرغ لها. لكني استمع الى فايزة احمد وفيروز وشادية وهي تغني يا دبله الخطوبة، ولا تسألني لمن استمع من الجيل الحديث لأنني من الجيل القديم وأرى أن الجيل الماضي من المطربين والمطربات أقرب الى نفسي من الجيل الجديد. ويضيف: "والحقيقة أنني أفضل مشاهدة الأعمال الكوميدية لعادل إمام وفؤاد المهندس ودريد لحام لأنها تريح النفس من التعب والارهاق" إلخ. قلت: لم يقتصر الأمر على "أخي جاوز الظالمون المدى" كما يضحك على أصحاب العقول الضعيفة بل تعداه إلى "يا دبله الخطوبة" وأنا أتعجب ما للشيخ ودبله الخطوبة في هذا السن ولكن حقا هذا من خطوات الشيطان وليس هذا موضع الرد التفصيلي وبيان سخافة هذه الأعمال وبذائتها ولعل الله يسر ردا طويلا يشفي صدور قوم مؤمنين ويبطل آراء ومذاهب المنحليين، والله المستعان على ما يصفون!

ويقول القرضاوي وهو يتحدث عن زوجته: " وفي شهر ديسمبر من كل عام أقدم

لها هدية بمناسبة عيد زواجنا حيث اننا تزوجنا منذ حوالي ٤٣ سنة " إلخ هذا الاستخفاف بالعقول والتلاعب بالشرعية باسم الدين والوسطية والواقعية الذي تم في هذا اللقاء القبيح وغيره مما يريد به الصحفيون محاربة الدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة و " شرعنة الفساد " وإلى الله المشتكى . - فيقرر إباحة الغناء والملاهي من عدة نواحي:

- ١- فيقرر في كثير من كتبه أن الغناء حلال، وأن السينما حلال طيب.
- ٢- ويذكر أنه ينكر على الفنانين الذين يعتزلون الفن!! .
- ٣- ويبارك الذين يلبسون الصلبان ويظهرونها من أجل تمثيل الحملات الصليبية مختتما إجازة هذا العمل لهم بقوله (فسيروا على بركة الله والله معكم ولن يتركم أعمالكم) .
- ٤- ويذكر أنه يتابع أغاني (فايزة أحمد) و (شادية) و (أم كلثوم) و (فيروز) وغيرهن.
- ٥- ويذكر عن نفسه أنه يتابع الأفلام والمسلسلات والمسرحيات، ك فيلم (الإرهاب والكباب) لعادل إمام- وفيه استهزاء بالمتدينين-، و (ليالي الحلمية) و (رأفت الهجان) وأفلام نور الشريف ومعاللي زايد غيرها.
- ٦- ويفتي بجواز النظر للنساء اللاتي يظهرن في الشاشة.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وهذا سؤال وجوابه في حلقة من حلقاته المشؤومة: يقول المقدم للبرنامج: رسالة

من الفنان إيمان البحر درويش يهدي الشيخ القرضاوي تحياته، وهو يقول أنه الآن يعد عمل غنائي يخص المسلمين جميعاً، وأن المسلمين ضعاف في مجال الفن، وسيقوم بعمل نسخة من هذا العمل بموسيقى وآخر بدون موسيقى لتصل إلى كافة المسلمين.

قال القرضاوي: أنا أشجع الأخ إيمان، وعرفت اتجاهه الطيب وأنا أحياه على هذا، وأنا قد أنكرت على كثير من الفنانين أنهم اعتزلوا، أنا لا أرى أن نعتزل، بل نقاوم ونحاول أن نجد فناً ملتزماً، فالأخ إيمان جزاه الله خيراً يجب أن يظهر الفن الإسلامي بضوابطه الشرعية ونحن نشجعه على هذا ونشد على يديه وندعو له بالتوفيق

سادساً: شذوذاته الفقهية:

كما أنه شذ في كثير من آرائه الفقهية ضارباً عرض الحائط بالنصوص وأقوال العلماء، بل وإجماع العلماء وإليك بعضاً من شذوذاته:

- ١- يقرر أن الرجم تعزير لولي الأمر إلغاؤه إن رأى المصلحة في ذلك.
- ٢- وأن الردة نوعان ردة مغلظة وهي المصاحبة للعنف ضد المجتمع فهذا يقتل، وردة مخففة وهي ما عدا ذلك فيترك صاحبها.

- ٣- وأن للمرأة أن تتولى منصب الولاية العامة. [هذا في البداية وكان يستثني هو وأضرابه منصب رئاسة الدولة ثم بعد ذلك أجاز تولي رئاسة الدولة أيضا ومن هنا نعلم تدرج هذا الخط الإفسادي في الطرح حتى تنهيا العقول ثم بعد ذلك يسفرون عن آرائهم الخبيثة بصراحة وإن شئت فقل بوقاحة]
- ٤- وأن المرأة إذا كانت تشارك في البيع والشراء والمعاملات فشهادتها كشهادة الرجل.
- ٥- وأنه يجوز حلق اللحية.
- ٦- ويجوز الربا اليسير ١٪ أو ٢٪ بحجة أنه خدمات إدارية.
- ٧- ويقول إن دية المرأة مثل دية الرجل وليس على النصف- كما أجمع العلماء- فيترك الإجماع ويستدل بقول الأصم الذي كان عن الشريعة أصم كما قال العلماء وكذا ابن علية وهما لا يذكران في كلام الفقهاء غالبا إلا في مواطن مخالفة الإجماع فهنيئا للقرضاوي هذا السلف الذي يعتز بآرائه ويحتج به.
- بالإضافة إلى إباحته للغناء والملاهي والتلفاز والقنوات والمسلسلات وإسبال الثياب والسفور والتصوير والتمثيل وبيع الخمر والخزير للكفار ونقل أعضاء الخزير للمسلم ومصافحة النساء والتزيي بزي الكفار وأكل المصعوقة من اللحوم وسفر المرأة وابتعاثها للدراسة بلا محرم وغير ذلك " اهـ أرشيف ملتقى أهل الحديث .

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

تحذير اليمانيين من إعانة الرافضة على المسلمين

إعانة الكافرين على المسلمين ردة عن الدين، والرافضة ليسوا بمسلمين
قَالَ أَبُو يَعْلَى الْحَنْبَلِيُّ الَّذِي عَلَيْهِ الْفَقْهَاءُ فِي سَبِّ الصَّحَابَةِ إِنْ كَانَ مُسْتَحِلًّا
لِذَلِكَ كُفِّرَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِلًّا فَسُقَ وَلَمْ يُكْفَرْ، قَالَ: وَقَدْ قَطَعَ طَائِفَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ
مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَغَيْرِهِمْ بِقَتْلِ مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ وَكُفْرِ الرَّافِضَةِ.
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرِيَّابِيُّ وَسُئِلَ عَنْ مَنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ قَالَ: كَافِرٌ، قِيلَ:
يُصَلِّي عَلَيْهِ، قَالَ: لَا.

وَمِمَّنْ كَفَرَ الرَّافِضَةُ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ هَانِيٍّ وَقَالَا: لَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ؛
لَأَنَّهُمْ مُرْتَدُونَ، وَكَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ أَحَدُ أئِمَّةِ الْكُوفَةِ: لَيْسَ لِلرَّافِضِيِّ
شُفْعَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَا شُفْعَةَ إِلَّا لِلْمُسْلِمِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ: شَتَمَ عُثْمَانُ زَنْدَقَةً وَأَجْمَعَ الْقَائِلُونَ بَعْدَ تَكْفِيرِ
مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ أَنَّهُمْ فَسَاقٌ وَمِمَّنْ قَالَ بِوُجُوبِ الْقَتْلِ عَلَى مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ
وَعُمَرَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى الصَّحَابِيُّ.

بكر وعمر عبد الرحمن بن أبزى الصحابي رضي الله عنه وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قطع لسان عبيد الله بن عمر إذ شتم مقداد بن الأسود رضي الله
عنه فكلّم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه حتّى لا يشتم أحدا من أصحاب

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " اهـ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال
والزندقة (١ / ١٤٣) .

وانظر قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الصارم المسلول: "قطع
طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة، وكفر
الرافضة" وما بعده .

جمعت الرافضة بين الرفض والخروج

وقد جمعت الرافضة بين الرفض والخروج فلا يرون الإمامة إلا للإمام
المعصوم، وما عداه فالإمامة باطلة، ومن هو الإمام المعصوم عند الرافضة اثنا
عشر إماما، اثنا عشر إماما نص عليهم الرسول -عليه الصلاة والسلام- كلهم
من سلالة الحسين بن علي، يكون الإمام الأول الذي نص عليه النبي صلى الله
عليه وسلم هو علي بن أبي طالب، ثم نص على أن الخليفة بعده الحسن بن
علي، ثم الحسين بن علي، ثم الأئمة التسعة كلهم من سلالة الحسين: علي بن
الحسين زين العابدين، محمد بن علي الباقر، جعفر بن محمد الصادق، موسى
بن جعفر الكاظم، علي بن موسى الرضا، محمد بن علي الجواد، علي بن
محمد الهادي، الحسن بن علي العسكري، ثم الإمام الثاني عشر محمد بن
الحسن الخلف الحجة المهدي المنتظر الذي دخل سرداب سامراء بالعراق سنة
ستين ومائتين ولم يخرج إلى الآن.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

هؤلاء الأئمة منصوبون معصومون، وما عداهم؛ فإمامته باطلة يجب خلعها، وإزالته عن الإمامة مع القدرة؛ فإذن يرون الخروج على كل إمام هذا معتقد الرافضة، يسمون الإمامة الاثنا عشرية، ويسمون الإمامية، ويسمون الرافضة، ويسمون الجعفرية هذه كلها أسماء لهم، يرون الخروج على ولاية الأمور؛ لأن إمامتهم باطلة، ولا تصح الإمامة إلا للإمام المعصوم، وهم هؤلاء الاثنى عشر، ويرون أن إمامة أبي بكر، وعمر، وعثمان باطلة يقولون إن هؤلاء إمامتهم باطلة؛ لأنهم ارتدوا وكفروا وفسقوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخفوا النصوص التي هي النص على أن الخليفة بعده علي، فيكون إمامة أبي بكر باطلة؛ لأنه جائر وظالم، وإمامة عمر باطلة؛ لأنه جائر وظالم، وإمامة عثمان باطلة؛ لأنه جائر وظالم، ثم وصلت النوبة إلى الخليفة الأول، وهو علي بن أبي طالب، وهذه هي الإمامة بحق.

مناصرة الرافضة مناصرة للكفر

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [الْمَائِدَة : ٥١] فَذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، أَنَّ مَنْ تَوَلَّى الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى، مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُمْ بِتَوَلِّيهِ إِيَّاهُمْ. وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ تَوَلِّيَهُمْ مُوجِبٌ لِسُخْطِ اللَّهِ، وَالْخُلُودِ فِي عَذَابِهِ، وَأَنَّ مُتَوَلِّيَهُمْ لَوْ كَانَ مُؤْمِنًا مَا تَوَلَّاهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ

يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا

اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ [الْمَائِدَة : ٨٠ - ٨١] . وَنَهَى فِي

مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ تَوَلِّيهِمْ مُبَيَّنًا سَبَبَ التَّنْفِيرِ مِنْهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيسُ الْكُفَّارُ مِنْ

أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ [الْمُنْتَحَنَة : ١٣] ، وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: أَنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ، فِيمَا إِذَا

لَمْ تَكُنِ الْمَوَالَاةُ بِسَبَبِ خَوْفٍ، وَتَقِيَّةٍ، وَإِنْ كَانَتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ فَصَاحِبُهَا مَعْدُورٌ،

وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ

يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً وَيُحَذِّرْكُمُ اللَّهُ

نَفْسَهُ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عَمْرَان : ٢٨] ، فَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِيهَا بَيَانٌ لِكُلِّ

الْآيَاتِ الْقَاضِيَةِ بِمَنْعِ مَوَالَاةِ الْكُفَّارِ مُطْلَقًا وَإِضَاحٌ، لِأَنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ فِي حَالَةِ

الِاخْتِيَارِ، وَأَمَّا عِنْدَ الْخَوْفِ وَالتَّقِيَّةِ، فَيُرْخَّصُ فِي مَوَالَاتِهِمْ، بِقَدْرِ الْمُدَارَاةِ الَّتِي

يَكْتَفِي بِهَا شَرُّهُمْ، وَيُشْتَرَطُ فِي ذَلِكَ سَلَامَةُ الْبَاطِنِ مِنْ تِلْكَ الْمَوَالَاةِ.

وَمَنْ يَأْتِي الْأُمُورَ عَلَى اضْطِرَّارٍ *** فَلَيْسَ كَمَثَلِ آتِيهَا اخْتِيَارًا

وَيُفْهِمُ مِنْ ظَوَاهِرِ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ مَنْ تَوَلَّى الْكُفَّارَ عَمْدًا اخْتِيَارًا، رَغْبَةً فِيهِمْ أَنَّهُ

كَافِرٌ مِثْلَهُمْ] اهد أضواء البيان والجموع البهية للعقيدة السلفية.



بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

أفضل الأمة بعد نبيها صحابته

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٠﴾ [التَّوْبَةُ : ١٠٠] وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهِجْرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٥١﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥٢﴾ [الحَشْر : ٨ - ٩] فَهَذَا حُكْمُ اللهِ فِي كِتَابِهِ فِي صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ ، كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ .

قال الإمام أحمد رحمه الله: «وَمَنْ رَدَّ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ» اهـ الإبانة لابن بطة.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ» متفق عليه وجاء عن أبي هريرة وعمران. وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» رواه ابن أبي شيبة.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» رواه مسلم.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» رواه البخاري.

وهذا حكم سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله، ومن رد أثرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رد الأثر كله، وهو كافر بالله العظيم.

وَفِي مَا ذَكَرَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ كِفَايَةٌ وَهِدَايَةٌ لِلْمُؤْمِنِ الْمُؤَقِّ الَّذِي شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَأَمَدَهُ بِبَصَائِرِ الْإِيمَانِ وَأَعَادَهُ مِنْ عِنَادِ الرَّافِضَةِ وَالْحَزْبِيَّةِ، وَالسِّيَاسَةِ غَيْرِ الرَّشِيدَةِ، فَإِنَّ الرَّافِضَةَ تَرُدُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَتَجْحَدُهَا وَتَكْذِبُ الرُّوَاةَ وَفِي تَكْذِيبِهَا لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ رَدٌّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَانَدَةٌ لَهُ، وَمَنْ رَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ أَصْحَابِي فَجَعَلَهُمْ أَصْهَارِي، وَجَعَلَهُمْ أَنْصَارِي، وَإِنَّهُ سَيَجِيءُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَنْتَقِصُونَهُمْ، أَلَا فَلَا تُنَاكِحُوهُمْ، أَلَا فَلَا تُنْكِحُوا إِلَيْهِمْ، أَلَا

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

فَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ ، أَلَا فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ ، حَلَّتِ اللَّعْنَةُ وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى تَسَعُ ، وَكُلُّهَا مُطَابِقَةٌ لِمَا وَرَدَ فِي نَصِّ الْقُرْآنِ ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ يَقْتَضِي طَهَارَةَ الصَّحَابَةِ ، وَالْقَطْعَ عَلَى تَعْدِيلِهِمْ وَنَزَاهَتِهِمْ ، فَلَا يَخْتَاجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَعَ تَعْدِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمُ الْمُطَّلَعِ عَلَى بَوَاطِنِهِمْ إِلَى تَعْدِيلِ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ لَهُمْ ، فَهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ إِلَّا أَنْ يَثْبُتَ عَلَى أَحَدِهِمْ ارْتِكَابُ مَا لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا قَصْدَ الْمَعْصِيَةِ ، وَالْخُرُوجِ مِنْ بَابِ التَّأْوِيلِ ، فَيُحْكَمُ بِسُقُوطِ عَدَالَتِهِ ، وَقَدْ بَرَّاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ ، وَرَفَعَ أَفْئِدَارَهُمْ عَنْهُ ، عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَرِدْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ فِيهِمْ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ لَأَوْجَبَتْ الْحَالُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، مِنَ الْهَجَرَةِ ، وَالْجِهَادِ ، وَالنُّصْرَةِ ، وَبَذْلِ الْمُهْجِ وَالْأَمْوَالِ ، وَقَتْلِ الْأَبَاءِ وَالْأَوْلَادِ ، وَالْمُنَاصَحَةِ فِي الدِّينِ ، وَقُوَّةِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ - الْقَطْعَ عَلَى عَدَالَتِهِمْ وَالْإِعْتِقَادَ لِنَزَاهَتِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُعَدَّلِينَ وَالْمُرَكَّكِينَ الَّذِينَ يَجِئُونَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَبَدَ الْأَبْدِينَ . هَذَا مَذْهَبُ كَافَّةِ الْعُلَمَاءِ وَمَنْ يُعْتَدُّ بِقَوْلِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ " انتهى من الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٤٨) .

الفصل الثالث: تحصين المقاتل ضد الحرب النفسية.

أَصْلُ الْإِحْصَانِ: الْمَنْعُ. تَحَصَّنَ الْعَدُوُّ إِذَا دَخَلَ الْحِصْنَ وَاحْتَمَى بِهِ. وَالْمَرْأَةُ تَكُونُ مُحَصَّنَةً بِالْإِسْلَامِ، وَبِالْعَفَافِ، وَبِالْحُرِّيَّةِ، وَبِالتَّزْوِيجِ. يُقَالُ أَحْصَنَتِ الْمَرْأَةُ

فَهِيَ مُحْصَنَةٌ، وَمُحْصَنَةٌ. وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ. وَالْمُحْصَنُ - بِالْفَتْحِ - يَكُونُ بِمَعْنَى
الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّتِي جِئْنَا نَوَادِرَ. يُقَالُ أَحْصَنَ فَهُوَ مُحْصَنٌ،
وَأَسْهَبَ فَهُوَ مَسْهَبٌ، وَأَلْفَجَ فَهُوَ مَفْلَجٌ، وَمِنْهُ شَعْرٌ حَسَانٌ يُثْنِي عَلَى عَائِشَةَ:
حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَبِيعَةٍ *** وَتُصْبِحُ غَرْثِي مِنْ لُحُومِ
الْحَصَانِ بِالْفَتْحِ. الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ. اهـ النهاية في غريب الحديث.

ومن أهم ما يتحصن منه المقاتل هؤلاء الأربعة المسائل: **المسألة الأولى:** إعلام
العدو. **المسألة الثانية:** إشاعات العدو. **المسألة الثالثة:** قوة العدو. **المسألة**
الرابعة: مخادعة العدو. هذه المسائل من المسائل المهمة التي يستعملها العدو
وينبغي لنا أن نسبقه إليها ونستعملها نحن ضد العدو فإنها تثمر ثمار طيبة.

المسألة الأولى: الإعلام

الإعلام وسيلة مهمة بأنواعه المختلفة، المسموعة والمقروءة والمرئية
واستخدامه في حال القتال ضرورة ملحة لبث الروح الانهزامية في الأعداء،
وقذف الرعب في قلوبهم، وإظهار قوة المسلمين المجاهدين.
والحوار الذي دار بين أبي سفيان وعمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد غزوة
أحد يعد نموذجاً للإعلام المسموع.

ففي صحيح البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه "... وَأَشْرَفَ
أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَهَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وَسَلَّمَ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءَ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمَ يَوْمٍ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مِثْلَةً، لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُونِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أَعْلُ هُبْلُ، أَعْلُ هُبْلُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُجِيبُوا لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ "، قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعِزَّي وَلَا عِزَّي لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُجِيبُوا لَهُ؟»، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ»

جاء في زاد المعاد في سياق ذكر هذا الحديث عند قول عمر بن الخطاب رضي

الله عنه: "كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، فَكَانَ فِي هَذَا الْإِعْلَامِ مِنَ الْإِذْلَالِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَعَدَمِ الْجَبْنِ وَالتَّعَرُّفِ إِلَى الْعَدُوِّ فِي تِلْكَ الْحَالِ مَا يُؤْذِنُهُمْ بِقُوَّةِ الْقَوْمِ وَبَسَالَتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَهْنُوا وَلَمْ يَضَعُفُوا، وَأَنَّهُ وَقَوْمُهُ جَدِيرُونَ بِعَدَمِ الْخَوْفِ مِنْهُمْ، وَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ لَهُمْ مَا يَسُوءُهُمْ مِنْهُمْ، وَكَانَ فِي الْإِعْلَامِ بَقَاءُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ وَهَلَةٌ بَعْدَ ظَنِّهِ وَظَنِّ قَوْمِهِ أَنَّهُمْ قَدْ أُصِيبُوا، مِنَ الْمَصْلَحَةِ، وَغَيْظِ الْعَدُوِّ وَحِزْبِهِ، وَالْفَتْ فِي عَضْدِهِ مَا لَيْسَ فِي جَوَابِهِ حِينَ سَأَلَ عَنْهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، فَكَانَ سُؤَالُهُ عَنْهُمْ، وَنَعِيَّتُهُمْ لِقَوْمِهِ آخِرَ سَهَامِ الْعَدُوِّ وَكَيْدِهِ، فَصَبَرَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَوْفَى كَيْدَهُ، ثُمَّ انْتَدَبَ لَهُ عَمْرٌ، فَرَدَّ سِهَامَ كَيْدِهِ عَلَيْهِ، وَكَانَ تَرْكُ
الْجَوَابِ أَوَّلًا عَلَيْهِ أَحْسَنَ، وَذِكْرُهُ ثَانِيًا أَحْسَنَ، وَأَيْضًا فَإِنَّ فِي تَرْكِ إِجَابَتِهِ حِينَ
سَأَلَ عَنْهُمْ إِهَانَةً لَهُ، وَتَصْغِيرًا لِسَانِهِ، فَلَمَّا مَتَّهَ نَفْسُهُ مَوْتَهُمْ، وَظَنَّ أَنََّّهُمْ قَدْ قُتِلُوا،
وَحَصَلَ لَهُ بِذَلِكَ مِنَ الْكِبَرِ وَالْأَشْرِ مَا حَصَلَ، كَانَ فِي جَوَابِهِ إِهَانَةٌ لَهُ، وَتَحْقِيرٌ،
وَإِذْلَالٌ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا مُخَالِفًا، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لَا تُجِيبُوهُ)**
فَإِنَّهُ إِنَّمَا نَهَى عَنْ إِجَابَتِهِ حِينَ سَأَلَ: أَفِيكُمْ مُحَمَّدٌ؟ أَفِيكُمْ فَلَانٌ؟ أَفِيكُمْ فَلَانٌ؟
وَلَمْ يَنْهَ عَنْ إِجَابَتِهِ حِينَ قَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ، فَقَدْ قُتِلُوا. وَبِكُلِّ حَالٍ، فَلَا أَحْسَنَ مِنْ
تَرْكِ إِجَابَتِهِ أَوَّلًا، وَلَا أَحْسَنَ مِنْ إِجَابَتِهِ ثَانِيًا" اهـ زاد المعاد (٣ / ١٨١).

وبهذا يتضح دور الأعلام المسموع في فت عضد العدو، وإرهابه وإذلاله.
كذلك الإعلام المقروء له دور في إرهاب العدو وبث الرعب بين صفوفه، جاء في
مشاريع الأشواق: وينبغي للقائد أن يكتب على السهام أخبار ومعلومات تطابق
ما وصل إليه من الجواسيس ويرمي بها في جيش العدو "اهـ مشاريع الأشواق
(٢ / ١٠٧٧).

ويمكن الآن استخدام الطائرات في نشر مثل هذه المنشورات على العدو لبث
الرعب في نفوسهم وتحطيم معنوياتهم.

ففي بعض الحروب تلقى منشورات تدعو الناس إلى الاستسلام، وإلى عدم
المقاتلة، وأنهم لا يملكون لأنفسهم شيئاً، وأنهم لا محالة مهزومون، فما عليهم
إلا أن يستسلموا.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

فكل الإعلام بوسائله المختلفة وتقنياته المتقدمة في هذا العصر ينبغي أن يستفيد منه المجاهدون في سبيل الله في جهاد العدو وإذلالهم ونشر الرعب والخوف بين صفوفهم والله أعلم.

الطابور الخامس عند الحوثي ومدى تأثيره

الطابور الخامس: وهم الجماعة الذين يُروّجون الإشاعات، ويزيعون الإباطيل التي تُضعف التيار العام وتهدد استقراره.

وإني لأتذكر ما حصل من المنافقين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حين قعدوا يقولون: إن قبيلة فلان وقبيلة فلان اجتمعوا للهجوم على المدينة والقضاء على محمد ورسالته، وهدفهم من هذه الإشاعات إضعاف وهزيمة الروح المعنوية لدى المسلمين الجدد والمستضعفين منهم.

بل حتى على مستوى الأفراد، كانوا يذهبون إلى مَنْ يفكر في الإسلام، أو يرون أنه ارتاح إليه، فيقولون له: ألم تعلم أن فلاناً أخذه قومه، أو أخذه سيده وعذّبه حتى الموت لأنه اتبع محمداً، ذلك ليصرفوا الناس عن دين الله.

فأرى ذلك اليوم عياناً في الرافضة المنافقين فإنني أمشي في شوارع صعدة فأرى أناس يجولون الأسوا والشوارع يُقَلَّبُونَ أَكْفَهُمْ إن لم يسألهم أحد عن سبب ذلك سألوا هم فيسأل أحدهم سائل فيقول: مالك ؟ فيقول: أو ما علمت ما صنع

هؤلاء الحوثة ؟ فيقول: لا . فيقول: جنّ جنّ يهجم خمسة منهم على موقع
فيذبحون العسكر ويأخذون السلاح ويرجعون سالمين. هؤلاء ما يهتزمون، ولا
في قلوبهم رحمة. أو ما علمت أن واحدا منهم في الطلح قتل أباه، وآخر في مجز
قتل أخاه، وآخر في وادي نشور قتل أمه، فمن يفعل مثل هذا الأمور ما تتوقع
منه ؟ يأكلون الناس أكلا، يرون الرجل يقدم من القرية فيستقبلونه فيقولون:
ماشي قد وصل إليكم هؤلاء الجن ؟ فيقول: من ؟ فيقول: الحوثة، هؤلاء قد
قتلوا من العسكر خلقا لا يعلمهم إلا الله وقتلوا من القبائل الذين لم يخضعوا
للحوثي خلقا كثيرا وأهانوا مشايخهم وخربو بيوتهم وما أحد يقف أمامهم إلا
قتلوه هؤلاء سيأخذون البلاد ويحكمون العباد، هؤلاء جن جن ما هم من البشر
. يرون القبيلي أو العسكري يمشي بسلاحه فيقولون له: الله يلفظ عليك من
هؤلاء الجن انتبه على نفسك فإنهم يخرجون من بين التراب ، أنا ما أخاف
عليك أن يشلوا بنقدك فقط البندق بدله بالسوق بندق لكنهم يأخذون الواحد
ويضيعونه حتى ما يُدرى أين هو ومن دخل عندهم ما يخرج، وإن خرج خرج
مجنون، وأنت طيب انتبه على نفسك يا ولدي ضع بندقك في بيتك وَحَدِّك حد
نفسك لا تصدق هؤلاء المزوبعين، انتبه الحوثة ما يقدر عليهم إلا الله .
فينقل ذلك المسكين هذا الرعب إلى بيته وقريته حتى إني رأيت بعض القبائل
يدخلون صعدة بدون جنية وقد كان ذلك عندهم من الكبائر لكنه قد رسخ في
ذنه إنه إن لم يفعل يموت .

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

المسألة الثانية: إظهار القوة

إعداد العدة وإظهار القوة للأعداء في القتال مطلب مهم في بث الرعب بينهم وإرهابهم، وبث الروح الانهزامية في صفوفهم.
يدل على ذلك ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال ٦٠].
ففي هذه الآية أمر للمؤمنين بإعداد السلاح وآلات القتال قبل القتال إرهاباً للعدو، والتدريب على حسن استخدامه فقد فسرت القوة بالرمي.
فلفظ قوة عام يشمل جميع ما يستعان به على العدو من سائر أنواع السلاح والآلات من المدافع والرشاشات والبنادق والطائرات والمراكب البرية والبحرية ونحو ذلك .

٢- أجاز النبي - صلى الله عليه وسلم - الخيلاء في الحرب لما في ذلك من إظهار القوة وإرهاب العدو، كما في حديث جابر بن عتيك (فأما الخيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال ..) .

٣- أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لما خرج لفتح مكة أمر بإيقاد النيران فأوقدوا عشرة آلاف نار في ليلة واحدة حتى ملأت الأفق، فكان لمعسكرهم

منظر مهيب كادت تنخلع قلوب قريش من شدة هوله، وقد قصد النبي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك إظهار قوة المسلمين وتحطيم نفسيات العدو حتى لا يفكروا في المقاومة ويستسلموا وقد تحقق ذلك .

فإظهار القوة أمام الأعداء وإعداد العدة لملاقاتهم وسيلة عظيمة من وسائل حرب العدو نفسيا وبث الخوف والرعب بين مقاتليهم، وهذا باب من أبواب النصر على العدو.

المسألة الثالثة

إشاعة الفرقة وبث الرعب بين العدو

أولاً: إشاعة الفرقة بين العدو:

إن الترابط إذا حصل في صفوف العدو، كان ذلك خطراً على المسلمين، وصعب معه الوصول إلى هزيمتهم، وإن خلخلة صفوف العدو وتفريق وحدتهم من الأمور المهمة في سياسة القتال للوصول إلى هزيمة العدو وتشتيت شملهم وما عقدوا العزم عليه.

يؤيد هذا ما جاء في غزوة الخندق؛ أن نعيم بن مسعود رضي الله عنه جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله. إني قد أسلمت فمرني بما شئت، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إنما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فإن الحرب خدعة» فذهب من فوره إلى بني قريظة

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وكان عشيرا لهم في الجاهلية فدخل عليهم وهم لا يعلمون بإسلامه، فقال: يا بني قريظة، إنكم قد حاربتم محمدا وإن قريشا إن أصابوا فرصة انتهزوها وإلا انشمروا إلى بلادهم راجعين، وتركوكم ومحمدا فانتقم منكم قالوا: فما العمل يا نعيم؟ قال: لا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهائن، قالوا: لقد أشرت بالرأي، ثم مضى على وجه إلى قريش، فقال لهم: تعلمون ودي لكم، ونصحي لكم، قالوا: نعم، قال: إن يهود قد ندموا على ما كان منهم من نقض عهد محمد وأصحابه، وإنهم قد راسلوه أنهم يأخذون منكم رهائن يدفعونها إليه، ثم يمالئونهم عليكم، فإن سألوكم رهائن فلا تعطوهم، ثم ذهب إلى غطفان فقال لهم مثل ذلك، فلما كان ليلة السبت من شوال بعثوا إلى اليهود إنا لسنا بأرض مقام وقد هلك الكراع، والخف فانهضوا بنا حتى نناجز محمدا، فأرسل إليهم اليهود إن اليوم يوم السبت، وقد علمتم ما أصاب من قبلنا حين أحدثوا فيه، ومع هذا فإننا لا نقاتل معكم حتى تبعثوا إلينا رهائن فلما جاءتهم رسلهم بذلك قالت قريش: صدقكم والله نعيم، فبعثوا إلى يهود: إنا والله لا نرسل إليكم أحدا، فاخرجوا معنا حتى نناجز محمدا فقالت قريظة صدقكم والله نعيم، فتخاذل الفريقان . فتخذيل العدو وبث الفرقة بينهم مما يؤدي إلى خذلانهم وانهزامهم أمر مطلوب من قائد الجيش المسلم.

ثانيا: بث الرعب بين العدو:

بث الرعب في صفوف العدو من الأهمية بمكان في خذلان العدو، وهزيمته والظهور عليه، وقد نصر الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين على العدو، بأن ألقى في قلوب العدو الرعب قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ" رواه البخاري .

وانظر ما تقدم في الكلام على الإعلام وإظهار القوة وأثر ذلك في إرهاب العدو وبث الرعب في قلوبهم .
فإرهاب الأعداء وبث الرعب في قلوبهم أمر مطلوب في سياسة القتال وأنه يسهل هزيمتهم والانتصار عليهم بإذن الله.

لمسألة الرابعة: مخادعة العدو

لا خلاف بين الفقهاء رحمهم الله تعالى -فيما أعلم- أنه يجوز خداع الكفار والتمويه عليهم، ما أمكن ذلك في الحرب .
قال النووي رحمه الله: (اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب، وكيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل ..) .
ويدل على جواز خداع الكفار في الحرب ما يلي:

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

١- وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَرْبُ خِدْعَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٢- وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ يَعْنِي غَزْوَةَ تَبُوكَ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وبهذا يتبين أن خداع العدو والتمويه عليهم في الحرب أمر ضروري في سياسة الحروب، حتى يتمكن المجاهد في مباغته العدو وأخذه على غرة وفي ذلك توفير في طاقة الجيش وعتاده، وتقليل الخسائر في الأرواح، والله أعلم. اهـ أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل .

من طرق تحصين المقاتل ضد الحرب النفسية

- ١- غرس عقيدة الإيمان في قلب المقاتل وقد تقدمت طريقتها في بابها.
- ٢- تعميق إيمانه بقضيته التي يقاتل عليها وأنه على الحق وإنه إن قتل قتل شهيدا وإن عاش عاش حميدا .
- ٣- بيان فضل الجهاد وما أعدَّ الله للشهيد من الكرامات وقد ذكرنا شيئا من ذلك

في بابه.

٤- تطهير الصف من أهل الإرجاف: فقد قال الله تبارك وتعالى محذراً من

هؤلاء، ومحذراً من هذا النوع من الحرب؛ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ

وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأَحْزَاب: ١٨] ، و

((الْمُعَوِّقِينَ)) هم المنافقون الذين يندسون وسط المسلمين، فيلقون فيهم

الإرجاف والشبهات والتشكيك وروح الانهزامية، ولذلك حذر الله سبحانه

وتعالى من الإنصات لهذا الإرجاف؛ لأن الإرجاف والتعويق والتشيط له أثر

خطير على المسلمين، يقول تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا

وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

بِالظَّالِمِينَ﴾ [النُّوْبَة: ٤٧] .

٥- عدم نشر أخبار القتلى والجرحى والخيانة في صفوف المقاتلة:

فإنه لما اشتد الأمر على المسلمين في غزوة الأحزاب، وبلغ الرسول عليه

الصلاة والسلام أن اليهود نقضوا عهدهم، أرسل إليهم من يستطلع له خبرهم،

وأوصاهم إن هم رأوا غدرًا ألا يصرحوا بذلك، أي: ألا ينشروا الخبر في أوساط

المسلمين، ولكن عليهم أن يعرضوا بالكلام ويلحنوا به لحناً؛ حفاظاً على

طمأنينة المسلمين، وإبعاداً للإرجاف عن صفوفهم.

ثم بين الله سبحانه وتعالى أثر الدعاية الحسنة، والإعلام الخير في قوله تبارك

وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

اللَّهُ وَعَدَّوْكُمْ وَعَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴿[الأنفال: ٦٠]﴾

فهذا وإن كان استعداداً مادياً إلا أن الهدف منه الإرهاب النفسي، فهذه حرب باردة أيضاً، وحصل بالفعل هذا الاستعداد، فخرج جيش أسامة بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، وعند تربص الأعراب، فكان لهذا الخروج الأثر الكبير في إحباط نوايا المتربصين بالمسلمين، وقالوا: ما أنفذوا هذا البعث إلا وعندهم الجيوش الكافية، والقوة اللازمة.

وأيضاً ما أجراه الله سبحانه وتعالى في غزوة بدر كان من هذا القبيل، وهو أكبر دليل عملي، فقد قلل الله سبحانه وتعالى كل فريق في أعين الآخرين، يقول

تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَبَكُهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنفال: ٤٣ - ٤٤] .

٦- عدم نشر أي خبر إلا بعد التحري من صحته وعدم تأثيره على نفسية المقاتل سلباً: فإنَّ الله - عزَّ وجل - ينكر على من يبادر بنشر خبر قبل أن يتحقق، أو قبل أن يعرف محتواه ودلالاته، ويطالب المؤمنون أن يردوا أمثال هذه القضايا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى قياداتهم المؤهلة لمعرفة الأمور

وحقائقها، من أجل أن يعرفوا دلالات ماله علاقة بهذه القضايا فقال تعالى: ﴿إِذَا

جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ^ط وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى

الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ مِنْهُمْ ﴿[النِّسَاء : ٨٣]﴾ والأمر بهذا - في

الحقيقة - أمر بالثقة، وأمر بالتروي، وأمر بالتقيد .

٨- تفقيه المسلمين وتعليمهم حقائق دينهم من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - على فهم سلف الأمة، فيعتنى بسلامة العقيدة من الخرافات، وسلامة العبادة من المبتدعات، وسلامة الأخلاق والآداب من الغلو والتفريط.

٩- تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، ورد الشبهات والأباطيل التي يثيرها خصومه لبليلة الأذهان، بأسلوب مقنع حكيم، ومواجهة الأفكار الهدامة والمضللة بتقديم الإسلام الصحيح باعتباره منهج الأمة الأصيل الذي ارتضاه الله لها، وارتضته لنفسها ديناً، مع إبراز خصائصه من الشمول والتوازن والعمق والإيجابية.

١٠- علاج مشاكل الأفراد، وتقديم الحلول لمشكلاتهم من الشريعة الإسلامية الغراء .

١١- إحياء روح الجهاد والقوة في نفوس الجيش، وإشعال جذوة الحماس لحماية حرمة الإسلام ومقدساته، وأوطانه. وصون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم والدفاع عن عقيدة الإسلام وشريعته .



بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

التوكل على الله

ومن أهم ما يُحَصِّنُ به المقاتل ضد الحرب النفسية، لهو صدق اعتماد قلبه على الله في جلب المنافع ودفع المضار وأن ما شاء الله كان وإن لم يشأ الناس وما لم يشأ لم يكن وإن شاء الناس، وهو ما يعرف بالتوكل على الله، قال ابن رجب في جامعه: وَحَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ: هُوَ صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي اسْتِجْلَابِ الْمَصَالِحِ، وَدَفْعِ الْمَضَارِّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلِّهَا، وَكَلَّةُ الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَيْهِ، وَتَحْقِيقُ الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ لَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ سِوَاهُ " اهـ.

قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ " يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي» رواه أبو داود صححه الألباني.

وَقَالَ ابْنُ الدَّيْلَمِيِّ: أَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ: لَهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ، فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي، قَالَ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذْبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ

أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ» ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ، رواه أبو داود صححه الألباني.

ولما حصن صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتوكل على الله كانوا كما قال تعالى

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣] فكانت النتيجة ﴿فَأَنْقَلَبُوا

بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ

عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٤] ، ثم أخبرهم أنما قد يحصل في القلب من الخوف من

الكفار إنما هو من وسوسة الشيطان، فيدفعونه بالتوكل، يحصل لهم الخير

العظيم والفضل العميم فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا

تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥] ، وأيضا من ثمار التحصين

الحقيقي ما قال تعالى عنهم: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب: ٢٢]

فعلِم من هذا أن من أوجب الواجبات تعليق قلوب الجنود برهم وأن نغرس في

قلوبهم عقيدة الاعتماد على الله سبحانه وتعالى وتفويض الأمور إليه والثقة به،

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

فإن النفع والضرر بيده، ولأرض أرضه، والسماء سماه، ونواصي جميع الخلق

بيده ولا يحصل شيء في الأرض ولا في السماء إلا بأمره قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ

يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة :

٥١] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ

يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الأنعام : ٧٧] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَفْتَحِ

اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر : ٢] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ

مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر : ٣٨] ، إِلَى

غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا

أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ

عَبَّاسٍ الْمَشْهُورِ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا

غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا

سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى

أَنْ يَنْفَعُوا شَيْئًا لَمْ يَنْفَعُوا إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ

يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضْرُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَفْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

وفي رواية أحمد: "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء، يعرفك في الشدة، وإذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوا بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتَبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتَبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا"

* والتوكل على الله عز وجل مطلوب في كل شئون الحياة، بيد أن هناك مواطن كثيرة ورد فيها الحُض على التوكل والأمر به للمصطفى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وقد ذكر الفيروز آبادي من ذلك فقال:

١ - فإذا طلبت النصر والفرج فتوكل على الله قال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

٢ - إذا نصبت الأعداء حبالات المكر فادخل أنت في أرض التوكل: ﴿* وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِنَّ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١].

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

٣- وإذا وصلت قوافل القضاء فاستقبلها بالتوكل قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا

إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التَّوْبَةُ : ٥١] •

وقوله تعالى عن جملة الرسل: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا

وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [إِبْرَاهِيمَ : ١٤] •

٤- إذا أعرضت عن أعدائك فليكن رفيقك التوكل: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى

اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ [النِّسَاءَ : ٨١] •

٥- إذا أعرض عنك الخلق فاعتمد على التوكل: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التَّوْبَةُ : ١٢٩] •

٦- إذا تلي القرآن عليك أو تلوته فاستند على التوكل: ﴿وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ

عَآيَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الْأَنْفَال : ٢] •

٧- إذا طلبت الصلح والإصلاح بين قوم لا تتوسل إلى ذلك إلا بالتوكل: ﴿*

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾

[الْأَنْفَال : ٦١] •

٨- إذا عرفت أن مرجع الكل إلى الله وتقدير الكل فيها لله فوطن نفسك على

فرش التوكل: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هُود :

١٢٣] •

٩- إذا علمت أن الله هو الواحد على الحقيقة، فلا يكن اتكالك إلا عليه: ﴿قُلْ

هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [الرَّغَد : ٣٠] .

١٠- إذا كانت الهداية من الله، فاستقبلها بالشكر والتوكل: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ

عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [إِبْرَاهِيم : ١٢] .

١١- إذا خشيت بأس أعداء الله والشيطان والغدار فلا تلتجئ إلا إلى باب الله

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [النَّحْل : ٩٩]

١٢- إذا أردت أن يكون الله وكيلك في كل حال، فتمسك بالتوكل في كل حال:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ [النِّسَاء : ٨١] .

١٣- إذا أردت أن يكون الفردوس الأعلى منزلك فانزل في مقام التوكل:

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [النَّحْل : ٤٢] .

١٤- إن شئت أن تنال محبة الله فانزل أولاً في مقام التوكل: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ

اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٥٩] .

١٥- إذا أردت أن يكون الله لك، وتكون لله خالصاً فعليك بالتوكل: ﴿وَمَنْ

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾﴾ [الطَّلَاق : ٣] .

﴿الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [النَّمْل : ٧٩] .

* ولقد ضرب صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في التوكل قال تعالى: ﴿الَّذِينَ

قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٧٣﴾ [آل عمران : ١٧٣] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة : ٤٠] وَفِي الصَّحِيحِ : قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَفَرَزْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ قَالَ : لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ ، إِنَّ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاءً ، وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ ، فَانْهَزَمُوا فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنَائِمِ ، وَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَفِرَّ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» حِينَ قَالُوا : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٧٣﴾﴾ [آل عمران : ١٧٣] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

التوكل نصر على الشيطان وأعوانه ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٨١﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٨٢﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٨٣﴾﴾

[النحل : ٩٨ - ١٠٠]

الأخذ بالأسباب المشروعة لا ينافي التوكل

لا بد مع التوكل من العمل بالأسباب:

عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهَرَ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ دِرْعَيْنِ، أَوْ لِبَسَ دِرْعَيْنِ» رواه أبو داود وصححه الألباني.
وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَيْتَكَ رُسُلِي فَأَعْطِهِمْ ثَلَاثِينَ دِرْعًا، وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا» قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَعَوْرَ مَضْمُونَةٍ، أَوْ عَوْرَ مُؤَدَّاةٍ، قَالَ: «بَلْ مُؤَدَّاةٌ»، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «حَبَّانُ خَالٍ هِلَالِ الرَّائِي» رواه أبو داود وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلِمْ؟ قَالَ: «أَسْلِمْ، ثُمَّ قَاتِلْ»، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا» رواه البخاري.

ولفظ حديث مسلم: عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ قَبِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا، وَأُجِرَ كَثِيرًا».

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: "وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: مَا قَالَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ. قَالُوا: الْإِلْتِفَاتُ إِلَى الْأَسْبَابِ شِرْكٌ فِي التَّوْحِيدِ. وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْأَسْبَابِ بِالْكُلِّيَّةِ قَدْحٌ فِي الشَّرْعِ وَإِنَّمَا التَّوَكُّلُ وَالرَّجَاءُ مَعْنَى يَتَأَلَّفُ مِنْ مُوجِبِ التَّوْحِيدِ وَالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ".

فلو قال قائل : أنا سأتوكل على الله تعالى في حصول الرزق، وسأبقى في بيتي، لا أبحث عن الرزق ! قلنا : عن هذا ليس بصحيح، وليس توكلًا حقيقيًا؛ فإن الذي أمرك بالتوكل عليه هو الذي قال ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك : ١٥].

ولو قال قائل : أنا سأتوكل على الله في حصول الولد أو في حصول الزوجة، ولم يسع في طلب الزوجة وخطبتها ! لعدّه الناس سفيهاً، ولكان فعله هذا منافياً لما تقتضيه حكمة الله عز وجل ، ولو أن أحداً أكل السم، وقال : إني أتوكل على الله تعالى في ألا يضرني هذا السم ! لكان هذا غير متوكل على الله حقيقة؛ لأن الذي أمرنا بالتوكل عليه سبحانه وتعالى هو الذي شرع العمل بالسبب.

قال ابن القيم رحمه الله: "أَنَّ نَفَاةَ الْأَسْبَابِ لَا يَسْتَقِيمُ لَهُمْ تَوَكُّلُ الْبَتَّةِ؛ لِأَنَّ التَّوَكُّلَ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي حُصُولِ الْمُتَوَكِّلِ فِيهِ. فَهُوَ كَالدُّعَاءِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا فِي حُصُولِ الْمَدْعُوبِ بِهِ"، فَالتَّوَكُّلُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا الْمَطْلُوبُ، وَيَنْدَفِعُ بِهَا الْمَكْرُوهُ. فَمَنْ أَنْكَرَ الْأَسْبَابَ لَمْ يَسْتَقِمْ مِنْهُ التَّوَكُّلُ.

وَلَكِنَّ مِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ عَدَمَ الرُّكُونِ إِلَى الْأَسْبَابِ، وَقَطَعَ عِلَاقَةَ الْقَلْبِ بِهَا؛
فَيَكُونُ حَالُ قَلْبِهِ قِيَامَهُ بِاللَّهِ لَا بِهَا. وَحَالُ بَدَنِهِ قِيَامَهُ بِهَا.
فَالْأَسْبَابُ مَحَلُّ حِكْمَةِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ وَدِينِهِ. وَالتَّوَكُّلُ مُتَعَلِّقٌ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ.
فَلَا تَقُومُ عُبودِيَّةُ الْأَسْبَابِ إِلَّا عَلَى سَاقِ التَّوَكُّلِ. وَلَا يَقُومُ سَاقُ التَّوَكُّلِ إِلَّا عَلَى
قَدَمِ الْعُبودِيَّةِ " اهـ من المدارج.

ما هي الأسباب المعينة على تعليق القلب بالله عز وجل ؟

الأسباب المعينة على تعليق القلب بالله كثيرة منها:

١ - الإكثار من تلاوة القرآن الكريم، فإنَّ الإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبر
تطمئن بها القلوب.

٢ - وتذكر نعم الله سبحانه، ومن نعم الله تعالى نعمة الإسلام ونعمة الأمن

ونعمة التفقه في دين الله، ونعم الله لا تحصى ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا

تُحْصَوْهَا﴾ [النحل : ١٨] و [إبراهيم : ٣٤] ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل : ٥٣]

٣ - والخوف من عقاب الله، فَإِنَّ مَنْ خَافَ شَيْئًا تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِمَنْ الْفَرَجَ بِيَدِهِ ،

أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ مَنْ خَافَ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ

بِرَبِّهِ وَاطَّرَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَنَالَ الْأَجَرَ الْعَظِيمَ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ

وَعِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [إبراهيم : ١٤] أَيْ: وَعِيدِي هَذَا لِمَنْ خَافَ مَقَامِي بَيْنَ يَدَيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وَحَشِي مِنْ وَعِيدِي، وَهُوَ تَخْوِيفِي وَعَذَابِي، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۝﴾ [الرَّحْمَنُ: ٤٦] عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "جَنَّاتٍ مِنْ فَضَّةٍ، أُنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ أُنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا رِداءُ الْكِبَرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَذْنٍ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝﴾ [النَّازِعَات: ٤٠ - ٤١] أَي: خَافَ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَافَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِ، وَنَهَى نَفْسَهُ عَنْ هَوَاهَا، وَرَدَّهَا إِلَى طَاعَةِ مَوْلَاهَا {فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} أَي: مُنْقَلَبُهُ وَمَصِيرُهُ وَمَرْجِعُهُ إِلَى الْجَنَّةِ الْفَيْحَاءِ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ خَافَ أَذْلَجَ، وَمَنْ أَذْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ خَافَ مِنَ الذَّنْبِ، وَمَنْ خَافَ مِنَ الذَّنْبِ هَرَبَ مِنَ الذَّنْبِ، وَمَنْ هَرَبَ مِنَ الذَّنْبِ نَجَا مِنَ الْحِسَابِ. وَقِيلَ: «مَنْ نَقَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى، أَغْنَاهُ بِلَا مَالٍ، وَأَعَزَّهُ بِلَا عَشِيرَةٍ، وَأَنَسَهُ بِلَا أُنَيْسٍ، وَمَنْ خَافَ اللَّهُ أَخَافَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْيُسْرِ مِنَ الرِّزْقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِالْيُسْرِ مِنَ الْعَمَلِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَحِجِ مِنْ

طَلَبِ الْمَعِيشَةِ خَفَّتْ مُؤْتَتُهُ، وَرَخِيَ بَالُهُ، وَنَعِمَ عِيَالُهُ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا ثَبَّتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ، وَأَنْطَقَ اللَّهُ بِهَا لِسَانَهُ، وَأَخْرَجَهُ مِنَ الدُّنْيَا سَالِمًا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ».

وقال الفضيل بن عياض: " مَنْ خَافَ اللَّهَ لَمْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ، وَمَنْ خَافَ غَيْرَ اللَّهِ لَمْ يَنْفَعَهُ أَحَدٌ "

٤- والطمع في ثوابه: والطمع بثواب الله كرامة من الله قال معمر، عَنِ الْحَسَنِ: إِنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف : ٤٦] قَالَ: وَاللَّهِ مَا جَعَلَ ذَلِكَ الطَّمَعَ فِي قُلُوبِهِمْ، إِلَّا لِكِرَامَةٍ يُرِيدُهَا بِهِمْ. وَالطَّمَعُ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ يُوجِبُ تَعَلُّقَ الْقَلْبِ بِهِ وَالْخُضُوعَ لَهُ فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ: "عَزَّ مَنْ قَنَعَ" "ذَلَّ مَنْ طَمَعَ":

وَالْحُرُّ عَبْدٌ إِنْ طَمَعَ *** وَالْعَبْدُ حُرٌّ إِنْ قَنَعَ
٥- والإكثار من ذكر الله؛ فإن من أكثر شيء تعلق قلبه به واطمئن إليه قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

[الرَّعْد : ٢٨]

٦- وكذلك من الأسباب التي تعين على تعلق القلب بالله النظر في آياته الكونية، والتفكير فيها؛ قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦١﴾ [آل عمران : ١٩٠ - ١٩١] وأصل ذلك الإقبال على الطاعة والبعد عن المعصية ، فهذا تحصين نافع إن شاء الله تعالى .

التحصينات القتالية الحديثة لا تنافي التوكل على الله

والآن اعلم أن التحصينات القتالية الحديثة لا تنافي التوكل على الله، بل هي من التوكل ومن الأسباب المشروعة، التي أمر الله عز وجل بها قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال : ٦٠] ومن القوة التحصينات، وجعل الخنادق والملاجئ والمتارس، فإن ذلك من الأسباب الضرورية لحماية الجيوش من ضربات العدو ، وعامل مهم من عوامل النصر، والإهمال في جانب التحصينات يعرض جيشنا للخطر والهزيمة، وخاصة في حالة الدفاع كما فعل صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق حيث حفر خندقاً حول المدينة وجعل الله بسببه خيراً كثيراً عظيماً.

وذلك أن اليهود غاضهم حال المسلمين الذين صاروا قوة لا يستهان بها ولم يفلح تأمرهم عليهم قبل الخندق فشرعوا في التآمر من جديد على المسلمين، وأخذوا يعدون العدة، لتصويب ضربة إلى المسلمين تكون قاتلة لا حياة بعدها . ولما لم يكونوا يجدون في أنفسهم جرأة على قتال المسلمين مباشرة، خططوا لهذا الغرض خطة رهيبة، خرج عشرون رجلاً من زعماء اليهود وسادات بني

النضير إلى قريش بمكة، يحرضونهم على غزو الرسول صلى الله عليه وسلم، ويوالونهم عليه، ووعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم، فأجابتهم قريش، وكانت قريش قد أخلفت مواعدها في الخروج إلى بدر، فرأت في ذلك إنقاذاً لسمعتها والبر بكلمتها .

ثم خرج هذا الوفد إلى غَطَفَانَ، فدعاهم إلى ما دعا إليه قريشاً فاستجابوا لذلك، ثم طاف الوفد في قبائل العرب يدعوهم إلى ذلك فاستجاب له من استجاب، وهكذا نجح ساسة اليهود وقادتهم في تأليب أحزاب الكفر على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وعلى إثر ذلك خرجت من الجنوب قريش وكنانة وحلفاؤهم من أهل تهامة - وقائدهم أبو سفيان - في أربعة آلاف، ووافاهم بنو سليم بمرّ الظُّهْرَان، وخرجت من الشرق قبائل غطفان : بنو فَرَارة، يقودهم عُيَيْنَةُ بن حِصْن، وبنو مُرَّة، يقودهم الحارث بن عوف، وبنو أشجع، يقودهم مِسْعَر بن رُحَيْلَةَ، كما خرجت بنو أسد وغيرها .

واتجهت هذه الأحزاب وتحركت نحو المدينة على ميعاد كانت قد تعاقدت عليه . وبعد أيام تجمع حول المدينة جيش عَرْمَرَم يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل، جيش ربما يزيد عدده على جميع من في المدينة من النساء والصبيان والشباب والشيوخ . ولو بلغت هذه الأحزاب المحزنة والجنود المجندة إلى أسوار المدينة بغتة لكانت أعظم خطراً على كيان المسلمين مما يقاس، وربما تبلغ إلى

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

استئصال الشأفة وإبادة الخضرأء؁ ولكن قيادة المدينة كانت قيادة متيقظة؁ لم تزل واضعة أناملها على العروق النابضة؁ تتجسس الظروف؁ وتقدر ما يتمخض عن مجراها؁ فلم تكد تتحرك هذه الجيوش عن مواضعها حتى نقلت

استخبارات المدينة إلى قيادتها فيها بهذا الزحف الخطير . وسارع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عقد مجلس استشاري أعلي؁ تناول فيه موضوع خطة الدفاع عن كيان المدينة؁ وبعد مناقشات جرت بين القادة وأهل الشورى اتفقوا على قرار قدمه الصحابي النبيل سلمان الفارسي رضي الله عنه . قال سلمان : يا رسول الله؁ إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا . وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك . وأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تنفيذ هذه الخطه؁ فوكل إلى كل عشرة رجال أن يحفروا من الخندق أربعين ذراعاً؁ وقام المسلمون بجد ونشاط يحفرون الخندق؁ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحثهم ويساهمهم في عملهم هذا . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؁ قَالَ : كَانَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ تَقُولُ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا *** عَلَى الْجِهَادِ مَا حِينَا أَبَدًا
فَاجَابَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :

اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ *** فَأَكْرَمَ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

وَعَنْ سَهْلٍ، قَالَ: جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَحْفِرُ الْخَنْدَقَ، وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» متفق عليه.

* وأيضا التحصين لازم في حال الهجوم: وما جعلت الدروع إلا لذلك فعَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَاكَ رُسُلِي فَأَعْطِهِمْ ثَلَاثِينَ دِرْعًا، وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا» قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَعَوْرَ مَضْمُونَةٍ، أَوْ عَوْرَ مُوَدَّاةٍ، قَالَ: «بَلْ مُوَدَّاةٌ» (رواه أبو داود وحسنه الوادعي).

وفي الجيوش المعاصرة التحصين في الدروع والمدرعات كالدبابات والعربات المدرعة، والخنادق والمتارس والملاجئ ونحو ذلك فقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلبس البيضة والمغفر عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «جُرْحٌ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَهُسِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، تَغْسِلُ الدَّمَ وَعَلَيَّ يُمَسِكُ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لَا يَزِيدُ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ فَاسْتَمَسَكَ الدَّمُ» رواه البخاري.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطْلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ «اقْتُلُوهُ» متفق عليه.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «ابْنُ خَطَلٍ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَكَانَ أَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ قَتَلَهُ» وَرَوَاهُ عَنْ مَالِكٍ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ خَارِجَ الْمُوْطَأِ بِلَفْظٍ مِغْفَرٍ مِنْ حَدِيدٍ، قَالَ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: الْمِغْفَرُ مَا غَطَّى الرَّأْسَ مِنَ السَّلَاحِ كَالْبَيْضَةِ وَشَبَّهَهَا مِنْ حَدِيدٍ كَانَ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ.

قلت: أصل الغفر: السَّتر والتغطية، وغفر الله ذنوبه: أي سترها ولم يَفْضَحْهَا عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَأِ. وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرْتَهُ فَقَدْ غَفَرْتَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّذِي يَكُونُ تَحْتَ بَيْضَةِ الْحَدِيدِ عَلَى الرَّأْسِ مِغْفَرٌ.

وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: هِيَ حَلَقٌ يَجْعَلُهَا الرَّجُلُ أَسْفَلَ الْبَيْضَةِ تُسَبِّغُ عَلَى الْعُنُقِ فَتَقِيهِ. قَالَ: وَرُبَّمَا كَانَ الْمِغْفَرُ مِثْلَ الْقَلَنْسُوَةِ غَيْرَ أَنَّهَا أَوْسَعُ يُلْقِيهَا الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ فَتَبْلُغُ الدَّرَعَ ثُمَّ تُبْلِسُ الْبَيْضَةُ فَوْقَهَا فَذَلِكَ الْمِغْفَرُ يُرْفَلُ عَلَى الْعَاتِقَيْنِ، وَرُبَّمَا جُعِلَ الْمِغْفَرُ مِنْ دِيَبَاجٍ وَخَزٍ أَسْفَلَ الْبَيْضَةِ.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: غَفَرَ الرَّجُلُ مَتَاعَهُ يَغْفِرُهُ غَفْرًا: إِذَا أَوْعَاهُ.

الفصل الرابع: إنشاء الدوافع النفسية في قلب المقاتل:

المتأمل يجد أن اللغة العربية في تراكيبها اللفظية تربط بين الفعل ودوافعه الخلقية (فالمفعول لأجله في اللغة العربية يعبر عن الدوافع النفسية، فتقول: فعلت هذا رغبة أو رهبة أو حباً أو انتقاماً، وتخصيص صيغة أو قرينة نحوية

للدلالة على الدوافع النفسية من خصائص اللغة العربية التي تتماشى مع ديننا الحنيف الذي يربط بين الفعل ودوافعه، كما قال صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات)

شيء من الدوافع النفسية التي دفعت الجيشين المتقاتلين في أحد

كان جيش المشركين مزودا بكل أسباب القوة المادية فعددهم أضعاف مضاعفة لعدد المؤمنين، ومن ناحية الدوافع النفسية كان يدفعهم إلى القتال أولا الثأر، ومحاولة استرداد مكانتهم في العرب، والخشية على تجارتهم التي كانت مصدر ثروتهم، وقد تهددها قوة المسلمين، وقد أخذوا عليهم كل مرصد، فوجد الدافع إلى القتال والاستماتة فيه من النفس والنفس، وأدركوا أن الأمر بينهم وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر حياة عزيزة كريمة يتفخرون فيها، أو موت ذليل فيه العار والشور.

ولقد أخذوا يعدون العدة الحربية في التنظيم آخذين مما صنع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو تنظيم الصفوف، فالمحارب مأخوذ بنظام محاربه تسرى إليه بالمحاكاة والمدافعة نظمه ومسالكه.

ولقد أخذوا نساءهم معهم، وكلهن موتورات محنقات، فأرادوا أن يثبتوا بهن، وألا يرتكبن عار الفرار أمامهن، ويسلموهن للسبي.

وكل ذلك لتقوى الروح المعنوية، ولا يفرون يوم الزحف، وقد رأوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه يثبتون عند الحرب ولا يفرون يوم الزحف.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

ال نتاا ولقد روى أنه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللائي معها، وأخذن يضربن بالدفوف ويحرضن على القتال، وكان اللواء في بنى عبد الدار فقالت محرضة لهن: ويها بنى عبد الدار، ويها حماة الأدبار، ضربا بكل بتار.

إن تقبلوا نعانق *** ونفـرش النمـارق

أو تدبروا نفـارق *** فراق غير وامق

ولقد كان أبو سفيان حريصا على بث الروح الدافعة إلى القتال في جنوده إلى آخر لحظة قبل القتال، لقد كان اللواء لبني عبد الدار، وروى أبو إسحاق أن أبا سفيان قال لهم يحرضهم على القتال: يا بنى عبد الدار، قد وليتم لواء يوم بدر، فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإما أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم إليك لواءنا ستعلم غدا إذا التقينا، كيف نصنع!!

هذا جيش قوى بالعدد، وقوى بالعدة، وبثوا فيه روح القوة وأثاروا فيه الحمية، فكانوا المجتمعين على باطلهم، جمعهم الشر والحقد والثأر.

* ولنتجه إلى جيش المؤمنين، ولا يمكن أن نقول أنه في إيمانه وقوة روحه كان

أقل من قوة المشركين المدافعة، فإذا كان أولئك يدفعهم الحقد والضغينة

والترات، فإن جيش الإيمان يدفعه إيمان قوى راسخ كالرواسي، وحب في

الشهادة، وإرادة ما عند الله سبحانه وتعالى ومعهم أعظم قواد الأرض إيماناً وروحاً، وللمؤمنين فيه أسوة حسنة.

العوامل الفعالة لإنشاء الدوافع النفسية في قلب المقاتل

١- الإخلاص: ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: سُئِلَ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شُجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" فقه الحديث: دل هذا الحديث على ما يأتي:

أولاً: أن الجهاد الحقيقي الذي تنال به الشهادة أو الأجر والغنيمة هو الجهاد لإعلاء كلمة الله.

ثانياً: أن كل غرض من الأغراض الدنيوية تفسد على المسلم جهاده، لأن إخلاص النية شرط في صحة جميع الأعمال وقبولها.

٢- تحبيب الجنة إلى قلوب المقاتلين وأن أقرب طريق توصل إليها الشهادة

في سبيل الله عز وجل: عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، تَكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ قُتِلْتَ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُخْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدَّيْنَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ»، رواه مسلم .

وَقَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَشْنَى بَعْضُ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا»، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا»، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءً أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ

قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنَ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاءُ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ " رواه مسلم .

فإن المقاتل إذا عرف الجنة هانت عليه نفسه: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَئِنَّ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قُتِلْتُ؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»، فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَفِي حَدِيثٍ سُويِدٍ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ " رواه مسلم.

وإذا عرف الجنة هان عليه ماله: رَوَى ابْنُ مَرْذُويه عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: لَمَّا أَرَدْتُ الْهَجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لِي قُرَيْشٌ: يَا صُهَيْبُ، قَدِمْتَ إِلَيْنَا وَلَا مَالَ لَكَ، وَتَخْرُجُ أَنْتَ وَمَالُكَ! وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ مَالِي تُخْلُون عَنِّي؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَدَفَعْتُ إِلَيْهِمْ مَالِي، فَخَلُّوا عَنِّي، فَخَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "رَبِحَ صُهَيْبُ، رَبِحَ صُهَيْبُ" مَرَّتَيْنِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْني لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ - : اشْتَرِطُ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ! فَقَالَ: "أَشْتَرِطُ لِرَبِّي أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَشْتَرِطُ لِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ". قَالُوا: فَمَا لَنَا إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ؟ قَالَ: "الْجَنَّةُ". قَالُوا: رَبِحَ الْبَيْعُ، لَا نُقِيلُ وَلَا نَسْتَقِيلُ، فَتَزَلْتُ: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ} الْآيَةَ.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

٣- بيان عواقب الفرار من المعركة:

قَالَ تَعَالَى مُتَوَعِّدًا عَلَى الْفِرَارِ مِنَ الرَّحْفِ بِالنَّارِ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝١٦﴾ [الأنفال : ١٥ - ١٦] أَي: تَقَارَبْتُمْ مِنْهُمْ وَدَنَوْتُمْ إِلَيْهِمْ، {فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ} أَي: تَفَرُّوا وَتَتَرَكُوا أَصْحَابَكُمْ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ» متفق عليه .

كل دافع نفسي يعالج بضده

إن الشريعة الإسلامية تحارب الدوافع النفسية الداعية إلى الجريمة بالعوامل النفسية المضادة التي تستطيع وحدها التغلب على الدوافع الداعية للجريمة وصرف الإنسان عن الجريمة، فإذا فكر شخص أن يهزم أو يتسبب في هزيمة إخوانه لينعم بطول الحياة والعافية يُذكر بعقوبة ذلك وأنه إن لم يقتل يمت

فذلك يصرفه، وإذا فكر شخص أن يقذف آخر ليؤلم نفسه ويحقر شخصه ذكر العقوبة التي تؤلم النفس والبدن، وذكر التحقير الذي تفرضه عليه الجماعة، فصرفه ذلك عن الجريمة، وإن تغلبت العوامل الداعية إلى الجريمة مرة على العوامل الصارفة عنها فارتكب الجريمة، كان فيما يصيب بدنه ونفسه من ألم العقوبة وفيما يلحق شخصه من تحقير الجماعة ما يصرفه نهائياً عن العودة لارتكاب الجريمة بل ما يصرفه نهائياً عن التفكير فيها.

فالدافع الذي يدفع شارب الخمر لشربها هو رغبته في أن يسنى آلامه النفسية، ويهرب من عذاب الحقائق إلى سعادة الأوهام التي تولدها نشوة الخمر.

وقد حاربت الشريعة هذا الدافع في نفس شارب الخمر بعقوبة الجلد، فهو يريد أن يهرب من آلام النفس ولكن عقوبة الجلد ترده إلى ما هرب منه وتضاعف له الألم إذ تجمع له بين ألم النفس وألم البدن، وهو يريد أن يهرب من عذاب الحقائق إلى سعادة الأوهام وعقوبة الجلد ترويه إلى العذاب الذي هرب منه وتجمع له بين عذاب الحقائق وعذاب العقوبة.

٥- الفصل الخامس: علاج الانحرافات والظواهر الاجتماعية التي تؤثر بالمجتمع العسكري وغرس روح الكراهية للعدو

الانحراف في اللغة: الميل قال الزبيدي: انحرف وتحرف: مال وعدل عن الطريق.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وكلمة انحراف انحرافا لا تدل بذاتها في أصلها اللغوي على مدح أو ذم، فقد ينحرف الإنسان لقومه أو لعدوه، أو ينحرف عن العدو كما قال تعالى: ﴿إِلَّا

مُتَحَرِّفًا لِقِتَالِهِ﴾ [الأنفال: ١٦] ، غير أنه جرى استعمالها في الذم غالبا، فوصف المرء بالانحراف يكون بالذم غالبا، وهو أقسام كثيرة منها:

١- انحراف عن الاستقامة.

٢- انحراف فكري: وهو الميل إلى غير الحق في أصول الدين فيما ينتجه عقل الإنسان من رأي.

ضوابطه: أما ضوابط الانحراف الفكري فيمكن إيجازها في الآتي:

- ١- كل فكر ورأي مخالف أو مناقض لنص الكتاب والسنة.
- ٢- كل تأويل للنصوص المتصلة بالاعتقاد لم يقره الأئمة من أهل السنة والجماعة في القرون الثلاثة المفضلة.
- وبهذه الضوابط يتحدد ما يمكن وصفه بالانحراف الفكري.

٣- انحراف عن السنة إلى البدعة.

٤- انحراف عن التحقيق العلمي الصحيح.

* وَكُلُّ مَنْ التَّحَرَّفَ وَالْإِنْحِرَافَ عَلَى مَرَاتِبَ: فَقَدْ يَكُونُ كُفْرًا، وَقَدْ يَكُونُ فِسْقًا، وَقَدْ يَكُونُ مَعْصِيَةً، وَقَدْ يَكُونُ خَطَأً.

علاج الانحرافات

والانحراف أمر تتقاضاه الطباع، ويزينه الشيطان، فلذلك أمر الله سبحانه وتعالى عباده بدوام دعاء الله سبحانه وتعالى بالهداية إلى الاستقامة التي لا يهودية فيها، ولا نصرانية أصلاً.

أقول: كل طبيب يريد أن يعالج مريضاً فعليه تشخيص المرض ثم صرف الدواء ولقد قرأت في مجلة البحوث الإسلامية مقالاً لمعالي اللواء محمود شيت خطاب عضو المؤتمر الإسلامي العام الأردن وهو من كبار العسكريين العاملين في حقل الدعوة فوجده حاذقاً في تشخيص أمراض الجيوش المعاصرة فذكر الأمراض التي في جيشنا وزاد عليها أمراضاً أنا أتوقع حصولها في جيش هذه البلاد لأن الأردن كانت في دينها واستقامتها على نهج النبوة ثم دخل عليها ما أوصلها إلى ما هي فيه وهذه البلد أراها تمشي في نفس الطريق ويوشك أن تصل، فأكتفي بتشخيصه أدخلنا الله وإياه في رحمته:

الدين والعسكرية هل هما على طرفي نقيض؟

لقد أشاع هذا الاستعمار، أن الدين والعسكرية على طرفي نقيض، وأن المتمسك بدينه متخلف لا يمكن أن ينجح في مسلكه العسكري، فعليه إما أن يترك دينه، أو يتخلى عن عسكريته.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وأن من صفات العسكري الممتاز، أن يكون فاسقا فاجرا، يعاقر الخمر، ويلعب القمار، ويصادق الغيد الحسان.

وقد سألني آمر سرיתי في أول لقاء به: هل تعاقر الخمر؟ هل تلعب القمار؟ هل تغازل الفتيات؟ فلما أجبته بالنفي قال لي: لماذا تعيش إذن؟ الأفضل أن تموت. وقد تحمل العسكريون المتدينون - وهم قلة قليلة - ما تحملوا من عناء ليقوا في مسلكهم العسكري، وأكثرهم تخلوا عن العسكرية، أو جرفهم التيار الوسخ، وأقلهم ثبتوا على عقيدتهم بعد جهد جهيد.

وكان من يمارس الصلاة والصوم من العسكريين ويطبق تعاليم الدين الحنيف ثقل الظل غير مريح.

- وكان في كل وحدة من الوحدات مقصف للخمور، وكان في كل ناد للضباط مقصف للخمور، وكانت الحفلات تقام لأتفه الأسباب، وهي حفلات داعرة خليعة يراق فيها الخمر وتقترب فيها المحرمات.

- وقد توليت في يوم من الأيام رئاسة نادي الضباط في الموصل الحدباء بالانتخاب، فتذمر من رئاستي أكثر الضباط، لأن المقصف أقفر، واشتد ساعد الضباط الذين يؤدون الصلاة.

- وكان في النادي سجل للاقتراحات، فكتب أحد الضباط اقتراحا يقول فيه: اقترح استقدام مقرئ للقرآن الكريم ليقراً الذكر الحكيم في النادي، لأنه لم يبق

فيه ما يسر الضباط.

- وجاءنا قائد همام، شعر أن كل شيء في قيادته كامل وتمام، ولم يبق غير تعلم الرقص، فأصدر أوامره الصارمة الحازمة بتدريب الضباط على الرقص.

- تلك هي لمحات عن السلوك اللاأخلاقي الذي فرضه الاستعمار على الضباط العرب المسلمين.

- فهل يستغرب أحد بعد ذلك لانتصار مليونين ونصف المليون من اليهود على مائة وعشرين مليوناً من العرب وستمائة مليون من المسلمين؟

- إن الضابط المتدين غريب بين أقرانه بكل ما في الكلمة من معنى.

- وكان الضباط حين يجدون ضابطاً لامعاً لا يشق له غبار في عسكريته، ولكنه متمسك في خلقه ودينه، يتساءلون فيما بينهم: كيف يمكن أن يكون الضابط

لامعاً ومتديناً؟ كيف استطاع أن يجمع بين النقيضين؟ أذلك ممكن؟ أذلك يصير؟

- وتساءل هؤلاء: هل يحارب الدين العلم؟ هل يدعو الإسلام إلى الجهل؟ ماذا تعيرون على العقيدة الإسلامية منهجاً للحياة وسبيلاً للفضيلة والخير؟

- لماذا إذن التنكر للدين؟ ولمصلحة من هذا التنكر؟ إن هذا التنكر لمصلحة الاستعمار وإسرائيل ما في ذلك أدنى شك.

- وفي يوم من الأيام سألت أحد هؤلاء: ماذا تعرف عن العسكرية الإسلامية؟ فأجاب بكل بساطة: لم أدرس هذا الموضوع في الكلية العسكرية ولا في كلية

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

الأركان.

- إن الأيدي الخفية التي لا تريد الخير للعرب والمسلمين هي التي عملت وتعمل على إشاعة المفاهيم الخاطئة الهدامة عن الدين والمتدينين من العسكريين، حتى لا تقوم قائمة للعرب والمسلمين، وحتى ترسخ إسرائيل أقدامها في الأراضي المقدسة. . . فلسطين.
- إني أتحدى كل من يستطيع أن يذكر قائدا عربيا واحدا منتصرا، لم يكن يتحلى بالتدين العميق، ولم يكن يؤمن بالمثل العليا النابعة من صميم تعاليم الدين الحنيف.
- لن يستطيع أحد أن يذكر قائدا عربيا واحدا، كان له في ميدان النصر تاريخ إلا وهو متدين إلى أبعد الحدود.
- سيد القادات، وقائد السادات، الرسول القائد - عليه أفضل الصلاة والسلام - هو نبي الإسلام وسيد المنتصرين.
- وقادة الفتح الإسلامي العظيم كلهم من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن التابعين - عليهم رضوان الله -.
- لقد أحصيت عدد القادة الفاتحين، فكانوا " ٢٥٦ " قائدا عربيا مسلما منهم " ٢١٦ " من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، و " ٤٠ " من التابعين - عليهم رضوان الله -.

- وكل القادة المنتصرين بعد الفتح الإسلامي كانوا متدينين غاية التدين كما ذكرت سابقا.

- فمن أين جاء المستعمرون بفرية التناقض بين التدين والعسكرية، وإذا كان من حق الاستعمار والصهيانية أن يفتروا خدمة لمصالحهم، فلماذا يصدقها العرب والمسلمون، ولماذا يرددونها باقتناع؟

- أمن أجل خراب بيوتهم؟ إني لأعلم علم اليقين أن المتحوب جنسيا أو المتحوب جيبيا لا يمكن أن يقاتل كما يقاتل الرجال، ولا يتنصر أبدا.

أثر المسجد في العسكريين

قبل معركة اليرموك الحاسمة بين المسلمين والروم التي دارت رحاها سنة ثلاث عشرة من الهجرة (٦٣٤م) قال رجل من المسلمين لخالد بن الوليد: ما أكثر الروم وأقل المسلمين، فقال خالد: ما أقل الروم وأكثر المسلمين إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان.

ومعنى ذلك أن الجيش ليس بعدده وعدده بقدر ما هو بمعنوياته... والجيش الذي لا يتحلى بالمعنويات العالية لا قيمة له في الحرب، والفئة القليلة ذات المعنويات العالية، تغلب الفئة الكثيرة ذات المعنويات المنهارة. وقد كان نابليون بونابارت يقول: قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوي

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

ثلاثة على واحد، أي أن تكون ٧٥٪ في الناحية المعنوية و ٢٥٪ في الناحية المادية.

وقد أيد نابليون في رأيه هذا كبار القادة العسكريين في الماضي والكثير من القادة العسكريين في الوقت الحاضر.

غير أن اللواء (فولر) في كتابه (الأسلحة والتاريخ) خالف نابليون نظرا لابتكار الأسلحة النووية والهيدروجينية، وللتحسينات الهائلة التي طرأت على القذائف الموجهة وعلى وسائل قذف هذه الأسلحة وعلى أساليب استعمالها. وليس هناك شك، في أن الأسلحة الحديثة، ذات تأثير في الناحية المادية للجيش الحديثة، إذ جعلت نسبة هذه الناحية بالنسبة للناحية المعنوية ٥٠٪ لكل منهما.

أي أن الناحية المعنوية لا تزال ذات قيمة عظيمة، حتى ظهور الأسلحة الجهنمية الحديثة، وأن المعنويات كانت ولا تزال وستبقى عاملا حاسما من عوامل النصر.

وفي الحروب القديمة، أي الحروب التي خاضتها الدول قبل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) كان الجيش في كل دولة هو المسئول الأول والأخير عن إحراز النصر.

النصر مسئولية الشعب كله لا الجيش وحده

أما في الحروب الحديثة ابتداء من الحرب العالمية الثانية، فقد أصبحت الحرب إجماعية (وهي الحرب الشاملة أو الحرب الاعتصائية) تحشد لها الأمم طاقاتها المادية والمعنوية، لذلك أصبح الشعب كله - لا الجيش وحده - مسئولاً عن إحراز النصر.

إن الحرب الإجماعية، تقتضي زج كل قادر على حمل السلاح في الحرب ودعم المحاربين بكل طاقات الشعب المادية والمعنوية، لذلك كان إعلان الحرب معناه: أن يكون الشعب كله - لا قواته المسلحة وحدها - في الصفوف الأمامية خاصة بعد تطور القوة الجوية، واختراع الأسلحة النووية، فقد أصبح كل مكان في البلاد المحاربة ساحة حرب لا تقل أهمية وخطراً عن الجبهة الأمامية في ميدان القتال.

لذلك أصبحت أهمية المعنويات في الشعب كأهميتها في الجيش سواء بسواء، كما أن الجيش من الشعب، فإذا كانت معنويات الشعب عالية، كانت معنويات الجيش عالية، والعكس صحيح.

من هنا تأتي أهمية المعنويات للشعب كله، وتبرز ضرورة إدانة هذه المعنويات في الشعب والجيش على حد سواء. فما هي المعنويات؟

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

كان تعريف المعنويات قبل الحرب العالمية الثانية، بأنها الصفات التي تميز الجيش المدرب المنقاد إلى أسس الضبط (الانضباط) عن العصابات المسلحة، وتتجلى بهذه الصفات الطاعة القائمة على الحب، وتنمي الشجاعة وتظهر الصبر على المشاق، وتبدي كل المزايا التي تجعل الجندي مطيعا باسلا صبورا.

وهذا التعريف يشمل الجيش وحده كما ترى، لأن الحروب كانت حروب جيوش لا حروب أمم، كما أصبحت في الوقت الحاضر. أما تعريف المعنويات اليوم، فهو القوى الكامنة في صلب الإنسان، التي تكسبه القابلية على الاستمرار في العمل، والتفكير بعزم وشجاعة، مهما اختلفت الظروف المحيطة به.

وهذا التعريف يشمل الشعب كله، لا الجيش وحده. وإذا أردنا إيضاح هذا التعريف وتبسيطه، فيمكن القول بأن الفرد في الشعب، يجب أن يكون شجاعا لا يجبن، عزيزا لا يهون، ثابتا لا يتراجع، صابرا لا ينهار، متفائلا لا يقنط، مستعدا للتضحية بماله وروحه من أجل المثل العليا. إن المعنويات العالية هي العقيدة الراسخة، والدين الإسلامي لا يقتصر على رفع المعنويات فقط، بل أمر بالإعداد المادي أيضا.

والمسجد ليس بحجاره والجدران ولكن بالعلماء العاملين

في المسجد يتلقى المؤمنون تعاليم الدين الحنيف، وفي المسجد يقوى الإيمان ويشتد، فما هو أثر المسجد في العسكرية؟ إن أثر المسجد في العسكرية هو أثر الإسلام فيها، إذ المسجد ليس بأحجاره وجدرانه، بل بالعلماء العاملين الذين يحافظون على كرامة العلماء.

وحث الإسلام على الطاعة، والطاعة هي الضبط والنظام: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وأشاع الإسلام معاني الخلق الكريم، ومنه الصبر الجميل ﴿ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبِرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الفتح: ١١٠] وقال تعالى: ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] وغرس الإسلام روح الشجاعة، والإقدام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ [١٥] وَمَنْ يُؤْمِدْ ذُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٥ - ١٦] والتولي يوم الزحف من الكبائر، كما نص على ذلك حديث رسول الله - عليه أفضل الصلاة والسلام - . وأمر الإسلام بالثبات في ساحة القتال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا﴾ [الأنفال: ٤٥] ودعا الإسلام إلى الجهاد بالأموال والأنفس لإعلاء كلمة الله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحُجُرَات : ١٥] - وقال تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التَّوْبَةُ : ٤١] - وانظر تفسير هذه الآية الكريمة في (الكشاف)

للمزمخشري، لتجد أن المسلمين سبقوا العالم إلى مفهوم الحرب الإجماعية التي تنص على: إعداد الأمة بكل طاقاتها المادية والمعنوية للحرب، بينما زعم المشير لورندروف بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) في كتابه (الأمة في الحرب) بأنه أول من فكر في الحرب الإجماعية.

- وبين الإسلام أن المصلحة العليا للمسلمين، لا بد أن تكون لها الأسبقية على كل شيء في الدنيا ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرُسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التَّوْبَةُ : ٢٤] - وجعل الإسلام مقام الشهداء من أعظم القمامات ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النِّسَاء : ٦٩] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البَقَرَةُ : ١٥٤] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء : ٧٤] .

- كما أن الإسلام يصول الحرب النفسية التي تستهدف القضاء على الطاقات المعنوية للإنسان ليستسلم للأعداء.

- ولعل أهم أهداف الحرب النفسية هي التخويف من الموت والفقر ومن القوة الضاربة للمتصر، ومحاولة جعل النصر حاسما، والدعوة إلى الاستسلام وبث الإشاعات والأراجيف، وإشاعة الاستعمار الفكري بالغزو الحضاري، وإشاعة اليأس والقنوط.

- المؤمن حقا لا يخشى الموت ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يُونُس : ٤٩] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الْأَعْرَاف : ٣٤] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا﴾ [آل عِمْرَان : ١٤٥] وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النِّسَاء : ٧٨] وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عِمْرَان : ١٥٤] وما أصدق قوله خالد بن الوليد - رضي الله عنه - : ما في جسمي شبر إلا وفيه طعنة رمح أو سيف، وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء.

- والمؤمن حقا لا يخاف الفقر، لأنه يعتقد اعتقادا جازما بأن الأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ﴾ [البَقَرَة : ٢١٢]

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

- وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق : ٢ - ٣] وقال تعالى: ﴿فَأَوَلَيْكُمْ أَيْدِيكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقِكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال : ٢٦] - والمؤمن حقا لا يخشى قوات العدو الضاربة، فما انتصر المسلمون في أيام الرسول القائد - عليه أفضل الصلاة والسلام -، وفي أيام الفتح الإسلامي العظيم بعدة أو عدد، بل كان انتصارهم انتصار عقيدة لا مرء، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة : ٢٤٩] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال : ٦٥] - والمؤمن حقا لا يقر بانتصار أحد عليه ما دام في حماية عقيدته، لذلك فإن انتصار العدو في معركة ما قد يدوم ساعة، ولكنه لا يدوم إلى قيام الساعة ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران : ١٤٠] - والمؤمن حقا لا يستسلم بعد هزيمته، لأنه يعلم بأن بعد العسر يسرا وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون : ٨] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس : ٦٥] - والمؤمن حقا لا يصدق

الإشاعات والأراجيف ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن

تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦] وقال

تعالى: ﴿* لَّيْن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُتَنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي

الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾ [الأحزاب: ٦٠] وقال

تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ

وَإِلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] - والمؤمن

حقا يقاوم الاستعمار الفكري ويصاول الغزو الحضاري، لأن له من مقومات

دينه وتراث حضارته، ما يصونه من تيارات المبادئ الوافدة التي تذيب شخصيته

وتمحو آثاره من الوجود.

- والمؤمن حقا لا يقنط أبدا ولا ييأس من نصر الله ورحمته ﴿أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا

مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر: ٥٦] وقال

تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الزوم: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُتَوَسَّ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ [فصلت: ٤٩] ولكن القول بأن

الإسلام يؤجج الحوافز المعنوية في المقاتل لا يغني عن كل قول.

- والواقع هو أن في الإسلام حوافز (مادية) لا تقل أهمية عن الحوافز المعنوية

تعمل عملها جنبا لجنب لترصين الحوافز (المعنوية)، فالإسلام دائما (مادة) و

(معنويات).

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

ومن أهم الحوافز المادية، عدم الاستهانة بالعدو أولا، والإعداد الحربي تدريباً وتسليحاً وتنظيماً وتجهيزاً وقيادة ثانياً.

- لا يخاف الموت، ولا يخشى الفقر، ولا يهاب قوة في الأرض، يسالم ولا يستسلم، ولا تضعف عزيمته الأراجيف والإشاعات، لا يستكين للاستعمار الفكري، ويقاوم الغزو الحضاري، ولا يقنط أبداً ولا ييأس من رحمة الله.
- هذا المسلم الحق، يقظ أشد ما تكون اليقظة، حذر أعظم ما يكون الحذر، يتأهب لعدوه ويعد العدة للقاءه، ولا يستهين به في السلم والحرب.

وهذا ما يفسر سر انتصار المسلمين الأولين؛ لأن شعارهم كان ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ [التَّوْبَةُ : ٥٢] ، النصر أو الشهادة.

- ولأن المسلمين كانوا يحرصون على الموت حرص غيرهم على الحياة ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٧٣ - ١٧٤] وأشهد أنني لم أقرأ، حتى في كتب التعبئة وسوق الجيش، الصادرة في القرن العشرين، أوضح تعبيراً وأدق تعريفاً وأكثر شمولاً، مما جاء في القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة تعريفاً للمجاهد الصلب المقاتل الرهيب.

بل لا يقتصر معناها على المجاهد المثالي وحده، بل يشمل تعريف المعنويات العالية أيضاً، تلك هي عظمة القرآن الكريم حتى في المجالات العسكرية ولكن يا ليت قومي يعلمون.

إن دور المسجد لا يقتصر على غرس هذه المثل العليا العسكرية في عقل المسلم الحق ونفسه، بل إن روح المسجد الذي يتسم بذكر الله يجعل القلوب تطمئن والنفوس تهدأ اتجاهها إلى العمل الصالح خدمة للإسلام. كما أن صلاة الجماعة تدريب عملي على الضبط والربط والنظام. لقد بدأت منذ ظهور الإسلام الصلاة العامة، ثم قامت صلاة الجماعة التي أداها المسلمون وراء إمام واحد. وهذه الإمامة يقوم بها رجل واحد يؤم المصلين جميعاً، ينفذون ما ينفذ تماماً، يقوم بها رجل مطهر يؤمن أصحابه بصدقه، هي تطبيق للقيادة في إصدار أوامرها وتنفيذها من الجنود. ومن يرى المسلمين وهم مجتمعون صفوفًا للصلاة يؤدون ركعاتها وسجاداتها في تناسق مدهش وفي نظام ووقار لا يمكن أن يغفل ما لهذه الصلاة المنظمة من قيمة تربوية عسكرية في نفوس المسلمين.

- إن العرب والأعراب أباة لا يخضعون لمشية خارجية، ولكنهم كانوا يفتقرون إلى الشعور التام بالطاعة والنظام، فكانت لهذه الصلاة أهمية بالغة في (إيقاظ) روح النظام في نفوس العرب والأعراب المسلمين، لذلك غدا المسجد أول ميدان حقيقي للتدريب العسكري عند المسلمين.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

- لقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يؤم ألفين في عمرة القضاء ومائة ألف في حجة الوداع، يسيرون كلهم في نظام أدق نظام: هرولة ومشيا واستلاما للركن أو الحجر الأسود، هذا النظام المتصل بروح الإسلام سبب من أسباب القوة، بل هو مصدرها وملاكها.

- إن الإسلام دين نظام... والنظام روح العسكرية... وعمودها الفقري، والمسجد هو المكان الأول لفرض النظام والتدريب العملي على تعاليم الإسلام، فما أحرانا أن نعود إلى المسجد، مقرا للقيادة، ومكانا لرفع المعنويات وموضعا للتدريب وموقعا للسمو الروحي"

مقترحات

يجب إقامة المساجد في كل وحدة عسكرية وكل معسكر وفي كل مدرسة ومعهد وكلية، وحث التلاميذ والطلاب والعسكريين على أداء فريضة الصلاة وجعل عالما فيها يعلم الناس دين الله عز وجل.

ولقد أقام العسكريون الأجانب كنيسة في كل بارجة ومدركة وفي كل وحدة وكتيبة ومعسكر، كما أقام المسئولون الأجانب عن التربية مسجدا في كل مدرسة ومعهد وكلية، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

اختيار العلماء العاملين الأعضاء ليؤدوا واجب الإمامة في كل وحدة وكتيبة ومدرسة ومعهد وكلية عسكرية وغير عسكرية. . واختيار أمثال هؤلاء ليكونوا أئمة المساجد العامة.

إعادة النظر في تربية النشء الإسلامي ووضع مناهج تربيتهم على أسس مستمدة من تعاليم الدين الحنيف. . إن مناهج التعليم في كثير من المدارس والمعاهد والجامعات تناقض تعاليم الدين الحنيف نصا وروحا.

على الدول العربية والإسلامية أن تختار العلماء العاملين المخلصين من رجال الدين للنهوض بواجب التوعية الدينية في الإذاعة والصحافة وأجهزة الإعلام والمساجد والنوادي وقاعات المحاضرات.

لكن أين هم العلماء العاملون المخلصون؟ . هنا تسكب العبرات. . .

- من الضروري إجراء مسابقات دينية بين العسكريين وغيرهم: كإتقان قراءة القرآن وحفظ الكتاب العزيز، وتفسير الذكر الحكيم، وإعداد المحاضرات الدينية وإلقائها.

- إن المسجد بالعالم الديني الذي فيه لا بأحجاره وأركانه، فلا بد من التفكير العميق في إعداد الدعاة الصالحين الذين يتكلمون من قلوبهم ليؤثروا في قلوب الناس، وفي إعداد العلماء العاملين المخلصين لينشروا الإسلام على هدى وبصيرة.

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

- إننا لسنا بحاجة إلى تخريج علماء موظفين . . بل نحن بحاجة إلى تخريج علماء حقيقيين.

- أدعو الله في هذا اليوم المبارك . . في هذا الشهر المبارك . . من هذا البلد المبارك . . في هذا المكان المبارك . . أن يفيد العرب والمسلمين بما قدمته، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت، وحسبى الله ونعم الوكيل ". انتهى بنصه من
مجلة البحوث الإسلامية.

أقول: شكرا معالي اللواء محمود شيت خطاب لقد نصحت فأجدت، وإنني لأتألم مما تتألم منه وإن كان حال جيشنا أحسن حالا ممن وصفت فلم يزل الخير عندنا موجودا ففي كل معسكر مسجد على الأقل وإن كان عدد المصلين أقل من قُطَاعِ الصلاة، ولم يزل عندنا الخمر والزنا خفية، ومن ظهر منه شيء نال المذمة، إلا مِمَّنْ كان على شاكلته، إلا أَنِّي أبشرك أننا كل يوم نقرب شيئا فشيئا من جيشكم وقد خالطنا جيش العراق عهد صدام حسين فغبط جهالنا ما عليه ذلك الجيش مع أنني عاشرتهم أكثر من سبعة أشهر فلم أر مصليا إلا بعض رافضة الشيطان كان معه حجر من الأرض الطاهرة التي طهرها دم الحسين زعموا يسجد عليها ويصلي أحيانا صلاة خلاف صلاة المسلمين، ودخلنا في أول يوم من رمضان ولم أشعر متى انتهى، لأننا كإخواننا الجيش العراقي، كل

رمضان عندنا عيد، إلا أن أخا لي كان في البحرين فاتصل بي بعد أيام من خروج الشهر يهنئني العيد الذي لم أشعر به، لأننا معيدون من أول الشهر، فغبط فساقتنا جيش صدام حسين لأن مواقعهم تفوح خمرا، ولهم في كل شهر أسبوعا من كان له بيت يحمله الباص إلى بيته ومن لم فيحمله الباص إلى الكاؤلية، أو الكازونية، على مبدأ قرمطة علي ابن الفضل:

خذي الدفّ يا هذه واضربي *** وغنى هزارك ثم اطربي
تولّي نبي بنى هاشم *** وهذا نبي بنى يعرب
لكلّ نبيّ مضى سرعة *** وهذى شريعة هذا النبي
فقد حطّ عنا فروض الصلاة *** وحطّ الصيام ولم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي *** وإن صوموا فكلّى واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا *** ولا زورة القبر في يثرب
وما الخمر إلا كماء السماء *** حلال فقدّست من مذهب

فانبهر جُهلنا بحال دعاة القومية العربية القائلين: "رضيت بالبعث ربا لا شريك

له وبالعروبة ديننا ما لها ثاني" فقالوا مقالة قوم قارون: ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا

أُوتِيَ قَرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القَصص: ٧٩] وما ذاك إلا لأن راحة

الصلحاء في وجود الحق، وراحة السفهاء في وجود الباطل.

أسباب الانحراف

للانحراف أسباب كثيرة منها:

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

١ - **الغلو** : ويمثل الغلو ظاهرة انحراف خطيرة في تاريخ الأديان السماوية، إذ

يعد من أكبر أسباب الانحراف بالدين عن الصراط المستقيم. ويبدأ هذا الانحراف يسيراً ثم يتعاضم على مر الأيام حتى يصبح كأنه الأصل. فالغلو من أعظم أسباب الانحراف عن الاعتقاد الصحيح.

٢ - **ومن أسباب الانحراف عدم فهم كلام العلماء**، وتفريع المسائل على مسألة معينة قد يكون العالم تكلم فيها بكلمة زل فيها، أو قصد الرد على طائفة معينة، فحملت على محامل أخرى لم يقصدها.

٣ - **من أسباب الانحراف كثرة المفسدين ودعاة الضلال الذين وقعوا في شباك الردي**، وتمكن منهم الفساد، فأحبوا أن يغروا جلساءهم وزملاءهم، ويوقعوهم فيما وقعوا فيه ولم يستطيعوا التخلص منه، وهدفهم أن يكثروا أشباههم، ويتمكنوا من الظهور، ويقل الإنكار عليهم، ويحتجوا على من أنكر عليهم بفعل الآخرين، فكثيراً ما ننصح بعض الشباب عن شرب الدخان، وحلق اللحية، وسماع الغناء، فيقول: الناس مثلي كثير؛ أما رأيت غيري، هذا شيء موجود في العالم، ألا ينكره غيرك؟! ونحو ذلك.

مع أنهم عند التحقيق يعرفون خطأهم، وفساد ما اقترفوه، ولكن لما تمكن ذلك منهم، وسيطرت تلك العادات عليهم، واستولى عليهم خلطاؤهم وزملاؤهم، وتحكمت فيهم تلك الأفعال السيئة، لم يجدوا بداً من أن يبرروا موقفهم بأن

لهم قدوة، وأن الناس سواهم كثير.

٤ - ومن أسباب الانحراف الفكري القول على الله بغير علم وَلِذَلِكَ حَرَّمَ اللَّهُ

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣] وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا

خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٣٤﴾﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ

تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة: ١٦٨ - ١٦٩] ، أَي: إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ عَدُوُّكُمْ

الشَّيْطَانُ بِالْأَفْعَالِ السَّيِّئَةِ، وَأَغْلَطَ مِنْهَا الْفَاحِشَةُ كَالزَّنا وَنَحْوُهُ، وَأَغْلَطَ مِنْ ذَلِكَ

وَهُوَ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلاَ عِلْمٍ، فَيَدْخُلُ فِي هَذَا كُلُّ كَافِرٍ وَكُلُّ مُبْتَدِعٍ أَيْضًا، وَاللَّهُ

بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ ﴿قُلْ إِنْ أَلَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٨] ، وَأَنْكَرَهُ أَيْضًا فَقَالَ ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يونس: ٦٨] .

٥ - اتباع المتشابه فقد كان ولا يزال سببا من أسباب الانحراف عن الحق قديما

وحديثا، وهو من أسباب تجدد نماذج الانحراف عن الحق، ولذا وجب على

المسلمين اجتنابه والبعد عنه، انتهاء عما نهى الله ورسوله عنه، واتقاء للفتنة،

وبعدا عن أسباب الانحراف.

٦ - من أسباب الانحراف عن الحق والوقوع في الباطل الولع بكتب أهل

الضلال، ولذا أنكر الحق تبارك وتعالى على من لم يكتف بالقرآن الكريم

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

مصدرا للهداية، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥١﴾ [الغنكبت: ٥١] وإنه لمن الكفر بنعمة الله والغفلة عن فضله والإعراض عن شكره، أن يبحث أحد عن الحق والهداية الدينية والرحمة والذكرى في غير هذا القرآن العظيم، والكتاب الكريم، إذ فيه الهدى والفرقان بين الحق والباطل، فهذا النهي الذي جاء في صيغة تعجب واستنكار يدل على نهي الرب جل وعلا عن البحث عن الهداية الدينية في غير هذا الكتاب العظيم.

٧- **مجالسة أهل الأهواى:** عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" متفق عليه.

٨- إخضاع النصوص للواقع الزمنى وإن كان مخالفاً للإسلام ومحاولة أخذها من تلايبيها وتأويلها تأويلاً بعيداً عن الظاهر لتبرير هذا الواقع بإعطائه سنداً من الشرع كما رأينا ذلك فى محاولات تسويغ نظام الفائدة فى البنوك عند سطوة الرأسمالية فى البلاد الإسلامية ومثلها محاولات تبرير التأمين والمصادرة للملكيات المشروعة بعد ذلك أيام سطوة الاشتراكية ومن ذلك الانحراف فى تفسير الآيات والأحاديث عن مدلولاتها الظاهرة الواضحة إلى تأويلات بعيدة

غير سائغة ولا لائقة ولا منسجمة مع الساق والسياق إتباعا لفكرة شائعة أو نظرية سائدة لم تبلغ مبلغ الحقائق العلمية كما وقع في ذلك بعض العلماء المعاصرين وغيرهم من الكاتبين المتسرعين.

٩ - تَبْنَى مذهب أو فكرة أو اتجاه سابق ثم اتخاذ النصوص بعد ذلك دليلاً له

وهو ما عبر عنه بعض علمائنا: أن يعتقد ثم يستدل مع أن المنهج السليم أن يستدل ثم يعتقد"

١٠ - الإنكار والتكذيب بالحق حال ثبوته فهو من أعظم أسباب الانحرافات

الفكرية التي ذم الله بها الكافرين والمنافقين وبين أنها من أسباب ضلالهم وانحرافهم، وقد ذم الله عز وجل الكفار لتكذيبهم بالرسول مع معرفتهم بصدقهم، بل ويقينهم بذلك، لكنهم كذبوهم ظلماً وعلواً.

قال الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا

وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] وقال لرسوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ

بَيَّاتٍ آلَهُ لِيَجْحَدُوا ﴿٣٣﴾ [الأنعام: ٣٣] وإن سُمِّي هذا كفر تكذيب أيضاً فصحيح

إذ هو تكذيب باللسان، والتكذيب من أعظم أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

١١ - ومن أسباب الانحراف عن الحق المذكورة في الكتاب الكريم والسنة

المطهرة الاستكبار الذي ذم الله عز وجل أهله وتوعدهم بالعذاب الأليم في

الدنيا والآخرة، وبين عقوبة المستكبرين في الدنيا، وهي صرفهم عن الحق وعن

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

فهم آياته الكونية والشرعية التي تقود إلى الإيمان الحق، بسبب كبريائهم وعتوهم، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦] أي: سأمنع فهم الحجج والأدلة الدالة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي والذين يتكبرون على الناس بغير حق، أي كما استكبروا بغير حق أذلهم الله بالجهل كما قال تعالى: ﴿نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠] .

١٢ - ضعف العلم وذهاب العلماء من أعظم أسباب الانحراف.

١٣ - ضياع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

حماية المجتمع المسلم عن الانحراف

يا معشر السادة القادة الانحرافات التي في جيوشنا من أهم ما تعالج به التوعية الدينية ونشر العلم وإلزام الأفراد بإقامة الفرائض الدينية والمستحبات ونهيمهم عن المحرمات والمكروهات ومن أهم ما يكرر عليهم ويقرر ما يلي:

١ - العناية بالعلم الشرعي فهو من أهم طرق الوقاية من الانحراف الفكري، كما

دلت على ذلك السنة المطهرة بقوله صلى الله عليه وسلم: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتَرَاعًا يَتَتَرَعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» متفق عليه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.

فهذا الحديث يؤكد أهمية وجود العلماء كضمانة للاستقامة على الحق، وأن فقدهم سبب عظيم من أسباب انحراف الناس وضلالهم، ولا ريب أن هذا يؤكد ضرورة العناية بالعلم الشرعي واستمرار وجود العلماء في الأمة، واستمرار وجود من يأخذ عنهم ويتلمذ عليهم، ليكون خليفة لهم، وقد كان هذا بحمد الله مستمرا في الأمة الإسلامية طوال قرون، وإن ضعف الالتزام به في بعض الأزمنة والأمكنة وفي بعض الأحوال.

٢- تثبيت العقيدة الصحيحة في النفوس بالدلائل والبراهين.

فلا ريب أن تأصيل وترسيخ الاعتقاد الصحيح من أعظم وسائل الوقاية من الانحراف الفكري، والواقع في القديم والحديث يصدق هذه الحقيقة؛ إذ لا نكاد نلمس انحرافا فكريا فيمن كان لديه اعتقاد صحيح مبني على علم، فبتثبيت العقيدة الصحيحة في النفوس بالدلائل والبراهين العقلية والنقلية، من أهم ما يتنى به.

٣- دفع الشبهات التي تطرأ على العسكري، وبيان الصواب، بحيث يكون

العسكري على يقين من أن دينه ثابت مستقر متحدد المبادئ يختلف جذريا عن الأفكار المنحرفة كالعلمانية، والاشتراكية، والحزبية، والطائفية العنصرية،

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

والمذهبية، ومن أهم الشبهات التي تدفع شبه الرافضة والصوفية فإنه لم يَتَلِ
الإسلام بمثلهما.

٤ - إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فإن من الواجبات المتحتمات الأخذ على أيدي العصاة فإننا جميعاً كركاب على
سفينة الإخلال بها من واحد منا يضرنا جميعاً عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ
فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا،
فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا
خَرَقْنَا فِي نَصِينَا حَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا،
وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا " متفق عليه.

وَلَسْنَا بِأَفْضَلَ مِنْ أَصْحَابِ أَحَدِ الَّذِينَ عَاقَبَهُمْ رَبُّهُمْ بِتَسْلِيْطِ الْكُفَّارِ عَلَيْهِمْ بِالْقَتْلِ
وَالْجِرَاحِ وَأَنْوَاعِ الْإِيْذَاءِ، مَعَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَالْكَفَّارَ عَلَى الْبَاطِلِ.
وَقَدْ اسْتَشْكَلَ ذَلِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَفْتَاهُمُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا،
وَبَيَّنَ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ بِفَتْوَى سَمَاوِيَّةٍ تُتْلَى فِي كِتَابِهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ بِالْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ: فَقُتِلَ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ عَمَّتِهِ، وَمِثْلُ بِهِمَا، وَقُتِلَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَقُتِلَ سَبْعُونَ

رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَجَرَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَقَّتْ شَفَتُهُ، وَكُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ، وَشَجَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اسْتَشْكَلَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ، وَقَالُوا: كَيْفَ يُدَالُ مِنَّا الْمُشْرِكُونَ وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَانْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] وَقَوْلَهُ تَعَالَى:

{قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ} ، فِيهِ إِجْمَالٌ بَيْنَهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] فِيهِ هَذِهِ الْفَتَوَى السَّمَاءِيَّةَ بَيَانٌ وَاضِحٌ ؛ لِأَنَّ سَبَبَ تَسْلِيطِ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ هُوَ فَشَلُ الْمُسْلِمِينَ، وَتَنَازُعُهُمْ فِي الْأَمْرِ، وَعَصِيَانَتُهُمْ أَمْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِرَادَةُ بَعْضِهِمُ الدُّنْيَا مُقَدِّمًا لَهَا عَلَى أَمْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ عَرَفَ أَصْلَ الدَّاءِ عَرَفَ الدَّوَاءَ، كَمَا لَا يَخْفَى.

وذكر ابن كثير في تفسيره قصة بلعام بن باعوراء وأنه قال بعد أن غضب الله عليه: "لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ، فَسَأْمَكُرُ لَكُمْ وَأَحْتَالُ، جَمَّلُوا النِّسَاءَ وَأَعْطَوْهُنَّ السَّلْعَ، ثُمَّ أَرْسَلُوهُنَّ إِلَى الْعَسْكَرِ يَبْغِيْنَهَا فِيهِ، وَمُرُوهُنَّ فَلَا تَمْنَعُ امْرَأَةٌ نَفْسَهَا مِنْ رَجُلٍ أَرَادَهَا، فَإِنَّهُمْ إِنْ زَنَى رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاحِدٌ كُفَيْتُمُوهُمْ، فَفَعَلُوا. فَلَمَّا دَخَلَ النِّسَاءُ الْعَسْكَرَ، مَرَّتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ اسْمُهَا "كَسْبَى ابْنَةُ صُورَ، رَأْسُ أُمِّتِهِ"

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

بِرَجُلٍ مِنْ عِظَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ "زَمْرَى بْنُ شَلُومَ"، رَأْسُ سِبْطِ بَنِي سَمْعَانَ
بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَقَامَ إِلَيْهَا، فَأَخَذَ بِيَدِهَا حِينَ
أَعْجَبَهُ جَمَالُهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا حَتَّى وَقَفَ بِهَا عَلَى مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنِّي
أُظْنُكَ سَتَقُولُ هَذَا حَرَامٌ عَلَيْكَ؟ قَالَ: أَجَلْ، هِيَ حَرَامٌ عَلَيْكَ، لَا تَقْرَبُهَا. قَالَ:
فَوَاللَّهِ لَا تُطِيعُكَ فِي هَذَا. ثُمَّ دَخَلَ بِهَا قُبَّتَهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا. وَأَرْسَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ،
الطَّاغُوتَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ فِنْحَاصُ بْنُ الْعِزَّارِ بْنِ هَارُونَ، صَاحِبَ أَمْرِ
مُوسَى، وَكَانَ غَائِبًا حِينَ صَنَعَ زَمْرَى بْنُ شَلُومَ مَا صَنَعَ، فَجَاءَ وَالطَّاغُوتُ يَجُوسُ
فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأُخْبِرَ الْخَبَرَ، فَأَخَذَ حَرْبَتَهُ، وَكَانَتْ مِنْ حَدِيدٍ كُلُّهَا، ثُمَّ دَخَلَ
الْقُبَّةَ وَهُمَا مُتَصَاحِبَانِ، فَانْتَظَمَهُمَا بِحَرْبَتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمَا رَافِعَهُمَا إِلَى السَّمَاءِ،
وَالْحَرْبَةُ قَدْ أَخَذَهَا بِذِرَاعِهِ، وَاعْتَمَدَ بِمِرْفَقِهِ عَلَى خَاصِرَتِهِ، وَأَسْنَدَ الْحَرْبَةَ إِلَى
لَحْيَتِهِ - وَكَانَ بَكَرَ الْعِزَّارِ - وَجَعَلَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ هَكَذَا نَفْعُلُ بِمَنْ يَعْصِيكَ. وَرُفِعَ
الطَّاغُوتُ، فَحُسِبَ مَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الطَّاغُوتِ فِيمَا بَيْنَ أَنْ أَصَابَ
زَمْرَى الْمَرْأَةَ إِلَى أَنْ قَتَلَهُ فِنْحَاصُ، فَوَجَدُوهُ قَدْ هَلَكَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا -
وَالْمُقَلَّلُ لَهُمْ يَقُولُ: عِشْرُونَ أَلْفًا - فِي سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ... فَنَبِي بُلْعَامَ بْنِ بَاعُورَاءَ
أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ
﴾ [الأعراف: ١٧٥] ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ
الشَّيْطَانُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦] ، انتهى .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» رواه مسلم.

* وأما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] فليس فيها دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **قال صاحب أضواء البيان**: "قَدْ يَتَوَهَّمُ الْجَاهِلُ مِنْ ظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَدَمَ وَجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَكِنَّ نَفْسَ الْآيَةِ فِيهَا الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِيمَا إِذَا بَلَغَ جَهْدَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ الْمَأْمُورُ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]؛ لِأَنَّ مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ لَمْ يَهْتِدِ، وَمِمَّنْ قَالَ بِهِذَا حُدَيْفَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُمَا الْأَلُوسِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ»، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَنَقَلَهُ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، وَنَقَلَ نَحْوَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ ابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ مَسْعُودٍ. فَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ: إِذَا اهْتَدَيْتُمْ، أَيُّ: أَمَرْتُمْ فَلَمْ يُسْمَعْ مِنْكُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يَدْخُلُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ فِي الْمُرَادِ بِالْإِهْتِدَاءِ فِي الْآيَةِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ جَدًّا وَلَا يَنْبَغِي الْعُدُولُ عَنْهُ لِمُنْصِفٍ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَارِكَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرُ مُهْتَدٍ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَفْسَمَ أَنَّهُ فِي خُسْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣]، فَالْحَقُّ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

وَجُوبُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَعْدَ آدَاءِ الْوَاجِبِ لَا يَضُرُّ الْأَمْرَ ضَلَالُ مَنْ ضَلَّ، وَقَدْ دَلَّتِ الْآيَاتُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، وَالْأَحَادِيثُ عَلَى أَنَّ النَّاسَ إِنْ لَمْ يَأْمُرُوا

بِالْمَعْرُوفِ، وَلَمْ يَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا خَرَجَهُ الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ الْحَكَمِ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِغًا مَرْعُوبًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ، وَحَلَقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟»، قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ».

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مِثْلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمِثْلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرَقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا، وَهَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ

الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا

أَهْتَدَيْتُمْ ﴿[المائدة: ١٠٥] ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:

«إِنْ رَأَى النَّاسُ الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِهِ، أَوْ شَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» ،

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ، وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ

عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ، وَدَعْ مَا

تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ

يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ» ،

ثُمَّ قَالَ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ

مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ

لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا

قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ

كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ

فَلَسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة: ٧٨ - ٨١] ، ثُمَّ قَالَ: «كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى

الْحَقِّ قَصْرًا، أَوْ لَيُضْرِبَنَّ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ» .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ، وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ، وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي، نَهَتْهُمْ

عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُوهُمْ وَوَاكَلُوهُمْ، وَشَارَبُوهُمْ ؛ فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؛ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ مُتَكِنًا، فَقَالَ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى يَأْطُرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا» .

وَمَعْنَى تَأْطُرُوهُمْ أَي: تَعْطِفُوهُمْ، وَمَعْنَى تَقْصُرُونَهُ: تَحْبِسُونَهُ، وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَفِيهَا الدَّلَالَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: **{إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}**، وَيُزَيِّدُهُ كَثْرَةُ آيَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [آل عمران: ١٠٤] ، وَقَوْلِهِ: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾** [آل عمران: ١١٠] وَقَوْلِهِ: **﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾** [الكهف: ٢٩] ، وَقَوْلِهِ: **﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾** [الحجر: ٩٤] ، وَقَوْلِهِ: **﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾** [الأعراف: ١٦٥] ، وَقَوْلِهِ: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾** [الأنفال: ٢٥] وَالتَّحْقِيقُ فِي مَعْنَاهَا: أَنَّ الْمُرَادَ بِتِلْكَ الْفِتْنَةِ الَّتِي تَعُمُّ الظَّالِمَ وَغَيْرَهُ هِيَ أَنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَمَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ، صَالِحُهُمْ وَطَالِحُهُمْ، وَبِهِ فَسَرَّهَا جَمَاعَةٌ مِنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ شَاهِدَةٌ لِذَلِكَ، كَمَا قَدَّمْنَا طَرَفًا مِنْهَا.

٦- الفصل السادس: إبراز المعنوية العالية

نعم، إن إبراز الروح المعنوية العالية من دين الإسلام ومن أجل ذلك أمر صلى الله وسلم عمه العباس أن يحبس أبا سفيان على طريق جيوش

الإسلام حتى يرى ما هي عليه من معنوية عالية لبث الرعب في نفسه:

روى الطبراني في الكبير: "قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ:

«احْبِسْهُ»، فَحَبَسَهُ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَعْدَرَا يَا بَنِي هَاشِمٍ فَقَالَ عَبَّاسٌ: إِنَّا لَسْنَا نَعْدُرُ، وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ بَعْضُ الْحَاجَةِ. قَالَ: وَمَا هِيَ، فَأَقْضِيهَا لَكَ؟ فَقَالَ: يُعَادُهَا حِينَ يَقْدُمُ عَلَيْكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، فَوَقَفَ عَبَّاسٌ بِالْمَضِيقِ دُونَ الْأَرَاكِ مِنْ مَنَى، وَقَدْ وَعَى أَبُو سُفْيَانَ عَنْهُ حَدِيثَهُ، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُبُورَ الْخَيْلِ بَعْضَهَا عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْلَ شَطْرَيْنِ، فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ وَرَدَفَهُ خَالِدًا بِالْجَيْشِ مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارٍ وَقُضَاعَةَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: رَسُولُ اللَّهِ، هَذَا يَا عَبَّاسُ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي كَتِيبَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ، ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتِيبَةِ الْإِيمَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ وَجُوهًا كَثِيرَةً لَا يَعْرِفُهَا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرْتَ إِذَا، أَوْ اخْتَرْتَ هَذِهِ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

الْوُجُوهَ عَلَى قَوْمِكَ؟ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَقَوْمُكَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ صَدَّقُونِي إِذْ كَذَّبْتُمُونِي، وَنَصَرُونِي إِذْ أَخْرَجْتُونِي» . وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا عَبَّاسُ؟ قَالَ: هَذِهِ كَتِيبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ هَذِهِ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ، هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، قَالَ: امْضِ يَا عَبَّاسُ، فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ جُنُودًا قَطُّ" .

*** وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه الرمل لظهار الروح المعنوية العالية:**
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَفْدٌ وَهَنَهُمْ حُمَى يَثْرِبَ، «وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعُهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ، أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْتِغَاءَ عَلَيْهِمْ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَزَادَ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَامِهِ الَّذِي اسْتَأْمَنَ، قَالَ: «ارْمُلُوا» لِيرَى الْمُشْرِكُونَ قُوَّتَهُمْ، وَالْمُشْرِكُونَ مِنْ قَبْلِ قُعَيْقَعَانَ" متفق عليه .

*** واختال أبو دجانه بين الصفيين لإظهار المعنوية العالية:**

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذَا؟» فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا، أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ؟» قَالَ فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ. فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ: فَأَخْذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ" رواه مسلم.

قال ابن إسحق: وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب، وكانت له عصاة حمراء يعلم بها عند الحرب يعتصب بها، فيعلم أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ثم جعل يتبختر بين الصفين بعد أن اعتصب بعصابته. فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر: إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن.

٧ - الفصل السابع : رعاية أسر الشهداء

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِإِيَّيَّ وَعَلَيَّ»، رواه مسلم.

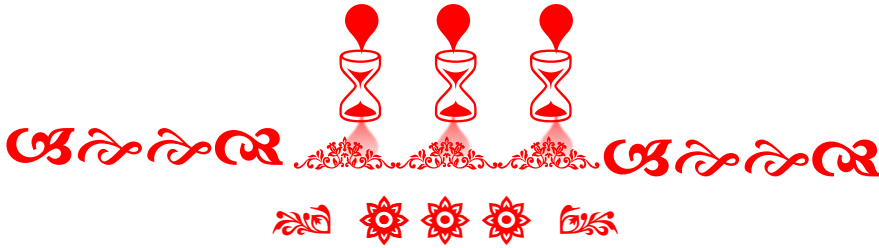
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلِإِخْوَتِهِ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضِيَاعًا، فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ" رواه أحمد وغيره، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَا سَمَاءَ بِنْتُ عُمَيْسٍ: «مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً تُصَيِّبُهُمْ

بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية

الْحَاجَّةُ» قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: «ارْقِيهِمْ» قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «ارْقِيهِمْ» رواه مسلم .

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا وَكَافُلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى رواه البخاري .

هذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أسر الشهداء وأما حال أصحابنا اليوم - فاستر ما ستر الله - بعض أولاد شهداء الثورة والديمقراطية والوحدة يتسولون في الشوارع .



الباب الرابع الروح المعنوية

ويشتمل على:

- ١ - الفصل الأول: أهمية الروح المعنوية العالية.
- ٢ - الفصل الثاني: العوامل الضرورية لوجود الروح المعنوية العالية .
- ١ - مسألة: قيام كل فرد في الجماعة بواجبه المكلف به.
- ٢ - مسألة: تعاون الأفراد الذين يكوّنون الجماعة على أداء الواجب الكلي للجماعة.

أقول: تعريف الروح المعنوية:

الروح المعنوية: هي الجوُّ أو الحالة النفسية التي تؤثر في نوعية الأداء الذي يتم عن طريق جهد مشترك.

١ - الفصل الأول: أهمية الروح المعنوية العالية.

تقدم قريبا: الفصل السادس: إبراز المعنوية العالية فذكرنا فيه بعضا مما يتعلق بهذا الباب والآن أقول: لقد أثبتت القيادة الإسلامية مهارة فائقة في رفع الروح المعنوية للمقاتلين حيث وعدتهم بالنصر، وبشرتهم بالجنة، وأخبرتهم بشهود الملائكة المعركة ليؤازروهم ويهزموا أعداءهم، فكان - وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الرابع الروح المعنوية

يَوْمَ أَحَدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ».

* وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَلَمَّا دَنَى الْمُشْرِكُونَ مِنْ بَدْرِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنَ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ " رواه مسلم .

* وَيَأْتِيهِ آخِرُ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ كَفَّرَ اللَّهُ بِهِ خَطَايَايَ؟ فَيَقُولُ " إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ كَفَّرَ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاكَ إِلَّا الدَّيْنَ كَذَلِكَ قَالَ لِي جَبْرِيلُ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ .

فأعظم روح معنوية عرفها التاريخ في الجيوش المقاتلة إنما هي الروح المعنوية التي يحملها المسلم الصادق الشجاع ، وهي التي تفجرها فيه الغاية العظمى التي يقاتل في سبيلها ، إنه لا يقاتل من أجل الدنيا ، ولا يقاتل حمية ، ولا يقاتل

عصبية ، ولا يقاتل لمجرد أن قيادته أمرته بالقتال ، ولا يقاتل ليقال عنه شجاع أو ذو بأس ، إنما يقاتل في سبيل الله ، ولإعلاء كلمة الله ، ويرجو من الله النصر أو الجنة.

فكانوا لا يهابون الموت في سبيل الله بل كان الظفر بالشهادة أمنية المجاهد المسلم ومن أجل ذلك استطاع أن يغلب عشرون صابرون مئتين بإذن الله، وكلما ازداد إيمان المقاتل ازدادت شجاعته وبسالته، فإن قوة المقاتل في سبيل الله بنسبة ما في قلبه من إيمان وصبر، وصدق مع الله. وقد عرف أعداء الإسلام والمسلمين هذه الحقيقة بالشواهد التاريخية وأنه متى ما وقف المقاتلون في مواجهة أعدائهم وأعداء دينهم فإن الروح المعنوية ترتفع في قلوبهم ارتفاعاً عالياً جداً.

فقلما يصاب المسلم الصادق بفقد الروح المعنوية، ولو لم يتحقق له الظفر المادي على العدو، لأن كل مقاتل يعتقد أنه قد ظفر بما يقاتل من أجله، وهو بلوغ رضوان الله، واستحقاق الأجر عنده، وأنه يقاتل لغاية هو يري جوها ويطلبها، ولم يفرض عليه القتال لمصلحة غيره من الناس. فهو على يقين بأن وعد الله بالنصر محقق ولا بد، فإن الله لا يخلف الميعاد، ويعتقد أنه يقاتل بإذن الله وأمره، مؤيداً بعون الله وقهره، موعوداً بأجر الله ونصره.

ولقد حرص أهل الكفر والإلحاد بإضعاف الروح المعنوية لدى المسلمين من القدم ومن أمثلة ذلك :

الباب الرابع الروح المعنوية

١- تَوَعَّدُ النَّاسَ الصَّحَابَةَ بِالْجُمُوعِ وَتَخْوِيفِهِمْ بِكَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ فَمَا اكْتَرَثُوا لِذَلِكَ، بَلْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَاسْتَعَانُوا بِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُتْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٧٧﴾ [آل عمران: ١٧٣] •

٢- لَمَزَ الْمُنَافِقِينَ الْمُتَصَدِّقِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩] فَالْمُنَافِقُونَ لَا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْ عَيْبِهِمْ وَلَمْزِهِمْ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، حَتَّى وَلَا الْمُتَصَدِّقُونَ يَسْلَمُونَ مِنْهُمْ، إِنْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَالٍ جَزِيلٍ قَالُوا: هَذَا مِرَاءٌ، وَإِنْ جَاءَ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا وَالْغَرَضُ ذَهَابُ الرُّوحِ الْمَعْنَوِيِّ:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ عَلَى ظُهُورِنَا، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُرَائِي. وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ

لَغْنِي عَنْ صَدَقَةٍ هَذَا. فَتَزَلْتُ {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ} الْآيَةَ رواه البخاري.

٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ، وَقَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَى يَثْرِبَ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا قَوْمٌ قَدْ وَهَنَتْهُمْ الْحُمَى، وَلَقُوا مِنْهَا شِدَّةً، فَجَلَسُوا مِمَّا يَلِي الْحِجَرَ، وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْمُلُوا ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ، وَيَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ جَلَدَهُمْ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْحُمَى قَدْ وَهَنَتْهُمْ، هَؤُلَاءِ أَجْلَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا، إِلَّا الْإِبْقَاءَ عَلَيْهِمْ» متفق عليه .

ورفع الله تعالى الروح المعنوية لعباده المؤمنين في القرآن:

١- فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النِّسَاء: ١٠٤]

٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ١٢٧ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴿١٢٨﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۖ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٣٠﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٣١﴾

الباب الرابع الروح المعنوية

[آل عمران : ١٢٣ - ١٢٧] وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأنفال : ٧] ، وَالشَّوْكَةُ: الْحَدُّ .

٣- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِصٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَمْ تَرَ حَقَّقَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنفال : ٦٤ - ٦٦] .

٤- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿* وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة : ١٢٢] .

فوضع الآية التي تشير إلى العلم والتعلم في وسط آيات الجهاد والقتال دليل على أن العلم والحرب مرتبطان بالحروب اليوم تعتمد على العلم والفقهاء الحربي أكثر مما تعتمد على السلاح.

فنعم، يجب العمل على رفع الروح المعنوية وإبعاد شبح اليأس، والتشاؤم والاكتئاب، والتخلص من الإحساس بسوء الحظ والإحباط، والتخلص من السلوك الانسحابي أو السلوك .

٢- الفصل الثاني: العوامل الضرورية لوجود الروح المعنوية العالية .

١ - مسألة: قيام كل فرد في الجماعة بواجبه المكلف به .

٢ - مسألة: تعاون الأفراد الذين يكونون الجماعة على أداء الواجب الكلي للجماعة .

أقول: ذكروا من العوامل الضرورية لوجود الروح المعنوية العالية عاملين واكتفوا بهما، ونعم، هما من العوامل، لكن ليس هما كل العوامل الضرورية لوجود الروح المعنوية العالية بل هناك عوامل أخرى ضرورية منها:

١ - غرس التوكل على الله، والثقة بموعد الله بالنصر، في قلب الفرد .

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَقُومُ إِن كُنتُمْ ءَامَنُتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ ٨٦﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٨٦﴾ [يُونُس: ٨٤ - ٨٦] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدْ التَقَمَهُ

الباب الرابع الروح المعنوية

وَأَصْغَى سَمْعَهُ وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَتَنَظَّرُ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: " قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ " . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ

إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] أي هو الذي أنزل في قلوب المؤمنين طمأنينة وثبات أقدام عند اللقاء ومقاتلة الأعداء (وهو المسمى في العصر الحديث (الروح المعنوية في الجيوش) ليزدادوا يقينا في دينهم إلى يقينهم برسوخ عقيدتهم واطمئنان نفوسهم بعد أن دهمهم من الحوادث ما من شأنه أن يزعج ذوى الأحلام، ويزلزل العقائد وانظر الكلام على التوكل في (تحصين المقاتل ضد الحرب النفسية).

٢- غرس حب الجنة بقلب الفرد:

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ اللَّيْلِ لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، يَتَنَظَّرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٣- غرس ثقة الفرد بنفسه وبقائه وبزملائه الذين يقاتلون معه.

٤- ابتهاج القائد واستغاثته بالله خاصة إذا كان القائد المبتهل قريبا من الله واثقا

من نصره. فإن الاستغاثة تقوي الروح المعنوية للمستغيث وتعلمه بأن الفرج قريب.

٤- الاستخارة وهي عامل فعال لرفع الروح المعنوية للمستخير فتجعله واثقا من نصر الله له.

٥- البشارة وهي تجلب الطمأنينة وسكون النفس وترفع الروح المعنوية.

أهمية الحرب النفسية

الحرب النفسية إن لم تكن أهم من الحرب على أرض المعركة فهي مثلها وإذا حصلت الهزيمة النفسية عقبها الهزيمة في الميدان وهذا معلوم عند من له أدنى بصيرة وقد روي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أستعملها في حروبه خاصة مع الفرس الأنجاس فكانت من أهم أسباب هزيمة الإمبراطورية الفارسية وتسمى بالطابور الخامس؛ فيجب تحصين الأفراد منها بما هو نافع لا بالطبول

والمزامير والغناء والأناشيد وحمية الجاهلية فإنه وإن نفخ الشيطان فيهم عند

سماع ذلك فإنه حين يرى الأجساد تتمزق والرؤوس تتطاير يقول: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ

مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال : ٤٨]

وقد أمرنا الله تعالى بالثبات أمام الأعداء والطاعة وحذرنا من الفشل واتباع من

غره الشيطان عليه لعائن الله كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ

الباب الرابع الروح المعنوية

فِيئَةً فَأَثْبِتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَزَعُوا فِتْفَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ لَا دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ [الأنفال: ٤٥ - ٤٩] فذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان غر الكفار، وخدعهم، وقال لهم: لا غالب لكم وأنا جار لكم.

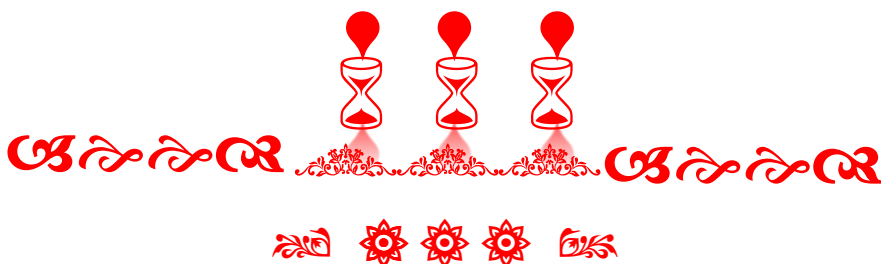
وَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ: أَنَّهُ تَمَثَّلَ لَهُمْ فِي صُورَةِ «سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ» سَيِّدِ بَنِي مُدَلِجِ بْنِ بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ، وَقَالَ لَهُمْ مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنَّهُ مُجِيرُهُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ، ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾ [الأنفال: ٤٨]، نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ عِنْدَمَا رَأَى الْمَلَائِكَةَ وَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى مَا لَا تَرَوْنَ، فَكَانَ حَاصِلُ أَمْرِهِ أَنَّهُ غَرَّهُمْ، وَخَدَعَهُمْ حَتَّى أَوْرَدَهُمُ الْهَلَكَ، ثُمَّ تَبَرَّأَ مِنْهُمْ.

وَهَذِهِ هِيَ عَادَةُ الشَّيْطَانِ مَعَ الْإِنْسَانِ كَمَا بَيَّنَّهُ تَعَالَى فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَقَوْلِهِ:

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾﴾ [الحشر: ١١] وَقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ﴾ [إبراهيم: ٢٢] وَكَقَوْلِهِ: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمَيِّتُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٣﴾﴾ [النساء: ١٣] ، وَقَدْ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [الْبَسِيطُ]

سَرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَذْرِ لِحْتِفِهِمْ *** لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينَ الْعِلْمِ مَا سَارُوا
دَلَاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ *** إِنَّ الْخَيْثَ لِمَنْ وَلَاهُ غَرَارُ
فنفخه لهم يزول سريعاً ومواعيده كاذبة والتوجيه المعنوي المستمد من

الكتاب والسنة الموافق لتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم يستمر ويجعل العبد
يقاتل بشجاعة وبسالة ويرضي بالنتيجة سواء كانت نصر أو شهادة أو ابتلاء
بهزيمة ويعلم أن النصر من عند الله والهزيمة كذلك إلا أن سببها مخالفة
المقاتلة.



الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

أسس بناء الروح المعنوي كتبت في عام ١٩٩٧ م:

أسس بناء الروح المعنوية التي تبنا على أرفع المبادئ منها:

١ - تنمية الاتجاهات النفسية الصحيحة لدى الفرد.

٢ - غرس عقيدة القتال.

٣ - عدالة القضية وشرف المهنة والهدف.

٤ - تنمية الإحساس بالخطر المحدق بالأمة من أعدائها.

٥ - الثقة بالنفس والسلاح والقائد والأمة.

٦ - التحصين المعنوي ضد شدائد الحرب.

٧ - التعبئة المعنوية قبل الحرب وخلالها.

٨ - رفع المعنويات بأفعال القتال.

أقول مستعينا بالله:

قَالَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السَّدُوسِي، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ

قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال : ٢٦] قَالَ: كَانَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْعَرَبِ أَذَلَّ

النَّاسِ ذُلًّا وَأَشَقَّاهُ عَيْشًا، وَأَجْوَعَهُ بَطُونًا، وَأَعْرَاهُ جُلُودًا، وَأَبْيَنَهُ ضَلَالًا مَكْعُومِينَ

عَلَى رَأْسِ حَجَرٍ، بَيْنَ الْأَسَدَيْنِ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَلَا وَاللَّهِ مَا فِي بِلَادِهِمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ

شَيْءٍ يُحْسَدُونَ عَلَيْهِ، مَنْ عَاشَ مِنْهُمْ عَاشَ شَقِيًّا، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ رُدِّيَ فِي النَّارِ،
يُؤْكَلُونَ وَلَا يَأْكُلُونَ، وَاللَّهُ مَا نَعْلَمُ قَبِيلًا مِنْ حَاضِرِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ كَانُوا أَشَرَّ
مَنْزِلًا مِنْهُمْ، حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَكَّنَ بِهِ فِي الْبِلَادِ، وَوَسَّعَ بِهِ فِي الرِّزْقِ،
وَجَعَلَهُمْ بِهِ مُلُوكًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ. وَبِالْإِسْلَامِ أَعْطَى اللَّهُ مَا رَأَيْتُمْ، فَاشْكُرُوا
لِلَّهِ نِعْمَهُ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ مُنْعِمٌ يُحِبُّ الشُّكْرَ، وَأَهْلُ الشُّكْرِ فِي مَزِيدٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى " اهـ
تفسير ابن كثير

تحريم آلات الطرب

فَإِذَا عَلِمْتَ الْأُسُسَ الَّتِي بَنَى عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّوحَ الْمَعْنَوِيَّةَ
فِي جَيْشِهِ فَأَعْلَمْ أَنَّ " لَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلُهَا " فَأُولَئِكَ
الَّذِينَ فَتَحُوا الْفُتُوحَاتِ وَسَادُوا الْعَالَمَ لَمْ يَرْفَعُوا مَعْنَوِيَّاتِهِمْ بِطَبْلِ وَلَا مِزْمَارٍ وَلَا
بِصُوتِ أَيُّوبَ طَرِشٍ وَلَا غَيْرِهِ مِنَ الْقَيْنَاتِ مَعَ أَنَّ أسبابَ ذَلِكَ كانت متوفرة لكنه
معصية محرمة والروح المعنوية لا ترفعها معصية، وقد جربوا ذلك يوم بدر،
فحلت بهم الهزيمة بسبب معصية الرماة فكانوا أبعد الناس عما نهوا عنه، وإنما
أصل تحريضه صلى الله عليه وسلم هو الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر
وبالقدر خيره وشره وربط قلب العبد بالرب وجعل مقصده هو رضي الله
سبحانه وتعالى والفوز بالجنة والعمل من أجل ذلك ولا بأس بالأشعار
والزوامل الخالية من آلات الطرب والكلام الماجن الذي يثير الغرائز الشهوانية

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

فالأشعار والزوامل لها أثرها على المحاربين في شدَّ عزائمهم وتشجيعهم لكن كأشعار حسان بن ثابت رضي الله عنه .

وهو نوع من السلاح وسلاح الكلام لا يقل أهمية عن سلاح القتال فالشعر الذي فيه حث المقاتلين وتشجيعهم على القتال والاستبسال والصمود في مواجهة العدو وعدم الرضوخ له وتقليل أهمية العدو وتحقيره وغير ذلك فَقَدْ قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي حَرَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، تَقُولُ الشُّعْرَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَلَّ عَنْهُ، فَلَهُوَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ» وَقَدْ كَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ يَقُولُ:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ *** الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ *** وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
رواه النسائي (٢٨٧٣) .

فهذا شعر ممدوح لا مذموم ولكن الذي يذم هو ما يفعله مسئولو التوجيه المعنوي اليوم عبر مكبر الصوت التابع لهم ولا يخلو معسكر ولا سير يسيره الجيش من أغاني ترعج من في المعسكر ومن حوله وسواء بصوت القينة أيوب طارش أو تلك الفاسقة التي تقول: (أين الشعب العربي أين) وصدقت لو كان هناك غيرة لأخذوا على يدها وأمثالها وعملوا بشرع الله في تغيير المنكرات لكنه كما قيل:

إني لا أفتح عيني حين أفتحها *** على كثير ولكني لا أرى أحداً
وليت إن الأمر توقف على بث تلك الأغاني في المعسكرات من تلك الغرفة أو
من على تلك السيارة الحاملة للمكبرات أثناء المسيرات العسكرية في الشوارع
والطرق بل إن الأمر تجاوز ذلك فصرف التوجيه المعنوي للجند التلفاز
والدشات فصار في كل عنبر وموقع فضيعوا أولئك العسكر السذج عن دينهم
وصاروا عاكفين على تلك الدشات الليلي الطوال وفي النهار مرهقين من السهر
ومعفين من الصلوات والله المستعان.

أدلة تحريم آلات الطرب

إن رسائل العلماء وفتاويهم التي تتضمن ذلك كثيرة ومن ذلك كتاب العلامة
الألباني "تحريم آلات الطرب وكتاب" و"أحاديث ذم الغناء والمعارف في
الميزان" و"السيف اليماني على من أباح الأغاني" وكتب أخرى كثيرة جداً .
ومع ذلك تسمع بعض فساق المسلمين يقول: لا يوجد حديث يدل على تحريم
الغناء، وإنما التحريم للمعارف، وهي ما تسمى الموسيقى ؟
الجواب: الأدلة على تحريم الأغاني كثيرة :

منها قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦﴾ [لقمان : ٦] ؛ فقد فسر لهو
الحديث بأنه الغناء أكابر الصحابة، ومنهم عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

الله عنهم. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لُقْمَان : ٦] ، قَالَ: الْغِنَاءُ وَأَشْبَاهُهُ" رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لُقْمَان : ٦] قَالَ: «هُوَ وَاللَّهُ الْغِنَاءُ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَالْأَلْبَانِيُّ.

فَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ الْأَشْقِيَاءِ، الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِنْفَاعِ بِسَمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ، وَأَقْبَلُوا عَلَى اسْتِمَاعِ الْمَزَامِيرِ وَالْغِنَاءِ بِالْأَلْحَانِ وَآلَاتِ الطَّرَبِ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي عَامِرٍ أَوْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ".

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ صَوْتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ وَصَوْتُ رَنَّةٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ" رواه البزار والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ، وصححه الألباني في تحريم آلات الطرب ص ٥١

واللعن: هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله تعالى .

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ

: إِذَا ظَهَرَتْ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَاذِرُ فُوشِرَتْ الْخُمُورُ) رواه الترمذي، صححه الألباني في صحيح الترمذي .

بعض أقوال العلماء في الغناء

*** قال ابن تيمية:** قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ: سَأَلْتُ مَالِكًا عَمَّا يَتَرَخَّصُ فِيهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْغِنَاءِ فَقَالَ: إِنَّمَا يَفْعَلُهُ عِنْدَنَا الْفُسَّاقُ وَهَذَا مَعْرُوفٌ فِي كِتَابِ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَهُمْ أَعْلَمُ بِمَذْهَبِهِ وَمَذْهَبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ... اهـ مجموع الفتاوى.

*** وقد عزاء الإمام الشوكاني التحريم إلى الجمهور** كما في كتابه نيل الأوطار

وذكر أنه لم يرجع في ذلك سوى علماء الصوفية . نيل الأوطار (٨ / ٨٣)

*** وهكذا روى الخلال بسند صحيح عن إبراهيم ابن المنذر** من فقها المدينة أحد شيوخ الإمام البخاري إنه سُئِلَ "أنتم ترخصون في الغناء ؟ فقال: معاذ الله ما يفعل هذا عندنا إلا الفساق . " فالغناء هو تركت الفساق ورثوه من فلا سفة اليونان الوثنية ثم أخذه عنهم القرامطة الباطنية ثم ورثه الفساق بعد ذلك .

*** وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:** " وَلَمَّا كَانَ الْغِنَاءُ وَالضَّرْبُ بِالْذُّفِّ وَالْكَفِّ مِنْ عَمَلِ النِّسَاءِ كَانَ السَّلَفُ يُسَمُّونَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ الرِّجَالِ مُخَنَّثًا وَيُسَمُّونَ الرِّجَالَ الْمُغَنِّينَ مَخَانِثَ وَهَذَا مَشْهُورٌ فِي كَلَامِهِمْ . " اهـ من مجموع الفتاوى

قال هذا ضمن كلام له قال فيه: "وَبِالْجُمْلَةِ قَدْ عُرِفَ بِالْإِضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَشْرَعْ لِصَالِحِي أُمَّتِهِ وَعِبَادِهِمْ

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

وَزُهَّادِهِمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى اسْتِمَاعِ الْأَبْيَاتِ الْمُلَحَّنَةِ مَعَ ضَرْبٍ بِالْكَفِّ أَوْ ضَرْبٍ بِالْقَضِيبِ أَوْ الدُّفِّ " اهـ .

*** وقال ابن القيم** وله في ذلك الباع الطولاء رحمه الله وانظر كتبه رحمه الله ومما قال: فاعلم أن للغناء خواص لها تأثير في صبغ القلب بالنفاق، ونباته فيه كنبات الزرع بالماء.

فمن خواصه: أنه يلهى القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة، ومجانبة شهوات النفوس، وأسباب الغى، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله، ويحسنه، ويهيج النفوس إلى شهوات الغى فيشير كامنها، ويزعج قاطناتها، ويحركها إلى كل قبيح، ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح، فهو والخمر رضيعا لبان، وفي تهيجهما على القبائح فرساً رهان، فإنه صنو الخمر ورضيعه ونائبه وخليفته، وخدينه وصديقه، عقد الشيطان بينهما عقد الإخاء الذى لا يفسخ، وأحكم بينهما شريعة الوفاء التى لا تفسخ، وهو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل في مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفتدة، ويدب إلى محل التخیل، فيشير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعونة، والحماقة. فبينما ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه

نقص عقله، وقَلَّ حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلّى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه... " اهـ إغاثة
اللهفان من مصايد الشيطان (١ / ٢٤٨، ٢٤٩).

وسمعنا محدث الديار اليمانية الإمام المجدد مقبل ابن هادي الوادعي رحمه الله
وخليفته الناصح الأمين يحيى ابن علي الحجوري حفظه الله يقولان بتحريمه
وعلى ذلك علماء المسلمين قاطبة دوّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه
وانظر كتابه إبطال التحليل ومجموع الفتاوى .

بيان اللجنة الدائمة في تحريم الغناء

بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بشأن تحريم الغناء والموسيقى
قرأت مقالاً لأحد الكتّاب يتضمن إباحة الغناء والموسيقى ، والرد على من يرى
تحريم ذلك ، ويحث على إعادة بث أصوات المغنين والمطربين الميتين ،
تخليداً لذكراهم ، وإبقاءً للفن الذي قاموا بعمله في حياتهم ، ولئلا يحرم الأحياء
من الاستماع بسماع ذلك الفن ورؤيته ، وقال : ليس في القرآن الكريم نص على
تحريم الغناء والموسيقى . ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة
فقد كان يستمع إلى الغناء والموسيقى ، ويأمر بهما في الأعياد والمناسبات
كالزواج والأفراح ، ثم قال : وهناك أحاديث ضعيفة يستند إليها البعض في منع

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

الغناء والموسيقى لا يصح أن تنسب للصادق الأمين لتغليب رأي أو منع أمر لا يوافق عليه البعض، ثم ذكر آراء لبعض العلماء في إباحة الغناء .

الحمد لله قد صدر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بيان في الرد على هذا المقال ، ونصه : قال علماء اللجنة الدائمة : " للرد على هذه الشبهات تقرر اللجنة ما يلي :

أولاً : الأمور الشرعية لا يجوز الخوض فيها إلا من علماء الشريعة المختصين المؤهلين علمياً للبحث والتحقيق ، والكاتب (الذي كتب المقال) ليس من طلاب العلم الشرعي فلا يجوز له الخوض فيما ليس من اختصاصه ، ولهذا وقع في كثير من الجهالات ، القول على الله سبحانه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بغير علم ، وهذا كسب للإثم ، وتضليل للقراء ، كما لا يجوز لوسائل الإعلام من الصحف والمجلات وغيرها أن تفسح المجال لمن ليس من أهل العلم الشرعي أن يخوض في الأحكام الشرعية ويكتب فيغير اختصاصه حماية للمسلمين في عقائدهم وأخلاقهم .

ثانياً : الميت لا ينفعه بعد موته إلا ما دل عليه دليل شرعي ومن ذلك ما نص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، وَوَعِلٍ يَتَتَّبَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) رواه مسلم (١٦٣١) . وأما المعاصي ، التي عملها في حياته ومات وهو غير تائب منها -

ومنها الأغاني - فإنه يعذب بها إلا أن يعفو الله عنه بمنه وكرمه . فلا يجوز بعثها وإحيائها بعد موته لئلا يلحقه إثمها زيادة على إثم فعلها في حياته ، لأنضررها يتعدى إلى غيره ، كما قال عليه الصلاة والسلام : (وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ) رواه مسلم (١٠١٧) .

ثالثاً : وأما قوله : (ليس في القرآن الكريم نص على تحريم الغناء) والموسيقى

فهذا من جهله بالقرآن . فإن الله تعالى قال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [لقمان : ٦] قال أكثر المفسرين : معنى (لَهْوَ الْحَدِيثِ) في الآية الغناء

وقال جماعة آخرون : كل صوت من أصوات الملاهي فهو داخل في ذلك كالمزمار والربابة والعود والكمان وما أشبه ذلك ، وهذا كله يصد عن سبيل الله ، ويسبب الضلال والإضلال .

وثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه الصحابي الجليل أحد علماء الصحابة رضي الله عنهم أنه قال في تفسير الآية : إنه والله الغناء . وقال : إنه ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل . وجاء في المعنى أحاديث كثيرة كلها تدل على تحريم الغناء وآلات اللهو والطرب ، وأنها وسيلة إلى شرور كثيرة وعواقب وخيمة ، وقد بسط العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه (إغاثة اللفهان) الكلام في حكم الأغاني وآلات اللهو .

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

رابعاً: قد كذب الكاتب على النبي صلى الله عليه وسلم حيث نسب إليه أنه كان يستمع إلى الغناء والموسيقى ويأمر بهما في الأعياد والمناسبات كالزواج والأفراح ، فإن الثابت عنه صلى الله عليه وسلم أنه رخص للنساء خاصة فيما بينهن بضرب الدف والإنشاد المجرد من التطريب وذكر العشق والغرام والموسيقى وآلات اللهو مما تشمل عليه الأغاني المأجنة المعروفة الآن ، وإنما رخص بالإنشاد المجرد عن هذه الأوصاف القبيحة مع ضرب الدف خاصة دون الطبول وآلات المعازف لإعلان النكاح ، بل صح في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري أنه حرم المعازف بجميع أنواعها وتوعد عليها بأشد الوعيد ، كما في صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ (أي جبل) يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ ، يَأْتِيهِمْ يَغْنِي الْفَقِيرَ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ : ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا ، فَيَسْتَيْتَهُمُ اللَّهُ ، وَيَضَعُ الْعِلْمُ ، وَيَمْسَخُ آخِرِينَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) والمعازف : الغناء وجميع آلاته .

فدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم من يستحلون الحر وهو الزنا ، ويستحلون لبس الحرير للرجال ، وشرب الخمر ، ويستمعون الغناء وآت

اللهو . وقرن ذلك مع الزنا والخمر ولبس الرجال للحرير مما يدل على شدة
تحريم الغناء وتحريم آلات اللهو .

خامساً : وأما قوله : وهناك أحاديث ضعيفة يستند إليها من منع الغناء
والموسيقى ولا يصح أن تنسب للصادق الأمين لتغليب رأي أو منع أمر لا
يوافق عليه البعض - فهذا من جهله بالسنة ، فالأدلة التي تحرم الغناء بعضها في
القرآن ، وبعضها في صحيح البخاري ، كما سبق ذكره ، وبعضها في غيره من كتب
السنة ، وقد اعتمدها العلماء السابقون واستدلوا بها على تحريم الغناء
والموسيقى .

سادساً : ما ذكره عن بعض العلماء من رأي في إباحة الغناء فإنه رأي مردود
بالأدلة التي تحرم ذلك ، والعبرة بما قام عليه الدليل لا بما خالفه ، فكلُّ يؤخذ
من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فالواجب على هذا الكاتب أن يتوب إلى الله تعالى مما كتب ، ولا يقول على الله
وعلى رسوله بغير علم ، فإن القول على الله بغير علم قرين الشرك في كتاب الله .
وفق الله الجميع لمعرفة الحق والعمل به . وصلى الله وسلم على نبينا محمد
 وآله وصحبه " انتهى بتصرف يسير من فتاوى الإسلام سؤال وجواب - (١) /
(٤٣٦٧) سؤال رقم : (٤٣٧٣٦) .

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

نشيد الحرب المرخص به لم يكن بآلات الطرب

إن الشعر له تأثير على النفوس سلبيًا وإيجابيًا تأليفيًا وتنفيريًا بحيث يحرك النفوس شهوة ونفرة تحريكًا عظيمًا وإن لم يكن الكلام منطبقًا على الواقع لكن لأجل تخيل وتمثيل.

فالشعر حسنه حسن وقبيحه قبيح فما كان فيه حكمة أو موعظة حسنة أو دفاعًا عن حق أو إبطال باطل أو نحو ذلك من وجوه الخير فهو خير وما كان فيه كذبًا أو نصر باطل أو إبطال حق أو ثناء على أهل الشر أو ذمًا لأهل الحق أو نحو ذلك فهو شر.

وقد يقال لمن يتمثل بالشعر يتغنى ويسمى ذلك غناء لكن ليس هو من الغناء المحرم كما بين ذلك الإمام الألباني في كتابه تحريم آلات الطرب - (١ / ٨٧)
فقال: فصل في الغناء بدون آلة قد يقول قائل: ها نحن أولاء قد عرفنا حكم الغناء

بآلات الطرب ، وأنه حرام إلا الدف في العرس والعيد ، فما حكم الغناء بدون آلة ؟ وجوابا عليه أقول: لا يصح إطلاق القول بتحريمه ، لأنه لا دليل على هذا الإطلاق ، كما لا يصح إطلاق القول بإباحته ، كما يفعل بعض الصوفيين وغيرهم من أهل الأهواء قديما وحديثا ، لأن الغناء يكون عادة بالشعر ، وليس هو بالمحرم إطلاقا ، كيف ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: " **إن من الشعر** **حكمة** " رواه البخاري ، وهو مخرج في " الصحيحة " (٢٨٥١) ، بل إنه كان

يتمثل بشيء منه أحيانا كمثل شعر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: "ويأتيك
بالأخبار من لم تزود". وهو مخرج في "الصحيحة" (٢٠٥٧) ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام لما سئل عن الشعر: (صحيح) "هو كلام، فحسنه حسن
، وقبيحه قبيح". وهو مخرج في "الصحيحة" أيضا (٤٤٧)، وكذلك قالت
السيدة عائشة رضي الله عنها: (صحيح) "خذ بالحسن ودع القبيح، ولقد
رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا منها القصيدة فيها أربعون بيتا، ودون
ذلك". "الصحيحة" أيضا. والأحاديث في استماعه للشعر كثيرة، وسيأتي
بعضها إن شاء الله تعالى، وقالت عائشة رضي الله عنها: (صحيح) "لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال، فكان أبو بكر إذا
أخذته الحمى قال:

كل امرئ مُصَبِّحٌ في أهله *** والموت أدنى من شراك نعله
وكان بلال إذا ألق عنه تغنى، فقال:

ألا ليت شعري هل أبين ليلة *** بوادٍ وحولي إذ خر وجليل
وهل أرددن يوما مياه مَجَنَّة *** وهل يبدون لي شامةً وطفيل
اللهم اخز عتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من مكة .

أخرجه أحمد (٦ / ٨٢ - ٨٣) بسند صحيح، وهو في "الصحيحين"
وغيرهما دون قوله: "يتغنى"، وهو مخرج في "الصحيحة" (٢٥٨٤).

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

...إلى أن قال:- " وقد تكلم الناس في الغناء فأطالوا ، فمنهم من حرمه ، ومنهم من أباحه من غير كراهة ، ومنهم من كرهه مع الإباحة . وفصل الخطاب أن نقول:ينبغي أن ينظر في ماهية الشيء ، ثم يطلق عليه التحريم أو الكراهة أو غير ذلك ، والغناء يطلق على أشياء:منها: غناء الحجيح في الطرقات ، فإن أقواما من الأعاجم يقدمون للحج فينشدون في الطرقات أشعارا يصفون فيها الكعبة وزمزم والمقام . . فسماع تلك الأشعار مباح ، وليس إنشادهم إياها مما يطرب ، ويخرج عن الاعتدال .وفي معنى هؤلاء: الغزاة ، فإنهم ينشدون أشعارا يحرضون بها على الغزو .

وفي معنى هذا إنشاد المبارزين للقتال للأشعار تفاخرا عند النزال . وهذا يحرك الإبل والآدمي ، إلا أن ذلك التحريك لا يوجب الطرب المخرج عن حد الاعتدال .

وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد يقال له: (أنجشة) ، فتُعْنِقُ الإبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا أنجشة ! رويدك سوقا بالقوارير " . (صحيح)

وفي حديث سلمة بن الأكوع قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ، فسرنا ليلا ، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيأتك ؟ وكان عامر رجلا شاعرا ، فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا *** ولا تصدقنا ولا صلينا

فألقين سكينه علينا *** وثبت الأقدام إذ لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من هذا السائق؟" قالوا: عامر بن

الأكوع، فقال: "يرحمه الله". وقد رُوينا عن الشافعي رحمه الله أنه قال: أما

استماع الحداء ونشيد الأعراب فلا بأس به". انتهى ملخصا.

وقال الإمام الشاطبي في "الاعتصام" (١ / ٣٦٨) بعد أن أشار إلى حديث

أنجشة وهو في صدد الرد على بعض الصوفيين: "وهذا حسن، لكن العرب لم

يكن لها من تحسين النغمات ما يجري مجرى ما الناس عليه اليوم، بل كانوا

ينشدون الشعر مطلقا، ومن غير أن يتعلموا هذه الترجيعات التي حدثت بعدهم

، بل كانوا يرفقون الصوت ويمططونه على وجه يليق بأمية العرب الذين لم

يعرفوا صنائع الموسيقى، فلم يكن فيه إلذاذ ولا إطراب يلهي، وإنما كان لهم

شيء من النشاط، كما كان عبد الله بن رواحة يحدو بين يدي رسول الله صلى

الله عليه وسلم، كما كان الأنصار يقولون عند حفر الخندق:

نحن الذين بايعوا محمدا *** على الجهاد ما حيننا أبدا

فيجيبهم صلى الله عليه وسلم بقوله:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة *** فاغفر للأنصار والمهاجرة

ألخ أنظر تحريم آلات الطرب - (١ / ٩١) للألباني رحمه الله.

وَقَالَ حَسَّانُ: [البحر الوافر]

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ***	وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا ***	رَسُولَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ***	لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
تَكَلَّمْتُ بِنَيْتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ***	تُشِيرُ النَّقْعَ مَنْ كَنَفِي كَدَاءُ
يُبَارِينَ الْأَعْنَةَ مُضْعِدَاتٍ ***	عَلَى أَكْتَانِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ ***	تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النَّسَاءُ
فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا ***	وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ
وَالَا فَاصِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ ***	يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا ***	يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا ***	هُمُ الْأَنْصَارُ عَرْضَتُهَا اللَّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ***	سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هَجَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ ***	وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءُ
وَجَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا ***	وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فهذه الأشعار وما شابهها من الأشعار والزوامل التي فيها التحريض على القتال
والجهاد محمودة غير مذمومة فإن الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَدِيرُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ
قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ

يَكُن مِّنكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا
أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ
يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴿الأنفال: ٦٥ - ٦٧﴾ ومن التحريض قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ
أَدْلُكُمْ عَلَىٰ تَجَرَّةٍ تَنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ
مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصَّف: ١٠ - ١٣]

الاعتناء بآلات الحرب

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَخْصَبَتِ الْأَرْضُ فَأَعْطُوا
أَحْسَبَهُ قَالَ: الدَّوَابَّ حَظَّهَا مِنَ الْكَلَالِ، وَإِذَا أَجْدَبَتِ الْأَرْضُ فَاْمُضُوا عَلَيْهَا بِنَفْسِهَا
وَعَلَيْكُمْ بِالذُّلْجَةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ. "رواه أبويعلى، ورجاله ثقات،
والبزار، والبيهقي في الكبرى، ورواه أبو داود في سننه مختصراً. وله شاهد من
حديث أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه وغيره. وهو في الصحيحة (٦٨٢)
قوله: "أعطوه حقه من الكلال" أي: ارفقوا بها في السير لترعى في حال سيرها.

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا كُنْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَمْكِنُوا الرِّكْبَ أَسْتَتْهَا، وَلَا تَعْدُوا الْمَنَازِلَ، وَإِذَا كُنْتُمْ فِي الْجَدْبِ، فَاسْتَنْجُوا، وَعَلَيْكُمْ بِالذُّلْجَةِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ، فَإِذَا تَغَوَّلَتْ لَكُمْ الْغِيْلَانُ، فَبَادِرُوا بِالْأَذَانِ، وَلَا تَصَلُّوا عَلَى جَوَادِ الطُّرُقِ، وَلَا تَنْزِلُوا عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ، وَالسَّبَاعِ، وَلَا تَقْضُوا عَلَيْهَا الْحَوَائِجَ، فَإِنَّهَا الْمَلَأَعِنْ " رواه أبو داود وغيره باختصار كثير. ورواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي أُضْمِرَتْ مِنَ الْحَفِيَاءِ، وَأَمَدَهَا ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ، وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ»، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ فِيْمَنْ سَابَقَ بِهَا " رواه البخاري.

*** قَوْلُهُ** (أَجْرَى الْمُضْمَرِ) الْإِضْمَارُ وَالتَّضْمِيرُ أَنْ تَعْلِفَ الْخَيْلَ حَتَّى تَسْمَنَ وَتَقْوَى ثُمَّ يُقَلَّلَ عِلْفُهَا بَعْدَ بِقَدْرِ الْقُوَّةِ وَتُدْخَلَ بَيْتًا وَتُغَشَّى بِالْجَلَالِ حَتَّى تَحْمَى فَتَعْرِقَ فَإِذَا جَفَّ عَرَقُهَا خَفَّ لَحْمُهَا وَقَوِيَتْ عَلَى الْجَرْيِ (مِنَ الْحَفِيَاءِ) بَفَتْحِ الْمُهِمْلَةِ وَسُكُونِ الْفَاءِ بَعْدَهَا تَحْتَانِيَّةٌ وَمَدٌّ مَكَانُ خَارِجِ الْمَدِينَةِ وَيَجُوزُ الْقَصْرُ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ سَابَقَ وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ أَجْرَى (إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ) مَكَانٌ آخَرُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَأُضِيفَ الثَّنِيَّةُ إِلَى الْوَدَاعِ لِأَنَّهَا مَوْضِعُ التَّوْدِيعِ (إِلَى مَسْجِدِ

بَنِي زُرَيْقٍ) بِضَمِّ الزَّايِ وَفَتْحِ الرَّاءِ اسْمُ رَجُلٍ (وَبَيْنَهُمَا) أَيِ بَيْنَ الثَّانِيَةِ وَالْمَسْجِدِ (مِيلٌ) إِنَّمَا جَعَلَ غَايَةَ الْمُضْمَرَةِ أَبْعَدَ لِكُونِهَا أَقْوَى " اهـ .

ثم ذكر هنا أحد الرواة أن المسافة بين الحفياء إلى ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة ، وفي بعض الألفاظ ستة أميال أو سبعة . وهذا تقريب للمسافة . فقلوله (خمسة أو ستة ، وستة أو سبعة) يعطي أنها في المتوسط ستة أميال . وأما بين ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق فهو ميل واحد .

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: لَا خِلَافَ فِي جَوَازِ الْمُسَابَقَةِ عَلَى الْخَيْلِ وَغَيْرِهَا مِنَ الدَّوَابِّ وَعَلَى الْأَفْدَامِ وَكَذَا التَّرَامِي بِالسَّهَامِ وَاسْتِعْمَالِ الْأَسْلِحَةِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْرِبِ عَلَى الْحَرْبِ. وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَضْمِيرِ الْخَيْلِ الْمُعَدَّةِ لِلْجِهَادِ وَقِيلَ إِنَّهُ يُسْتَحَبُّ " . اهـ من سبل السلام .

قال الشوكاني: وَفِيهِ جَوَازُ تَضْمِيرِ الْخَيْلِ، وَبِهِ يَنْدَفِعُ قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِمَا فِيهِ مِنْ مَشَقَّةِ سُوقِهَا، وَلَا يَخْفَى اخْتِصَاصُ ذَلِكَ بِالْخَيْلِ الْمُعَدَّةِ لِلْغَزْوِ " . اهـ من نيل الأوطار .

واستنبط أهل العلم من ذلك جواز تضمير الخيل وإن كان تضمير الخيل فيه نوعٌ تعذيب لها ولكن كما قلنا هذه الأمور التي يكون فيها مصلحةٌ كضرب الحيوان أو تجويعه لغرض مشروع وفائدة لا حرج فيها ولا يُعتبر هذا من التعذيب المنهي عنه .

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

وقد استنبط أهل العلم من ذلك أهمية إنزال كل شيء منزله ؛ فالخيل المضمرة جعل أمدّها بعيداً ، والخيل الغير مضمرة جعل أمدّها قريباً ، وهذا من الفقه الذي لا بد أن يتبّه المسلم إليه .

وهنا مسألة : هل يجوز إعطاء رهانٍ أو جعلٍ على هذا السباق ؟

والجواب : نعم يجوز ذلك إذا كان من جهة خارجية ؛ أن يعطى الفائز جائزةً

وهذا لا حرج فيه . ثم الجمهور أيضاً على جواز أن يكون الجعل من أحد الطرفين ، ولا يكون من الطرف الخاسر . يعني : لا يكون من جهة إذا خسرت تُعطي الجهة الأخرى ، فهذا هو الرهان المحرّم .

ولكن أن تقوم إحدى الجهتين بإعطاء الفائز ، فهذا لا حرج فيه إذا لم يكن هناك شرطٌ للأخذ من الخاسر ، لا سيما إذا كان هناك محللٌ ، أي : فرسٌ ثالثٌ ليس من الطرفين المتراهنين .

أيضاً ، قال النبي : **" لا سَبَقَ إِلَّا فِي خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ أَوْ نَصْلٍ "** . يعني : السباق

يكون بين الإبل والخيل والسهام (الرمي) فهذا هو السبق المشروع باتفاق .

وجمهور أهل العلم على جواز السباق في غير هذه الأمور طالما أن السباق في أمر مشروع وليس فيه رهانٌ بين طرفين وإنما الذي يُعطي الجعل هو طرفٌ ثالثٌ .

وقول النبي : **" لا سَبَقَ إِلَّا فِي خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ أَوْ نَصْلٍ "** إنما يريد به السبق المشهور

والذي يكون فيه الأجر الأكبر لأنه في سبيل الله وفي الجهاد في سبيل الله . وهذا

كقوله (: " لا رقية إلا من عَيْنٍ أو حُمَةٍ " ، والرقية مشروعة في غير العين والحمّة . فليس المراد نفي مشروعية السباق في غير هذه الثلاثة ، والله سبحانه أعلم . اهـ شرح كتاب الجهاد من صحيح البخاري لمحمد طرهوني .

فيجب على المقاتل الإعتناء الشديد بسلاحه وبما يركبه من سيارات وعربات ومدرعات وغير ذلك لأن ذلك من وسائل النصر على العدو قال عز وجل :

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال : ٦٠] فَأَمَرَ

تعالى بإعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والإمكان والاستطاعة،

فَقَالَ: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ} أي: مهما أمكنكم، {مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ}

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى

الْمِنْبَرِ: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ

الرَّمْيَ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَهْلُ السُّنَنِ، عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"ارْمُوا وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا" وَقَالَ: "كُلُّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ ابْنُ آدَمَ

فَهُوَ بَاطِلٌ، إِلَّا ثَلَاثًا: رَمِيَهُ عَنْ قَوْسِهِ، وَتَأْدِيَهُ فَرَسَهُ، وَمَلَأَ بَيْتَهُ أَهْلَهُ، فَإِنَّهُنَّ مِنَ

الْحَقِّ " قَالَ: " فَتَوَفَّى عُقْبَةُ وَلَهُ بَضْعٌ وَسِتُّونَ أَوْ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ قَوْسًا، مَعَ كُلِّ

قَوْسٍ قَرْنٌ وَبَبْلٌ، وَأَوْصَى بِهِنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْخَيْلُ لثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٍ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٍ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ؛ فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَاعَ لَهَا فِي مَرْجٍ -أَوْ: رَوْضَةٍ- فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ -أَوْ: الرَّوْضَةِ- كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ آثَارُهَا وَأَزْوَائُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ بِهِ، كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ؛ فَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغْنِيًا وَتَعَفُّفًا، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنَوَاءً فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَزْرٌ". وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحُمْرِ فَقَالَ: "مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَادَةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

شَرًّا يَرَهُ ٨﴾ [الزُّلْفَةُ: ٧ - ٨] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: "وَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الرَّمْيَ أَفْضَلُ مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ، وَذَهَبَ الْإِمَامُ مَالِكٌ إِلَى أَنَّ الرُّكُوبَ أَفْضَلُ مِنَ الرَّمْيِ، وَقَوْلُ الْجُمْهُورِ أَقْوَى لِلْحَدِيثِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

وَعَنِ ابْنِ شُمَّاسَةَ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ حُذَيْجٍ مَرَّ عَلَى أَبِي ذَرٍّ، وَهُوَ قَائِمٌ عِنْدَ فَرَسٍ لَهُ، فَسَأَلَهُ مَا تَعَالِجُ مِنْ فَرَسِكَ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْفَرَسَ قَدْ اسْتَجِيبَ لَهُ دَعْوَتُهُ! قَالَ: وَمَا دُعَاءُ بِهِيمَةٍ مِنَ الْبَهَائِمِ؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ فَرَسٍ إِلَّا

وَهُوَ يَدْعُو كُلَّ سَحَرٍ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ، أَنْتَ خَوَّلْتَنِي عَبْدًا مِنْ عِبَادِكَ، وَجَعَلْتَ رِزْقِي بِيَدِهِ، فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ " رواه أحمد بإسناد صحيح وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ فَجْرٍ بِدَعْوَتَيْنِ اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ، وَجَعَلْتَنِي لَهُ، فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ أَوْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ». رواه الحاكم وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وقال الذهبي: صحيح وصححه الألباني.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُرْوَةَ بْنِ الْجَعْدِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» متفق عليه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

وَعَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ " متفق عليه .

عَنْ أَبِي كَبْشَةَ، صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ، وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا، وَالْمُنْفِقُ عَلَيْهَا كَالْبَاسِطِ يَدِهِ بِالْصَّدَقَةِ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهِذِهِ الزِّيَادَةِ وَفِيهَا لَهُ شَاهِدٌ " وصححه الذهبي الألباني

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

فيحرم العبث بالمال العام والخاص وإن كان حقك وكنت تملكه عَنْ خَوْلَةَ
الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ
رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري.
وما هو مشهور الآن في الجيش من السياقة العسكرية التي تجعل عمر السيارة لا
تتجاوز خمس سنين إلا قليلاً وبعد أن تغير معظم أجزائها هذا من العبث
والتخوض في مال الله بغير حق .

صور من التعبئة المعنوية النبوية

من صور التَّعْبِئَةِ المعنوية أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرهم بقتل صناديد
المشركين، وزيادة لهم في التطمين كان يحدد مكان قتلى كل واحد منهم:
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ بِنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ، بِالْأَمْسِ، يَقُولُ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ
عَدَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأُوا الْحُدُودَ الَّتِي
حَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجُعِلُوا فِي بَثْرِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ،
فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ بْنُ
فُلَانٍ وَيَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ
مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَكَلَّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟

قَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا»
رواه مسلم .

وَعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ زَوْيَ لِي
الْأَرْضِ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا،
وَأُعْطِيتُ الْكَتْرَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بَسَنَةِ
عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيَضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي
قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا
أُهْلِكَهُمْ بَسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ
بَيَضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ
بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا "، رواه مسلم .

وَوَعَدَ سُراقَةَ بْنَ مَالِكٍ الْمُدَلِجِيَّ، بِتَاجٍ كِسْرَى كَمَا فِي السَّيْرِ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ،
فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ
دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ
عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ،
لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذُّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» رواه البخاري

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ
نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ

الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي

مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَذْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ، مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِذَاؤُهُ عَنْ مَنَكِبَيْهِ، فَاتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِذَاؤَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنَكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: ٩]

فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حِزْوْمُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ، كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمْكِنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمْكِنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيًّا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَى قَوْلِهِ ﴿مَا كَانَ لِتَيْبٍ أَنْ يَكُونَ لَهُٗ أَسْرَى حَتَّى يُنْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٧ - ٦٩] فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ رواه مسلم.

وروى ابن إسحاق: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلِهَا وَفَخْرِهَا، تُحَادُّكَ وَتَكْذِبُ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ فَنَصْرَكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَحْنِهِمُ الْغَدَاةَ". وهذا درس رباني مهم لكل قائد أو حاكم أو زعيم أو فرد في التجرد من النفس وحظها، والخلوص واللجوء لله وحده، والسجود والجلوس بين يدي الله سبحانه؛ لكي ينزل نصره.

الباب السادس: الانضباط

تعريفه: أنواعه:

تعريفه لغة: انضباط [مفرد]: مصدر انضبط ، انضباط عسكري: انتظام وخضوع للأوامر العسكرية. وفي تكملة المعاجم العربية: ضَبَطَ: انضباط. إحكام، دقة .

واصطلاحاً: ينقسم إلى قسمين:

- ١ - انضباط قسري: ويسمى الخوف وهو المقترن بالتهديد والعقوبة.
- ٢ - انضباط طوعي: ويسمى التلقائي وهو الذي يصدر عن الفرد عن صدق وطيب خاطر.

وَلَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى عِلَاقَةَ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾ [النِّسَاء : ٥٨ - ٥٩] قَالَ الْعُلَمَاءُ: نَزَلَتْ الْآيَةُ الْأُولَى فِي وُلاَةِ الْأُمُورِ؛ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمُوا بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ

وَنَزَلَتْ الثَّانِيَةُ فِي الرَّعِيَّةِ مِنَ الْجِيُوشِ وَغَيْرِهِمْ؛ عَلَيْهِمْ أَنْ يُطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ
الْفَاعِلِينَ لِذَلِكَ فِي قَسَمِهِمْ وَحُكْمِهِمْ وَمُغَازِيهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ إِلَّا أَنْ يَأْمُرُوا
بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِذَا أَمَرُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ؛ فَإِنْ
تَنَازَعُوا فِي شَيْءٍ رَدُّوهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ وَلَا أَمْرَ ذَلِكَ أُطِيعُوا فِيمَا يَأْمُرُونَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛
لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأُذِّيتَ حُقُوقُهُمْ إِلَيْهِمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُونِ﴾ [الْمَائِدَةُ : ٢٠]
وَإِذَا كَانَتْ الْآيَةُ قَدْ أُوجِبَتْ أَداءَ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَالْحُكْمَ بِالْعَدْلِ: فَهَذَانِ
جَمَاعُ السِّيَاسَةِ الْعَادِلَةِ وَالْوِلَايَةِ الصَّالِحَةِ "اه مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن
تيمية.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: صِنْفَانِ إِذَا صَلَحُوا صَلَحَ النَّاسُ: الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ. وَقَالُوا
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النِّسَاءُ : ٥٩]
أَقْوَالًا تَجْمَعُ الْعُلَمَاءَ وَالْأُمَرَاءَ؛ وَلِهَذَا نَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَلَى دُخُولِ
الصَّنَفَيْنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، إِذْ كُلُّ مِنْهُمَا تَجِبُ طَاعَتُهُ فِيمَا يَقُومُ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ،
وَكَانَ نُوَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَيَاتِهِ كَعَلِيٍّ وَمُعَاذٍ وَأَبِي
مُوسَى وَعَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَأَمْثَالُهُمْ يَجْمَعُونَ الصَّنَفَيْنِ،
وَكَذَلِكَ خُلَفَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ، كَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَنُوَابِهِمْ، وَلِهَذَا
كَانَتْ السُّنَّةُ أَنَّ الَّذِي يُصَلِّي بِالنَّاسِ صَاحِبُ الْكِتَابِ، وَالَّذِي يَقُومُ بِالْجِهَادِ

الباب السادس: الانضباط

صَاحِبُ الْحَدِيدِ. إِلَى أَنْ تَفَرَّقَ الْأَمْرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِذَا تَفَرَّقَ صَارَ كُلُّ مَنْ قَامَ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مِنْ جِهَادِ الْكُفَّارِ وَعُقُوبَاتِ الْفُجَّارِ يَجِبُ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ مَنْ قَامَ بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَقَسَمِهَا يَجِبُ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ مَنْ قَامَ بِالْكِتَابِ بِتَبْلِيغِ أَخْبَارِهِ وَأَوَامِرِهِ وَبَيَانِهَا يَجِبُ أَنْ يُصَدَّقَ وَيُطَاعَ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الصَّدَقِ فِي ذَلِكَ، وَفِيمَا يَأْمُرُ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ" اهـ من الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١/ ٩٠ - ٩١).

فَالرَّسُولُ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ؛ لِأَنَّهُ مَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، فَالْحَلَالُ مَا حَلَّلَهُ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ، وَالدِّينُ مَا شَرَعَهُ، وَمَنْ سِوَى الرَّسُولِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَايخِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْمُلُوكِ إِنَّمَا تَجِبُ طَاعَتُهُمْ إِذَا كَانَتْ طَاعَتُهُمْ طَاعَةً لِلَّهِ، وَهُمْ إِذَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِطَاعَتِهِمْ فَطَاعَتُهُمْ دَاخِلَةٌ فِي طَاعَةِ الرَّسُولِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النِّسَاءَ :

١٥٩] ، فَلَمْ يَقُلْ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ؛ بَلْ جَعَلَ طَاعَةَ أُولِيَ الْأَمْرِ دَاخِلَةً فِي طَاعَةِ الرَّسُولِ؛ وَطَاعَةَ الرَّسُولِ طَاعَةً لِلَّهِ، وَأَعَادَ الْفِعْلَ فِي طَاعَةِ الرَّسُولِ دُونَ طَاعَةِ أُولِيَ الْأَمْرِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ؛ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ إِذَا أَمَرَهُ الرَّسُولُ بِأَمْرٍ أَنْ يَنْظُرَ هَلْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَمْ لَا، بِخِلَافِ أُولِيَ الْأَمْرِ فَإِنَّهُمْ قَدْ يَأْمُرُونَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ أَطَاعَهُمْ مُطِيعًا لِلَّهِ، بَلْ لَا بُدَّ فِيمَا يَأْمُرُونَ بِهِ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مَعْصِيَةً لِلَّهِ، وَيَنْظُرُ هَلْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَمْ لَا، سَوَاءٌ كَانَ أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْ

الْعُلَمَاءُ أَوْ الْأُمَرَاءُ، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا تَقْلِيدُ الْعُلَمَاءِ وَطَاعَةُ أُمَرَاءِ السَّرَايَا وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَبِهَذَا يَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال : ٣٩] وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَمَّا قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً. فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يُحِبُّ خَلِيفَةً أَوْ عَالِمًا أَوْ شَيْخًا أَوْ أَمِيرًا فَيَجْعَلُهُ نِدًّا لِلَّهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَقُولُ: إِنَّهُ يُحِبُّهُ لِلَّهِ. فَمَنْ جَعَلَ غَيْرَ الرَّسُولِ تَجِبُ طَاعَتُهُ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ، وَإِنْ خَالَفَ أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ جَعَلَهُ نِدًّا، وَرُبَّمَا صَنَعَ بِهِ كَمَا تَصْنَعُ النَّصَارَى بِالْمَسِيحِ، وَيَدْعُوهُ وَيَسْتَغِيثُ بِهِ، وَيُؤَالِي أَوْلِيَاءَهُ، وَيُعَادِي أَعْدَاءَهُ مَعَ إِيْجَابِهِ طَاعَتَهُ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ وَيَحْلُلُهُ وَيَحْرِمُهُ، وَيُقِيمُهُ مَقَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَذَا مِنَ الشُّرْكِ الَّذِي يَدْخُلُ أَصْحَابُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مِنَ الثَّلَاثِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة : ١٦٥] فَالتَّوْحِيدُ وَالْإِشْرَاكُ يَكُونُ فِي أَقْوَالِ الْقَلْبِ، وَيَكُونُ فِي أَعْمَالِ الْقَلْبِ؛ وَلِهَذَا قَالَ الْجَنَيْدُ: التَّوْحِيدُ قَوْلُ الْقَلْبِ، وَالتَّوَكُّلُ عَمَلُ الْقَلْبِ أَرَادَ بِذَلِكَ التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ التَّصَدِيقُ، فَإِنَّهُ لَمَّا قَرَنَهُ بِالتَّوَكُّلِ جَعَلَهُ أَصْلَهُ، وَإِذَا أَفْرَدَ لَفْظَ التَّوْحِيدِ فَهُوَ يَتَضَمَّنُ قَوْلَ الْقَلْبِ وَعَمَلَهُ، وَالتَّوَكُّلُ مِنْ تَمَامِ التَّوْحِيدِ " انتهى من مواضع من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

الباب السادس: الانضباط

لا يصلح الحال إلا بإمرة ولا إمارة إلا بطاعة

قَالَ الْأَفْوَهُ الْأَوْدِيُّ:

تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ *** فَإِنْ تَوَلَّتْ فِبِالْجُهَّالِ تَنْقَادُ
لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ *** وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
إِذَا تَوَلَّى سَرَاةَ النَّاسِ أَمْرَهُمْ *** نَمَّا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ وَازْدَادُوا
أَمَارَةَ الْغِيِّ أَنْ تَلْقَى الْجَمِيعَ لَدَى الْإِبرامِ لِلْأَمْرِ وَالْأَذْنَابِ أَكْتَادُ
كَيْفَ الرَّشَادُ إِذَا مَا كُنْتَ فِي نَفَرٍ *** لَهُمْ عَنِ الرَّشْدِ أَغْلَالٌ وَأَقْيَادُ
أَعْطَوْا غَوَاتِهِمْ جَهْلًا مَقَادَتَهُمْ *** فَكُلُّهُمْ فِي جِبَالِ الْغِيِّ مَنْقَادُ
إِنْ النِّجَاءُ إِذَا مَا كُنْتَ ذَانْفَرٍ *** مِنْ أَجَّةِ الْغِيِّ إِبْعَادُ فِإِبْعَادُ
وَالْبَيْتُ لَا يَبْنِي إِلَّا لَهُ عِمْد *** وَلَا عِمَادُ إِذَا لَمْ تَرَسْ أَوْتَادُ
فَلِإِنْ تَجْمَعُ أَوْتَادُ وَعِمْدَةٌ *** وَسَاكِنُ بَلُغُوا الْأَمْرَ الَّذِي رَادُوا

*** والأفوه الأودي،** هو صلاءة بن عمرو بن مالك، أبو ربيعة، من بني أود، من

مذحج؛ شاعر يمني جاهلي، لُقِّبَ بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر

الأسنان، كان سيّد قومه وقائدهم في حروبهم، وهو أحد الحكماء والشعراء في

عصره.

*** وَقَوْلُهُ:** " لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى " أَي لَا تَصْلُحُ أُمُورُهُمْ فِي حَالِ كَوْنِهِمْ

فَوْضَى، أَي مُتَسَاوِينَ لَا أَشْرَافَ لَهُمْ يَأْمُرُونَهُمْ وَيَنْهَوْنَهُمْ.

*** وَالسَّرَاةُ** بِفَتْحِ السِّينِ أَهْلُ الْحِلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ.

* وإن مما استقر في الفطر وارتكز في الطباع أن الجماعة لا تصلح حياتها فوضى لاسراة لها من أهل العقل والحكمة والعلم والزكانه، ومن ثم يأتي خطأ بعض المتكلمين في قولهم لو تكاف الناس عن الظلم لم يجب نصب الامام، ومما يدل على خطئه أن الصحابة - رضي الله عنهم - أجمعوا على نصب الإمام، ولم يدفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى نصبوا الخليفة. ولأن تكاف الناس عن المظالم مستحيل، لأن الظلم من شيم النفوس وإنما تظهره القدرة ويخفيه العجز.

ثَلَاثُ مُفْسِدَاتٍ

١- وجود مجتمع لا قادة له. ٢- وجود قادة لا سمع لهم ولا طاعة. ٣- وجود مجتمع تقوده الجهال.

* فمجتمع لا قائد له مجتمع غجري فاسد مفسد، ومجتمع تقوده الجهال لا خير فيه، وإمارة فيها سفهاء القوم لا ترجو منها خيرا، ومتى رأيت الأمة تُقدِّم دنيها على دينها، وتمزق دينها لترقع دنيهاها، وتترك الجهاد في سبيل الله، خلودا إلى الدنيا وكراهية الموت، فاعلم أن عزها ذهب، وباطن الأرض خير لها من ظهرها، لأنه قد آن أوان الذل والصغار، وحل بها غضب الجبار، فلتتظر النكال والدمار، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ بِأَذْنَابِ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ

الباب السادس: الانضباط

حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ" رواه أبو داود عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَصَحَّحَهُ أَحْمَدُ شَاكِرُ
وَالْأَلْبَانِيُّ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: "التَّبَاعُ بِالْعَيْنَةِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: اشْتَرِ كَذَا وَكَذَا وَأَنَا
أَشْتَرِيهِ مِنْكَ بِكَذَا وَكَذَا" انتهى من شعب الإيمان (٩٢ / ٢).
فَهَا نَحْنُ نَرَى بَيْعَ الْعَيْنَةِ مَتَدَاوِلًا، شَائِعًا ظَاهِرًا فَاشِيًّا، "وَاتَّبَاعُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ، وَتَرْكُ
الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ اتِّبَاعُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ عَمَلًا شَرِيفًا لَكِنَّهُ قُبْحٌ، لِأَنَّهُ فِي
مُقَابَلِ تَرْكِ الْجِهَادِ، وَالْجِهَادُ هُوَ ذِرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ، فَمَا كَانَ مُعْطَلًا لِهَذَا السَّنَامِ
فَإِنَّهُ يُقْبَحُ، وَاتِّبَاعُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ كُنَايَةٌ عَنِ الْإِشْتَغَالِ بِالزَّرَاعَةِ وَالْحَرْثِ، وَالتَّعَامُلِ
مَعَ الْبَقَرِ. وَتَرْكُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.
فَلَمَّا تَرَكْتَ الْأُمَّةَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، سَكَنَ الْجَبْنَ قُلُوبُهُمْ، وَغَمَرَهَا حُبُّ الدُّنْيَا
، فَاسْتَسْتِ بِالْفَقْرِ مَعَ الْجِدَّةِ وَالذَّلِّ مَعَ الْقُوَّةِ.

الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ
الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ» متفق عليه.
وَالْعَرَضُ: مَتَاعُ الدُّنْيَا وَحَطَامَتُهَا.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مَنْ
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤَتْ بِهِ

مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ [الشورى : ٢٠] ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ابْنُ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي اَمَلًا صَدْرَكَ غِنَى، وَأَسَدَّ فَقْرَكَ وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ" رواه الحاكم وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وقال الذهبي صحيح، وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْوَادِعِيُّ وَالْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ» رواه ابنُ ماجه وصححه الإمامان الوادعي والألباني.

وَعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْأَمُّ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قُضْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» رواه أبو داود وصححه الألباني.

الباب السادس: الانضباط

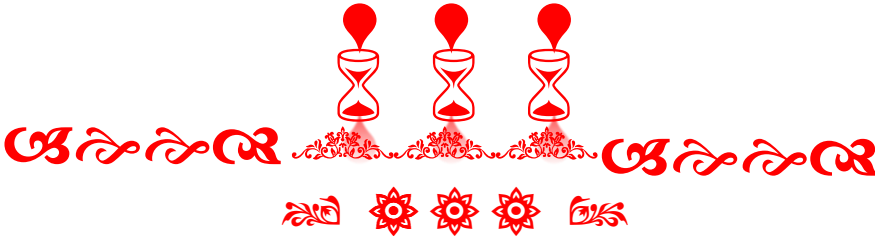
فعند المسلمين المال إلا أنهم فقراء، وكثيرون العدد والعدد إلا أنهم ضعفاء، أذلتهم المعصية، فبعد أن كانوا سادات العالم، استعبدتهم حمير اليهود وهم النصارى وأضعفهم أمام حمير النصارى وهم الرافضة، وفي الحقيقة ما أذل أهل الإسلام سوى المعصية، ولن يرفع عنهم الذل إلا بالتوبة، والطاعة، أما ماداموا في المعصية واقعون، وعن الطاعة مبتعدون، وإلى الدنيا راكنون فأموارهم مشته، وقلوبهم فقيرة مستضعفة، وعن الحق فيها صمم عمياء منكسة . فهنيئاً لمن جعل الله غناه في قلبه وعلق قلبه بايجهاد في سبيل الله وجاهد بماله

ونفسه قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥ - ٩٦] ، فذكر في هذه الآية الكريمة أنه فضل المجاهدين في سبيل الله بأموالهم، وأنفسهم على القاعدية دَرَجَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِتَفْضِيلِ بَعْضِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى بَعْضٍ، وَلَكِنَّهُ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَيْرٌ ١٣ ﴿[الحديد: ١٠]﴾، وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ، يُفْهَمُ مِنْ مَفْهُومٍ مُخَالَفَتِهِ أَنَّ مَنْ خَلَفَهُ الْعُذْرُ إِذَا كَانَتْ نِيَّتُهُ صَالِحَةً يُحْصَلُ ثَوَابُ الْمُجَاهِدِ. وَهَذَا الْمَفْهُومُ صَرَّحَ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ أَنَسٍ الثَّابِتِ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سَرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ، وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ فِيهِ»، قَالُوا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ»، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ الشَّاعِرُ:

[البسيط]

يَا ظَاعِنِينَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ سَرْتُمْ *** جُسُومًا وَسِرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحًا
إِنَّا أَقْمْنَا عَلَى عُذْرٍ وَعَنْ قَدْرٍ *** وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عُذْرٍ فَقَدْ رَاحَا



الباب السابع

عوامل تحقيق الانضباط

قولهم: عوامل تحقيق الانضباط ذكروا عاملين:

١- القدوة الحسنة.

٢- تعمق القائد في دراسة نفسيات جنوده.

ونعم يجب على القائد أن يكون هو القدوة الحسنة ويتحلى بالعصمة من التورط في الإثم، والتنزه عن الوقوع في المعاصي، فلا يترك واجبًا، ولا يفعل محرّمًا، ولا يتصف إلا بالأخلاق العظيمة التي تجعل منه القدوة الحسنة، والمثل الأعلى الذي يتجه إليه الناس، وهم يحاولون الوصول إلى كماله المقدر له.

ويحرص على عدم وجود المظاهر المنافية للإسلام، والتي قد تحدث لدى الأفراد شيئًا من الشك والريبة أو التردد في أمر قائدهم وهل هو القائد المؤهل للنصر والتمكين الذي يحظى بوعده الله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴿٥٥﴾

[الثور : ٥٥] وَهَلْ هُوَ الْقَائِدُ الَّذِي يَسْعَى لِنَصْرِ اللَّهِ كِي يَنْزِلَ عَلَيْهِ نَصْرُ اللَّهِ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ

مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُٓ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

عَزِيزٌ ﴿٥٦﴾﴾ [الحج : ٤٠] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنصَرُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ

وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٥٧﴾﴾ [مُحَمَّد : ٧] وَهَلْ هُوَ الْقَائِدُ الَّذِي يَسْعَى لِنَصْرِ سُنَّةِ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَ اتِّبَاعَ الرُّسُلِ بِالنَّصْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا

لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥٨﴾﴾ [غَافِر : ٥٨]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥٩﴾﴾ [الْمُجَادَلَةُ : ٢٩].

* وأما قولهم: "تعمق القائد في دراسة نفسيات جنوده".

أقول: هذا جيد، وما سيكون إلا عن طريق المخالطة، وذلك متعذر عند كثير من القادة، لأنه قد ترسخ في أذهانهم أن مخاطبة القائد لأفراده تذهب هيئته، وأنه ليس بينه وبين أفراده إلا الأوامر والنواهي العسكرية والتوجيهات، والهنجمة والتفحيطات، فلا ابتسامة لفرد ولا مدعابة، ولا زيارة ولا معاودة، حفاظا على الطاعة والاستجابة والمهابة.

ونعم قد يحصل من جرّاء ذلك الانضباط القسري: والذي يسمى الخوف وهو المقترن بالتهديد والعقوبة، كما تقدم لكنه يذهب إذا أمن من التهديد

الباب السابع

والعقوبة، ويبقى في قلب الفرد البغض والتنكر لقائده المتكبر المتعالي على أفرادِه خاصة لو علم طريقة تعامل سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم مع جنده وأمر الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ

لِمَن آتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [الشُّعَرَاءُ : ٢١٥] ، ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [الحجر : ٨٨]

كقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝﴾ [التَّوْبَةِ : ١٢٨]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا

قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝﴾ [الكهف : ٢٨] وَقَالَ تَعَالَى:

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝﴾ [الصُّحَى : ٩ - ١٠] وعن سعد بن

أبي وقاص رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ

الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا، وَكُنْتُ أَنَا

وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِّنْ هُذَيْلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ﴾ [الْأَنْعَام : ٥٢]

رواه مسلم.

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم : ٤]" رواه بإسناد صحيح .

فأدبه ربه فأحسن تأديبه، فكان يكثر مجالسة أصحابه حتى أنه ليأتي الغريب فيسأل أيكم رسول الله ؟ أو أيكم محمد؟ لأنه لم يكن يجعل له كرسيًا، ولا حراسة، فجميع أصحابه له حراس، وهو أحب الخلق إليهم، وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوتهم ويداعب صبيانهم ففي الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يَقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ، قَالَ: أَحْسِبُهُ، قَالَ: كَانَ فَطِيمًا، قَالَ: فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَاهُ، قَالَ: «أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ» قَالَ: فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ يَفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلُبُ شَاتِهِ وَيَرْقِعُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ وَيَعْلِفُ نَاضِحَهُ وَيَقِمُ الْبَيْتَ وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ وَيَعْبُجُنَ مَعَهَا وَيَحْمِلُ بَضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ وَكَانَتِ الْأُمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ تَأْخُذُ بِيَدِهِ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى يَقْضَى حَاجَتَهَا كَمَا فِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: إِنْ كَانَتِ الْأُمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رَعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ (هُونَ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ

الباب السابع

كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ) وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلْوَاظِنِ زَنْ وَارْجَحْ وَذَكَرَ قِصَّتَهُ فَقَالَ فَوُثِّبَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُهَا فَجَذَبَ يَدَهُ وَقَالَ هَذَا تَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا وَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ثُمَّ أَخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبَتْ لِأَحْمَلِهِ فَقَالَ صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ

والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ [الحجرات : ١٣] وقال تعالى: ﴿فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [التجم : ٣٢] وعن عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ" رواه مسلم. وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ" رواه مسلم.

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبِيَّانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ. متفقٌ عليه.

وعن أَبِي رِفَاعَةَ تَمِيمِ بْنِ أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ

دِينِهِ لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ؟ فَاقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأَتَى بِكُرْسِيِّ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا. رواه مسلم.

وعن أنسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ قَالَ: وَقَالَ: "إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ، فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ" وَأَمَرَ أَنْ تُسَلَّتِ الْقَصْعَةُ قَالَ: "فَإِنَّكُمْ لَا تَذُرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمْ الْبَرَكَةَ" رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ" قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: "نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ" رواه البخاري.

وعنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ. وَلَوْ أَهْدَى إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ" رواه البخاري.

وعن أنسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَضْبَاءُ لَا تُسَبِّقُ، أَوْ لَا تَكَادُ تُسَبِّقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ، فَسَبَقَهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ" رواه البخاري.

فإذا تحلّى القائد بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبه أفرادُه وامتثلوا أمره وفدوه بأنفسهم **قدم عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن المروزي** مولى بني

الباب السابع

حنظلة كانت أمه خوارزمية وكان أبوه عبد تركيا لرجل من تجار همدان من بني حنظلة بغداد وقبل قدومه قدم هارون الرشيد إلى الرقة في غرب بغداد فاستقبله أفراد من الحرس والشرطة، وعندما قدم عبد الله بن المبارك من نفس المكان خرج الناس عن بكرة أبيهم لاستقباله فنظرت جارية في قصر الخليفة إلى المنظر فقالت ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان، فقالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الرشيد الذي لا يجمع الناس إلى بشرط وأعوان، وقد سئل ابن المبارك من الناس؟ فقال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد قيل فمن السفلة؟ قال: الذين يعيشون بدينهم .

باب تحريم الكبر والإعجاب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٨٣﴾ [الْقَصَص : ٨٣] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ٣٧﴾ [الْإِسْرَاء : ٣٧] وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨﴾ [الْفَتَن : ١٨] ومعنى "تصعر خدك" أي: تُمِيلُهُ وتُعْرِضُ بِهِ عَنِ النَّاسِ تَكَبُّرًا عَلَيْهِمْ. "والمرح": التَّبَخُّرُ. وقال تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَعَاتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ

أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ -إِلَى قَوْلِهِ-
فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٧٧﴾ [الْقَصص : ٧٦ - ٨١] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ" فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ" رواه مسلم.

بَطْرُ الْحَقِّ: دفعه ورده على قائله. وَغَمْطُ النَّاسِ: احْتِقَارُهُمْ.

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أَنَّ رجلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ فَقَالَ: "كُلْ بِيَمِينِكَ" قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: "لَا اسْتَطَعْتَ" مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ. قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. رواه مسلم.

وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ" متفقٌ عَلَيْهِ.

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اِخْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: فِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِي ضِعْفَاءِ النَّاسِ وَمَسَاكِينِهِمْ. فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا: إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي، أَعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا" رواه مسلم.

الباب السابع

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا" متفقٌ عَلَيْهِ.

وعنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ" رواه مسلم. و"العائِلُ": الفقير.

وعنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْعِزُّ إِزَارِي، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ يُنَازِعْنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَقَدْ عَذَّبْتُهُ" رواه مسلم.

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مَرَجَلٌ رَأْسَهُ، يَخْتَالُ فِي مَشْيَتِهِ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" متفقٌ عَلَيْهِ.

"مَرَجَلٌ رَأْسُهُ" أي: مُمَشِّطُهُ. **"يَتَجَلَجَلُ"** بالجيمين: أي: يَغُوصُ وَيَنْزِلُ.

وعن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ، فَيُصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ" رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

"يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ" أي: يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ.

هذا ولقد كنت جمعت في الباب كثيرا من الأدلة ثم بدا لي أن أكتفي بهذا ومن أراد المزيد فيرجع إلى كتابنا الآخر (التنبيهات السنية، على التدريبات،

والتقاليد، والعروض العسكرية) والله المستعان وعليه التكلان وهذا ما تيسر لي اختصاره وجمعه وتدوينه في هذا المختصر وكان الداعي لكتابته هو الإيمان بوجوب النصيحة على كل مسلم وبحسب استطاعته ولما أراه من حق لزملائي في الجيش عليّ في بذل النصح لهم وبيان ما نعلمه من خطأ، خلال ذلك العمر الذي مضى، في الجيش، وإن فاتني بعض ما ينبغي التنبيه عليه فسبحان الذي له الكمال المطلق وأسأله العفو والغفران على ما حصل من تقصير أو زلل أو خلل فالأصل في بني آدم النقص والتقصير؛ وأشكر لمن وجد ما يستلزم التنبيه فنبهني عليه فالمسلم مرآة أخيه المسلم أو أفادني بفائدة من باب من أستطاع أن ينفع أخاه فليفعل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء لخمس وعشرين ليلة مضت من شهر شعبان سنة تسع وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كتبه

أبو العز الضالعي

محسن بن فاضل بن صالح بن حسن المنتصر

غفر الله له ولوالديه آمين ٢٥ / ٩ / ١٤٢٩ هـ.

الفهرس

المحتويات

- ٤ مقدمة الشيخ يحيى الحجوري.
- ٥ مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ.
- ٦ سبب تأليف الرسالة.
- ١١ وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضُّدُّ.
- ١٣ العقوبات العسكرية.
- ١٣ أولاً: العقوبات عند السلف:.
- ١٥ العقوبة في الجيوش المعاصرة.
- ١٧ السيئة تعم والحسنه تخص.
- ٢٠ الحركات للضرورة والحاجة جائزة في الصلاة محرمة في الطابور
- ٢٠ حمل الصبي في الصلاة.
- ٢١ قتل الحية والعقرب في الصلاة.
- ٢٢ العمل اليسير لا يبطل الصلاة.
- ٢٢ جواز الالتفات اليسير في الصلاة.
- ٢٣ ومما أذكره.

٢٧	بعض الألفاظ المسموح بها عسكرياً زعموا.....
٣٠	ندأت النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه.....
٣٣	التوجيه المعنوي.....
٣٥	مقدمة الباب.....
٣٦	أهداف التوجيه المعنوي.....
٣٧	الروح المعنوية.....
٣٧	فائدة:.....
٣٨	أسس بناء الروح المعنوي.....
٣٨	الانضباط.....
٣٨	أنواع الانضباط.....
٣٩	عوامل تحقيق الانضباط.....
٣٩	التعليق:.....
٤٠	الباب الأول.....
٤٠	في الكلام على تعريفهم التوجيه المنعوي.....
	١ - الفصل الأول: قولهم: "كل النشاطات والأعمال التي تبذلها القيادة
٤٠	والقائد".....
٤٣	التعوذ بالله من إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ.....
٤٤	يَجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ أَصْلَحَ مَنْ يَجِدُ.....

٤٤	اجْتِمَاعُ الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ.....
٤٦	للولاية ركنان أساسيان.....
٤٦	مسألة: محاسبة ولي الأمر نوابه وجعل لهم راتبًا.....
٤٧	ومن صفات القائد.....
٤٨	معرفة أحوال العدو وبث الجواسيس خلال العدو.....
٥٣	ثانيا: نشاط القائد في الإسلام:.....
٥٣	أولا: قيادته صلى الله عليه وسلم.....
٥٥	معرفة القائد مدى استعداد جنوده للقتال.....
٥٨	الأمانة وعقاب من أخذ شيئاً من متاع الجيش أو الجهاد.....
٦٠	آداب القتال.....
٦١	آداب قتال البغاة.....
٦٣	تحريم قتل النساء والصبيان.....
٦٤	جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد.....
٦٤	الدعوة قبل القتال.....
٦٥	جواز الاغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير انذار ..
٦٦	لا غدر في الجهاد.....
٦٨	فصل: فيمن أمنه أحد على دمه فقتله.....

- جواز الخداع في الحرب ٦٩
- آداب قتال البغاة ٧٠
- قتال من امتنع من فعل الواجبات ٧٤
- قتال المرتدين ٧٥
- مال المرتد ٨١
- النصيرية مُرْتَدُونَ مِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ رِدَّةً ٨١
- الروافض مثل النصيرية والقرامطة الباطنية ٨٣
- نَهْبُ الْأَمْوَالِ يُهَيِّجُ الْعَوَامَ عَلَى قِتَالِ الْجَيْشِ، وَنَصْرُ الْبُغَاةِ وَيُسَبِّبُ الْفَشْلَ وَالْهَزِيمَةَ ٨٤
- تحريم الغلول ٨٦
- أسباب النصر ٨٩
- تصفية الجيش من أصحاب الأهواء ٩٨
- فائدة ٩٩
- ٢- الفصل الثاني قولهم: "أو مسئول التوجيه المعنوي" ١٠١
- ٣- الفصل الثالث قولهم: "من أجل التأثير على عقل وعواطف الفرد" ١٠٢
- المعاصي تعمي القلب وتصمه ١٠٤
- المعاصي سبب جالب للنقم ومزيل للنعم ١٠٥

١١٠.....	إِنْعَامُهُ عَلَى الْكَافِرِينَ لَيْسَ لِكِرَامَتِهِمْ عَلَيْهِ.....
١١٢.....	الفصل الرابع: "ومساعدته على النمو الشامل":.....
١١٤.....	التوجيه بغير ما في الكتاب والسنة ضعف وهزيمة وفشل.....
١١٥.....	فِتْنَةُ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ.....
١١٧.....	الباب الثاني:.....
١١٧.....	في الكلام على أهداف التوجيه المعنوي:.....
١١٧.....	الفصل الأول:.....
١١٧.....	في الكلام على قولهم: نمو الجانب المعرفي.....
١١٩.....	تعلم العلم.....
١١٩.....	تعريف العلم.....
١٢٠.....	الإخلاص في طلب العلم.....
١٢٠.....	فضل العلم.....
١٢٢.....	فمن أحب أن يكون خير الناس فليطلب العلم.....
١٢٢.....	إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ.....
١٢٣.....	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ.....
١٢٤.....	فمن أراد الرفعة في الدارين فليطلب العلم.....
١٢٥.....	ولا يغبط إلا من أعطاه الله العلم:.....

- ١٢٥..... من أحب أن يكتسب خشية الله فليتعلم العلم
- قال تعالى: **عَمِمَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ آلُ عُلَمَاءُ أَعْمَمَ**
- ١٢٥..... **سَجَدَ فَاطِرٌ: جَمَحَ تَحْدَسُ سَجَدَ**
- ١٢٥..... أقسام الناس بالعلم
- ومن تعلم العلم وعلمه كان له من الأجر مثل أجور من تعلم منه العلم:
- ١٢٦.....
- ١٢٦..... وثواب العلم يأتي العالم حتى بعد موته
- ١٢٦..... **فَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمْ، وَدُعَا الْمَلَائِكَةِ لَهُ**
- ١٢٧..... طالب العلم في سبيل الله
- ١٢٧..... الحث على طلب العلم ووجوبه
- ١٢٨..... الاشتغال بالعلم أفضل من نوافل العبادة
- ١٢٨..... **النَّفِيرُ لَطَلِبِ الْعِلْمِ**
- ١٢٩..... **إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ**
- ١٢٩..... **الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ**
- ١٣٠..... الرحلة إلى طلب العلم
- ١٣٠..... الرحلة في طلب العلم من مميزات أهل اليمن
- ١٣٢..... الصبر على أذى الشيطان وجنده
- ١٣٧..... استئذان الأبوين لطلب العلم

١٣٩.....	طلب العلم فريضة
١٣٩.....	تعلم العلم الواجب لا يجب فيه إذن الوالدين
١٤٢.....	العلم في المساجد
١٤٢.....	مَا شَيْبَةُ قَرَأَ
١٤٣.....	العلم الذي هذا شأنه هو العلم الشرعي
١٤٨.....	تعلم الصناعة العسكرية
١٤٩.....	فضل تعلم صناعة آلات الحرب وتعليمه
١٥٠.....	الجهاد في سبيل الله
١٥٣.....	الجهاد هو النوع الثاني من أنواع الدعوة إلى الله تعالى
١٥٦.....	مقصود الجهاد
١٥٨.....	حِكْمَةُ تَشْرِيعِ الْجِهَادِ:
١٥٩.....	شُرُوطُ وَجُوبِ الْجِهَادِ:
١٥٩.....	أ - الإِسْلَامُ:
١٥٩.....	ب - الْعَقْلُ:
١٥٩.....	ج - الْبُلُوغُ:
١٦٠.....	د - الذُّكُورَةُ:
١٦١.....	هـ - الْقُدْرَةُ عَلَى مُؤَنَةِ الْجِهَادِ:

- وَالسَّلَامَةُ مِنَ الضَّرَرِ:..... ١٦١
- الاسْتِئْذَانُ فِي الْجِهَادِ:..... ١٦٣
- إِذْنُ الدَّائِنِ:..... ١٦٤
- الْجِهَادُ مَعَ الْأُئِمَّةِ:..... ١٦٦
- مَنْ يَمْنَعُهُ الْإِمَامُ مِنَ الْخُرُوجِ فِي الْجِهَادِ:..... ١٦٧
- الْقِتَالُ عَلَى جُعْلٍ..... ١٦٨
- الدَّعْوَةُ قَبْلَ الْقِتَالِ..... ١٧٠
- الْأَمَانُ فِي حَالِ الْقِتَالِ..... ١٧٤
- الاسْتِعَانَةُ بِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قِتَالِ الْعَدُوِّ..... ١٧٤
- الرد على من أنكر جهاد الطلب وزعم أنه ليس هناك جهاد إلا الدفع ١٧٥
- يَنْبَغِي إِقَامَةُ شَعِيرَةِ الْجِهَادِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً عَلَى الْأَقَلِّ..... ١٧٨
- بَابُ وَجُوبِ النَّفِيرِ، وَمَا يَجِبُ مِنَ الْجِهَادِ وَالنِّيَّةِ..... ١٧٩
- التَّدْرِجُ فِي فَرْضِ الْجِهَادِ..... ١٧٩
- مَتَى يَصِيرُ الْجِهَادُ فَرَضَ عَيْنٍ؟..... ١٨٢
- دَمٌ مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ..... ١٨٤
- هَجْرٌ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْجِهَادِ..... ١٨٦
- الجهاد أفضل من الحج والعمرة..... ١٨٧
- الْجِهَادُ ذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْإِسْلَامُ..... ١٨٨

- أصناف من يقاتل..... ١٨٩
- أولاً الكفار..... ١٩٠
- يجب قتال كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة. ١٩٠
- قتال الخوارج..... ١٩٣
- جهاد من ترك واجبا من واجبات الإسلام..... ١٩٤
- وجوب قتال الرافضة..... ١٩٧
- قتالهم واجب مع كل أمير وطائفة أقرب إلى الحق منهم..... ٢٠٠
- الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ:..... ٢٠١
- وجوب الإعداد للأعداء..... ٢٠٢
- حب آلات الحرب..... ٢١٣
- اختيار الجيد من آلات الحرب..... ٢١٣
- العناية بعربات القتال وإصلاحها وتهيئتها للقتال..... ٢١٣
- التقوي للعدو..... ٢١٥
- الاستعاذة من الجبن..... ٢١٥
- إعداد العدة بغير إيمان لا ينفع شيئاً..... ٢١٧
- كلمة السر الليلية (شعار الجيش أو السرية)..... ٢٢٦
- تأخير القتال حتى يتقوى المسلمون..... ٢٢٨

- ٢٢٨..... ترك الجهاد في سبيل الله هلكة
- ٢٢٩..... فضل الشهادة في سبيل الله
- ٢٤٠..... فضل الرباط في سبيل الله تعالى
- ٢٤١..... الشهيد آمن فتنة القبر وجار عليه عمله
- ٢٤٣..... فضل الحراسة في سبيل الله
- ٢٤٦..... الحارس لا تجب عليه صلاة الجماعة
- ٢٤٧..... باب تمني الشهادة
- ٢٤٨..... أي الجهاد أفضل
- ٢٤٩..... صبر المجاهدين على الجوع والمتاعب في سبيل الله
- ٢٥٤..... إذا غزى الغازي ولم يحصل على غنيمة فقد تم أجره
- ٢٥٥..... المجاهد في سبيل الله مُعَانٌ
- ٢٥٥..... الفصل الثاني
- ٢٥٥..... في الكلام على قولهم: نمو الجانب الانفعالي والوجداني
- ٢٥٧..... الفصل الثالث
- ٢٥٧..... في الكلام على نمو الجانب المهاري
- ٢٥٧..... أولاً: المهارات الملموسة على الواقع
- ٢٦١..... تحريم لعب الدمنة والشطرنج ونحوهما
- ٢٦٦..... بما ذا تلعب الجيوش وكيف يقضون فراغهم

عقوبة من تعلم الرمي ثم تركه والنهي عن اتخاذ ما فيه الروح غرضاً ٢٦٨	
لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا..... ٢٦٩	
سياحة أمتي الجهاد..... ٢٧٠	
باب ما جاء في القسي والرماح والسيوف..... ٢٧٠	
الباب الثاني..... ٢٧١	
بعض أهداف التوجيه المعنوي الفرعية..... ٢٧١	
تعريف العقيدة:..... ٢٧١	
الفصل الأول: قولهم: تربيت الفرد على عقيدة الأمة:..... ٢٧٢	
عقيدة الأمة في توحيد الله عز وجل..... ٢٧٢	
أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ..... ٢٧٤	
أقسام التوحيد..... ٢٧٥	
عقيدة الأمة في نفي الشريك عن الله تعالى..... ٢٧٧	
عقيدة الأمة في نفي المثل عن الله عز وجل..... ٢٧٨	
عقيدة الأمة في نبينا صلى الله عليه وسلم..... ٢٧٩	
عقيدة الأمة في إثبات عذاب القبر:..... ٢٨٣	
ذكر الأدلة من القرآن..... ٢٨٤	
الأدلة من السنة..... ٢٨٨	

- الدور ثلاث ٢٩٣.....
- رؤية الله يوم القيامة وفي الجنة ٢٩٤.....
- المِيزَانُ ٢٩٦.....
- لَهُ كِفَّتَانِ حِسِّيَتَانِ مُشَاهِدَتَانِ، وَلِسَانٌ ٢٩٧.....
- مَا هُوَ الَّذِي يُوزَنُ ٢٩٨.....
- الجنة والنار مخلوقتان ٢٩٩.....
- القرآن كلام الله غير مخلوق ٣٠٢.....
- الفصل الثاني: غرس الولاء لله والوطن وولاية الأمور: ٣٠٥.....
- مظاهر موالاتة الكفار ٣٠٩.....
- تصحيح خطأ في التعبير ٣١٥.....
- من يقتل من أجل الدفاع عن الوطن فقط ليس بشهيد ٣٣١.....
- مِنْ مُمِيعِي الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ ٣٣٢.....
- تحذير اليمينين من إعانة الرافضة على المسلمين ٣٤٣.....
- جمعت الرافضة بين الرفض والخروج ٣٤٤.....
- مناصرة الرافضة مناصرة للكفر ٣٤٥.....
- أفضل الأمة بعد نبيها صحابته ٣٤٧.....
- الفصل الثالث: تحصين المقاتل ضد الحرب النفسية ٣٤٩.....
- المسألة الأولى: الإعلام ٣٥٠.....

٣٥٣.....	الطابور الخامس عند الحوثي ومدى تأثيره
٣٥٥.....	المسألة الثانية: إظهار القوة
٣٥٦.....	المسألة الثالثة
٣٥٨.....	ثانيا: بث الرعب بين العدو:
٣٥٨.....	لمسألة الرابعة: مخادعة العدو
٣٥٩.....	من طرق تحصين المقاتل ضد الحرب النفسية
٣٦٣.....	التوكل على الله
٣٧٠.....	الأخذ بالأسباب المشروعة لا ينافي التوكل
٣٧٢.....	ما هي الأسباب المُمِيعَةُ على تعليق القلب بالله عز وجل ؟
٣٧٥.....	التحصينات القتالية الحديثة لا تنافي التوكل على الله
٣٧٩.....	الفصل الرابع: إنشاء الدوافع النفسية في قلب المقاتل:

شيء من الدوافع النفسية التي دفعت الجيشين المتقاتلين في أحد

كان جيش المشركين مزودا بكل أسباب القوة المادية فعددهم أضعاف

مضاعفة لعدد المؤمنين، ومن ناحية الدوافع النفسية كان يدفعهم إلى القتال

أولا الثأر، ومحاولة استرداد مكائتهم في العرب، والخشية على تجارتهم التي

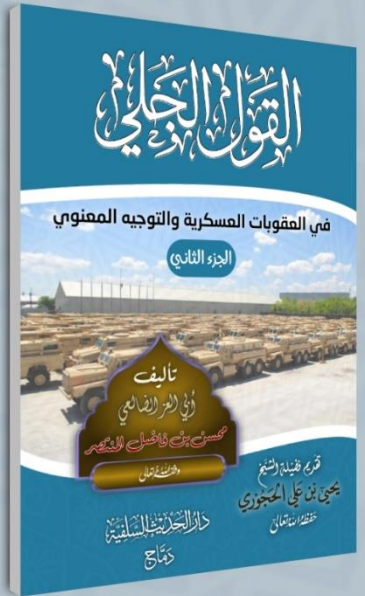
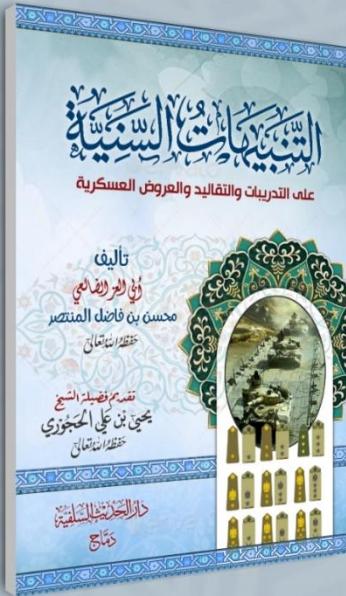
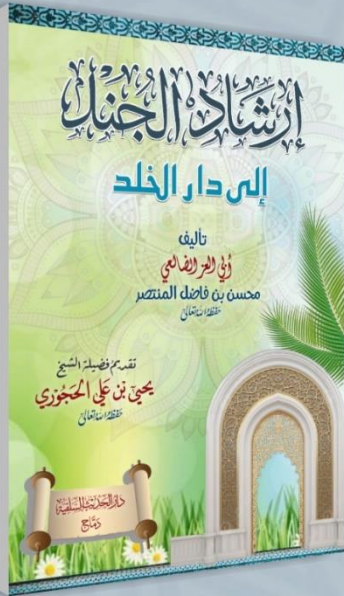
كانت مصدر ثروتهم، وقد تهددها قوة المسلمين، وقد أخذوا عليهم كل

مرصد، فوجد الدافع إلى القتال والاستماتة فيه من النفس والنفس، وأدركوا

- أن الأمر بينهم وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر حياة عزيزة كريمة
يتفاخرون فيها، أو موت ذليل فيه العار والثبور.
- ولقد أخذوا يعدون العدة الحربية في التنظيم آخذين مما صنع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو تنظيم الصفوف، فالمحارب مأخوذ بنظام محاربه
تسرى إليه بالمحاكاة والمدافعة نظمه ومسالكه..... ٣٨٠
- العوامل الفعالة لإنشاء الدوافع النفسية في قلب المقاتل..... ٣٨٢
- كل دافع نفسي يعالج بضده..... ٣٨٥
- ٥- الفصل الخامس: علاج الانحرافات والظواهر الاجتماعية التي تؤثر
بالمجتمع العسكري وغرس روح الكراهية للعدو..... ٣٨٦
- علاج الانحرافات..... ٣٨٨
- الدين والعسكرية هل هما على طرفي نقيض؟..... ٣٨٨
- أثر المسجد في العسكريين..... ٣٩٢
- النصر مسؤولية الشعب كله لا الجيش وحده..... ٣٩٤
- والمسجد ليس بحجاره والجدران ولكن بالعلماء العاملين..... ٣٩٦
- مقترحات..... ٤٠٣
- أسباب الانحراف..... ٤٠٦
- حماية المجتمع المسلم عن الانحراف..... ٤١١
- ٦- الفصل السادس: إبراز المعنوية العالية..... ٤٢٠

٤٢٢.....	٧ - الفصل السابع : رعاية أسر الشهداء.....
٤٢٤.....	الباب الرابع الروح المعنوية.....
٤٢٤.....	١ - الفصل الأول: أهمية الروح المعنوية العالية.....
	٢- الفصل الثاني: العوامل الضرورية لوجود الروح المعنوية العالية .
٤٣٠.....	
٤٣٢.....	أهمية الحرب النفسية.....
٤٣٥.....	الباب الخامس: أسس بناء الروح المعنوي.....
٤٣٦.....	تحريم آلات الطرب.....
٤٣٨.....	أدلة تحريم آلات الطرب.....
٤٤٠.....	بعض أقوال العلماء في الغناء.....
٤٤٢.....	بيان اللجنة الدائمة في تحريم الغناء.....
٤٤٧.....	نشيد الحرب المرخص به لم يكن بآلات الطرب.....
٤٥٢.....	الاعتناء بآلات الحرب.....
٤٥٩.....	صور من التعبئة المعنوية النبوية.....
٤٦٣.....	الباب السادس: الانضباط.....
٤٦٧.....	لا يصلح الحال إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة.....
٤٦٨.....	ثَلَاثُ مُفْسِدَاتٍ.....

٤٦٩.....	الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ
٤٧٣.....	الباب السابع
٤٧٤.....	* وأما قولهم: "تعمق القائد في دراسة نفسيات جنوده"
٤٧٩.....	باب تحريم الكِبَر والإِعْجَاب
٤٨٣.....	الفهرس



دار الحديث للسلفية
دمّاج